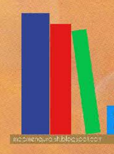


محمد باقر آل الناصري

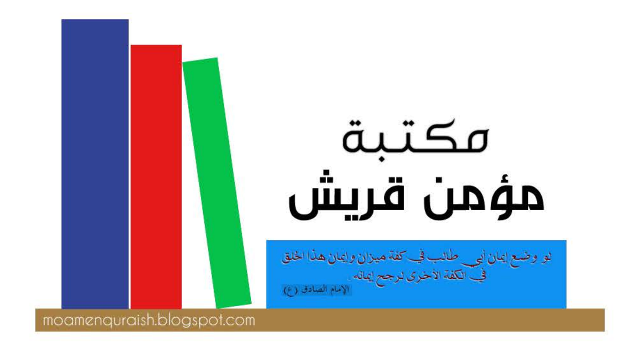



المزارات
في
البحرين



محمد باقر آل الناصري

دار القارئ



الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

مجاز من وزارة الإعلام لمملكة البحرين

رقم الناشر الدولي ISBN 978-99901-634-0-7

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة د. ع ٦٧٢٣/ ٢٠٠٧م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٦٥٦/ ٠٣ بيروت ـ لبنان

بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com

إهداء

إلى روح والدي العزيز تغمده الله بواسع رحمته.

أوال سقيتي صَوب كل مجلجل   من المزن هام لا يجف له قطر
كأنك مغناطيس كل مهذب   فما كامل إلا وفيك له قبر
لهنك فخرا ان ظفرت بتربة   يعفر خدا دون ادراكها العفر

(أبو جعفر الخطي)

المقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله والحمدُ حقّه كما يستحقّه حمدا كثيرا دائما لا ينقطع أبدا، والصلاة والسلام على حبيبه ونجيبه محمد المختار، وعلى آله المصطفين الأخيار.

وبعد، إن كل بلد عريق ذو تاريخ وفخار ونماء وازدهار إنما يُقرأ من خلال رجالاته، ويقيّم من خلال إنجازاته، وهذا البلد وبالرغم من مساحته الضئيلة والذي يمثّل جزيرة صغيرة رابضة فوق مياه الخليج إلا أن تاريخه حافل بالرجالات العظام، العمالقة في الفقه والأدب والعلم والحكمة، والذين كان لهم دور لا يغفل وذكر لا يهمل في صياغة مجد الأمة الإسلامية وتاريخها، كما كان لهم صيت ذائع في العوالم واسم شائع في التراجم ورسم قابع في المعاجم حتى انك ترى لقب (البحراني) لقب مألوف في تراجم علماء الإسلام ومُستأنَس في كتب التاريخ وموسوعات الرجال الأعلام، ولا يكاد يخلو منهم جيل أو قرن، أو يفقدهم علم أو فن.

وطالما خرّج هذا البلد من الأفذاذ الذين بذّوا أقرانهم في النباهة والفقاهة والتأليف والتصنيف من فقهاء ومحدثين وأدباء وشعراء.

إلى جانب ما يتمتع به هذا البلد من مآثر ومفاخر، والتي من أهمها أنه من البلدان القليلة التي لم توجف بخيل أو ركاب وأسلمت لربها طائعة وآمنت مذعنة، فانشرح صدرهم للإسلام وأعلنوا ولاءهم للنبي ﷺ خير الأنام، كما عُرفوا بولائهم المتأصل لأهل بيت العصمة والنبوة منذ صدر الإسلام.

ولقد كانت البحرين فيما مضى مرتعا خصبا للعلم والعلماء ومركز إشعاع حضاري إسلامي يضيء لمن حوله، فكانت مهوى أفئدة طلاب العلوم كما كانت مفزعا لطلاب الأمن والأمان، وأن هذه المقامات والمزارات العديدة والمتناثرة في أرجاء هذا البلد رغم تطاول الزمان وتغيّر السلطان لهي أكبر دليل وأصدق برهان.

ولا زالت هذه المزارات والقباب منارات هدى ومآذن تقى وملجأ للزائرين وملاذا للراجين، عملا بالمأثور عن أهل البيت عليهم السلام والذي يقول: من لم يستطع زيارة قبورنا فليزر قبور صالحي شيعتنا.

ولما تمثّل من قيمة تاريخية جديرة بالإعتزاز والفخر تربطنا بماضينا التليد وتذكرنا بتاريخنا العتيد.

فحريّ بنا أبناء هذا البلد العزيز الحفاظ على هذا الموروث النفيس والتراث القيّم والإهتمام برعايته على مختلف المستويات.

وعلى حدّ علمي لا يوجد كتاب متخصّص ترجم لأصحاب المزارات بشكل منفرد مستقل إلا ما كان ضمن تراجم العلماء كما لم يستوعب جميعهم، وقد قام الوالد المرحوم الملا محمد علي الناصري بكتابة كراريس حول ثلاثة من هذه المقامات: الشيخ عزيز، النبيه صالح، الشيخ عمير.

وفي أواخر عمره رحمه الله عزم على جمعهم وإضافة بعض التراجم الأخرى، لكن الاجل لم يمهله تغمد الله روحه بالرضوان، فأحببت أن أقوم

بهذه المهمة رغم قلة البضاعة وكثرة الإضاعة وتشتت البال وزحمة الانشغال.

ولا يخفى على القارئ الكريم أن هذا الموضوع مليء بالصعوبات محفوف بالمشكلات، وإن إحدى أهم هذه الصعوبات التي تعترض الخائض في هذا الموضوع والداخل في هذا المشروع هي ترجمة بعض أصحاب المزارات المجهولي الهوية، كالشيخ عزيز في السهلة والشيخ سهلان في العكر والشيخ صعصعة في عسكر والأمير زيد في المالكية حيث لا يوجد ما يثبت صحة نسبة هؤلاء للمقامات، سوى ما اشتهر وشاع وانتشر وذاع بين الناس وتوارثه الأبناء عن الآباء في هذا البلد.

ولسبب ضآلة المصادر المعتبرة وغير المعتبرة في تاريخ البحرين فإن الكتابة عن تاريخها أو عن ترجمة بعض أعلامها الماضين لا يسعفنا على رسم صورة كافية وافية لهم، إلا أن الميسور لا يترك بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

الداعي لهذا البحث:

إن التأمل في حياة نوابغ الأعلام الحافلة بالمجد والسؤدد لاسيما إذا كان الرابط بيننا وبينهم وحدة الأرض والتاريخ والدين يمدنا ـ أو ينبغي أن يمدنا ـ بالزخم والنشاط لإحتذاء سيرتهم وإقتفاء آثارهم، وإلا فيجب أن نخجل أن ننتسب إليهم أو نفاخر بهم.

كما إننا ومن خلال قراءة سِيَرهم نسلط الضوء على جانب معتم من تاريخ هذا البلد الذي ضاع وضيّع الكثير من تراثه سلبا ونهبا وإهمالا، حتى ترانا ونحن نقرأ هذه السِّيَر المضيئة نلمس الإنقطاع الكبير الواقع بيننا وبينهم وكأنهم عاشوا في زمن الأمم الغابرة والعصور السحيقة، أو كأنهم لا يمتون لهذا البلد بصلة.

ومما يُشجي الغيور أنه لم يبق من هؤلاء ـ الذين يدين لهم علماء اليوم بالفضل ـ إلا أسماؤهم وقبور بعضهم وربما يضيع أسماء هؤلاء فيما يلي من السنين.

فالبحرين هذه الجزيرة الضئيلة لم تُعرف ويصبح لها صيت وشهرة تناطح صيت وشهرة البلدان الإسلامية الكبيرة إلا بأسماء هؤلاء المشعّة وآثارهم وإسهاماتهم العظيمة في الفقه والأدب والعلوم الإسلامية والتي تحتل مكانة مهمة في التراث الإسلامي والفكري والأدبي، فكان حقهم من الأجيال والخلف العقوق والإهمال حتى ذهب تراث هؤلاء الفحول الذين عقمت البلاد أن تنجب أمثالهم ضحية الإهمال المقيت ولا أدري كم بقي من مصنفاتهم ومؤلفاتهم بين مطبوع ومخطوط، وكم نتمنى لو تصدّى جمع من العلماء والمحققين من أهل هذا البلد لإحياء هذا التراث، أو لا أقل من التعاون مع المهتمّين بتراث الأمة من أي بلد اسلامي كانوا.

يقول المرحوم الخطيب الأديب السيد جواد شبر صاحب موسوعة (أدب الطف) تحت عنوان (شكوى وعتاب): ترجمت في هذه الموسوعة بأجزائها الثمانية لمجموعة كبيرة من أدباء البحرين والأحساء والقطيف ممن كانوا في زوايا النسيان ذلك لأن بلاد البحرين من أقدم بلاد الله في العلم والأدب والتشيع لأهل البيت وعريقة في الشعر، وأمامنا ردم من القصائد لم نقف بعد على ترجمة أربابها وكم كتبنا واستنجدنا بعلمائها وأدبائها ليزوّدونا بمعلومات عن تراثهم وحياة أسلافهم ولكن لا حياة لمن تنادي[١].

نحن لا ننكر وجود بعض الجهود الفردية لبعض مشايخنا حفظهم الله، وهي بحاجة إلى دعم معنوي ومادي، لذلك نرجو ونأمل أن تتظافر هذه الجهود من قبل العلماء والمحققين من أبناء هذا البلد لإنقاذ القليل المتبقي من تراث علمائنا المكتوب المخطوط منه والمطبوع عبر لملمته

(١) مجلة الموسم ع ٩ و١٠ ص٣٥٩.

وتحقيقه وتدقيقه وإظهاره للناس لإتمام فائدته ونفعه.

وفي الأخير، أملي من القارئ الكريم أن يعذرني فيما لو صدرت مني هفوة أو عثرة أو تقصير فليس لي قدم راسخة في هذا المجال، كما أرجو ممن لديه ملاحظة أو اقتراح أو إضافة أن يتحفنا بها للإستفادة منها في الطبعات المقبلة إن شاء الله.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى النور، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

محمد باقر الناصري

المقصود بالمزار:

نعني بالمزار كل مرقد يتضمن قبرا لأحد العلماء أو الأولياء ويزار من قبل عامة الناس.

وكتابنا هذا موجّه في الدرجة الأولى لترجمة أهل المزارات المعروفة من أهل هذا الوطن وربما عرّجنا على ذكر بعض العلماء من غير ذوي المزارات لصلتهم بموضوع المزار المترجَم كأن تكون مراقدهم مجاورة للمزار أو لصلة أخرى مناسبة جديرة بالذكر وحريّة بالنشر.

عقيدتنا في زيارة القبور والتبرك بها:

نحن الإمامية نعتقد باستحباب زيارة القبور لما فيها من آثار تربوية حيث تذكّر بالآخرة وتزهّد في الدنيا وتذكرنا بالموت الذي هو مصير كل حي حتى يكون باعثا على شحذ الهمم وأخذ الزاد ليوم المعاد، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها ترقُ القلوب وتدمعُ العين وتذكّر الآخرة[١].

وروي عنه ﷺ قوله: زوروا القبور فإنها تذكّركم الآخرة[٢].

---

(١) كنز العمال ج١٥ ح٤٢٥٥٥.

(٢) سنن ابن ماجة ح١٥٦٩.

هذا إذا كانت هذه القبور تخص عامة المؤمنين أما إذا كانت تخص أولياء الله وأنبيائه وأوصيائهم فإن الإستحباب ـ لا شك ـ يكون آكد وأفود، لاسيما زيارة قبر رسول الله ﷺ وعترته الطاهرين عليهم السلام فإن الزيارة لهم تكون ذات فوائد عظيمة وعوائد جسيمة إضافة إلى ما مر، يقول آية الله الشيخ محمد رضا المظفر قدس الله سره (ت١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م): وفي زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحق العناية من أئمتنا، فإنها في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الأئمة وأوليائهم، وتجدد في النفوس ذكر مآثرهم وأخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق ـ تجمع في مواسمها أشتات المسلمين المتفرقين على صعيد واحد ليتعارفوا ويتآلفوا، ثم تطبع في قلوبهم روح الانقياد إلى الله تعالى والإنقطاع اليه وطاعة أوامره، وتلقنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والإعتراف بقدسية الإسلام والرسالة المحمدية وما يجب على المسلم من الخلق العالي الرصين والخضوع إلى مدبر الكائنات وشكر آلائه ونعمه، فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفة الأدعية المأثورة.. بل بعضها يشتمل على أبلغ الأدعية وأسماها كزيارة (أمين الله)[1].

كما تفهم هذه الزيارات المأثورة مواقف الأئمة عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين وتجرّدهم لطاعة الله تعالى وقد وردت بأسلوب عربي جزل، وفصاحة عالية، وهي محتوية على أسمى معاني التوحيد ودقائقه والدعاء والإبتهال اليه تعالى.. ثم إن في آداب أداء الزيارة من التعليم والإرشاد ما يؤكد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية: من

---

(١) فمن مقاطع هذه الزيارة هذه الجمل ذات المضامين العالية: اللهم اجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليئك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوى ليوم جزائك، مستنّة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك.

نحو رفع معنوية المسلم وتنمية روح العطف على الغير، وحمله على حسن العشرة والسلوك والتحبب إلى مخالطة الناس، ثم ذكر من آدابها: الغسل والطهارة، ولبس أحسن وأنظف الثياب، والتطيب والتصدق والمشي في وقار وسكينة وكثرة ذكر الله سبحانه وتعالى[1].

ويقول آية الله الشيخ جعفر السبحاني دام ظله[2]: إن في زيارتهم نوعا من الشكر والتقدير على تضحياتهم وإعلاما للجيل الحاضر بأن هذا هو جزاء الذين يسلكون طريق الحق والهدى والدفاع عن المبدأ والعقيدة[3].

وقد تواترت الروايات وتظافرت الأخبار في التأكيد على استحباب زيارة النبي ﷺ، منها قوله ﷺ: من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي[4].

وقال ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي[5].

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من

---

(١) عقائد الشيعة الإمامية ص٨٣ ـ ٨٦. للشيخ محمد رضا المظفر.

(٢) آية الله الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسين السبحاني، ولد في تبريز سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، فقيه أصولي محقق درس في تبريز ثم قم المقدسة وتلمذ على كبار الأساتذة في الحوزة العلمية منهم آية السيد محمد علي المدرس (ت١٣٧٣هـ)، وآية الله السيد حسين البروجردي (ت١٣٨٠هـ)، وآية الله السيد روح الله الخميني (ت١٤٠٩هـ)، والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان (ت ١٤٠٢هـ)، عرف بغزارة التأليف والتحقيق، من مؤلفاته: مفاهيم القرآن ١٠ أجزاء، بحوث في الملل والنحل ٨ أجزاء، الإلهيات ٤ أجزاء، منشور جاويد في تفسير القرآن ١٤ جزء وغيرها من المصنفات القيمة، كما أشرف على موسوعات وأعمال اللجنة العلمية وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية الدولية.

(٣) الزيارة في الكتاب والسنة ص١١.

(٤) إعانة الطالبين ج٢ ص٣٥٤

(٥) إعانة الطالبين ج٢ ص٣٥٤.

حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي[1].

يقول القاضي عياض[2]: زيارة قبره ﷺ من سنن المسلمين مجمع عليها ومرغب فيها[3].

وكذلك ورد الكثير من طرق الخاصة في استحباب زيارة الأئمة المعصومين من آل محمد ﷺ، فقد روى ابن قولويه في كامل الزيارات بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال دخلت على الكاظم عليه السلام فقلت له: أيما أفضل زيارة الحسين بن علي أو أمير المؤمنين أو لفلان وفلان - وسميت الأئمة واحدا واحدا - فقال لي: يا عبد الرحمن، من زار أولنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أولنا، ومن تولى أولنا فقد تولى آخرنا، ومن تولى آخرنا فقد تولى أولنا.. الحديث[4].

ولأن زيارة قبر رسول الله ﷺ وقبور أهل بيته عليهم السلام غير متاحة ومتيسرة بالنسبة لأهل البلدان النائية والأماكن البعيدة عن قبورهم المقدسة فقد ندب أهل البيت عليهم السلام إلى زيارة قبور صالحي شيعتهم ومواليهم فإن فيها قبس من تلك الأنوار وعبق من تلك الأزهار ورشحات من تلك الأنهار فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا، ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي

---

(١) الدر المنثور ج١ ص٢٣٧.

(٢) الحافظ البيهقي العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٨٤هـ، ولزم الحاكم وتخرج به، وأكثر عنه جدا، وهو من كبار أصحابه، بل زاد عليه بأنواع العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وبرع وأخذ في الأصول، وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ.. وعمل كتبا لم يسبق إليها (كالسنن الكبرى)، و(الصغرى)، و(شعب الأيمان) و(الأسماء والصفات) و(دلائل النبوة) وغير ذلك مما يقارب ألف جزء، مات سنة ٤٥٨هـ بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق. طبقات الحفاظ ص٤٣٣ بتصرف .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص٨٣.

(٤) كامل الزيارات ص٥٥٤.

موالينا يكتب له ثواب زيارتنا(١).

وقد دأب علماؤنا على زيارة قبور ومراقد أعلام الطائفة حتى أن المحقق الشيخ سليمان الماحوزي يقول عن العلامة الشيخ ناصر وأبيه الشيخ أحمد المتوج: وقبره بجنب قبر أبيه وقد زرتهما مرارا جمة ومشهدهما من المشاهد المتبرّك بهما(٢).

وقال عن العلامة السيد حسين الغريفي طاب رمسه (ت ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م): وقد زرت قبره وتبركت به ودعوت الله عنده(٣).

وحكم التبرك بالأنبياء والصالحين وآثارهم هو الجواز عند معظم المسلمين وهو ثابت بالأدلة الشرعية وعمل به صحابة النبي ﷺ والتابعين، منها ما يفهم من فعل النبي ﷺ لما توفيت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها حين ألبسها قميصه واضّجع في قبرها، ولما سئل في ذلك قال ﷺ: إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضّجعتُ معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر(٤).

كما ورد في الأخبار عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتبركون بقبر(٥) النبي ﷺ ومنبره وشعره ونخامه وعصاته وآنيته وبردته وكل ما يتعلق به.

---

(١) كامل الزيارات ٥٢٨.

(٢) تاريخ علماء البحرين.

(٣) أنوار البدرين ص٧٥.

(٤) المعجم الأوسط ج٧ ص٨٧، الطبراني. مجمع الزوائد ج٩ ص٢٥٧، الهيثمي. كنز العمال ج١٢ ص١٤٧. أسد الغابة ج٥ ص٥١٧، ابن الأثير. الاستيعاب ج١٣ ص١٠٨. سير أعلام النبلاء ج٢ ص١١٨، الذهبي.

(٥) روى الهيثمي في مجمع الزوائد: عن داود بن صالح قال: أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم، جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر. مجمع الزوائد ج٥ص٢٤٥، المعجم الأوسط ١/ ٩٤، الجامع الصغير ص٧٢٨.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى من اتخاذ مقام ابراهيم مصلّى، وما مقامه الا أثر وطأة قدمه المباركة، وإنما اكتسب هذه البركة من ملامسته جسد النبي الطاهر، فهل يُعدّ تعظيمنا له شركا بالله؟!

كل المسلمين يعظّمون بيت الله الحرام بالطواف حوله وهو حجر، ويعظمون الحجر الأسود باستلامه وتقبيله فهل ذلك يعد عبادة له؟

كما أن الحُجّاج والمعتمرون يطوفون ـ ضمن طوافهم حول البيت الشريف ـ بحجر اسماعيل وفيه قبره وقبر أمه فهل يعد ذلك عبادة لهما؟

نعوذ بالله من الشرك ونستغفره من كل إثم، إنما نتعبد بأمر الله سبحانه وتعالى، كما تعبّد ملائكة الله بالسجود لآدم طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى، فقد قال تعالى ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.

مشروعية التوسل:

أما بالنسبة للتوسل بهم، فنحن نعتقد بمشروعيته واستحبابه، وإيماننا بالتوسل فرع إيماننا بالشفاعة، ولنا أدلتنا من الكتاب والسنة، حيث إن الشفاعة وجاهة منحها الله عز وجل عباده المخلصين وجعلهم وسيلة لنيل عفوه ومغفرته، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، وفائدة الوجاهة هي الشفاعة ومحلها الدارين الدنيا والآخرة، فإذا كانت الشفاعة في الدنيا شرك عظيم فكيف يصح أن تكون في الآخرة مقام يمنحه الله خاصة عباده، وإذا قيل انهم أموات لا ينفعون ولا يضرون فهم كذلك كانوا في حياتهم لا ينفعون ولا يضرون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، غير أن القرآن يثبت حياتهم وبشكل خاص بعد الموت حيث قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، بل لا فرق بين حياتهم وموتهم إذ أن الفاعل واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

كما أن لنا في النبي ﷺ أسوة حسنة حيث توسل إلى الله بالأنبياء الذين قبله في طلب المغفرة لفاطمة بنت أسد رضوان الله عليها حال دفنها، فقد روى الحاكم في المستدرك ج٣ص١٠٨ والطبراني في معجمة الكبير ج٢٤ص٣٥٢ ومعجمه الأوسط ج١ص٦٨ والهيثمي في الزوائد ج٩ص٢٥٧ والمتقي الهندي في كنز العمال ج١٢ص١٤٨: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين قبلي يا أرحم الراحمين انتهى.

وكذلك ما يستفاد من قصة الضرير الذي جاء للنبي ﷺ طالبا دعاء النبي له بالعافية، فعن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: أدع الله أن يعافيني، قال إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفّعه فيّ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[(١)].

وأخرجه ابن حنبل في مسنده[(٢)]، والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[(٣)].

كما روى الحاكم في المستدرك، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٢٢٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص١٣٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٦١٥. كنز العمال ج١١ ص٤٥٥.

رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إليّ، أدعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[١].

الى غير ذلك من الأدلة، وقد ناقش علماؤنا هذه القضية وأجابوا على تلك الشبهات في كتبهم مرارا وتكرارا بما فيه كفاية لمن له لبّ ولديه سمع، ومن أراد معرفة المزيد فعليه الإطلاع على تلكم الكتب[٢].

الكرامات:

الكرامة ـ كما عرّفها علماؤنا ـ هي الأمر الخارق للعادة غير المقترن بفعل التحدي، يكون فيه إظهار لفضل النبي أو الوصي أو مَن هم دون الأنبياء والأوصياء من الأولياء، ويكون على شكل إجابة دعوة أو أي أثر خارق للعادة ومخالف لناموس الطبيعة كشفاء مريض يستعصي على العلاج وما شابه ذلك.

والكرامة غير **المعجزة** فالمعجزة كما يعرفها علماؤنا: هي الأمر الخارق للعادة الذي يأتي به النبي أو وصي النبي على سبيل التحدي لإثبات أمر عقائدي .

والإيمان بالمعاجز والكرامات فرع الإيمان بالغيب، قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ

(١) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٦١٥.

(٢) أنظر مثلا كتاب (الزيارة في الكتاب والسنة) لآية الله الشيخ جعفر السبحاني دام ظله، و(الفكر الخالد في بيان العقائد) له أيضا، وكتاب (عقائد الإمامية) للشيخ المظفر ﷺ، وكتاب (مائة مسألة مهمة) للسيد مهدي السويج حفظه الله، وكتاب (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة) لمحمود سعيد ممدوح. وكتاب (التبرك بالصالحين والأخيار والمشاهد المقدسة) للأستاذ صباح البياتي، وغيرها.

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وقد عدّ ربنا الله جل وعلا هذه الصفة من أول وأهم صفات المتقين.

والظاهر إتفاق العلماء على صحة وإمكانية صدورها من غير المعصومين، وفي الحديث القدسي «عبدي أطعني تكن مثلي أقول للشيء كُن فيكون وتقول للشيء كن فيكون» إشارة لهذا المعنى.

ويذكر ربنا الله سبحانه وتعالى في حق السيدة مريم العذراء عليها السلام ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي التفسير أنها كانت تأتيها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكانت تلك كرامة لها.

وكذلك قصة أصحاب الكهف ما هي إلا كرامة لهم، حيث قال عز من قائل ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾

وتكلم الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه مع الميت في قصة مفصلة.

كما حكي عن الكثير من الكرامات اشتهر بها بعض علمائنا المتقدمين والمتأخرين، يقول صاحب تفسير الميزان العلامة الطباطبائي رحمه الله (ت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)[١]: يُحكى عن كثير من صلحائنا من أهل الدين أنهم

---

(١) هو السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي، فقيه، مفسر، فيلسوف، شاعر، ولد في تبريز سنة ١٣٢١هـ، درس في النجف على أيدي نخبة من علماء النجف كالشيخ محمد حسين الكمباني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد علي القاضي، والشيخ محمد حسين النائيني وغيرهم، ثم ارتحل إلى قم وبدأ بتدريس التفسير والفلسفة والعرفان، من تلامذته: الشهيد السيد محمد بهشتي، والشهيد الشيخ مرتضى المطهري، والشهيد الشيخ محمد المفتح، وغيرهم، وآية الله الشيخ مكارم الشيرازي، وآية الله الشيخ جعفر السبحاني، وغيرهم، وله مؤلفات عديدة أفاد بها الأمة الإسلامية، منها: أصول الفلسفة الواقعية، رسالة في المبدأ =

نالوا في خلال مجاهداتهم الدينية كرامات خارقة للعادة وحوادث غريبة اختصّوا بها كتمثّل أمور لأبصارهم غائبة عن أبصار غيرهم، ومشاهدة أشخاص أو وقائع لا يشاهدها حواس من دونهم من الناس، واستجابة للدعوة وشفاء المريض الذي لا مطمع لنجاح المداواة فيه، والنجاة من المخاطر والمهالك من غير طريق العادة، وقد يتفق نظائر ذلك لغير أهل الصلاح إذا كان ذا نية صادقة ونفس منقطعة[(١)].

كما لا يخفى من أن ذكر هذه الكرامات له وقع كبير على نفوس المؤمنين وفيه ما فيه من الحوافز والمحرضات على التزام التقوى والصلاح، ولا يخلو ذكرها من العبرة والموعظة، وهذه من طرق القرآن الكريم المؤثرة وأساليبه الناجعة في الموعظة والإرشاد، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

ولذلك فقد سطّر علماؤنا الأجلاء في كتبهم وكشاكيلهم الكثير من الكرامات للعلماء والأولياء الصالحين، كالعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) في موسوعة البحار والشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م) في كشكوله والشيخ المحدث صاحب الحدائق (ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م) في كشكوله وغيرهم، ومن المتأخرين كالشهيد السيد دستغيب (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) في القصص العجيبة وغيره.

بل واشتهر بعضهم بأنهم أصحاب كرامات وذوي مقامات، مثل المقدس الأردبيلي قدس سره (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) والعلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) أعلى الله مقامه والشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله (ت ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) وغيرهم، كما اشتهر مراقد بعض

= والمعاد، حاشية على المكاسب المحرمة، ومن أشهر مؤلفاته الميزان في تفسير القرآن. توفي بقم المقدسة سنة ١٤٠٢هـ.

(١) تفسير الميزان ج٦ ص١٩٠.

العلماء بإجابة الدعاء وقضاء الحوائج مثل العلامة المجلسي في اصفهان والشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) والشيخ خضر شلال[١] في النجف وغيرهم من علمائنا الأبرار طيب الله ثراهم أجمعين.

وبلدنا هذا لا يقل عن بلدان المسلمين بل يزيد على كثير منها بالفضل والفضيلة، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: إذا اشتبهت عليكم المذاهب والأديان فعليكم بمدينة يقال لها البحرين فإنها فسطاط المؤمن يومئذ[٢].

وقال ﷺ: أنه سترتد أمتي من بعدي إلا مدينتي هذه ومدينة يقال لها البحرين ومن دان بدينهم من أهل الأمصار[٣].

ونقل الشيخ أحمد الاحسائي قدس الله سره (ت ١٢٤١هـ) عن مجموع الشيخ ياسين البلادي طيب الله ثراه حديثا عن النبي ﷺ أنه قال: إذا فقدتم العلم فاطلبوه من مدينتي هذه والبحرين[٤].

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله ﷻ أوحى إليّ أي هؤلاء البلاد نزلت فهي دار هجرتك: المدينة، أو البحرين، أو قنسرين[٥].

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٦].

---

(١) أحد العلماء الفقهاء الربانيين المعروف بزهده وورعه واستجابة الدعاء، توفي سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م في النجف الأشرف وقبره مشهور مزور يتبرّك به. انظر (أذكياء الفقهاء والمحدثين) للحكيمي ص١٩١.

(٢) كشكول الشيخ أحمد الأحسائي ج٢ ص٤٩٢.

(٣) المصدر السابق ص٤٩١.

(٤) المصدر السابق ص٤٩٢.

(٥) قنسرين: قرية في سورية جنوبي حلب على نهر قُويق، أطلال مدينة محصنة أسسها سلوقس نيكاتور، فتحها البيزنطيون ٩٦٣م وتقهقرت بعد ازدهار حلب في عهد الحمدانيين. المنجد للاعلام.

(٦) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣. وكنز العمال ج١٦ ص٦٥٣.

أقول فإن كان المقصود بالبحرين معناها الأشمل والذي كان يضم سابقا بلاد الخط وهجر فإن البحرين حائزة على هذا الشرف العالي في الضمن، واما إذا كانت بمعناها الأخص ـ أي بلاد أوال البحرين حاليا ـ فهذه خصيصة عظيمة وفضيلة كبيرة خصّت بها البحرين دون سائر البلدان.

وهذه الأرض التي أنبتت فطاحل العلماء وجهابذة الفقهاء الذين كان لهم صولات وجولات في نصرة الدين وإحياء معالمه وتشييد أركانه، هذا البلد الذي عرف أهله بالورع والتقوى والعبادة فيما مضى من الزمن حتى كانوا لا يشترون العبد التارك لصلاة الليل.

وقد ذكر علماؤنا شيئا من هذه الكرامات بل صرّح بعضهم إن بعض علمائنا عرفوا بأنهم أصحاب مقامات وكرامات وهذا إقرار منهم بإمكانية حصولها، فقد قال الشيخ الفقيه النبيه سليمان الماحوزي قدس سره عن العلامة السيد حسين الغريفي قدس سره: كان متقللا في الدنيا وله كرامات[(١)].

وكذلك نقل الشيخ يوسف صاحب الحدائق قدس سره في اللؤلؤة قول العلامة الحلي رحمه الله (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) في أحوال السيد رضي الدين علي بن طاوُس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م): وكان رضي الدين علي صاحب كرامات، حُكي لي بعضها وروى لي والدي رحمه الله البعض الآخر[(٢)].

وكذلك ذكر الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م) في أنوار البدرين عن الشيخ أحمد آل طعان (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) فقال: حصلت له بعض الكرامات عند دفنه وبعده[(٣)].

كما رجّح المحدث الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م)

---

(١) فهرست علماء البحرين.

(٢) اللؤلؤة ص٢٣٩.

(٣) أنوار البدرين ص٢١٩.

قدس سره مدفن الشيخ ميثم المتردد بين هلتا والدونج من قرى الماحوز بهلتا لظهور آثار الدعوات وتوافر المنامات[1].

وكذلك العلامة الشيخ باقر العصفور رحمه الله (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) لما ذكر الشيخ علي بن حماد قال: وقبره مجرب في استجابة الدعاء عنده لشفاء الأمراض وتحصيل المراد وقبره في قرية باربار[2].

وستجد بعض هذه القصص في طيات كتابنا نوردها كما ذكرت ولكن حرصنا على ذكر القصص المستفيضة منها وسماعها عمن شهدها أو عمن سمعها ممن شهدها، وأغضضت الطرف عن الكثير منها لقول أمير المؤمنين عليه السلام: لا تحدث بما تخاف تكذيبه[3].

وإن كنت لا أستطيع تصحيح ما نقلته إلا أن تكذيبها من غير دليل علمي يعد منهجا غير علميا، ولنا أن ننظر في إمكانية حدوثها، فإن كانت مستحيلة في ذاتها ومخالفة للقواعد العقلية والأصول العقائدية علمنا جزما حتما بكذبها وكذب راويها، أما إذا كانت ممكنة في نفسها فهي مترددة بين الصدق والكذب، وحينها تكون العهدة على الراوي ـ كما يقال، والأولى حملها على الصحة إذا كان رواتها مؤمنون وثقات، وهذا ينطبق على كل الأخبار والقصص التي على هذا النحو في البحرين وغيرها من البلدان، عند الإمامية أو غيرهم من الطوائف الأخرى حيث لا يخلو تراث بلد أو طائفة أو ملة من مثل هذه القصص والكرامات.

فلو جاز لنا أن ننفي ونكذّب كل ما نسمعه (بدعوى انه غير موثّق ومكتوب) وأخذنا نطلب على كل حدث تاريخي دليلا ملموسا وشاهدا محسوسا لما صدق قول وخبر وما ثبت حجر على حجر.

---

(١) خاتمة المستدرك ج٢ ص٤١٠.
(٢) فضل البحرين ص٤٤.
(٣) غرر الحكم.

فقد جرت العادة في مثل هذه الأمور أن تنتقل سماعيا بين الناس بالإفاضة والتسامح كما في نقل أكثر الحوادث التاريخية، فهذا العلامة الشيخ المجلسي حينما نقل قصة الرمانة فإنه نقلها رواية عمن سمعها ممن سمعها، يقول: ومنها ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام والثقات الأعلام قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمن يثق به ويطريه أنه قال..[١].

نعم فليس المطلوب منا تصديق كل ما يقال حيث يقول الحكماء: (حدّث العاقل بما لا يعقل فإن صدق فلا عقل له)، ولكن من باب الموضوعية نقول كما يجوز لنا أن نطلب الدليل على صدق الشيء كذلك لا يجوز لنا أن ننفيه بدون دليل، اللهم إلا إذا كان مما لا يُمكن عقلا ولا يقر به الشرع.

ولعل البعض يذهب إلى أن قلة الوعي وغلبة الأمية في السابق جعلت الناس تعتقد بالكرامات وتميل إلى تفسير الكثير من الحوادث غير المفهومة إلى الكرامة والمعجزة، وهذا الكلام وإن كان لا يخلو من صحة في بعض الحالات، لكن لا يصح تعميمه، وثمة تفسير وإجابة أخرى لدى بعض العلماء، حيث وجّه هذا السؤال لأحد العلماء: لماذا كان للعلماء الماضين الكثير من الكرامات التي لا نمتلكها؟

فأجاب: لأنهم كانوا لا يرون فرقا بين المستحب والواجب، ولا يرون أيضا فرقا بين المكروه والمحرم، ولكنكم قسّمتم الأحكام إلى خمسة أقسام[٢] وتعاملتم مع كل قسم بصورة خاصة، ولهذا لم تكونوا من أهل الكرامة.

ذكر هذه القصة آية الله الشيخ محمد تقي بهجت دام ظله[٣] وقال إن

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص١٧٧.

(٢) أي: حرام، مكروه، واجب، مستحب، ومباح.

(٣) هو آية الله الشيخ محمد تقي بن محمود بهجت الفومني، ولد بمدينة فومن بإيران =

هذا العالم كان قد رأى صاحب الزمان عليه السلام في الرؤيا وكان هذا الجواب جواب الإمام عليه السلام لذلك العالم[1].

أقول وهذا ما امتاز به أسلافنا من أهل هذا البلد الطيب من تقوى وورع وتحرّي الحلال في الكسب ومواظبتهم على المستحبات كمواظبتهم على الواجبات مثل صلاة الليل وغيرها كما حدّث به صاحب أنوار البدرين حيث قال: حدثني بعض الصالحين الثقات من أهل البحرين عن سلفهم الأقدمين أنه كان في الزمن القديم في البحرين أن الرجل من أهل السوق والتجار يكون عنده العبد المملوك فيراه ليلة من الليالي ربما غفل عن صلاة الليل لنوم أو غفلة فيصبح ويأمر الدلال أن يبيعه فيقول له جيرانه من أهل السوق: لم تبيع مولاك ولم تر منه إلا الصلاح والطاعة؟!

فيقول لهم مولاه: إنه البارحة لم يصل صلاة الليل وأخاف أن تكون له عادة فربما يقتدي به بعض العيال فلا يصلي صلاة الليل فإذا سمعوا ذلك منه صار عندهم عيبا فيأمرون بإخراجه من البحرين وبيعه في غيرها من البلدان[2].

فلا تستغرب حينئذ من صدور مثل هذه الكرامات عن مثل أولئك الصلحاء.

وعلى كل حال لا يستطيع أحد أن ينكر وقوع الكرامات لأولياء الله سبحانه وتعالى وهي من الأمور المسلمة لدى علماء المسلمين كافة ومما أقر

= سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، درس في قم، ثم في كربلاء، ثم النجف، على كبار الأساتذة كالشيخ محمد حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد حسين البروجردي، والشيخ ضياء الدين العراقي، ثم رجع إلى قم سنة ١٣٥٦هـ، وقام بتدريس البحث الخارج في الفقه والأصول منذ قرابة ٥٠ عاما، من تلامذته: الشيخ محمد تقي مصباح، الشيخ حبيب الكاظمي، من مؤلفاته: مناسك الحج، كتاب الطهارة، توضيح المسائل، حاشية على مكاسب الأنصاري، دورة كاملة في الأصول.

(١) درر الحكمة ص٤٠.

(٢) أنوار البدرين ص٥٠.

به العقلاء والحكماء ولا يهمنا ما يعيبه علينا بعض الحداثيين أو أنصاف المحققين، ولعل ما يشفع لنا في ذكر هذه القصص أيضا أنها لا تخلو من العبرة والموعظة، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾.

منهجيتنا في الكتاب:

١ ـ بعد اختيار مجموعة أحسب أنها من أهم المزارات والمقامات في البحرين ذكرت أهم ما يتعلق بصاحب كل ترجمة.

٢ ـ قسّمت الكتاب إلى قسمين، قسم لأصحاب المزارات المعروفة أسماءهم وتراجمهم، وقسم لمجهولي الهوية ممن لا يوجد لهم ذكر في كتب التراجم والسير أو مختلف في صحة نسبتهم لتلك المزارات.

٣ ـ ذكرت بعض المعلومات حول تاريخ بناء المزار وسدنته.

٤ ـ رتبت التراجم حسب الترتيب الألفبائي.

٥ ـ ترجمت ترجمة مختصرة للأعلام الذين ترد أسمائهم في تراجم أهل المزارات ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٦ ـ زينت كل ترجمة بصورة أو أكثر للمقام.

٧ ـ ذكرت مصدر كل نقل في هامش الصفحة.

٨ ـ قابلت التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية الواردة في التراجم اعتمادا على كتاب (تقويم القرون) للدكتور صالح العجيري.

والله أسأل أن ينفعني وينفع أخواني المؤمنين بهذا العمل، وما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نقصان فهو من نفسي والشيطان، والله أسأل أن يتقبله مني بقبول حسن، إنه ولي الإحسان.

الفقير إلى ربه الغني

محمد باقر الناصري

القسم الأول

تراجم الأعلام المعروفين

الشيخ أحمد آل طعان

(الماحوز ــ ١٣١٥هـ)

هو العالم العامل المحدث الفاضل والفقيه الكامل زبدة المحققين وعمدة المدققين التقي الورع الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري.

نشأته العلمية:

ولد في سترة ثم انتقل مع والده إلى المنامة وتلمذ على السيد التقي السيد علي ابن السيد اسحاق البلادي أكثر العلوم حتى أذعن هو وغيره له بالفضيلة وبقي مقدار سنتين وأكثر لا يحضر عند أحد لعدم قابلية من في البحرين حينئذ لحضوره عنده مشتغلا بالتصنيف والمطالعة والتأليف وإجابة بعض المسائل التي ترد عليه.



مرقد الشيخ أحمد آل طعان
بجوار مقام الشيخ ميثم

ثم سافر إلى النجف الأشرف جامعة علوم أهل البيت عليهم السلام فحضر عند جماعة من فحول علمائها وأساطين فقهائها كالشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله[1] والشيخ راضي النجفي[2] والفقيه الشيخ محمد حسين والشيخ علي ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي.

ثم رجع إلى البحرين وأقام فيها مدة ثلاث سنوات، ثم زار العتبات المقدسة، ثم سكن القطيف ملازما للمطالعة والتصنيف وصار مرجعا لأهلها حالا لمشاكلها ثم زار الإمام الرضا عليه السلام ثم رجع إلى القطيف، وفي أواخر عمره الشريف صار يتردد إلى البحرين مع بعض الأهل لإرشاد أهلها حتى هتف به داعي الحمام فأجاب أمر الملك العلام ليلة عيد الفطر سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م[3].

نبوغه المبكّر:

كان شيخنا نابغة في الفقه والأصول والمنقول والمعقول، وقد لاحت عليه علامات النبوغ منذ صغره حتى أخذ يجيب على المسائل ويحرر الرسائل وهو في سن العشرين، حتى كان يجيب على المسائل التي ترد على أبيه الشيخ صالح مثل بعض المسائل التي أرسلها السيد الشبر ابن

---

(١) الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري النجفي، ينتهي نسبه إلى جابر ابن عبد الله الأنصاري، أحد النابهين الأعلام عرف بالتحقيق، برع في المعقول والمنقول، فقيه متبحر في الأصول، زعيم الإمامية في عصره، وكتابيه (المكاسب) و(الرسائل) لا زال عليهما مدار التدريس في الحوزات العلمية حتى يومنا، ولد سنة ١٢١٤هـ توفي سنة ١٢٨١هـ ودفن في المشهد الغروي على يمين الخارج من الباب.

(٢) الشيخ راضي ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر بن يحيى النجفي، علامة الأواخر فقيه العراق، بل فقيه القرن الثالث عشر الذي اعترف ببراعته في الفقه جل العلماء المحققين وأذعنت إليه الشيوخ والمدرسون، توفي في النجف سنة ١٢٩٠هـ.

(٣) ملخصا عن أنوار البدرين.

السيد علي ابن السيد مشعل البحراني إلى والده الشيخ صالح فأجاب عنها شيخنا وكان ذلك سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م مما يعني أن عمره كان عشرين سنة حينها، وقد أسماها (الدرر الفكرية في أجوبة المسائل الشبّرية).

وما ذكره الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين عن أحواله يوضح ما وصل اليه من مرتبة علمية عالية حيث ذكر أنه بقي سنتين لا يحضر عند أحد لعدم قابلية من في البحرين حينئذ لحضوره عنده.

من مكارم أخلاقه:

وُصف الشيخ بالتواضع ومكارم الأخلاق والمحبوبية عند أهل الخلاف والوفاق، كما كان على جانب كبير من التقوى والورع.

ولشدة ورعه نقل عنه أنه ترك أكل تمر البحرين خوفا من الوقوع في الشبهة بعد سماعه بأخذ بعض المزارع من أهلها غصبا، بل ومنع حتى أولاده من أكلها، فقد نقل أن حفيده الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح ـ المدفون في شيراز ـ في صغره، ذات يوم أقبل إليه وهو يحبي على ركبتيه، وفي فمه رطبة، فمسك حنكيه وأخرج الرطبة من فمه قهرا ورماها[1].

ويمكن معرفة جميل صفاته ومحاسن أخلاقه من خلال وصف الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م)[2] له الذي كان معاصرا له، حيث

---

(١) بعض فقهاء البحرين ج٢ ص١٦٩.

(٢) الشيخ علي hبن الشيخ حسن ابن الشيخ علي ابن الشيخ سليمان البلادي، ولد في البحرين سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، هاجر إلى القطيف بعد وفاة والده وتلمذ هناك على يد خاله الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال الدراسة الدينية على أيدي فضلائها، له عدة مصنفات قيمة منها: كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين)، وكتاب (رياض العلماء الأتقياء الورعين في شرح الأربعين)، وكتاب (النعم السابغة والنقم =

يقول: كان رحمه الله تعالى خلاصة علمائها الأخيار وبقية فقهائها الأبرار جامعا لأنواع الكمالات ومحاسن الصفات والحالات في مكان مكين من الورع والتقوى والتمسك بالعروة الوثقى والسبب الأقوى في غاية من التواضع والإنصاف في نهاية حسن الأخلاق والعفاف والكرم الذي لم يزل بيته العالي مناخا للوافدين والأضياف محبوبا عند العوام والخواص من ذوي الوفاق والخلاف، لم أر في العلماء ممن رأيناهم على كثرتهم في الجامعية للكمالات مثله[1].

تصانيفه:

عرف الشيخ أحمد بغزارة الإنتاج العلمي كما تميّزت مؤلفاته بالتنوّع الثقافي، فله من المصنفات الرشيقة والتحقيقات الدقيقة جملة وافرة ومجموعة نادرة تنم عن طول باعه وسعة اطلاعه، ويمكن إجمالها في العناوين التالية:

مصنفاته في علم الكلام[2]: (العقل وأقسامه). (رسالة في إبطال الدور المتوهم في إثبات الإمامة من الكتاب). (جواب مسألة الشفاعة).

مصنفاته في علم الفقه: (هداية البرية إلى أحكام اللمعة الدمشقية). (قرة العين في حكم الجهر بالبسملة في ما عدا الأوليين). (نقض رسالة الشيخ علي الستري في تعيين الإخفات بالبسملة في الأخيرتين). (أجوبة مسائل الشيخ جعفر العوامي). (منهاج السلامة في حكم الخارج عن بلد

= الدامغة)، ومنظومة (جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان) وغيرها من المؤلفات المفيدة، توفي في القطيف ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. أعلام الثقافة الاسلامية ج٢ ص٧٣٢ ـ ٧٣٥.

(١) أنوار البدرين ص٢١٧.

(٢) علم الكلام عرّفه القاضي عبد الرحمن الإيجي (ت ٧٥٦هـ): علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه.

الإقامة). (حاشية على مباحث الخلل من كتاب شرائع الإسلام). (الرسالة العاشورية) في تحقيق صوم يوم عاشوراء. (رسالة في الوصية). (إقامة البرهان في حلية الروبيان). (رسالة في ميراث المُعتِق إذا مات عتيقه). (جواب مسألة حول إرث الجدة مع الأخت) حررها في شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ. (رسالة في الحبوة). وأجوبة مسائل عديدة أخرى.

مصنفاته في أصول الفقه: (الدرر الغروية في تحقيق الأصول الفقهية). (الدرر الفكرية في أجوبة المسائل الشبّرية). جواب مسألة حول جواز الأخذ من المجتهدين والمقلّدين وتقليد كل منهما من آحاد الفريقين فرغ منها في شوال ١٣١٢هـ. (العمدة في نظم الزبدة).

مصنفاته في الدعاء والزيارة: جواب مسألة حول شرح فقرة (فهبني يا إلهي) من دعاء كميل. رسالة في معنى ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام (وفي قلوب من والاه قبره) فرغ منها في ربيع الأول سنة ١٢٩٨هـ.

مصنفات أخرى: (وفاة الإمام الرضا عليه السلام). (زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدثين) للشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله. (علامة العلماء الشيخ الأنصاري)، وهي ترجمة موجزة جدا تضمنت ذكر قصيدتين في رثاء أستاذه الشيخ الأعظم رحمه الله. (الصحيفة الصادقية) أورد فيه تسعمائة وتسعة وستين دعاءً من أدعية الإمام الصادق عليه السلام. (ديوان المراثي الأحمدية)[1].

شاعريته الفذة:

كما كان شيخنا المترجم أديبا لبيبا وشاعرا مطبوعا متصرّفا في فنون الشعر ليس في شعره تكلّف، كالسهل الممتنع، ونالت قصائده إعجاب الأدباء والشعراء، نظم في شتى المجالات العلمية كالفقه، والتوحيد، ومراثي أهل البيت عليهم السلام، كما رثا بعض الأعلام كأستاذه الشيخ الأنصاري

(١) أنوار البدرين ص٢١٧ وما بعدها عن الرسائل الأحمدية ج١.

بقصيدتين عجيبتين، الأولى ضاديّة يقول فيها:

لله سهم سدّدته يد القضا	فأصاب كل الخلق حتى من مضى
بل قد طوى منشور دين المصطفى	لما طوى نشر الإمام المرتضى
الكوكب الدري الذي أنواره	عمّت جميع الكون لما أومضا
أوما رأيت النجم ينبي	أنه قد شاء مركزه الرفيع فقوّضا
عقدت عليه المكرمات نطاقها	فالآن حق لعقدها أن يُنقضا

والثانية النونية، أولها:

الله أكبر حُلَّ عقدُ الدين	ورُمي الهُدى فهوى على العِرنين
والعلم أصبح لابسا ثوب الأسى	يحكي الحيا بالمدمع المهتون
والحق حق عليه إظهار الأسى	بسقوط عقد جمانه المكنون
ونضوب ماء حياته شمس التقى	علم الهدى مبديه بعد كمون..الخ

والتي أعجب بها السيد السند السيد أسد الله[1] ابن المرحوم السيد محمد باقر الاصفهاني حتى نقل أنه مدة شهرين من وفاة الشيخ الأنصاري يستدعي القارئ الشيخ علي الحمامكي ويأمره بإعادة قراءتها إعجابا بها[2].

وقد كتب له بيتين في الكاشي في باب القبلة:

في باب قبلتنا مقام المرتضى	من كان بابا للإمام المرتضى
فكفاه فخرا أنه بحياته	ومماته باب له حاز الرضا[3]

وله قصيدة عجيبة جارى بها أبا فراس في مثالب بني العباس أولها:

---

(١) ورع تقي زاهد، نافذ القول، من آثاره العمرانية إجراء ماء الفرات إلى النجف الأشرف، له عدة مؤلفات في الفقه الإستدلالي، وكتاب في الرجال، توفي عام ١٢٩٠هـ. أعيان الشيعة ج٣ ص٢٨٧.

(٢) الرسائل الأحمدية ج١ ص٤٩.

(٣) أنوار البدرين ص٢٢٥.

الحق نور عليه الهدى علمٌ   مَن أمَّهُ مستنيرا قاده العَلَمُ

ويقول فيها:

يا حبذا عترة بدئ الوجود بهم   وهكذا بهم ينهي ويختتم
من مثلهم؟ ورسول الله فاتحهم   وسطه العقد والمهدي ختمهم
فمن تولى سواهم إنهم ندموا   إذ في الممات على ماقدّموا قدِموا

ومنها قوله:

وهل أمية لا أُمّت بمغفرة   ولا نحت سُوحها من رحمة دِيَمُ
تنوش هدب ذيول الهدى سدلت   من الإله لها الأملاك تحترم

ومنها قوله في التخلص إلى ذم بني العباس:

ولا كمثل بني العباس لا رقبوا   إلاًّ ولا ذمة بل رحمهم جذموا
جنوا بمثل الذي تجني أمية بل   على طنابيرهم زادت لهم نغم

وهي طويلة تقرب من مائة وخمسين بيتا في غاية البلاغة(١).

كما برع في نظم الألغاز الفقهية والنحوية، وقد ذكر الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين بعض هذه الألغاز، نذكر منها هذا اللغز النحوي والذي يقول فيه:

يا من ببحر النحو يجني الدرر   ما مبتدا ليس له من خبر
وليس وصفا بلفظ نفي يلي   ولا بالاستفهام شاع الخبر

وله لغز نحوي فقهي:

يا فضلاء الأدب   من عجم أو عرب
ما قولكم في أجنبي   مؤرث من أجنبي
حال وجود أقرب   ذي نسب لهم يحجب

---

(١) الرسائل الأحمدية ج١ ص٤٨.

وقال في نظم زبدة الأصول للشيخ البهائي رحمه الله:

إن الدليل عندنا ما يمكن	به اكتساب خبريٍّ يقرن
بصحة الفكر وبالإمكان	يندرج المغفول في ذا الشان
ويخرج الحدُّ بقيد الخبري	وفي اصطلاح المنطقيّ النظري
قولان أو أكثر عنه يلزم	لذاته آخر أو لا يلزم
ويظهر الخلاف في الأمارة	والاشعريّ خالف النظّاره.. الخ[1]

من فوائده:

في أجوبة المسائل الشبرية وقد سئل عن جواز الأخذ بالكتاب وإن لم يكن مفسَّرا من المعصوم أو عدم الجواز، فاختار رحمه الله في هذه المسألة رأيا وسطا وهو: إن قسما من القرآن يُعرف المراد منه سائر الناس، وقسما يُعلم بالتعلّم.. وإن البيّن كآيات الوعد والوعيد والزجر والتهديد وما شابهها من الآيات الدالّة على إقامة الصلوات وإيتاء الزكوات لا بدّ فيه من تفسيرهم لأعداد الركعات في الصلوات، ومقادير النصاب في الزكاة، وإن المحتمِل لأمرين أو أمور، فإن لم يكن الجميع مرادا، بل دلّ الدليل على أن المراد واحد لا غير، يحمل على الوجه الموافق للدليل، وإن احتمل إرادة منها فلا يجوز القطع بإرادة معنى إلا بقول المعصوم عليه السلام، ولا يؤخذ بقول أحد إلا إذا أجمع عليه فيؤخذ به، لمكان الإجماع لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام.

مرقده:

دفن في جوار العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني بقرية هلتا من الماحوز ـ سابقا وحاليا أم الحصم ـ بوصية منه بذلك، لأنه قد رآه في المنام قبل وفاته بأيام كأنه يعاتبه على تركه الزيارة له والحال أنه من قريب

---

(١) الرسائل الأحمدية ج٣ ص٢٦٧.

قد زاره فأوّلها شيخنا بأنه قد طلب جواره، وقد حصل له من التشييع والإكرام ما لم يتفق لاحد من العلماء العظام والملوك والحكّام[1].

«وينقل من شاهد التشييع أن ستة من النعوش (التوابيت) قد تكسرت لكثرة الأيادي التي تلاقفت نعشه»[2].

ويقول صاحب أنوار البدرين: ظهرت له بعض الكرامات عند دفنه وبعده من قبره[3].

---

(١) أنوار البدرين ص٢١٠.

(٢) بعض فقهاء البحرين ج٢ ص١٧٠.

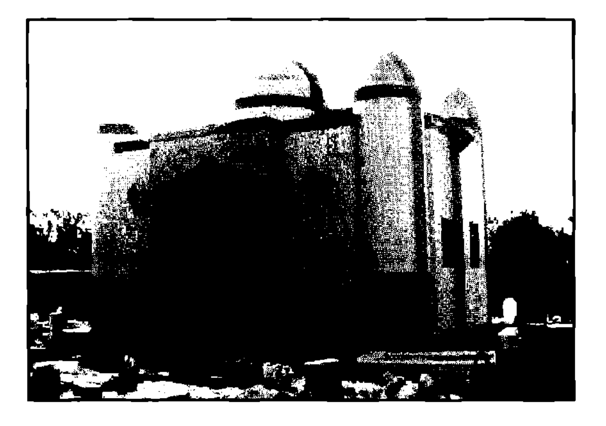
(٣) أنوار البدرين ص٢١٩.

الشيخ أحمد بن حرز

(جدحفص ـ ١٣٣٧هـ)

العالم العامل الورع الفاضل بقية العلماء وخاتمة الفقهاء الصلحاء الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حسين بن محمد بن عبد الله آل حرز.

نشأته العلمية:



مرقد الشيخ أحمد بن حرز في جدحفص

ولد الشيخ أحمد ونشأ وترعرع في جزيرة النبيه صالح، ولا تزال هذه الجزيرة مقر أسرة الشيخ المعروفة (آل حرز)، وقد ذاق مرارة اليتم في صغر سنه بفقد أبيه الحاج عبد الرضا فكفله وأخويه (مكي وحسين) عمه الحاج محسن آل حرز، وكان عمه الحاج محسن ذا ثروة وجاه يمتهن التجارة وكان كثير السفر بحكم عمله إلى بعض البلدان مثل (لنجا) بإيران، و(دبي) و(أبو ظبي) حتى كان له في كل بلد من هذه البلدان بيتا لكثرة تردده عليها.

قام الحاج محسن المذكور بكفالة المترجم وأخويه وتربيتهم وتعهّد

شؤونهم وهيّأ لهم معلما يعلمهم الكتابة والقراءة، ثم خيّر كلا منهما في المهنة التي يختارها، فاختار المترجم له الدراسة الدينية والتحصيل العلمي التي هي أربح التجارات.

ثم بعثه عمه الحاج محسن إلى (لنجا) فقرأ المقدمات على عالمين فاضلين هما الشيخ محمد آل حرز، والسيد محمد شرف الموسوي، وبعد عشر سنوات من التحصيل والدراسة ارتحل إلى كربلاء المقدسة بقي فيها لفترة قصيرة ثم هاجر إلى النجف الأشرف الجامعة الاسلامية الكبرى واستقر فيها لسنوات تقرب من ١٨ سنة يستقي من نميرها الصافي وينهل من وردها العذب الزلال منقطعا للتحصيل متغربا عن أهله ووطنه، وتتلمذ على أيدي أساطين العلم وأساتذة العلماء، وكان ذلك في عهد العلامة الكبير السيد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة الوثقى) قدس سره (ت ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)[١]، وكانا زميلان في حلقة الدرس وكانت بينهما مراسلات، حتى وصل إلى مرتبة علمية رفيعة وأصبح في مصاف أكابر الفقهاء والعلماء في عصره.

ثم رحل إلى مسقط ثم إلى لنجا وبقي فيها مدة من الزمن مؤديا رسالة العلماء الدينية قائما بالوظائف الشرعية.

ثم كر راجعا إلى وطنه البحرين سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م بعد فراق طويل لإفادة أهلها، وسكن جدحفص بدعوة من وجهائها، فاستقر فيها يرفد أهلها من فاضل علمه ومكارم أخلاقه وحلمه ويؤم المؤمنين جمعة وجماعة[٢].

---

(١) هو السيد محمد كاظم ابن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، درس المقدمات في يزد، ثم درس في أصفهان ثم هاجر إلى النجف الأشرف حتى نال درجة الإجتهاد وأصبحت له رئاسة واسعة النطاق وصار الزعيم المطلق، وتلمذ على يديه أكابر الفقهاء والعلماء، توفي قده سنة ١٣٣٧هـ. أذكياء الفقهاء ص٣٩٥ ـ ٤٠١.

(٢) المواقف عدد ٧٢١ نوفمبر ١٩٨٨م بقلم المرحوم الشيخ عبد الأمير الجمري ـ بتصرف.

انجازاته:

لم يكن المترجم من أصحاب المؤلفات والمصنفات لاشتغاله بالقضاء الشرعي وتولي الأمور الحسبية والإصلاحات الإجتماعية، فلم يذكر له إلا رسالة علمية واحدة سمّاها (إحياء الأحبّاء في تسوية النصوص بين تقليد الأموات والأحياء) فرغ منها في رجب ١٣٢٤هـ تشهد بسعة علمه وعمق فهمه لمدارك الأحكام إلى جانب بعض الحواشي على بعض الكتب الفقهية.

ولكنه أدى أدوارا أخرى لا تقل أهمية عن التأليف والتصنيف حيث تولى القضاء الشرعي في وقت كانت تحتاج البلاد إلى مثله وقد ضرب أروع الأمثلة في العدالة والإنصاف في القضاء، وأصبح بيته مأوا للضيف وملجأ لليتيم ومحكمة لفصل الخصومات وإنصاف المظلومين ومدرسة لطلاب العلوم الشرعية، واشتهر عنه أنه كان نافذا في قضائه صارما في تطبيق حكم الشرع لا يخشى في الله لومة لائم ولا صولة ظالم ولا بطش حاكم.

يقول عنه في هذا الصدد الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله: وكان صاحب جرأة وإقدام متحرزا من أبواب الرشوة جدا، حتى إنه إذا أهدى إليه أحد الناس هدية أبقاها محفوظة إلى مدة طويلة، فإذا وجد المُهدي إليه تلك الهدية حضر عنده للترافع مع خصم له، قال له قم أولا وخذ هديتك ثم بعد ذلك تكلم بحجتك، وكان ذا هيبة وإقبال وشدة وعارضة[١].

وكان ذلك في فترة حكم الشيخ عيسى بن علي الخليفة (١٨٦٩م ـ ١٩٣٢م) وكان القضاة الشرعيون حينها هم الشيخ محمد علي الستري (ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م) في سترة، والشيخ قاسم بن مهزع (ت ١٣٥٨هـ/ ١٩٤١م) في المنامة للقضاء السني[٢]، والشيخ خلف بن أحمد العصفور

(١) ماضي البحرين وحاضرها، ص٨٧.

(٢) ماضي البحرين وحاضرها ص٦٤.

(ت ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) في المنامة للقضاء الشيعي، وشيخنا المترجم في جدحفص.

حتى حظي بشعبية كبيرة في أوساط المجتمع ومكانة اجتماعية مكينة وصار محبوبا لدى الجميع.

وعلى الصعيد الإجتماعي لعب دورا مهما بالتشجيع على حفر العيون وإحياء الأراضي الموات بالزراعة، كما أسس حوزة علمية لطلاب العلم الشرعي[١].

وذكر أنه طبق بعض الحدود والتعزيرات على من ثبتت عليه مخالفة شرعية، وكان الشيخ غالبا ما يقوم بالتعزير بنفسه.. حتى قيل عن هذه الفترة (زمن الشيخ أحمد بن حرز) تعبيرا عن خلودها في أذهان الأجيال[٢].

تقواه ومكارم أخلاقه:

كان الشيخ أحمد مثلا عاليا للقيم الإيمانية والأخلاق الحميدة، وكان حسنة من حسنات الدهر وفلتة من فلتات الزمن، عرف بالورع وشدة الإحتياط والأمانة في التصرف بالحقوق الشرعية، حتى إنه إذا جيء له بشيء من حق الإمام عليه السلام بعث به إلى سماحة السيد محمد كاظم اليزدي في النجف الأشرف ولكن السيد يعيده إليه وثوقا منه بتصرفه، وأنه سيدفعه في الوجوه المؤدية إلى تشييد صرح الدين وإعلاء كلمة الحق[٣].

ومن تقواه أيضا أنه كان يمتنع عن دخول بعض منازل أصحابه لوجود أقل شبهة في ملكيتها وكان موضع اهتمام شيوخه من أهل العراق وتوقيرهم، إذ جربوه فوجدوه فوق حسن ظنهم فيه، إذ يرسل إليهم كل ما

---

(١) غاية المرام في تاريخ الاعلام ص١٠١.
(٢) غاية المرام في تاريخ الأعلام ص٩٧.
(٣) المواقف عدد ٧٢١ نوفمبر ١٩٨٨م. بقلم العلامة الشيخ عبد الأمير الجمري رحمه الله.

يجتمع عنده من الحقوق المالية من الزكوات والأخماس دون أن يخص نفسه منه بما هو في أمسّ الحاجة إليه، فكانوا يعاتبونه على هضم نفسه ونكران ذاته، كان جميل مع اشتماله على الخصاصة المتناهية إذ ربما إذا تغدى لا يجد ما يتعشى به، ومن يره يحسبه ميسّرا، (تحسبهم أغنياء من التعفّف).

أما ما عرف من أخلاقه الكريمة وسجاياه المحمودة أنه كان ذا مهابة ووقار وسخاء وتواضع، ويذكر من تواضعه أنه كان يخدم أضيافه في الأعياد والجُمَع حاسر الذراعين، يباسط هذا ويناول ذاك ويلح في دعوة أضيافه، ويختلق لمعتذرهم أسبابا تقضي تأخره حتى يحضر الطعام فلا يجد مناصا من تناوله[1].

كما عرف برعايته وكفالته للأيتام ومعاملتهم بعطف وإحسان ما يعوضهم عن فقد الأبوين أو أحدهما، فقد ذاق مرارة طعم اليتم في الصغر.

فراسته:

روي في الأثر عن النبي ﷺ قوله: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بعين الله، وكان هذا الشيخ صاحب فراسة وتوسم راجح العقل ثاقب النظر مصيب الفكر، وحكي عنه بعض الحكايات في هذا المجال، ذكر الوالد الناصري رحمه الله[2] هذه الحكاية في كشكوله عن أحد المؤمنين، قال: حدثني

---

(١) منتظم الدرين (مخطوط).

(٢) خطيب، شاعر، مؤلف، مؤرخ، درس أصول الخطابة على يد الخطيب المعروف ملا عطية الجمري المتوفى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ثم المرحوم الشيخ محمد علي حميدان المتوفى سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ودرس بعض العلوم الدينية على يد العلامة السيد علوي الغريفي حفظه الله، ارتقى المنبر الحسيني منذ أن كان عمره ١٨ سنة حتى آخر أيام حياته، وله العديد من المؤلفات في حياة أهل البيت عليهم السلام وبعضها في تراث البحرين، ونظم الشعر النبطي والفصيح، وله مجموعة من الدوادين الرثائية في أهل البيت عليهم السلام، كما جمع مجموعة من دواوين خطباء المنبر =

الحاج عبد الرسول ابن الحاج محمد عبد الرسول من أهالي راس رمان في ليلة الأربعاء ١٣/ ٢/ ١٤٠٨هـ وكنا في بيت الحاج عبد الله بن رضي وقد سألته عن الشيخ أحمد بن حرز قال: كانت أمي (سيدة) ومن الأيتام الذين ربّاهم الشيخ أحمد بن حرز في كفالته وزوّجها، ثم أخذ يزورنا في رأس رمان وهو البيت الوحيد الذي يدخله في رأس رمان ـ كما والبيت الوحيد الذي يدخله في المنامة بيت الحاج محمد علي البصري ـ فولدت أمي أول مولود وسمّوه عبد الرسول وكان حسن الصورة أبيض اللون فأحبوه، ثم ثنّت بي الا أن لوني أسود بالنسبة إلى أخي وأقل منه في حسن الصورة وسموني حسن، ولما بلغ عمري في الرابعة أصبنا أنا وأخي بالجدري فأخذ أبي وأمي يعتنون بأخي أكثر مني فدخل يوما من الأيام علينا الشيخ أحمد ابن حرز فرآني وأخي وأطال النظر الينا ثم قال لهما: أراكما تعتنون بعبد الرسول أكثر من حسن، وإني أتنبأ لكم أن عبد الرسول ليس من أهل الدنيا بل هو من أهل الآخرة وان حسن هو الذي يخرج سالما ويحيي ذكركما ويخلفكما، فلا تغفلوا عنه، وبعد هذا الكلام بأيام قليلة مات أخي عبد الرسول، ولحبهم له بدّلوا اسمي باسمه وسموني عبد الرسول، وصدق الشيخ في تنبئه رحمه الله[1].

ومن الشواهد على فراسته رحمه الله: أن رجلا أهدى إليه هدية وكان من غير أهل خلاطته فشك فيه الشيخ وتوسم أنها رشوة، فأمر أن تترك على باب البيت من الداخل حتى يتبين أمرها، وبعد أيام جاء صاحب الهدية مع

= الحسيني وطبعها، منها: ديوان الملا عطية الجمري، وديوان ملا سلمان بن سليم، والشيخ محمد علي حميدان، والملا أحمد بن رمل، والملا عبد الحسين العرادي، والملا جواد حميدان، والملا علي بن رضي، والملا عبد الوهاب الديهي، والملا سيد عبد النجفي وغيرهم. ولد سنة ١٣١٨هـ/ ١٩١٩م وتوفي رحمه الله سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.

(١) كشكول الناصري (مخطوط).

خصم له في دعوى فقال الشيخ لصاحب الهدية: قبل أن تفتتح دعواك قم وخذ هديتك وأخرجها من البيت ثم افتتح دعواك.

ومنها: أنه تنازع عنده رجل وامرأته وادعت المرأة أنه منذ تزوجها لم يأتها، وكانت أم المرأة حاضرة معها، فقال الشيخ للرجل: إذا كنت عنينا فما حداك على تدليس نفسك وغشك لهذه المرأة؟

فقال: والله ما كنت عنينا وإني لأقوى رجل على النساء، ولكني مع خصوص هذه المرأة أجد نفسي عاجزا فإني كلما دنوت منها وجدت كأن ضاربا يضرب على قلبي فتتبلد أعصابي وتضعف قوتي، وأصاب بالغم الشديد الذي أفقد منه رجولتي ولا أعلم سبب ذلك فقال له: وهل أنت بحراني الأصل؟

قال: لا من الأحساء، فقال: وما اسمك وما قريتك وما لقبك المشتهر به في قبيلتك؟

فأخبره، فقال له وهل سافرت قبل مجيئك إلى البحرين إلى بلد غيرها؟ فقال: نعم، سافرت إلى الكويت، فقال: وهل تزوجت فيها؟

قال: نعم، قال: وهل تعرف اسم زوجتك ونسبها ولقب أهلها المشتهر فيهم؟

فقال: نعم إنها فلانة بنت فلان من بني فلان من المحلة الفلانية، فشهقت أم المرأة وقالت: هذا هو زوجي وهذه ابنته، فإنه منذ طلقني فارق البلاد وخفي عليّ خبره، وقد ولدت منه هذه البنت فعرف كل منهما صاحبه، فقال له الشيخ: خذ ابنتك وانصرف فإن الله قد لطف بك وعصمك من هذه المعضلة[١].

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها.

من تلاميذه:

كان المترجم قدس سره بالإضافة إلى قضائه وقيامه بالوظائف الشرعية، والأمور الحسبية يتولى التدريس، وكان بيته مدرسة علمية خرجت العلماء وأعطت عطاءً طيبا، فكان من تلاميذه الذين قرؤوا عليه واستفادوا من علمه: ابنه الشيخ سليمان رحمه الله المتوفى سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي طاب ثراه المتوفى في ١٤ ربيع الأول ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، والشيخ عبد الله بن أحمد العرب الجمري الشهيد ليلة السبت ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، الشيخ محمد ابن الشيخ ناصر آل مبارك رحمه الله المتوفى في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، وغيرهم.

جدحفص:

تبعد عن المنامة العاصمة حوالى ٤ كم غربا، اشتهرت بالعيون والبساتين والمدارس العلمية ونبغ فيها عدد وافر من علماء البحرين وأدبائها، يقول المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م): جدحفص وهي بلدة كانت قديمة عظيمة ذات عيون سيّاحة، وبساتين غنّاء فيّاحة، وبها سوق صغير، خرج منها علماء أجلاء، وكانت في ما مضى من الزمن شامخة البنيان، آهلة بالسكان، سوق العلم في أرجائها رائجة، ومدارس العلم بالعلماء مزدحمة، وحرفة أهلها الفلاحة والبناء والحدادة وغير ذلك من الحرف[١].

من أعلام هذه المدينة شيخ الإسلام السيد عبد الرؤوف ابن السيد حسين (ت ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م)، والشيخ داود ابن أبي شافيز (ق ١٠هـ) صاحب المدرسة المعروفة، والنابغة العلامة السيد ماجد الصادقي (ق ١٠هـ)، والشيخ لطف الله بن عطاء آل لطف الله (ق ١٢هـ)، والشيخ عبد

(١) عقد اللآل في تاريخ أوال، محمد علي التاجر ص٣٤.

الله الحكيم (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)، والشيخ عبد الله الذهبة (ت ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م)، وغيرهم من العلماء العظام.

وفاته ومرقده:

لبى نداء ربه ليلة الاثنين في العشرة الأخيرة من شهر المحرم سنة ١٣٣٧هـ عن عمر قارب السبعين عاما وكان المرض الذي توفي به (مرض الكلى) وقد عولج منه أياما في مستشفى الإرسالية الامريكية لكن شاء الله أن ينقله إلى دار كرامته، ومنذ أن انتشر نبأ وفاته لبست البحرين لأجله ثياب الحداد واتشح أهلها بالسواد وخيم على الجميع حزن عميق، فشيعت جنازته تشييعا حافلا بالعلماء والأعيان من المنامة إلى جدحفص، وتولى غسله بعض العلماء وعطلت الأسواق، وأقيمت له مجالس التعزية، ونظمت فيه المراثي وكان لوفاته ثلمة لم تجبر .

وقد صلى عليه العلامة الفاضل الشيخ عبد الله بن معتوق القاروني الخطي رحمه الله (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م)، وقد رثاه العلامة الشيخ سلمان بن أحمد التاجر طاب ثراه (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م) بقصيدتين أرخ وفاته في إحداهما بقوله: (العلم بحر قد نضب) أما القصيدة الأخرى فقد ذكرها بكاملها وعدد أبياتها ٢٥ بيتا وإليك بعض أبياتها:

فرقان أحمد ينعى أحمدا فينا ... ودينه ظل يبكي بيننا الدينا

والشمس قد لبست ثوب الحداد وأسى ... لما ملأن السما الأملاك تأبينا

والمجد نادى لدى التشييع يندبه ... فاسمع الهند لا بل اسمع الصينا

والعلم والزهد والتقوى دعون وقد ... أبدين من شجن ما كان مدفونا[1]

ودفن في مقبرة (الإمام) بجدحفص، ودفن إلى جواره ابنه الشيخ

---

(١) المواقف عدد ٧٢١ نوفمبر ١٩٨٨م.

سليمان المتوفى سنة ١٣٤٠هـ بعد أبيه بثلاث سنوات[١]. ودفن إلى جواره الشيخ محمد علي المدني المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م وفي السنوات الأخيرة دفن في جوارهم العلامة الشيخ سليمان ابن الشيخ محمد علي المدني[٢] قدس الله نفسه المتوفى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.



مرقد الشيخ عبد الحسن الطفل

وقريب منهم دفن العلامة الشيخ عبد الحسن ابن سلمان آل طفل المتوفى رَحِمَهُ اللهُ في ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م[٣].

---

(١) ولد في النجف الأشرف، درس على أبيه المقدمات والسطوح، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وتتلمذ على أساطين الحوزة كالمرجع الكبير الشيخ محمد كاظم الأخوند صاحب الكفاية، والعلامة النحرير الميرزا الشيخ حسين النائيني، والمرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمهم الله جميعا، ولما رجع البحرين تولى الإفتاء والقضاء، وحل محل أبيه بعد وفاته، توفي سنة ١٣٤٠هـ.

(٢) ولد سنة ١٩٣٩م، درس في مدرسة الخميس، وبعد إكمال الثانوية سافر إلى النجف الأشرف وتلمذ على أكابر الفقهاء كالسيد محسن الحكيم والشيخ محمد رضا المظفر والسيد عبد الكريم الكشميري، كما التحق بكلية الفقه وحصل على شهادة البكلوريوس، وقد حصل على إجازة الإجتهاد من ثلاثة من الفقهاء: السيد شريعة مداري والشيخ محمد طاهر الخاقاني والشيخ محمد طاهر آل راضي، وحصل على إجازة الرواية من بعضهم، ولما رجع البحرين سنة ١٩٧١م قام بإلقاء الدروس الشرعية والمحاضرات الدينية وأقام الجمعة والجماعة، تقلد القضاء الرسمي وارتقى فيه أعلى الدرجات الوظيفية، وله بعض المؤلفات القيمة، توفي رَحِمَهُ اللهُ ٢١ محرم ١٤٢٤هـ ملخصا عن (شكر الإحسان في ترجمة الشيخ سليمان).

(٣) الشيخ عبد الحسن بن سلمان بن مكي بن عبد الله بن عبد النبي التوبلاني، ولد سنة ١٩٠٤م، تعلم القراءة والكتابة على أبيه، تلمذ على الشيخ محمد علي المدني =

قالوا فيه:

١ ـ الشيخ محمد علي التاجر رحمه الله (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م): العالم العامل الفقيه النبيه الفاضل الورع التقي الأوحد الشيخ أحمد بن عبد الرضا ابن حسين بن محمد بن عبد الله آل حرز الجدحفصي البحراني قدس سره فاضلا ورعا تقيا صالحا إماما في الجمعة والجماعة والقضاء والإفتاء والتدريس، شديدا في ذات الله، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم تتلمذ عليه عدة من معاصريه، كالشيخ عيسى الدرازي والشيخ جواد البلادي.. وغيرهم وشغل منصب القضاء نحو عشرين سنة فكان فيها محمود السيرة طيب السريرة. وكان لا يقبل من عامة الناس الهدايا خشية من أن تكون مقدمة لغرض[(١)].

٢ ـ الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م): كان من أفاضل علماء عصره وأكيس فضلاء دهره، علما جليلا مهابا نبيلا، تولى الجمعة والجماعة والقضاء في منطقة جدحفص، أدركته وأنا صغير السن غير أن اشتهاره الشايع، وصيته الذايع يتلقنه الصغير ويعترف به الكبير، وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والإنصاف والإصرار على أخذ الحق ممن عليه الحق كائنا من كان من أهل التمرد والكبرياء، وكان حازما في أموره، متحرزا عن مظان الرشوة، ممتنعا عن قبول الهدايا التي يشك فيها[(٢)].

= والشيخ عبد الله محمد صالح آل طعان والشيخ باقر العصفور والشيخ عبد الحسين الحلي، نال إجازة من السيد محسن الحكيم في نقل فتاويه، أم المؤمنين جمعة وجماعة، قام بالتدريس والإرشاد، توفي في ١٨ أغسطس ١٩٩٦م. (ملخصا عن غاية المرام).

(١) منتظم الدرين (مخطوط).

(٢) كتاب المسائل ص١٠٩ ـ ١١١. عن غاية المرام ص٩٤.

الشيخ أحمد ابن المتوج

(جزيرة النبيه صالح ـ ٨٢٠هـ)

الشيخ جمال الدين[١] أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسن ابن متوج، الجزيري البحراني المعروف بابن المتوج[٢].

كان من أعاظم فقهاء الطائفة وأساطين علماء الإمامية، فقيه، محقق، وشاعر مبدع، ومفسر وأديب، واتفقت الكلمة في عصره على عدالته وزهده وورعه وتقواه.

---

(١) ويقال فخر الدين ويقال شهاب الدين. لؤلؤة البحرين.

(٢) وقد وهم صاحب الذريعة وتبعه صاحب الأعيان في وجود اثنان بهذا الإسم وأفردا لكل واحد منهما ترجمة، أحدهما الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد، والآخر الشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد، والاثنان يعرفان بابن المتوج، والاثنان لهما ابن اسمه الشيخ ناصر، ووالد اسمه الشيخ عبد الله، والاثنان متعاصران، ومتحدان في المشايخ والتلاميذ، وفي بعض التصانيف أيضا. بل واتهما ابن أبي جمهور والشيخ سليمان الماحوزي ومن عدّهما واحدا بالإشتباه والوقوع في الخلط، لأنهم لم يترجموا إلا لواحد منهم، فبعض ذكره: أحمد بن عبد الله بن سعيد كصاحب الروضات والقمي في الكنى والألقاب، وبعض ذكره: أحمد بن عبد الله بن محمد. كالشيخ سليمان الماحوزي والشيخ يوسف العصفور وصاحب الرياض والشيخ علي البلادي في أنوار البدرين. يقول الشيخ الطهراني رحمه الله: وأما الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج المعاصر لهذا الشيخ، والمشارك معه في الإسم واسم الأب والنسبة وأسماء بعض المشايخ والتلامذة والتصانيف، ثم قال: ولا استبعاد في اشتراك رجلين بل أكثر في جملة من الأمور المذكورة مع وقوعه كما نراه بين الشيخ أحمد بن فهد الحلي وبين أحمد بن فهد الاحسائي من الاشتراك في عدة جهات حتى في تأليفهما (شرح الإرشاد). الذريعة ج ٤ ص٢٤٧. =

مرقد الشيخ أحمد بن المتوج في جوار النبيه صالح

عصره:

كان معاصرا للشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، ومعاصرا للمقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)، توفي سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧م[1].

= والحقيقة أنهما واحد، وإنما وقع هذا الإشتباه من الطهراني والأمين بسبب التصحيف في اسم الجد (محمد) وصيرورته (سعيد) على أيدي النساخ. وهذا أيضا ما ذهب إليه الأستاذ سالم النويدري ـ تقريبا ـ في (أعلام الثقافة) قال: وقد يحل ذلك الإشكال افتراض التصحيف في اسم الجد (محمد)، وصيرورته على أيدي النساخ إلى (سعيد) أو العكس، والأقرب من ذلك سقوط اسم (سعيد) من سلسلة نسبه في بعض المدونات ـ كما يحدث كثيرا في التراجم ـ وهذا ما يميل إليه الأستاذ التاجر رحمه الله في (منتظم الدرين)، فقد ذكره بالعنوان التالي: الشيخ أحمد ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن علي المتوج. أعلام الثقافة ج١ ص٣٥٣.

أقول: والأقرب للصحة بل الصحيح هو محمد كما ذكره الشيخ سليمان (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) والشيخ يوسف (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) طيب الله ثراهما لأنهما أقدم والآخرين أخذوا عنهما، فافتراض الخطأ في النسخ إنما يحصل للمتأخر لا للمتقدم. وهذا ما ذهب إليه الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) في (أنوار البدرين) حيث ذكره بالعنوان التالي: الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن حسن بن متوج. كما أن بلادنا البحرين أصغر من أن يتعاصر فيها شخصان من عائلة واحدة يتحدان في الإسم واسم الأب واسم الابن وكلهم من العلماء، ولهم نفس التصانيف ونفس المشايخ والتلاميذ فهذا بعيد كل البعد، ومما يؤكد ذلك أنه لا يوجد مراقد لهم في البحرين أو خارجها غير الموجودين في جزيرة النبيه صالح وهما للشيخ أحمد وابنه الشيخ ناصر، كما يؤيده اتفاق مَن ترجم لهم من البحرانيين (الشيخ سليمان الماحوزي والشيخ يوسف العصفور والشيخ علي البلادي) على أنه واحد لا اثنين.

(١) ذكر هذا التاريخ المحدث الشيخ عباس القمي في كتابه (الكنى والألقاب) ج١ ص٤٥٩.

بينما اسماعيل باشا البغدادي يذكر أنه توفي في حدود ٨١٠هـ[١].

وهو من أعاظم تلامذة الشيخ العلامة فخر الدين أبي طالب محمد بن العلامة الحلي رحمه الله (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) تلمذ عليه في الحلة السيفية المزيدية وعلى غيره من علماء الحلة واستجاز منهم ورجع إلى البحرين وقد بلغ الغاية في العلوم الشرعية وغيرها[٢].

فقيه الإمامية:

كان الشيخ أحمد بن المتوج من أعاظم فقهاء الطائفة وأساطين الفتوى في عصره وله إسم ذائع وصيت شائع في الأوساط العلمية وفتاويه مشهورة وفي الكتب مذكورة وهذا ما يفهم من وصف المحدث ابن أبي جمهور الاحسائي (ق ٩هـ) له في كتابه (غوالي اللئالي) حيث قال فيه: العلامة خاتمة المجتهدين المنتشرة فتاويه في جميع العالمين[٣].

وكذلك وصفه الشيخ يحيى بن عشيرة[٤]، يقول: وقد ساد على أقرانه، وكان له من الفضل والصلاح والديانة وإجابة الدعاء ما لم يوصف[٥].

ومن جملة فوائده اللطيفة ونوادره المنيفة وآرائه الحصيفة: اشتراط علم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) في الإجتهاد، وقد نقل عن الشهيد الثاني رحمه الله مثل رأيه، كما نقل أيضا عن الميرزا القمي (ت ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م) صاحب كتاب القوانين أنه جعل الأولين من الشرائط، أي علمَيّ

---

(١) هدية العارفين ج١ ص١١٩.

(٢) أنوار البدرين ص٦٥.

(٣) غوالي اللآلي ج١ ص٦.

(٤) الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة بن ناصر السلمابادي، تلميذ الشيخ حسين بن مفلح الصيمري. كان حيا سنة ٩٧٠هـ كما يظهر من تاريخ إجازته لأحد تلامذته.

(٥) تذكرة المجتهدين أو رسالة مشايخ الشيعة (مخطوطة).

المعاني والبيان فقط أما البديع فقد عدّه من المكمّلات لا من الشرائط.

ومن جملة بحوثه التي تدل على دقته وتبحّره في الفقه والأحكام الشرعية بحثه في تحديد القبلة والذي لا بد أنه ساهم في تصحيح الكثير من قبلات المساجد في بلاد البحرين في عصره وما بعده حيث جاءت مطابقة للآلات الحديثة المستخدمة في هذا الغرض، وهو بحثه الذي أورده في إحدى رسائله ذكر فيها إن قبلة البحرين أن تجعل الجدي محاذيا لطرف الأذن اليمنى وليس قبلتها كقبلة البصرة كما ظنه بعض متفقهة زمانه ومن غريب ما اتفق في ذلك أنه ورد في سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م على البحرين حاكم اسمه محمد سلطان بن فريدون خان وأشكل عليه معرفة القبلة جدا وادعى أن أكثر محاريب المساجد منصوبة على غير القبلة وكان عنده الآلة المعروفة بقبلة نماز (قبلة نما) في معرفة القبلة فسأل جماعة من علماء البحرين المتفقهة فذكروا له أن قبلتها كقبلة العراق وذكروا له علامة البصرة وما حاذاها فلم تقع في خاطره بموقع وذكر أن قبلة نماز لا تساعده على ذلك وكانت بيني وبينه كدورة فاستمالني فلما زرته سألني عن قبلة البحرين فذكرت أنها بحيث يحاذي الجدي طرف الأذن اليمنى ـ كما ذكر الشيخ جمال الدين في رسالته ـ وكل المتفقهة المذكورون حاضرين فتبينت لهم أن الشيخ جمال الدين وغيره قد بينوا ذلك فوقع ذلك من السلطان موقع القبول وساعدت عليه الآلة المذكورة.

وله كتاب فقهي يبحث في آيات الأحكام بانت له فيه اليد البيضاء وشهد له بالتبرز والتميّز وهو كتاب (منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسمائة) قال عنه ابن أبي جمهور في الغوالي: مختصر جيد يدل على فضل عظيما. انتهى.

ومن جملة فوائده أيضا: أن الطلاق البذلي أعم من الخلع والمبارات يصح حيث يصح أحدهما ولا يصح حيث لا يصح أحدهما كما تعارف عند فقهاء زمانه.

له نفائس علم كلها درر والبحر يبرز عنه أنفس الدرر

كما تخرّج على يديه ثلة من أفاضل العلماء وأعاظم الفضلاء لاسيما الشيخان الجليلان السميّان الشيخ أحمد بن فهد الحلي (٧٥٧ ـ ٨٤١هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٣٧م) والشيخ أحمد بن فهد الأحسائي (توفي بعد ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)[(١)]، وكذلك ولده الشيخ ناصر والشيخ فخر الدين أحمد بن محمد السبعي (ت بعد ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م).

وكان والده الشيخ عبد الله بن المتوج من الفقهاء الأعلام وابنه الشيخ ناصر ابن الشيخ أحمد من حجج الإسلام.

كما كان مناظرا متمكنا من الطراز الأول سريع البديهة حاضر الجواب وله مناظرات مع كبار الفقهاء والعلماء له فيها عليهم الغلبة، يقول عنه ابن أبي جمهور في غواليه: سمعت جماعة من مشايخنا عطر الله مراقدهم يحكون أنه كان كثيرا ما يقع بينه وبين شيخنا الشهيد الأول رحمه الله[(٢)] مناظرات وفي الأغلب يكون الغالب الشيخ جمال الدين أحمد بن المتوج فلما عاد الشيخ جمال الدين إلى البحرين واشتغل بالأمور الحسبية وفصل القضايا الشرعية وغيرها من الوظائف الفقهية اشتغل ذهنه قدس سره ثم حج الشيخ جمال الدين واتفق اجتماعه بشيخنا الشهيد رضي الله عنه في مكة المشرفة فتناظرا فغلب شيخنا الشهيد وأفحمه فتعجب الشيخ جمال الدين فقال له الشيخ الشهيد رحمه الله: قد سهرنا وأضعتم[(٣)].

---

(١) كان موجودا سنة ٨٠٦هـ تاريخ فراغه من كتابه شرح الإرشاد. أنوار البدرين ص٣٤٢.

(٢) هو الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي المشهور بالشهيد الأول (٧٣٤ ـ ٧٨٦هـ)، شخصية علمية فقهية عملاقة وكان له دور كبير في تطوير فقه الإمامية، ولا زالت كتبه الفقهية تدرس في الحوزات ككتاب اللمعة الدمشقية والدروس، قتل بسبب التعصب الديني وصلب بعد القتل، وأحرق بعد الصلب وذري رماده في الهواء.

(٣) عن أنوار البدرين ص٦٥ ـ ٦٦.

ويحكي الشيخ سليمان الماحوزي أن الشيخ ابن المتوج له منافسات ومنازعات مع الشيخ أحمد بن عبد الله الماحوزي كالتي تجري بين الفضلاء المتعاصرين[١].

مؤلفاته:

ولشيخنا المترجم تآليف عديدة وتصانيف مفيدة تدل على سعة فهمه وغزارة علمه، وإليك ما ظفرنا به منها: (منهاج الهداية في بيان الخمسمائة آية) وهو من أعظم وأشهر مؤلفاته، (مختصر التذكرة) وهو جيد مفيد مليح كثير الفوائد، (فتح مقفلات القواعد)، (الناسخ والمنسوخ) مطبوع سنة ١٩٩٩م بتحقيق الشيخ ماجد العويناتي، (مجمع الغرائب) وهو كما سمي يحتوي على فروع غريبة ومسائل نادرة، (كفاية الطالبين فيما يعم به البلوى) وهي وجيزة مليحة الوضع[٢].

وهو شاعر ماهر، يقول عنه الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة: صاحب التصانيف والأشعار الحسنة[٣].

أهم كتبه:

(منهاج الهداية في بيان الخمسمائة آية)، وذكر في بعض التراجم باسم: منهاج الهداية في تفسير آيات الأحكام الخمسمائة، والصحيح الأول وذلك حسب ما وجدناه في احدى مخطوطات الكتاب، وهو كتاب في تفسير الآيات القرآنية التي عليها مدار الأحكام الشرعية والتي عددها على مشهور العلماء ٥٠٠ آية، وصفه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي: وهو

(١) جواهر البحرين ص٩١.
(٢) علماء البحرين ص٨٧ و٨٨. أنوار البدرين ص٦٥ و٦٦.
(٣) تذكرة المجتهدين أو رسالة مشايخ الشيعة، للشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة بن ناصر السلمابادي (مخطوطة).

مع إيجازه واختصاره يدل على فضل عظيم وعلم غزير[1].

يقول المؤلف في ديباجته: الحمد لله الذي أنزل القرآن لكل شيء تبيانا وجعل على كل حكم من الأحكام دليلا وبرهانا، وجعله لتصديق نبينا من أوضح المعجزات والدلائل ونصبه لتحقيق دعوى رسالته حجة لا يحوم حولها باطل وأقامه حبلا يتوصل به إلى هداه وصراطا قويما إلى محل كرامته ورضاه وأنشأه على أسلوب تشهد له ببلوغ الغاية القصوى في الإعجاز وجمع فيه أشتات الحكم والقصص والآداب مع تناهيه في الإيجاز..

ومن فوائده في تفسير آية الوضوء: فقوله (فاغسلوا) أمر بغسل الوجه والأمر للوجوب والأيدي عطف عليه ويجب غسلهما من المرفق إلى أطراف الأصابع وإدخال المرفقين واليدان في الغسل لهما لأن (إلى) في الآية بمعنى مع للمصاحبة بمثابة (من أنصاري إلى الله) و(لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) فإن قيل..قلنا نعم ولكن يحق له في البيان عليه صلوات عليه وقد ثبت متواترا أنه توضأ كذلك ثم قال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به، ثم عقب غسلهما بالأمر بمسح بعض الرأس وبعض الرجلين لمكان الباء، ويكفي في المسح مسمّاه ويتعيّن المقدم وظاهر القدمين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين وهما مجمع القدم وأصل الساق[2].

مرقده:

دفن في جوار النبيه صالح في الجزيرة المسماة بإسمه، ودفن في جواره ابنه الشيخ ناصر، والى جانبهما دفن الشيخ داود الجزيري وابنه الشيخ علي، تأتيك تراجمهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) علماء البحرين ص٨٧.

(٢) منهاج الهداية في بيان الخمسمائة آية (مخطوطة).

مما قيل فيه:

١ ـ المحدث الشيخ محمد بن علي ابن أبي جمهور الأحسائي رحمه الله (ق ٩)[١]: العلامة خاتمة المجتهدين المنتشرة فتاويه في جميع العالمين، فخر الدين أحمد بن عبد الله الشهير بابن المتوج البحراني[٢].

٢ ـ الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد السبعي (ت بعد ٨٥٤هـ): شيخنا الإمام العلامة شيخ مشايخ الإسلام وقدوة أهل النقض والإبرام وارث الأنبياء والمرسلين جمال الملة والحق أحمد بن عبد الله بن المتوج توّجه الله بغفرانه وأسكنه في أعلى جنانه[٣].

٣ ـ المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م): أحمد بن عبد الله بن متوج عالم فاضل أديب شاعر عابد، له رسالة سماها كفاية الطالبين، وله شعر كثير، قرأ على الشيخ فخر الدين ابن العلامة وروى عنه[٤].

٤ ـ الشيخ المحقق سليمان الماحوزي رحمه الله (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م): هو شيخ الإمامية رضوان الله عليهم في وقته، وهو من أعظم تلامذة الشيخ العلامة فخر المحققين أبي طالب محمد ابن العلامة آية الله في الأرضين.. ثم قال: وقد بلغ الغاية وتجاوز في تحصيل الفضائل الغاية، وله التصانيف البديعة والتآليف المليحة[٥].

٥ ـ الميرزا عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م): الشيخ جمال الدين

---

(١) كان موجودا سنة ٨٩٥هـ سنة فراغه من كتابه غوالي اللآلي.

(٢) غوالي اللآلي ج١ ص٦.

(٣) كشكول البحراني، ج١ ص٢٣٥.

(٤) أمل الآمل ج٢ ص١٦.

(٥) جواهر البحرين في علماء البحرين ترجمة ٥.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني. فاضل عالم جليل فقيه نبيه، وهو المجتهد الفقيه المشهور بابن المتوج، وقوله في كتب متأخري الأصحاب مذكور، وكان من تلامذة الشيخ فخر الدين ولد العلامة[١].

ابنه الشيخ ناصر:

عالم فقيه، أديب شاعر، نادرة عصره في الحفظ والذكاء، وله بعض المؤلفات القيمة، توفي بعد سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٥٢م لوجود خطه بتملك نسخة من كتاب (مختلف الشيعة) للعلامة الحلي بهذا التاريخ[٢].

وقد نسب إليه بعض مؤلفات أبيه وكذلك قوله باشتراط البلاغة في الإجتهاد، والله أعلم.

ذكاؤه وحفظه:

كان رحمه الله أعجوبة في الحفظ وآية في الذكاء، ومن مظاهر عبقريته الفذة وذكائه المتوقد أنه: ما حفظ شيئا ونسيه[٣].

ويستفاد ذلك أيضا من وصف الشيخ الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) له بقوله: صاحب الذهن الوقاد.

ومن وصف المحقق الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ) قدس سره حيث قال عنه: كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن. انتهى.

---

(١) رياض العلماء ج١ ص٤٣.
(٢) الذريعة ج٤ ص٢٤٧.
(٣) أمل الآمل ج٢ ص٣٣٣.

شاعريته وحبه لأهل البيت عليهم السلام:

كما كان شيخنا المترجَم أديبا شاعرا مكثرا مُجِيدا مُستمْلَح السجع مُستعْذَب النظم، تفوح من أبياته عبق محبة أهل البيت عليهم السلام والتعلق بهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

ولا يعتبر الشيخ المترجم استثناءً من بين فقهائنا القدامى حيث إن المألوف في سيرتهم أنهم يجيدون نظم الشعر إلى جانب تبحّرهم في العلوم الشرعية فلا ترى فقيها منهم إلا وهو شاعر أديب وكاتب وخطيب إن نثر سجع وإن نظم أبدع، وليس نظمهم للشعر ترفا فكريا وإنما هي وسيلة لغاية جليلة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا[1].

ومن أسمى تلك الغايات الرغبة في ثواب الله الجزيل والطمع في رضاه ورضا آل محمد صلى الله عليه وآله تصديقا لقول الصادق عليه السلام إذ قال: من قال فينا بيت شعر بنى لله تعالى له بيتا في الجنة[2].

وقال أيضا: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنّة وغفر له[3].

فهنيئا لشعراء أهل البيت عليهم السلام فوزهم الكبير وثوابهم الجزيل.

وشيخنا المترجم له ديوان في المراثي لأهل البيت عليهم السلام يجمع عشرين ألف بيت في مجلدين.

كما نظم مقتل الإمام الحسين عليه السلام وقصة أخذ الثأر شعرا[4].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٧٩.

(٢) الوسائل ج١٤ ص٥٩٧.

(٣) البحار ج٤٧ ص٣١٤.

(٤) نسبها بعضهم إلى أبيه كالشيخ عبد الله السماهيجي في إجازته الكبيرة ص١٧٠.

ومن روائع أشعاره قصيدة يوازن فيها بين محامد صفات نبينا محمد ﷺ ومحامد صفات إمامنا علي عليه السلام ومعجزاتهما الباهرات، سمّاها قصيدة المعاجز، وهي تنوف على سبعين بيت، (والبعض نسبها إلى أبيه)، منها:

أصِغ واستمع يا طالب الرشد ما الذي
به المصطفى قد خص والمرتضى علي

محمد مشتق من الحمد اسمه
ومشتق من اسم المعالي كذا علي

محمد قد صفاه ربي من الورى
كذلك صفّى من جميع الورى علي

محمد محمود الفعال ممجّد
كذلك عالٍ في مراقي العلا علي

محمد للسبع السماوات قد رقى
وكان بها في سدرة المنتهى علي

محمد بالقرآن قد خصّ هكذا
بمضمونه قد خص نهج التقى علي

محمد يكسى في غدٍ حلة البها
كذا حلة الرضوان يكسى بها علي

محمد شق البدر نصفين معجزا
له، وكذا الشمس قد ردّها علي

محمد حنّ الجذعُ شوقا لأنه
كذلك جبريل الأمين نعى علي

محمد واخَى بين أصحابه ولم
يواخ من الأصحاب شخصا سوى علي

محمد جِنُّ الأرض جاؤوا ليسمعوا
تلاوته القرآن لما تلا علي

محمد قد زوّجه ربي خديجة
وفاطم بنت المصطفى زوّجها علي

محمد فتح الله في نور وجهه
كذلك مضمون بسيف الفتى علي
محمد أقسم ذو الجلال بعمره
كذا أقسم الباري ببيت حوى علي
محمد أشفى ريقه عين حيدر
كذلك حمّى المصطفى ردها علي
محمد للعلم الإلهي مدينة
بها كون ما هو كائن بابها علي
محمد يس وطه كتابه
له وكذا معنى سبأ والنبأ علي
محمد قد أوتي من الله حكمة
ولقّنها عن أسرها كلها علي
محمد مفتاح الحصون لعزمه
كذا قاتل الشجعان يوم الوغى علي
محمد كنْزي شافعا عند خالقي
فإني موالٍ مخلصا في وِلا علي
محمد صلّى ربنا ما سجى الدجى
عليه وثنّى بالصلاة على علي[1]

مما قيل فيه:

١ ـ **المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي** رحمه الله: الشيخ ناصر بن أحمد بن عبد الله المتوج البحراني، صاحب الذهن الوقاد، فاضل محقق فقيه حافظ، نقل أنه ما نظر شيئا ونسيه[2].

---

(١) أذكياء الفقهاء والمحدثين ص١٥ ـ ١٦. لكنه نسبها إلى أبيه الشيخ أحمد خطأ، والصحيح أنها لابنه الشيخ ناصر كما ذكر صاحب أنوار البدرين ص٦٧.

(٢) أمل الآمل ج٢ ص٣٣٣.

٢ ـ **المحقق الشيخ سليمان الماحوزي** رحمه الله: الشهاب الثاقب والسهم الصائب والبحر الزاخر الشيخ ناصر ابن الشيخ أحمد بن المتوج كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن ونسيج وحده في الصلاح ولم نظفر له بشيء من المصنفات وقبره بجنب قبر أبيه وقد زرتهما مرارا جمّة ومشهدهما من المشاهد المتبرّك بهما[١].

(١) علماء البحرين .

كمال الدين أحمد بن علي بن سعادة

(سترة ــ القرن ٧هـ)

نسبه:

هو الشيخ كمال الدين أبو جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة[(١)].



مرقد الشيخ كمال الدين وإلى يساره مرقد الشيخ علي العريبي

ألقابه ومكتسباته:

العلامة، المتكلم، المحقق، الفيلسوف[(٢)].

مشايخه:

يروي عن الشيخ الفقيه نجيب الدين يحيى بن محمد بن يحيى السواري نسبة إلى سورى كبشرى بلدة في العراق قد اضمحلت، وهذا يروي عن الشيخ الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة[(٣)].

---

(١) أنوار البدرين ص٦٠.

(٢) مستفادة من وصف الخواجه نصير الدين الطوسي له في إجابته على رسالة العلم.

(٣) طرائف المقال للسيد علي البروجردي ج١ ص١٠٩.

والشيخ كمال الدين بن سعادة المذكور هو مصنف رسالة (العلم) التي شرحها مولانا العلامة سلطان المحققين خواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) عطر الله مرقده[١]. وهي رسالة جيدة تشعر بفضل غزير[٢].

تلامذته في القراءة والرواية:

قرأ عليه الشيخ جمال الدين ـ أو كمال الدين ـ أبو الحسن علي بن سليمان الستري[٣] المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ).

تصانيفه:

لم تذكر له من المصنفات إلا رسالة واحدة عرف واشتهر بها، وهي (رسالة مسألة العلم) وما يناسبها من صفات الله تعالى، ومجموع مسائلها أربعة وعشرون مسألة، أرسلها تلميذه كمال الدين أبو الحسن علي الستري إلى الخواجه نصير الدين الطوسي والتمس من الخواجه شرح مشكلاتها، وقد شرحها الخواجه ورد عليه في مواضع منها، ثم أرسلها اليه[٤].

الرسالة أولها: اعلم أدام الله هدايتك أن المتكلمين أطلقوا القول بأن العلم تابع للمعلوم وأطلقوا على صحة هذا الحكم.. الخ. جعلها الشيخ علي بن سليمان (ق ٧) تلميذ المصنف في طي كتاب له وأرسله إلى

(١) فهرست علماء البحرين ص٦٨.

(٢) أنوار البدرين ص٦٠.

(٣) هو الشيخ جمال الدين ـ أو كمال الدين ـ علي بن سليمان الستري البحراني، الفاضل الجليل الصمداني، الحكيم العالم الرباني. في الخلاصة: كان عالم بالعلوم العقلية والنقلية، عارفا بقواعد الحكماء له مصنفات حسنة. قال صاحب المعالم: منها (مفتاح الخير في شرح رسالة الطير) للشيخ أبي علي بن سيناء، وشرح قصيدة ابن سيناء في النفس، وفيها دلالة واضحة على ما وصفه به العلامة وزيادة. خاتمة المستدرك ج٢ ص٤١٢.

(٤) الذخائر ص١٥٧ و١٥٨.

الخواجه الطوسي (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) واستدعى منه شرح الرسالة.

وأول كتاب الشيخ علي بن سليمان: الحمد لله على ما أولانا من ملامح مناهج التوفيق، وهدانا من مطارح مدارج التحقيق، ودلنا من مشارع معارج سواء الطريق..الى أن قال: ان الله سبحانه لما وفقني فيما مضى من الأيام وألقى زمامي بيد المولى الإمام الهمام سيف الإسلام علامة الأنام لسان الحكماء والمتكلمين جمال المحقّين والمحقّقين كمال الملة والدين أحمد بن سعيد بن سعادة تلقاه الله بأكمل الوفادة وتولاه بأفضل الزيادة وبلغه من منازل العليين أعلى مراتب المقربين أشار من جملة المباحث الشريفة الإلهية والمسالك اللطيفة إلى إيراد هذه المسألة، مسألة العلم على الإطلاق وذكر فيها ما يتعلق بالخلاف والوفاق من المتقدمين.. إلى آخر كلامه.

ولما وصل الكتاب والرسالة إلى الخواجه شرح الرسالة بقال أقول، فأورد كلام ابن سعادة بقال، وشرحه بأقول، وردّ في بعض المواضع على أقوال ابن سعادة، ولما تم الشرح بعثه إلى الشيخ علي بن سليمان وصدّره بعشرة أبيات في مدح مسائله.

أولها: أتاني كتاب في البلاغة مُنته   الى غاية ليست تقارب بالوصف

فمنظومة كالدرّ جاد نظامه   ومنثوره مثل الدراري في اللطف

الى أن قال:

قرأت من العنوان حين فتحته   وقبّلت تقبيلا يزيد على الألف

ولمّا بدا لي ذكركم في مسامعي   تعشّقكم قلبي ولم يركم طرفي

فصادفت هذا البيت في شرح قصّتي   وإيضاح ما عاينته جملة تكفي

وردت رسالة شريفة ومقالة لطيفة، مشحونة بفرائد الفوائد مشتملة على صحائف اللطائف، مستجمعة لعرائس النفائس، مملوءة من زواهر الجواهر من الجناب الكريم السيد السندي، العالمي العاملي، الفاضلي المفضلي،

المحققي المدققي، الجمالي الكمالي، أدام الله جماله وحرس كماله إلى الداعي الضعيف المحروم اللهيف، محمد الطوسي، فاقتبس من سرار ناره نكت الزبور، وأنس من جانب طوره أثر النور، فوجدها بكرا حملت حرة كريمة وصادفها صدفا تضمنت درة يتيمة هي أوراق مشتملة على رسائل في ضمنها مسائل أرسلها وسأل عنها من كان أفضل زمانه وأوحد أقرانه الذي نطق الحق على لسانه ولوح الحقيقة من بنانه، أدام الله فضائله، قد سألني الكلام فيها، وكشف القناع عن مطاويها وأين أنا من المبارزة مع فرسان الكلام والمعارضة مع البدر التمام، وكيف يصل الأعرج إلى قُلّة الجبل المنيع وأنّى يدرك الضالع شأو الضليع، لكن حرصي على طلب التوصّل الروحاني إليه بإجابة سؤاله، وشغفي بنيل التوسل الحقيقي لديه لإيراد الجواب عن مقاله، اجترأت فامتثلت أمره واشتغلت بمرسومه، فإن كان موافقا لما أراد فقد أدركت طلبتي، وإلا فليعذرني إذ قدّمت معذرتي، والله المستعان، وعليه التكلان.

ثم شرع في شرح الرسالة بصورة (قال أقول)، وفيها ٢٤ مسألة، وهي في التوحيد، ومن ذلك يعلم جلالة قدر صاحب الرسالة، وجلالة قدر مرسلها علي بن سليمان، وحسن أخلاق شارحها ﷺ أجمعين[١].

وذكر أن له مكاتبات بليغة نافعة مع علماء عصره وعرفاء دهره منها: كتاب كتبه للعارف جلال الدين الرومي[٢] حين سأله عن القبض والبسط، ومن كلماته فيها: القبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة إذا قبضهم احشمهم عن تناقل القول والمناجاة والأكل والشرب والطعام، وإذا بسطهم

---

(١) علماء البحرين ص٩٢، خاتمة المستدرك ج٢ ص٤١٢ و٤١٣، الذريعة ج١٣ص٢٨٧ و٢٨٨، الكنى والألقاب ج٢ ص٥٩٦.

(٢) جلال الدين الرومي، شاعر فارسي من كبار الصوفيين صاحب الطريقة المولوية وله المثنوي، ولد سنة ١٢٠٧م [٦٠٤ هـ] وتوفي سنة١٢٧٣م [٦٧٢هـ]. المنجد للأعلام ص٢٠٣.

ردها إلى هذه الأشياء، والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون[١].

الفيلسوف العارف:

(الفلسفة كلمة) يونانية تعني محب الحكمة، أخذ المسلمون هذه الكلمة وعربوها وأعطوها طابعا شرقيا واستعملوها في مطلق العلوم العقلية.

وليست الفلسفة في المصطلح الشائع بين المسلمين اسما لفن أو علم مخصوص، فإنهم يدرجون جميع العلوم العقلية ـ في قبال النقلية من قبيل: اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والحديث ـ تحت عنوان الفلسفة، وقد كان لكلمة (الفيلسوف) مفهوم عام آنذاك، فكانت تطلق على الشخص الجامع لجميع العلوم العقلية أعم من الإلهيات والرياضيات والطبيعيات والسياسة والأخلاق وتدبير المنزل[٢].

ويعتقد مؤرخو الفلسفة أن الفلسفة كعلم وفن أول من صاغها هم حكماء اليونان الذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة، وكانت في البداية مجموعة من الأفكار والنظريات غير المبوّبة والمرتبة إلى أن جاء سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م) وافلاطون (٤٤٧ ـ ٣٤٧ ق.م) ومن بعدهما أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) فهذّبوها ووضعوا لها أسس وأصول.

فأصبحت الفلسفة اسم عام لجميع العلوم الحقيقية.

ثم جاء الإسلام وحث على القراءة والتعلّم من المهد إلى اللحد وطلب العلم ولو بالصين، وأخذ الحكمة ولو من المنافق، وانفتحت الحضارة الإسلامية على ألوان العلوم حيث لا يوجد في الإسلام ما يمنع من الإطلاع على العلوم المختلفة والمفيدة أنى كان مصدرها، فترجم المسلمون إلى العربية ما خلّفه اليونان والفرس وغيرهم من علوم مفيدة

(١) الذخائر ص١٥٨.

(٢) الشهيد مرتضى المطهري، مدخل إلى العلوم الإسلامية/ الفلسفة ص١٠٠.

كالفلسفة والطب والهيئة والمنطق والنجوم ونحوها من العلوم وهذّبوها وأخذوا منها ما لا يتعارض ومبتنيات الدين وأضافوا إليها الكثير.

فهي كالطب والرياضيات وردت على الإسلام من خارجه فنمت واكتملت على يد المسلمين.

ولمع بعض الأسماء في هذا المجال كالفارابي (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) وابن سينا (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٧م) وظهرت مذاهب فلسفية كالإشراق والمشّائية.

الى أن جاء صدر الدين الشيرازي المعروف بالملا صدرا (ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م) بنظام فلسفي جديد دمج فيه بعض عناصر الفلسفة الإشراقية وفلسفة المشائين وسمي بالحكمة المتعالية[1].

وقد ازدهرت الفلسفة في البلدان الإسلامية في القرن السابع الهجري وراجت بضاعتها، وبرع فيها في ذلك الوقت مجموعة لا بأس بها من العلماء مثل نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) وابن سعادة البحراني وكمال الدين علي بن سليمان الستري (ق٧ هـ)، والشيخ ميثم (ت بعد ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) صاحب شرح نهج البلاغة، والشيخ ابن سعادة وهو من العلماء اللامعين والبارزين في هذا الميدان بل كان من أوائل علماء البحرين الذين سطع نجمهم وذاع صيتهم وعرف بلقب الفيلسوف .

يقول أحد الباحثين الأكاديميين المعاصرين: أن كمال الدين ابن سعادة هو أول من أرسى دعائم الحركة الفكرية في البحرين وأول من أسس مدرسة دينية في البحرين.. وهو أول شخصية يحمل لقب فيلسوف عند الإمامية في الأوساط الفقهية[2].

---

(١) انظر كتاب (المنهج الجديد في تعليم الفلسفة) ج١ للشيخ محمد تقي مصباح.
(٢) الدكتور علي العريبي، المواقف عدد ٩٨٥ يناير ١٩٩٤م.

وقال أيضا: وكانت له إهتمامات عرفانية صوفية وتأثر كثيرا بالفخر الرازي[1] حتى أن العارف جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ) أرسل رسالة له يسأله فيها عن مسائل عرفانية، بالإضافة إلى توجهاته الفلسفية والكلامية، لا نستبعد أنه كانت له اهتمامات عرفانية صوفية وحينما أتحدث عن التصوف في هذه المحاضرة فإني أتحدث عن التصوف الفكري الذي يساوق العرفان لا التصوف العملي، والدليل على ذلك هو أن تلميذه والذي ما درس على أحد سواه الفيلسوف علي بن سيلمان البحراني كان من أكابر العرفاء.

ودليل آخر هو أن العارف جلال الدين الرومي على جلالة قدره في العرفان أرسل رسالة للإمام ابن سعادة يسأله فيها عن مسائل عرفانية، هذا يدل على ان ابن سعادة قد ذاع صيته في هذا المجال.

ومن تلامذته العلامة الحلي ونصير الدين الطوسي على قول.

وفي مسألة الألوهية يذهب إلى وحدة الوجود وبذلك تكون مدرسة البحرين أول من آمنت بفكرة وحدة الوجود عند الإمامية[2].

وفاته ومرقده:

كان معاصرا للخواجه نصير الدين الطوسي ـ أي في القرن السابع الهجري ـ لكنه مات قبله، ودفن في سترة (٥ كم جنوب المنامة العاصمة)، ودفن في جواره تلميذه الشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن سليمان الستري.

---

(١) فخر الدين الرازي ولد في الري وتوفي بهراة سنة ٦٠٦هـ إمام مفسر متكلم وفيلسوف واسع المعرفة بعلوم المعقول والمنقول له العشرات من المؤلفات منها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب وله شرح الإشارات ومعالم أصول الدين وغيره. المنجد للأعلام ص٢٥٩.

(٢) الدكتور علي العريبي، المواقف عدد ٩٨٥.

ودفن إلى جانبهما في السنوات الأخيرة المرحوم الشيخ علي العريبي (ت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)[1].

جزيرة سترة:

جزيرة تقع في الجهة الشرقية من جزيرة البحرين، على بعد ٥ كم - تقريبا - جنوب المنامة العاصمة، وصلت بجزيرة البحرين وجزيرة النبيه صالح بجسر سنة ١٩٧٦م، كانت مليئة بالعيون الحلوة وأشجار النخيل، وقد نبغ في هذه الجزيرة جمع غفير من علماء البحرين وفضلائها، منهم: الشيخ أحمد بن سعادة، كمال الدين علي بن سليمان، والشيخ حسن بن علي بن سليمان، والشيخ أحمد بن عبد الله بن علي آل رمضان، والشيخ أحمد بن محمد بن خلف، والشيخ صالح بن طعان بن ناصر، والشيخ محمد بن خلف، والسيد هاشم الصياح، والشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس صاحب المعتمد وعدد وافر من أولاد وذرية هذا الأخير.

مما قيل فيه:

١ - الخواجه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ): من كان أفضل زمانه

---

(١) هو فضيلة الشيخ علي ابن الشيخ محسن البحراني، ولد سنة ١٩٢٥م، بدأ الشيخ سيرته العلمية على يد والده رحمه الله، ثم التحق بمدرسة الشيخ عبد الحسين الحلي قاضي التمييز سابقا ثم ارتحل إلى النجف الأشرف ودرس على يدي ثلة من العلماء الأجلاء كالسيد محمد ابن السيد صادق العطار والشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء والسيد حسين الحمامي والشيخ محمد طاهر الخاقاني والسيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي رحمهم الله جميعا، نال درجة الإجتهاد وله العديد من الإجازات من بعض الفقهاء، وقد مارس التعليم في مدرسة توبلي الابتدائية للبنين بقرية الكورة في الخمسينيات وقد درّس عددا من المواد، خاصة اللغة العربية والتربية الدينية والقرآن الكريم والصلاة والتربية البدنية. عرف بالزهد والورع، أمّ الجماعة في عدد من مناطق البحرين، توفي في ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٣م. (ملخصا عن كتيب يتحدث عن سيرته).

وأوحد أقرانه الذي نطق الحق على لسانه ولوح الحقيقة من بنانه[١].

٢ ـ كمال الدين علي بن سليمان الستري (معاصر للخواجه الطوسي) قال في ديباجة رسالة العلم لشيخه وأستاذه ابن سعادة: المولى الإمام الهمام سيف الإسلام علامة الأنام لسان الحكماء والمتكلمين جمال المحقّين والمحققين كمال الملة والدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة تلقاه الله بأكمل الوفادة وتولاه بأفضل الزيادة وبلّغه من منازل عليين أعلى مراتب المقربين[٢].

٣ ـ العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م): الإمام العلامة أفضل عصره كمال الدين بن سعادة البحراني[٣].

٤ ـ الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م): فضله أشهر من ضوء الصباح، وصيته أيسر في الآفاق من الرياح، ولو لم يكن من المدايح والمفاخر الا تلمذ الإمام الطاهر المتمكن على سرير المعالي لافتراع أبكار المعاني الحكيم المحقق جمال الدين علي بن سليمان البحراني لكفاه برهانا على جلالة قدره ودليلا على كمال بدره[٤].

٥ ـ الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): العالم العامل الشيخ المحقق المتكلم النحرير[٥].

٦ ـ الشيخ ابراهيم المبارك (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م): أبو السعادات، وهو الشيخ أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة الستري الحكيم الفيلسوف، أستاذ الشيخ ميثم والشيخ حسن الحلي والخاجا نصير الدين الطوسي

---

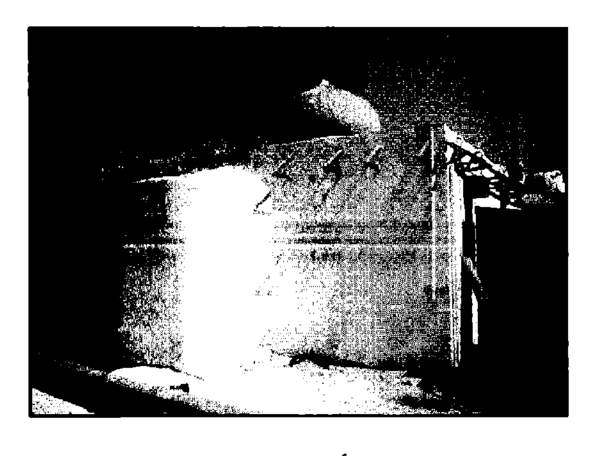
(١) علماء البحرين ص٩٢.
(٢) علماء البحرين ص٩٢.
(٣) بحار الأنوار ج١٠٥ ص٩٨.
(٤) علماء البحرين ص٩٢.
(٥) أنوار البدرين ص٦٠.

والشيخ علي بن سليمان الستري، قريبا من المسجد المسمى مسجد سلطان وعليه قبة، وفي الأيام القريبة جددت بنايته، وموقعه شمالا عن الخارجية سترة[1].

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص٥٤.

الشيخ أمير محمد بربغي

(عالي ـــ ؟)



الشيخ أمير محمد بربغي

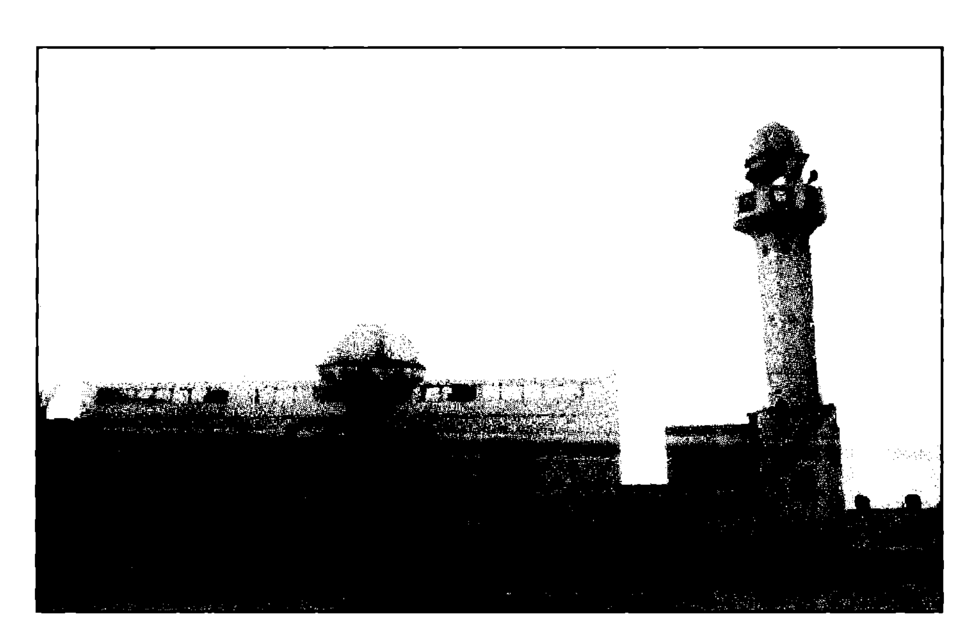
بربغي، نسبة إلى تلك البلدة (بربغ) أو (بربغي) وهي بلدة قديمة، بني المقام في منتصف الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، وكانت إلى جانبه عين تسمى عين بربغ أو بربغي.

يقول العلامة الشيخ ابراهيم المبارك ﷺ عند ذكر مزارات البحرين: أمير محمد، في طرف عالي من الغرب، وعليه قبة بنيت في قريب العهد، ولم نعرف عنه شيئا ولعل امارته تلك قيادة جيش كأمير زيد[1].

يقول قيم المقام الحاج سلمان بن ابراهيم المبارك (مواليد ١٩٥٣م) أنهم كانوا يزورونه من قبل وأنهم شاهدوا القبر وكان مكتوب عليه: الشيخ أمير محمد بربغي. وبني هذا المقام بعد انشاء الشارع العام الذي يمر بمقربة

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص٥٤.



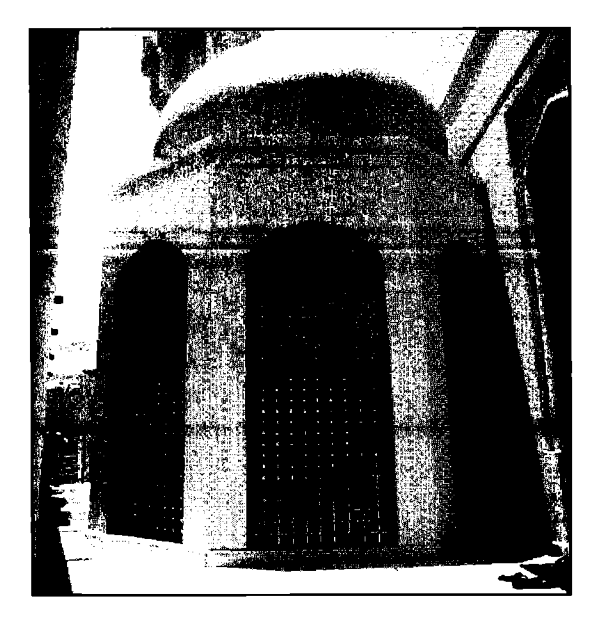
مقام الشيخ أمير محمد

منه سنة ١٩٨٤م. وأن أول من بناه أحد المؤمنين من أهل عالي كان مريضا ونذر له ولما تعافى بناه. انتهى.

ويقع في جنوب هذا المقام مقام آخر لعالم آخر والغريب أنه له نفس الاسم تقريبا اسمه (أمير محمد) وقيل (مير محمد)، أخبرني قيّم المقام جعفر بن علي بن حسين أن المقام بني في أواخر السبعينيات ثم جدد بناؤه عام ١٩٩٨م على نفقة الوجيه الحاج عادل بن عبد العزيز العالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان قبل ذلك عبارة عن غرفة صغيرة تضم الضريح.

الشيخ جعفر أبو المكارم

(الماحوز ـــ ١٣٤٢هـ)


مقام الشيخ جعفر أبو المكارم

هو العالم الجليل والحبر النبيل الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابو المكارم ابن الشيخ عبد الله العوامي الستري التغلبي، فقيه، قاض، إمام جمعة، مؤلف، شاعر، أديب، خطيب، صاحب التصانيف الرائقة والرسائل الفائقة، ولد في ١٥ جمادى الأولى في العوامية سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م.

وصفه العلامة الشيخ سلمان بن محمد الشايب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوصف يوضح مدى مكانة هذا العلَم الفذ حيث قال: وحيد العصر والأوان علامة الزمان شيخنا ومولانا الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد من حك مفرق الثريا بشسع نعاله ـ الصادق في أقواله والمرضي في أفعاله البحر الخضم والطود الأشم وسيف الحجة الذي يثلم ولا يثلم قدوة العلماء المتبحرين عمدة البلغاء

المدققين فخر العلماء الراسخين حاوي فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع جوامع أنواع العلوم الشرعية مكمل الفنون الأدبية مقتنص الفروع من الأصول حاوي علمي المنقول والمعقول كنز النحاة والمعربين عمدة الحكماء المتكلمين البحر الذي جرت فيه سفن الأذهان فلم تدرك قراره وعجز النظراء والبلغاء أن يخوضوا تياره ما برز في موطن بحث إلا برز على الأقران ولا أجرى جياد علومه في غاية إلا كانت مطلقة العنان ولا أخبر عن فضله من رآه إلا تمثل بليس الخبر كالعيان[١].

توفي ليلة الاثنين ١٣ محرم ١٣٤٢هـ في البحرين ودفن في جوار الإمام الكبير والفيلسوف الشهير الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني بوصية تقدمت منه في ذلك[٢].

صلى على جثمانه الشيخ خلف آل عصفور «قده» (ت ١٣٥٥هـ) ورفع العمامة من على جنازته وألبسها ابنه الشيخ علي (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) وقال هو أولى بأن يتولى ما تولاه أبوه.

وللوالد الناصري رحمه الله قصيدة يؤبنه فيها علقت على ضريحه:

يا جعفر العلم في البحرين قد نبعا
بل أنت غيث بلطف الله قد همعا
وأنت لله ظل في بريّته
كساك أوسمة الإيمان والورعا
وأنت من أسرة عزّ النظير لها
قد أرضعتك علوم المصطفى شرعا
وللمكارم في دنيا الهدى علم
إليك طالب دين الله قد رجعا

---

(١) ملضي البحرين وحاضرها ص٥٤.

(٢) المصدر السابق.

أعـجـوبـة صـاغـك الـرحـمـن مـنـفـردا
معـاجـز الـفـضـل فـي دُنـيـاك قـد جـمـعـا
فـيـض مـن الـقـدس والـقـرآن زاخـره
قـد اسـتـقـى مـنـك بـحـر الـعـلـم فـاتـسـعـا
أوقـفـت ذا الـفـكـر فـي عـلـيـاك مـبـتـهـرا
ودون واديـك مـنـه لـبّـه انـخـلـعـا
تـجـسـدت فـيـك لـلإسـلام دولـتـه
وفـيـك رغـم الـعـدا صـرح الـهـدى رُفـعـا
كـم لـلـضـلال فـلـولا قـد هـزمـت وكـم
رددت فـتـوى لـهـا الـشـيـطـان قـد نـزعـا
رفـعـت رايـة ديـن الله عـالـيـة
مـجـاهـدا كـل مـن فـي ذلـه طـمـعـا
بـحـبـوحـة قـد حـبـاك الله طـاهـرة
لـو مـر مـوسـى عـلـيـهـا نـعـلـه خـلـعـا
يـا مـرجـع الـديـن والـدنـيـا أتـسـكـن بـطـن
الأرض بـل أنـت عـيـسـى لـلـسـمـا رفـعـا
لـم تـخـف آثـارك الـغـرّاء جـاعـة الـعـرفـان
سـمـعـا وعـقـلا لـلـرشـاد مـعـا
جـاورت مـيـثـم كـي تـحـمـي عـريـنـتـه
بـدران فـي فـلـك الـعـلـيـاء قـد جـمـعـا
مـولاي يـا رائـد الإسـلام نـحـو رضـا
الـبـاري وقـائـده فـلـتـبـق مـتّـبـعـا
قـف عـنـد قـبـر تـعـالـى نـور قـبـتـه
اخـشـع وسـلّـم وكـن مـن خـيـر مَـن خـضـعـا
قـل يـا إمـام وأرّخ لـلـعـلـى يـده
يـا جـعـفـر الـعـلـم فـي الـبـحـريـن قـد نـبـعـا

مشايخه:

تتلمذ الشيخ المترجم على يدي كوكبة من الأعلام منهم: والده

الحجة الشيخ أبو المكارم محمد ابن عبد الله العوامي، العلامة الشيخ صالح آل طعان القطيفي البحراني، الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم، الشيخ محمد الحسين الكاظمي الأصفهاني، الحجة العلم الشيخ عيسى المحمري النجفي.

والده المسدّد الشيخ محمد:

لقّب أبوه بأبي المكارم لمكارم أخلاقه وما عرف به من كرم الضيافة وحسن الترحيب وسخاء ذات اليد في سفره وحضره وحله وترحاله، كان يتفقد الضعفاء والمساكين ويأمر بالمبرات، ويعيل كثيرا من المحتاجين، وله مضيف عام مفتوح الباب على مصراعيه، وكان إذا خرج من مسجد الجماعة بعد الصلاة ورأى المضيف خاليا من الضيف سأل من الله سبحانه وتعالى أن يؤنسه بضيف ويثيبه بالأجر، وقد آلى على نفسه أن لا يأكل زادا وحده خال من أحد اثنتين، إما ضيف وإما صدقة.

حتى في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م بذل وأنفق كثيرا وأطعم وسقى الحجيج، ثم تشرف بزيارة النبي الاكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، وفاجأه المرض فمكث أياما موعوكا وفي صباح اليوم الثالث من مرضه أذن لجميع المسترشدين والأتباع بالرجوع إلى الوطن وقال: لا أخرج مريضا أو يتحقق الجوار للرسول ﷺ فتخلف معه قوم وانصرف آخرون، وكثيرا ما سُمع من قبل يدعو بأن يدفن في تلك البقاع المقدسة، فتحقق أمله واستجاب الله تعالى دعاءه، فقبض في عصر اليوم السابع والعشرين من محرم الحرام سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م عن عمر هو ثلاث وستون سنة كعمر سميّه ومشرّفه سيد المرسلين، فدفن في البقيع الأقدس وكان له قبر معروف لفترة من السنين هناك حتى اندرس في جملة ما اندرس من القبور.

من آثاره: (أجوبة المسائل النحوية). (الخلافية بالاستدلال) وهو

كتاب حرر فيه المناظرات والمحاورات الجدلية العلمية التي دارت بينه وبين الحجة العلم الشيخ أحمد ابن العلامة الشيخ صالح آل طعان. (من رسالة محمد بن عبد الله)، وهي أجوبة متفرقة في الفقه. وعدة مناظرات، وقصائد.

وله من الأولاد: الشيخ جعفر، والشيخ علي، والشيخ أحمد، والخطيب محمد باقر[1].

ولده الألمعي الشيخ علي:

ولد الشيخ علي ابن الشيخ جعفر في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، ترعرع في أحضان أبيه وتربى على يديه مدة من الزمن ليس بالقصير وتلقى الدروس الأدبية كالنحو والصرف والمنطق والبيان وقرأ الفقه والأصول، ثم رحل إلى النجف الأشرف حاضرة الفقه الشيعي فحضر هناك عند ثلة من العلماء الأعلام والحجج العظام كالعلامة السيد محمد مهدي الغريفي النجفي (ت ١٣٤٣هـ) والحجة الشيخ عبد الله المعتوق القطيفي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م والحجة المرجع الديني الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء النجفي وهو شقيق الحجة المجاهد الكبير الشيخ محمد حسين، وغيره من الاعلام حتى نال من بعضهم الإجازة بالإجتهاد والحجّية.

ثم هاجر إلى البحرين فكان فيها القاضي المنتخب المبرز فيما يناهز ست سنوات ثم كر راجعا إلى القطيف لم يأل جهدا في أداء رسالة العلماء والمجاهدين حتى خسره العلم والدين في السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م ودفن في سيهات العامرة من مدن القطيف.

وهو أيضا مؤلف ومصنف بارع وشاعر مبدع، وقد شرع في التأليف وهو في السابعة عشرة من عمره، وقد أحصى له ابنه الشيخ سعيد حفظه الله

---

(١) ملخصا عن (أعلام العوامية) ص٣٥ ـ ٣٦.

وأطال في عمره ١٣ مؤلفا: (السداد في شرح السداد). (الهداية إلى حبوة الميراث) استدلالي. (دعوة الحق) استدلالي. (الإنصاف بين تقليد الميت والحي) استدلالي. (اللؤلؤ المنظوم في تاريخ الحسين عليه السلام) في جزأين وهو أول كتاب ألفه. (دعوة السلام) رسالة عملية في العبادات والمعاملات مجردة من الإستدلال. (الكبير) جامع في الفقه الاستدلالي. (أوضح دليل فيما جاء في علي وآله من التنزيل). (الوجيزة في الصلاة اليومية) مختصرة جدا. (المواعظ الجعفرية) خطب أبيه الإمام الحجة. (المحمدية الجعفرية) ترجمتي أبيه وجده بتوسع. (المستدرك على الفوائد في شرح الصمدية). (علية الوعظ) كتاب خطبه التي أنشأها في الجمع والأعياد. ديوان شعر. وله كثير من التعليقات على بعض الرسائل كالرواشح وغيرها من الكتب[١].

وهو شاعر مطبوع، نظم في الأخلاق والعرفان وفي مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، وله ملحمة شعرية في المعارف الدينية تربو على ستمائة وخمسين بيتا، منها هذه الأبيات التي يشير فيها إلى أمهات كتب الإمامية:

ألا يا بني الإسلام أُلفت رأيكم ... لفقه بني الزهراء فيه تبصّروا
وحسبكم فيه[٢] إنه[٣] ... إسلام تعز وتظهر
وفي منتدى التفسير يكفيك[٤] ... وللسنة الغرا[٥] تشكر
ويكفي بفضل الآل تقرأ[٦] ... دليلا للفضيلة يحصر
وخير كتاب في الأصول[٧] ... وللمرتضى فيه[٨] تؤثر
وسر في[٩] بزورق ... من العقل فهو الرائد المتبحّر[١٠]

كما عرف بالعبادة والأخلاق السمحة والسجايا الجميلة المتأصلة في

---

(١) أعلام العوامية ج٢ ص٧ ـ ١٢.
(٢) الجواهر.
(٣) شرائع.
(٤) مجمع.
(٥) الوسائل.
(٦) غاية المرام.
(٧) كفاية.
(٨) الرسائل.
(٩) بحار المجلسي.
(١٠) دراسة الأحياء ج١ ص٣٣٦.

هذا البيت العالي من الكرم والسخاء والتواضع، حتى كان يجلس على المأدبة مع السائس والكنّاس، ولما خوطب في ذلك أجاب رحمه الله: كلكم لآدم وآدم من تراب[1].

مؤلفاته:

يعد مولانا الشيخ جعفر من المصنفين المكثرين والمؤلفين البارعين في شتى فنون العلم والأدب حتى برز في كل فن ومجال، بعد أن خاض فيها وصال وجال، وكتبه مشحونة بالفوائد وأبكار الأفكار، وله العديد من البحوث والرسائل المعمّقة، فتح مسائلها المبهمة والمغلقة، وإليك قائمة بكتبه تنبئ عن علمه وأدبه.

كتبه في الفقه: (النكت الإلهية) في الطهارة. (الدرر اللاهوتية في المسائل السيهاتية). (المحاورات المنظومة) وهي مكاتبات بينه وبين أبيه الحجة أبي المكارم. (رواشح النفحات القدسية فيما يتعلق بالصلاة اليومية). (مباحث الألفاظ) تشتمل على مقدمات الصلاة. (السهم النافذ) في تحقيق معنى العدالة. (كاشفة القناع في ذكاة السمك والجراد). (إرصاد الأدلة في الوقت والقبلة). (جمانة البحرين) في ميراث الأجداد والأخوة الذين هم أولاد الأولاد ورد مقالة للعلامة المرحوم الشيخ عباس علي رضا بن عبد الله رحمهم الله جميعا. (المنسك). (جوابات المسائل المحمرية). (تمهيد الدليل) في حكم المأموم المسبوق ومعذورية الجاهل. (بهجة القلوب) في أحكام الطهارة والصلاة والشكوك. (تحفة السائل). (منار الحق) جواب مسألة أريد فيها سفك دمه فمنع الله ذلك. (تمهيد البرهان) في جواز تقليد من له أهلية التقليد من العلماء مطلقا لا فرق بين حيهم وميتهم إذا كان آخذا عن أئمة الحق. (إغاثة الغريق) أرجوزة في الرد على مانع الحريق عن

---

(١) دراسة الأحياء ج١ ص١٥٠.

سنن الموتى بزعمه أنه شهيد ومن صلى بالكسوف العيد. (الجوابات الوفيرة).

وكتبه في الأصول: (هداية السالكين) في التقليد. (مِنَح القادر). (در الجوهر الفريد) في جواز التقليد أصولا وفروعا وعدمه. (قصد السبيل).

وكتبه في البيان: (درة الصدف) جوابات الشيخ شرف من علماء السنة وفيه إثبات إمامة أئمة الهدى عليهم السلام من الكتاب والسنة. (طلسم البيان) شرح الحديث المثلث للإيمان وتطبيقه على الشرعة المحمدية. (ماسكة الزمام) في منع التوقيت للغائب عليه السلام والرد على الموقتين.

وكتبه في الكلام: (مشكاة الأنوار) في الرد على من اتهم محب أهل البيت عليهم السلام وزائر قبورهم بالشرك والغلو. (كشف الحجاب) في شرح قوله إن دين الله لا يصاب بالرجال. (جذوة الحق). (الشموس الطالعة) في منع الشمس لغير المعصوم المطلق.

وكتبه في المنطق: (التقريرات الشافية) حاشية على حاشية الملا التوني. (قطع اللجاج) في تفضيل أصحاب الحسين على حواري كل نبي ووصي.

وكتبه في النجوم: (الإشراقات النورية) في إبطال تمويهات الإشراقيين.

وكتبه في مصائب أهل البيت عليهم السلام: (يقظة الوسنان). (عقود الجمان). (عين الإنسان) في مولد الحسن المجتبى والنص عليه بالإمامة. (كعبة الأحزان) مقتل الحسين عليه السلام. (ضرم النيران) فيه أيضا. (مظهر الأشجان) في تاريخ وحياة الرضا عليه السلام. (روضات الجنان).

وله في الإجازات (ملتقى البحرين) في إجازته للسيد مهدي الغريفي النجفي. وله في المراسلات كتاب (جرائد الأفكار) وله في الشعر (نهاية

الإدراك) يشتمل على قوانين الشعر وفنونه من نسيب وغزل ومدح ورثاء في مجلد كبير مرتب على حروف الهجاء. وله خطب في الجمعات والأعياد في الحكمة العالية والموعظة الحسنة جمع بعضها ولده الحجة المقدس الشيخ علي باسم (المواعظ الجعفرية)[1].

مما قيل فيه:

١ ـ الشيخ عبد الحسن النجفي قده:

هو المولى الذي في راحتيه	غناء الخلق عن صوب السحاب
له قد أذعن العلماء طوعا	وودّ أجلّها لثم الركاب
يقول فينجز ما قال فضلا	ويكذب غيره كذب السراب
وكم من امرئ خطب المعالي	فلاح بأوجها مثل الضباب
ولما أن رقاها الحبر جلى	دجى ديجورها بسنا الشهاب[2].

٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ حسين آل أبي خمسين (ت ١٣١٩هـ): وحيد العصر والأوان، علامة الزمان، شيخنا الصادق في أقواله، المرضي في أفعاله، عمدة الحكماء والمتكلمين، البحر الذي جرت فيه سفن الأذهان، فلم تدرك قراره، وعجز النظراء أن يخوضوا في تياره[3].

٣ ـ السيد محمد مهدي الغريفي (ت ١٣٣٩هـ): فإن الرجل ممن تقف عنده الرجال، ويشد إليه الرحال، أبى الوصمة وتباعد عن الشتمة، وحفظ الحرمة ولم يخفر الذمة، عالما مستقلا برأسه[4].

٤ ـ الشيخ سعيد ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر أبو المكارم (معاصر):

---

(١) انظر (أعلام العوامية) ص٧٣ ـ ٧٧.

(٢) أعلام العوامية ص٨٠.

(٣) مركز آل البيت العالمي للمعلومات.

(٤) المصدر نفسه.

الشواهد التي دلت على علاه وأوجبت الرجوع إليه حتى أصبح مقلدا مرجعا فعدله وورعه وإذعان الجمهور لأعلميته، وتفوقه وجهاده في حفظ الدين ونصرة الحق بالنور المبين بما لم يخف في أوج الجهاد.

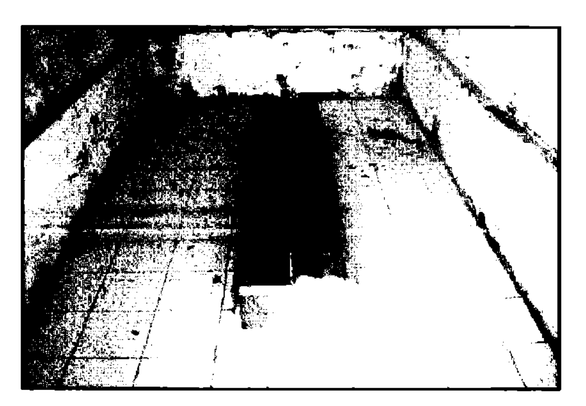
والأمر الثاني: وهو شهادة رجال إجازاته الجهابذة العظام والأئمة الكبار من المراجع والزعماء الاسلاميين، فكانت له اليد البيضاء فتلك ظواهره وآياته (لم يعش عن ضوئها إلا الذي تاها)[1].

---

(١) أعلام العوامية ص٧٢.

السيد حسين ابن السيد حسن الغريفي

(أبو أصبع ــ ١٠٠١هـ)


قبر السيد حسين الغريفي في أبو صيبع

السيد السند والحبر المعتمد والعلامة الفهامة العابد الزاهد، ذو الكرامات، من أكابر العلماء تفقها في الدين ورواية للحديث وتقشّفا في العيش، الفقيه الذي لا يجارى، السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد سليمان الغريفي، الشهير بالعلامة الغريفي وبالشريف العلامة[1].

نسبه الشريف:

(الغُرَيْفي) نسبة إلى قرية الغُرَيفة تصغير غرفة إحدى قرى البحرين المندثرة، وهي تقع جنوب قرية الشاخورة ١٠ كم غرب المنامة العاصمة، وهي غير تلك القرية الموجودة شرق قرية الماحوز والتي كانت تعد من قراها قديما.

---

(١) أعيان الشيعة ج٥ ص٤٧٠.

يقول عنه السيد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ/١٧٠٨م) في سلافة العصر: ذو نسب يضاهي الصبح عموده، وحسب أورق بالمكرمات عوده، وناهيك بمن ينتهي إلى النبي في الإنتماء، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء. انتهى.

أسرة الغريفي:

عائلة الغريفي عائلة علمية عريقة ومعروفة في بلاد البحرين ولها امتداد وانتشار واسع في البلدان المجاورة إيران والعراق، وفيها الكثير من العلماء والفضلاء تتصل سلسلة نسبهم بالإمام موسى الكاظم عليه السلام من طريق ولده السيد محمد العابد من ولده السيد ابراهيم المجاب[١]. وهذا السيد المترجم هو جد السادة الغريفيين.

وقد ذكرت هذه العائلة على ألسن العلماء والنسابين بالثناء الجميل مقرونا بالإكبار والتبجيل.

يقول الشيخ الآغا بزرك الطهراني «قده» (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م): آل البلادي والغريفي أسرة واحدة من أسر العلم والدين والرياسة والشرف في البحرين وما والاها، عُرف رجالها بكل مجد وفضيلة، وحاز غير واحد منهم رئاسة الدين والدنيا قديما وحديثا[٢].

ويقول الشيخ عبد الحسين الأميني «قده» (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): (آل الغريفي) من أسمى البيوت مجدا وشرفا، وأعلاها نسبا ومذهبا، وأرفعها في المكانة العلمية والثقافة الدينية، وأشهرها في الملأ الشيعي العلوي،

---

(١) قال ابن الطقطقي في الأصيلي ص١٨٣: سمي المجاب بردّ السلام، وذلك لأنه دخل إلى حضرة أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام: فقال: السلام عليك يا أبه، فسمع الصوت: وعليك السلام يا ولدي.

(٢) نقباء البشر ج٣ ص١١٩٦.

ورجاله معروفون بكل فضيلة فيهم علماء فقهاء زعماء أدباء يوجد جميل ذكرهم في كثير من المعاجم وهذه الشجرة الطيبة أصلها ثابت في (غريفة) وفروعها نامية في النجف، والبصرة، والمحمرة، ومينا بوشهر، وشيراز، وطهران، وبهبهان، وأول من هاجر من البحرين من هذه السلالة الطيبة السيد عبد الله البلادي[1].

ويقول: النسابة السيد عبد الرزاق كمونة «قده» (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): بيت الغريفي من أسمى البيوت مجدا وشرفا، وأعلا نسبا وفخرا[2].

وقد كُتبت عدة كُتب ومشجّرات في شجرة نسب هذه العائلة الطيبة المباركة منها:

١ ـ (الأنساب المشجّرة)، للسيد عدنان ابن السيد شبر ابن السيد علي المتوفى في سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م من ذرية عتيق الحسين عليه السلام[3].

٢ ـ (الدوحة الغريفية)، للسيد مهدي ابن السيد علي الغريفي المتوفى في النجف سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤م، بدأ فيه بجده الأعلى السيد حسين الغريفي المترجم له في السلافة وانهى ذراريه إلى نفسه[4].

٣ ـ (نسب آل مؤمن الأسرة النجفية الموسوية)، وهي في ذكر نسب أسرة السيد عبد الله البلادي الغريفي المعروف بـ(المؤمن) المولود في بلاد القديم ١٠٩٠هـ المتوفى في بهبهان ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، للسيد غياث الدين الغريفي، المطبوع في ١٤١٧هـ.

٤ ـ (الشهد المصفّى من الشجرة الطيبة)، للسيد رياض ابن السيد علي

---

(١) شهداء الفضيلة ص٣٦٩ و٣٧٠.
(٢) منية الراغبين في طبقات النسابين ص٤٩٩.
(٣) الذريعة ج٦ ص٧٠٨.
(٤) الذريعة ج٨ ص٢٧٣.

ابن السيد رضا الغريفي، المطبوع بالأردن ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

٥ ـ (شجرة نسب السيد محسن الغريفي)، للنسابة السيد محمد رضا الغريفي[١] .

٦ ـ (الشجرة الطيبة في الأرض المخصِبة)، للعلامة النسابة السيد رضا بن علي الغريفي المعروف بالصائغ، المولود في ١٢٩٦هـ والمتوفى سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

٧ ـ (الغصن الثالث من الغيث الزابد في ضبط ذرية محمد العابد)، للعلامة النسابة السيد عبد الله البوشهري البلادي، المولود ١٢٩١ والمتوفى ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٨ ـ (طيب الأنساب للغريفيين الأطياب)، أرجوزة نسبية خاصة بالأسرة الغريفية، لآية الله السيد علاء الدين الموسوي البحراني الغريفي أطال الله في عمره.

وذكر الشيخ عبد الله العرب في حاشية أنوار البدرين مجموعة ممن ينتسبون لهذا السيد المبروك من العلماء الفضلاء: السيد محسن ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد، السيد عدنان ابن السيد شبر آل السيد مشعل نزيل المحمرة، السيد مهدي ابن السيد علي نزيل النجف الأشرف.

ومن أعلام هذه الأسرة الشريفة: السيد أحمد المقدس الشهيد المدفون في (لملوم) بالعراق المعروف بـ(الحمزة الشرقي)، وإليه ينتسب الفرع الغريفي المعروف بالبحرين. ومنهم السيد عدنان ابن السيد شبر الغريفي المعروف بالنابغة البحراني[٢].

ومن العلماء المعاصرين والمعروفين في البحرين ممن ينتسبون لهذه

---

(١) أعلام الثقافة ج١ ص٥٣٧.

(٢) أعلام الثقافة ج١ ص٤٦٨.

الشجرة الطيبة: العلامة السيد علوي ابن السيد أحمد حفظه الله (ولد ١٣٣٩هـ) مؤسس الحوزة العلمية العريقة في منطقة النعيم[١]، وابنه الشهيد السعيد السيد أحمد رحمه الله المتوفى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م على أثر حادث مروري أليم، والعلامة السيد عبد الله ابن السيد حسين[٢]، والسيد محمود، والسيد محمد هادي ابن السيد أحمد، والسيد محسن الغريفي حفظ الله الباقين منهم ورحم الله الماضين.

أولاده:

خلف السيد المترجم «قده» ثلاثة أولاد أعقب منهم عقبا كثيرا مباركا.

الأول: السيد حسن وعقبه بالحلة والحائر.

الثاني: السيد محمد وعقبه في واديان إحدى قرى البحرين من توابع سترة، ومنهم في جيروت وإليه تنتمي سادات جيروت[٣].

---

(١) هو السيد علوي ابن السيد أحمد ابن السيد هاشم من أحفاد السيد علوي عتيق الحسين ابن السيد حسين الغريفي، ولد سنة ١٩١٩م، درس في البحرين على الشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ عبد الله المصلي والشيخ محمد علي حميدان وغيرهم ثم ارتحل إلى النجف ودرس الخارج على أكابر العلماء كالسيد أبو القاسم الخوئي والشهيد الصدر والسيد علي الفاني والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد أمين زين الدين، أسس الحوزة العلمية في النعيم في أواخر الستينيات من القرن الميلادي الماضي، وتخرج على يديه الكثير من علماء البحرين المعاصرين.

(٢) هو السيد عبد الله ابن السيد حسين الغريفي، نائب رئيس المجلس الإسلامي العلمائي، درس لسنوات طويلة في الخارج عاد إلى البحرين في أثر الإنفراج السياسي، وأصبح له دور فاعل وملحوظ في المجتمع، له عدة مؤلفات منها: الجفافي الروحي، الحسين زفرة لن تهدأ، إرشادات روحية للحجاج والزائرين، يوم القدس العالمي وغيرها.

(٣) جيروت: بالفتح، من بلاد مهرة في أقصى أرض قضاعة. معجم البلدان ج٢ ص١٩٩ ـ وبلاد مهرة أرض في أقصى اليمن. معجم البلدان ج٢ ص٤١٤ وج٥ ص١٠٦.

الثالث: السيد علوي المعروف بـ(عتيق الحسين)[1]، يقول عنه صاحب الأعيان: وهو صاحب العقب الكثير ببلاد البحرين وبندر أبي شهر وطهران والنجف وكربلاء وبهبهان منهم الأسرة المعروفة بالبهبهانية بطهران منهم السيد عبد الله البهبهاني الرئيس الشهير وولده السيد محمد المشهور بالرئيس الآن بطهران[2].

الفقيه الفذ:

وصفه السيد علي خان في سلافة العصر (ت ١١٢٠هـ): إلا أن الفقه كان أشهر علومه وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه تقتطف ثمره ونواره، وكان بالبحرين إمامها الذي لا يباريه مبار، وهمامها الذي يصدق خبره الإختبار[3].

نستفيد من هذا الوصف أن السيد كان فقيه عصره ومصره، وأنه كان لا يجارى في المرتبة العلمية، وأنه كان المرجع الأعلى في البلاد آنذاك، والعلماء له خاضعون وعلى أعلميته مجمعون وإليه في المعضلات يرجعون.

يقول عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقات الأعلام الحادي عشر

---

(١) ذكر أن سبب تلقيبه بـ(عتيق الحسين عليه السلام) إلى أن أمه لم يكن ليعيش لها ولد فتوسلت بالإمام الحسين عليه السلام فرزقها الله (السيد علوي) فأطلق عليه هذا اللقب. وقيل: إن الحسين عليه السلام منحه صكا مكتوبا كدليل على قبول زيارته في إحدى زياراته. أعلام الثقافة ج١ ص٥٣٨.

وفي الشجرة الطيبة للنسابة السيد رضا الغريفي ص٤٠: إنما سمي (عتيق الحسين) على ما وردت به الآثار وتواترت به الأخبار لأنه طلب من الحسين عليه السلام جده عند وروده لزيارته برهانا ساطعا ودليلا لامعا على أمانه من النار فخرج له توقيع من ناحية الآستانة الحسينية من جانب الضريح الحسيني: أنت ومن تعلق بك عتقائي من النار.

(٢) أعيان الشيعة ج٥ ص٤٧١.

(٣) الذخائر ص٨٠.

بعد نقل وصف الشيخ سليمان الماحوزي له: وله رسالة في وجوب الجمعة مبسوطة تدل على طول باعه، فرغ منها ٩٩٦[١].

وقال المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أيضا في وصف كتابه الغنية: لم ينسج على منواله أحد، فهو أبو عذر تلك الطريقة وابن جلاها، وله فيها اليد البيضاء[٢].

وذكر الشيخ يوسف العصفور صاحب الحدائق «قده» (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) نقلا عن الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) أن لهذا السيد مناظرات مع الشيخ داود بن أبي شافيز[٣] وأن السيد كان أفضل وأشد إحاطة بالعلوم وأدق نظرا وكان الشيخ داود رحمه الله أشد بديهة وأدق في صناعة علم الجدل فكان في الظاهر يكون الشيخ غالبا وفي الحقيقة الحق مع السيد وكان الشيخ داود رحمه الله يأتي ليلا إلى بيت السيد العلامة الغريفي «قده» ويعتذر منه[٤].

العابد الزاهد:

يقول الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله (ت ١١٢١هـ): أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم، كان متقللا في الدنيا وله كرامات[٥].

وصف السيد المترجم «قده» بالعبادة ولا بد أن هذا يعني أنه كان

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ج١١.

(٢) علماء البحرين ص٧٢.

(٣) الشيخ المحقق العلامة الأديب الحكيم الشيخ داود بن محمد بن عبد الله ابن أبي شافيز واحد عصره في الفنون كلها وله في علوم الأدب اليد الطولى وشعره في غاية الجزالة، وكان جدليا حاذقا في علم المناظرة وآداب البحث ما ناظر أحدا إلا وأفحمه. أنوار البدرين ص٧٣. توفي سنة ١٠١٧ هـ. الذخائر ص٩٢.

(٤) أنوار البدرين ص٧٣.

(٥) أنوار البدرين ص٧٤.

يصوم النهار ويقوم الليل ذاكرا لله سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار، حتى عرف بالعبادة والزهد.

كما عرف واشتهر بكثرة الكرامات، التي ربما تكون من قبيل المكاشفات أو إجابة الدعوات أو المنامات الصادقة ونحو ذلك، وقد تكون إحدى هذه الكرامات إنجابه السيد علوي المعروف بـ(عتيق الحسين) الذي أصبح له عقب كثير ومبارك بعد ان كان لا يعيش لأمه ولد.

كما وصف بالزهد والزهد من أعلى مقامات السالكين، ومن أظهر صفات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

والزاهد هو من لا يأسى على ما فاته ولا يفرح بما أوتي، ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها[1].

هذا من معاني الزهد، ولكن ماذا يعني أن يوصف العالم بالزهد والعبادة؟

للزهد والعبادة الخالصة لوجه الله ﷻ علاقة وثيقة بالعلم الرباني والحكمة الإلهية التي يقذفها الله ﷻ في قلب من يحب من عباده، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يضعه الله في قلب من يريد أن يهديه[2].

وهو جواب وبيان لبعض الناس المتحمسين لطلب العلم الذين يجهدون أنفسهم في طلبه عن طريق كثرة التعلم دون مراعاة القصد من وراء اكتسابه، فكأن هذا الحديث يقول لهم: نعم قد تحصلون على بعض المعلومات بكثرة المطالعة ولكن لن تحصلوا على العلم الرباني الذي هو نور الله ﷻ وبه تبصرون الحق والحقيقة وتفرقون بين الحق والباطل حين تختلط الأمور وتدق الحقائق على الأفهام ما لم تكن نيتكم في طلب العلم

---

(١) معاني الأخبار.

(٢) شجرة طوبى ج١ ص٣٨.

النية الخالصة لوجه الله وليس طلبا للشهرة والرئاسة وحسن الثناء أو طمعا في كسب المال والثروة.

فالعلم الذي هو بصيرة وهداية هو نور يقدحه الله في قلب الراغب في ثواب الله ﷻ، الزاهد في الدنيا وإن لم يتعلّم، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ومن يرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علما بغير تعلّم، وهدى بغير هداية وأذهب عنه العماء وجعله بصيرا[1].

وعلامة أهل هذا العلم أن تظهر آثاره على أقوالهم وأفعالهم، لأنهم يرون الدنيا على حقيقتها الدنيئة، فتراهم زاهدين عابدين، ورعين متقين، كلما استوحشوا من الدنيا تقللوا من طعامها وشرابها واعتزلوا أهلها، وكلما رغبوا في الآخرة انشغلوا بالعبادة وتسلّوا بذكر الله والثناء عليه، ورأوا أن الدنيا حبها داء والإعراض عنها دواء، قال ﷺ: ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، فأنطق بها لسانه، وبصّره داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالما إلى دار السلام[2].

لم يكن هذا السيد الرباني ممن طلب العلم للدنيا ونيل المناصب والجاه أو من أجل استحلاب جيوب الناس تحت عنوان الحقوق الشرعية وغيرها، أو ممن يجادل العلماء طلبا للشهرة وطمعا في كسب الالتفاف الجماهيري، لذلك فهو من الزاهدين في الدنيا المتجافين عنها الراغبين في الآخرة، رحمه الله وحشره في زمرة أجداده الأبرار.

الشاعر المصقع:

كان المترجم متضلّعا في علوم العربية متبحرا في آدابها، وله عدة مؤلفات في ذلك. كما كان شاعرا مفلقا، وصفه الشيخ علي صاحب الأنوار

---

(١) ميزان الحكمة ج٢ ص١١٧٢.

(٢) بحار الأنوار ج٢ ص٣٣.

بـ(الشاعر المصقع)، أي البليغ الماهر، فكان حقا فقيه شاعر، وشاعر فقيه، وعالم أديب، وأديب عالم، وشعره متداول في المحافل، ويقول عن شعره النسابة السيد رضا الغريفي (ت ١٣٣٩هـ): وله شعر يرثي به أجداده، وهو الآن منتشر في البحرين ينشد على المنابر وفي المحافل[١].

ونقل صاحب الأنوار بعض ما ذكر له في سلافة العصر من أشعار، منها قوله:

قـل لـلـذي غـبـت فـغـاب الـذي	قـلـت وقـلـت الـسـن مـنـي ضـروس
لا تـمـتـحـنـهـا تـمـتـحـن إنـهـا	دلـيـة دلّـيـت مـنـي غـروس
بـل وقـنـاتـي صـعـدة صـعـبـة	تـخـبـراني الـهـزبـري الـشـمـوس

وذكر له السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) في أعيان الشيعة:

ألا من لـصبّ قـلـبه غـيـر واجـب	حـرام عـلـيه الـنوم والـندب واجـب
لـواعـج أحـشـاه اسـتـعـرن تـوقّـدا	ومن دمع عينيه استعرن السحائب
يـبـيـت عـلـى حـر الـكـآبـة سـاهـدا	تـسـامره حتى الـصباح الكـواكب

وله أيضا:

سرى الظعن من قبل الوداع بأهلينا	فـهـل بـعـد هـذا الـيوم يـرجى تـلاقـينا
أيـا حـادي الـعـيـس الـمُـجِـدّ بـرحـلـه	رويـدا رعـاك الله لِـمْ لا تـراعـيـنـا
عسى وقـفـة تـطـفـي غـلـيـل قـلـوبـنـا	فنقضي قبل الـموت بعض أمانينا
لـنـا مـع حـمـام الايـك نـوح مُـتـيّـم	ودمعة محزون ولوعة شاكينا.. الخ[٢]

تصانيفه:

وذُكر لهذا السيد الجليل تصانيف جليلة وجزيلة تدل على علو كعبه وغزارة علمه، حافلة بالفوائد، حاشدة بالفرائد، توصلنا منها إلى ما يلي:

---

(١) الشجرة الطيبة ص٣٦.

(٢) أعيان الشيعة ج٥ ص٤٧١.

(الغنية في مهمات الدين عن تقليد المجتهدين)، (شرح الشمسية)، (سهل التناول في شرح المائة العامل)، رسالة وجيزة في العروض والقافية[١].
حاشية على تمهيد القواعد للشهيد الثاني[٢].

وله رسالة في وجوب صلاة الجمعة مبسوطة تدل على طول باعه فرغ منها سنة ٩٩٦هـ[٣].

وله ديوان شعر[٤].

وله أشعار متفرقة هي من أجود ما فاضت به القرائح وجادت به السوانح.

أهم كتبه:

الغنية: كتاب فقهي يحتوي على العبادات ولم يكمل بل بلغ فيها إلى كتاب الحج، وصفه المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله: لم ينسج على منواله أحد، فهو أبو عذر تلك الطريقة وابن جلاها، وله فيها اليد البيضاء[٥].

ووصفه الشيخ علي صاحب الأنوار (ت ١٣٤٠هـ): ومن تأملها بعين الإنصاف أذعن بغزارة مادته وعظم فضله.. وفيه من الفوائد ما لا يوجد في غيره[٦].

---

(١) علماء البحرين ص٧١.
(٢) الذريعة ج١٠ ص٤٠.
(٣) مستدركات أعيان الشيعة ج٢.
(٤) الذريعة ج٩ ص٢٥٣.
(٥) علماء البحرين ص٧٢.
(٦) أنوار البدرين ص٧٤.

وللشيخ محمد بن علي الأصبعي (ت ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م) حواش مليحة على هذا الكتاب[١].

طبع هذا الكتاب في البحرين عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق الشيخ علي ابن الشيخ ابراهيم المبارك (معاصر).

وفاته:

توفي قدس الله نفسه ونور رمسه سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م، ودفن في قرية أبو أصيبع، وقيل كانت له قبة هدمت بعد أن نالت منها يد القدم ثم أعيد بناؤه بهذا الشكل البسيط الذي لا يتلاءم ومنزلة صاحبه.

وقد رثاه الشاعر المعروف أبو البحر الخطي[٢]:

جَذَّ الردى سبب الإسلام فانجذما — وهدّ شامخ طود الدين فانهدما

وسام طرف العلام غضا فأغمضه — وفلّ غرب حسام الدين فانثلما

الله أكبر ما أدهاكِ مرزية — قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

أحدثت في الدين كلماً لو أتيح له — عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما

أي امرئ بك أفجعت الأنام به — فاستشعروا بعده التزفار والألما

كل يزير ثناياه أنامله — حزنا عليه ويدميها له ندما

كما رثاه الشيخ داوُد ابن أبي شافيز مرتجلا:

هلك الصقر يا حمام فغنّي — طربا منك فوق عالي الغصون[٣]

---

(١) علماء البحرين ص٧٣.

(٢) هو أبو البحر جعفر بن محمد بن علي بن ناصر بن عبد الإمام الخطي البحراني العبدي الشاعر المعروف، توفي سنة ١٠٢٨هـ. الذخائر ص٩٢ و٩٣.

(٣) أنوار البدرين ص٧٦.

قرية أبو أصبع (أبو صيبع):

قرية من قرى البحرين تقع على بعد ٧ كم غرب المنامة العاصمة، نبغ فيها عدد وافر من علماء وفضلاء البحرين، منهم: السيد حسين الغريفي (ت ١٠٠١هـ) المترجم، الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن أبي ظبية (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م)، الشيخ محمد بن عطية وابنه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن عطية وغيرهم.

مما قيل فيه:

١ ـ السيد علي خان المدني الشيرازي رحمه الله (ت١١٢٠هـ): السيد ابو محمد حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني، ذو نسب يضاهي الصبح عموده، وحسب أورق بالمكرمات عوده، وناهيك بمن ينتهي إلى النبي في الإنتماء، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهارا، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا، شب في العلم واكتهل، وهمي صيب فضله واستهل، فجرى في ميدانه طلق عنانه، وجنى من رياض فنونه أزهار افتنانه، إلا أن الفقه كان أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونواره، وكان بالبحرين إمامها الذي لا يباريه مبار، وهمامها الذي يصدق خبره الإختبار، مع سجايا تستم منها المكارم، ومزايا تستهدي محاسنها الأكارم، وله نظم كثيرا ما يمده بالفخر، وكأنما يقده من الصخر، وكانت وفاته سنة إحدى وألف[1].

٢ ـ الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله (ت١١٢١هـ): السيد العلامة ذو الكرامات السيد حسين ابن السيد السعيد السيد حسن بن أحمد بن

---

(١) سلافة العصر ص٤٩٦.

سليمان الغريفي، كان أوحد زمانه ونادرة أوانه.. أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم، كان متقللا في الدنيا وله كرامات، وله كتب نفيسة منها كتاب (الغنية في مهمات الدين عن تقليد المجتهدين) لم ينسج على منواله أحد فهو أبو عذر تلك الطريقة وابن جلاها، وله فيها اليد البيضاء، ومن مؤلفاته (شرح الشمسية) وشرح المائة عامل المسماة بـ(سهل التناول) ورسالة وجيزة في علم (العروض والقافية) كان منشئا شاعرا[١].

٣ ـ السيد رضا ابن السيد علي الموسوي الغريفي البحراني (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م): وهو الفرع الشامخ، من ذلك الأصل الراسخ، الذي ما كشفن عن مثله أمهات الأولاد، وما شدّت على مثله التمائم، ولا ناغت أم الفخر بنثر ولا إنشاد، وهل وسعت مثله ما وسعته البلاد، أخذ على تلبيب الفقاهة، وقبض على مجامع النباهة، واستولى على ضبعي الأدب والكمال، وأحاط بطرفي العز والجلال، ذو الحسبين، وعريق النسبين، أبا محمد الحسين الغريفي. وقد لوّح إلى ترجمته، وأشار إلى حسن سيرته السيد علي خان ابن ميرزا أحمد من أمراء الهند في كتابه الموسوم بسلافة العصر، (ثم ذكر ما قاله في السلافة، ثم أضاف عليه): قلت وهو فوق ما قال، واسنى مما وصفه من الجلال، وناهيك نفس آبائه بإبائه بين كتفيه، وندى من به فخر انتمائه بساحة بحر كفيه، وسنان لسانه يعرب عن شنشنة مضر بين فكّيه، والشبل من ذاك الأسد، ومن يشابه أباه فما ظلم[٢].

وقال فيه أيضا: كان خاتمة من ملك زمام البحرين وهو في الغريفة وفي أيامه كان لا يجسر أحد الهجوم على جزيرة أوال ـ البحرين[٣].

---

(١) أنوار البدرين ص٧٤ عن علماء البحرين ص٧١ و٧٢.

(٢) الشجرة الطيبة في الأرض المخصِبة ص٢٩ ـ ٣١.

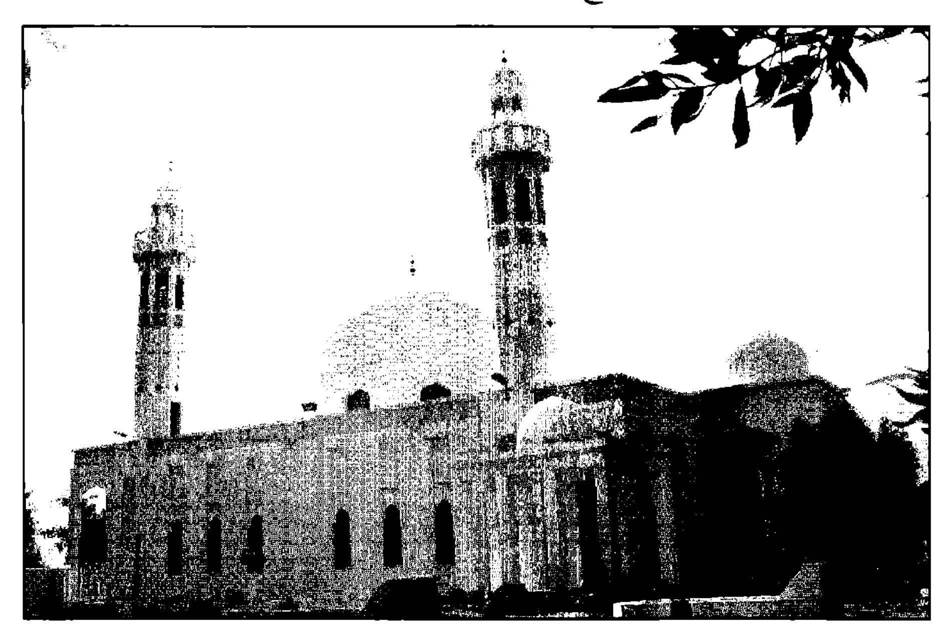
(٣) الشجرة الطيبة.

الشيخ حسين العصفور (العلامة)

(الشاخورة ــ ١٢١٦هـ)

نسبه:

هو الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الحاج أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين ابن عطية بن شيبة الدرازي ابن الأمير هلال ابن الأمير موسى ابن الأمير حسين ابن الامير مانع ابن الأمير عصفور ابن الأمير راشد بن عميرة



مرقد الشيخ حسين العصفور في الشاخورة

ابن سنان بن غفيلة بن شبانة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وجدّه لأمه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي[١].

أسرة العصفور:

أسرة علمية دينية عريقة في البحرين، حافلة بالعلماء والأدباء والفضلاء، و(العصفور) نسبة إلى جدهم الأعلى عصفور ابن أحمد.

وتعتبر هذه الأسرة من أهم الأسر التي ساهمت في تطوير الحركة العلمية في البلاد وكان لأعلامها إسهامات علمية كبيرة لا زالت نواطق وآثار فكرية لا زالت مواثل.

يقول العلامة الشيخ الطهراني: آل عصفور بيت عريق في العلم زاخر بالعلماء خرج منه زمرة طيبة من حملة العلم لاسيما في المائة الماضية[٢].

ومن أعلام هذه الأسرة الكريمة (المتقدمين منهم):

١ - الشيخ أحمد بن ابراهيم، والد الشيخ يوسف، وجد الشيخ حسين العلامة. يقول عنه صاحب موسوعة الغدير: الشيخ أحمد بن ابراهيم من فقهاء الطائفة وأعلامها الفطاحل تخرّج في الفقه وأصوله والحكمة على الشيخ سليمان الماحوزي، وفي الرياضيات على الشيخ محمد ابن يوسف البحراني، له رسائل وكتابات في الفقه وغيره ذكرها ولده في (اللؤلؤة).

---

(١) مقدمة (تتمة الحدائق الناضرة) تحرير حفيدي المترجم الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ عبد الحسين والشيخ عادل ابن الشيخ أحمد العصفور.

(٢) نقباء البشر ج٢ ص٧٠١. يعني القرن الثالث عشر الهجري.

وأطراه المحدث الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي (ت ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) بقوله: مولانا عمدة العلماء الأعلام، وقدوة الأمناء الكرام، فقيه العصر ومرجع أهله، وموضع عقده وحله، العلامة الفهامة، والحبر العارج على معارج الكرامة، والناهج مناهج الإستقامة، شيخنا المحقق الأوحد الأمجد العالم العامل، والفاضل الكامل، توفي في القطيف سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م عن عمر يقارب ٤٧ سنة ودفن في المقبرة المعروفة بالحباكة[١].

٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن ابراهيم.

ولد سنة ١١١٢هـ، (والد الشيخ حسين العصفور) ستأتي ترجمة له مخصوصة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

٣ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم وهو عالم عامل ومحدث وفقيه، ذكره صاحب تتمة الآمل وبالغ في إطرائه ومدحه بالفضل والعلم والعمل توفي في كربلاء المقدسة سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م[٢].

وهو أخ الشيخ يوسف صاحب الحدائق.

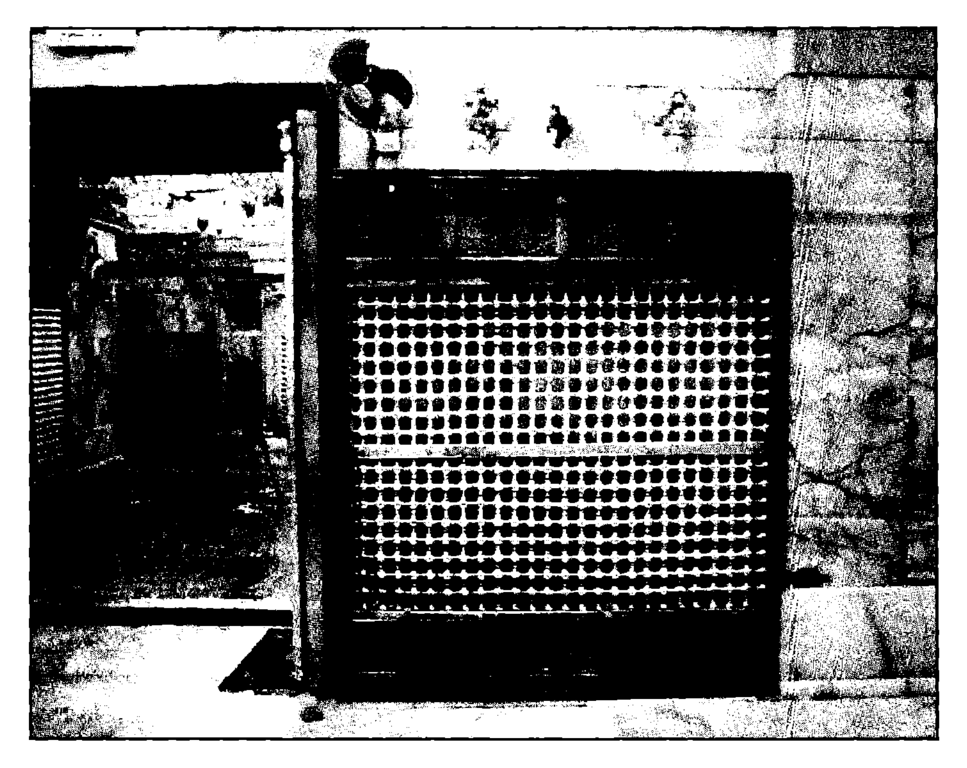
٤ ـ المحدث الحجة الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم وهو تاج هذه الأسرة وسنامها ومن أجلّ علماء البحرين بل الطائفة الإمامية، صاحب المؤلفات الشيقة والتصانيف المفيدة لاسيما موسوعته الفقهية الإستدلالية الموسومة بـ(الحدائق الناضرة) التي تعد من أرقى الموسوعات الإستدلالية، وكذلك إجازته الكبيرة التي أجاز فيها ولدي أخويه الشيخ حسين ابن الشيخ محمد والشيخ خلف ابن

---

(١) شهداء الفضيلة ص٣١٢ و٣١٣.

(٢) أنوار البدرين ص١٧٦ ـ ١٧٨.

الشيخ عبد علي التي سمّاها بـ(لؤلؤة البحرين) وغيرها من المصنفات النافعة، والمؤلفات الرائعة، وترجم له أصحاب التراجم وذكروه بأحسن ثناء وأطروه بما يليق بمكانته العلمية.



مرقد الشيخ يوسف العصفور في صحن الإمام الحسين عليه السلام

توفي سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م في كربلاء المقدسة ودفن في صحن الإمام الحسين عليه السلام من جهة رجله مع ثلاثة من أجلة علماء الشيعة وهم: الشيخ باقر البهبهاني (ت١٢٠٨هـ)[١]، والسيد محمد مهدي بحر العلوم

---

(١) الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالآغا البهبهاني أو الوحيد البهبهاني، المجدد في القرن الثاني عشر، أستاذ العلماء والفقهاء، ولد سنة ١١١٧هـ، صاحب المؤلفات المفيدة منها: شرح المفاتيح، حاشية على شرح الإرشاد، حاشية المدارك، الفوائد الجديدة، رسالة في الإجماع، رسالة في البراءة، وغيرها، توفي سنة ١٢٠٥ وقيل ١٢٠٨هـ.

(ت١٢١٢هـ)[١]، والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت ١٢٣١هـ)[٢] قدس الله أسرارهم أجمعين.

المتأخرين منهم:

١ ـ الشيخ خلف بن أحمد المولود في ١٢٨٥هـ بمدينة أبو شهر والذي نزل البحرين بطلب من بعض وجهائها وأعيانها سنة ١٣١٦هـ فتولى فيها القضاء والإفتاء وأقام الجمعة والجماعة وكانت له خدمات جليلة على شعب البحرين منها بناء الجوامع كجامع راس رمان، وجامع أمير المؤمنين عليه السلام في عراد وجامع عالي ومصلى العيد في عالي وجامع دار كليب وجامع الدير وغيره، توفي في البحرين سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٢ ـ الشيخ باقر بن خلف وستأتي ترجمته، الشيخ محمد علي صاحب كتاب الذخائر. وغيرهم الكثير مما تملأ أسماءهم الصفحات والكتب، انظر كتاب (بعض فقهاء البحرين) للشيخ الدكتور علي العصفور، وكتاب (سير في سيرة) للأستاذ محمود طرادة.

المعاصرين منهم:

٣ ـ الشيخ أحمد بن خلف رئيس المحكمة الجعفرية الخطيب المعروف

---

(١) السيد محمد مهدي بحر العلوم ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي ولد بكربلاء سنة ١١٥٥هـ وتوفي بالنجف سنة ١٢١٢هـ إمام أئمة العراق وسيد الفضلاء على الإطلاق إليه يفزع علماؤها ومنه يأخذ عظماؤها، مشهور بذكائه ومواهبه العظيمة صاحب الكرامات وحكي عنه عدة لقاءات بصاحب الزمان عليه السلام.

(٢) السيد علي ابن السيد محمد علي ابن أبي المعالي الطباطبائي، العلامة الفذ، ولد بالكاظمية سنة ١١٦١هـ، صاحب كتاب (رياض المسائل) وهو شرح للمختصر النافع وهو متداول بين الفضلاء، ابن أخت الشيخ البهبهاني وصهره على ابنته، توفي سنة ١٢٣١هـ.

أمد الله في عمره، أخوه الشيخ عبد الحسين عضو مجلس الشورى الأسبق، ابنه الشيخ عبد المحسن قاضي المحكمة الجعفرية سابقا، الشيخ علي بن محمد الدكتور صاحب كتاب (بعض فقهاء البحرين) وابنه الشيخ حسين، الشيخ عبد المجيد، والشيخ عادل ابن الشيخ أحمد، الشيخ ناصر ابن الشيخ أحمد، الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد، الشيخ مهدي، والشيخ سعيد، والشيخ عبد الحميد وغيرهم رحم الله الماضين وحفظ الله الباقين.

ألقابه ومكتسباته العلمية:

شيخ الأخبارية، زعيم الإمامية، خاتمة المحدثين، رئيس المذهب والدين، المجدد على رأس ألف ومائتين، العلامة الفهّامة، البحر الزاخر، إمام الحُفّاظ وشيخ الوُعّاظ.

الفقيه النبيه ومن اجتمعت أوصاف العبقرية فيه الذي ليس له في الفضل من يدانيه، المحدث الصدوق، العَلَم المشهور، والشرف الموفور، الفَطِن السرسور، ومن صيته أفوح من المسك وأضوع من الكافور، الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصفور.

نشأته العلمية:

ولد شيخنا العلامة في بيت علم وفضل، من أجلّ البيوت العلمية في البلاد خرّج العلماء والفقهاء والأمراء والأدباء، وكان لهم مجد يناطح الجوزاء، وأنهم سلسلة علمية متواصلة الحلقات، برزوا في شتى الفنون والكمالات.

وكان أول تتلمذ شيخنا على يد والده الشيخ محمد[1] ابن الشيخ

---

(١) ولادته سنة ١١١٢هـ. اللؤلؤة. وفاته ١١٨٢هـ. الذخائر ص٢٠٩.

أحمد[1] قبل أن يهاجر إلى النجف الأشرف، ولما لم يشعر بالإرتواء من معين ينابيع علوم أهل البيت ﷺ ولأن الهجرة هاجس العظماء لاسيما إلى النجف الأشرف التي تمثل كعبة آمال العلماء ومقصدهم، فقد شد رحاله إلى النجف الأشرف حيث الجامعة الكبرى التي طالما صنعت العظام وخرّجت الأعلام في كنف وجوار معلّم البشرية الثاني وباب مدينة العلم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ[2]، وهناك تتلمذ على يد عمّه صاحب الحدائق المحقق المدقق الشيخ يوسف حتى منحه ومنح ابن أخيه الآخر الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي قده (ت ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م) الإجازة المسماة (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين) وذلك سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م وعلى يد غيره من العلماء الأجلاء.

ولما عاد إلى البحرين آلت إليه المرجعية والزعامة الدينية وأصبحت له حوزة ذائعة الصيت يقصدها مريدوا العلم والفضل من كل مكان، وقد تخرج من تحت عباءته الكثير من العلماء الأفاضل والأفذاذ الفطاحل، وكانت داره محط رحال العلماء ومفزع الجهابذة الفضلاء، يستصبحون بضوئه ويستضيئون بمشكاته، فربى جيلا من العلماء الأعلام المرموقين اللامعين في سماء المرجعية.

جاء في (الذكرى المائتين): نشأ وتتلمذ على يد أبيه الشيخ محمد المتقدم ثم هاجر إلى العتبات المقدسة بمعية ابن عمه الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي، ولازما درس عمهما المحقق الشيخ يوسف حتى منحهما إجازته المبسوطة المسماة بـ(لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرة العين)، وقد تأثّر شيخنا المترجم كثيرا بعمه المذكور منهجا وأسلوبا وصياغة وتحقيقا

---

(١) توفي في القطيف بضحوة اليوم العشرين من شهر صفر سنة ١١٣١هـ. أنوار البدرين ص١٤٤.

(٢) ينقل عن آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي قدس الله سره (ت ١٤١٣هـ) قوله: لا يكون المرجع مرجعا حتى يشم رائحة النجف.

وتنميقا وتحبيرا كما تشهد به كتبه ومصنفاته، بل وصية عمه له بإكمال ما لم يستطع إكماله من مصنفاته إذا عاجلته المنية والأجل المحتوم أكبر شاهد على ذلك، إذ امتثل أمره في تتميم ما سنح له الأجل تتميمه من كتاب الحدائق الناضرة حيث صنّف كتاب عيون الحقائق الفاخرة.

وقال: لما انتهت إلى شيخنا المترجم رئاسة المذهب وألقيت إليه مقاليد الزعامة الدينية أضحت حوزته ومجلس درسه وبحثه مركزا هاما يستقطب الفضلاء وروّاد العلم والفضيلة من البلدان والنواحي المجاورة، وعلى وجه الخصوص من القطيف والأحساء.

وتخرج على يديه جموع غفيرة من ذوي الفضل والنباهة، ولما عادوا إلى ديارهم صاروا من أعلام الدين فيها وحماة الشرع المبين، وقد أحصى عددهم بعض المترجمين بما ينوف عن الألف والمائتين[١].

أقول وهذا العدد الهائل من الطلبة والتلاميذ الذين قرأوا عليه وتتلمذوا على يديه (ألف ومائتين) يعتبر عددا ضخما في عرف المشايخ العلماء، لاسيما في هذا البلد الصغير فكان هذا الشيخ الجليل بحق جامعة للعلوم الإسلامية والمعارف الشرعية.

من ملامح شخصية العلامة:

وللشيخ المترجم سمات جليلة وخصال نبيلة نجدها في عبارات المدح والثناء التي ذكرها العلماء المترجمون لسيرته العطرة.

ولا يمكن إعتبار جمل الثناء والأوصاف والألقاب التي يطلقها العلماء الفضلاء على بعضهم على أنها مجاملة وتفخيم ولا تعكس الحقيقة والواقع.

---

(١) ذكرى المائتين على رحيل علامة البحرين ومقدمة تحقيق (تتمة الحدائق الناضرة).

لأنها ـ **أولا** ـ صادرة عن علماء أجلاء عرفوا بالتحقيق والتدقيق.

ثانيا ـ أنها تستند إلى آثار ومصنفات العلماء المترجم لهم.

ثالثا ـ انها تعرف من خلال شهادات أساتيذهم وتلاميذهم.

فهي إذا شهادات وتقييمات علمية رصينة تستند إلى الدليل وتطابق الواقع وذات قيمة واعتبار، يقول مولانا ومقتدانا أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: إنما يُستدَل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده المؤمنين[١].

وقال عليه السلام: يستدل على المحسنين بما يجري لهم على ألسن الأخيار من حسن الأفعال وجميل السيرة[٢].

وقال عليه السلام أيضا: إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أولو الفضل[٣].

نعم لا تخلو كتب التراجم لاسيما القديمة منها من بعض الأسجاع الزائدة والتعابير المحسّنة ولكن الفرق واضح وبيّن واللبيب يميّز بين ما هو سجع وبين ما هو تقييم.

العلامة المجدد:

ذكر صاحب أنوار البدرين: بل عدّه بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين[٤].

(المجدد) إن هذا اللقب لا يُخلع ـ عادة ـ إلا على الفطاحل من الفقهاء الأفذاذ ممَن يكون لهم الدور البارز في تشييد معالم الدين وإظهار

---

(١) نهج البلاغة في عهده لمالك الأشتر.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ص٤٤٢.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ص١٥٣.
(٤) أنوار البدرين ص٢٠٧.

مآثره وآثاره، وإزالة الشبهات عنه، وإحياء السنة وإماتة البدعة ويحرزون التفوّق الواضح على أقرانهم ومعاصريهم علما وعملا.

وفيه إشارة إلى الحديث المشهور عن النبي ﷺ: يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[1].

وقد ذهب شيخنا النوري قدس سره (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) في ظهر المجلد الأول من المستدرك إلى أن هذا الحديث لم يصل لنا عن طريق الخاصة.. ومع كل هذا فقد تُلقي بالقبول، وقد عيّن كل من السنة والشيعة رجلا على كل مائة سنة. انتهى.

أقول وتجد هذا المصطلح كثيرا في تعابير العلماء والمحققين، وشائعا في وصفهم للعلماء الأعلام مما يدل على إقرارهم وقبولهم به، وعلى سبيل المثال ما حكاه المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ) في إجازة الشيخ حسين بن مفلح الصيمري ـ كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله في هذا الكتاب ـ : واجتمع في بعض أسفاره بالشيخ العلامة مروّج المذهب في المائة التاسعة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي[2].

فهذا إقرار منه بتسمية المحقق الكركي بمروج المذهب، أي المجدد في المائة التاسعة.

أقول إن لم يرد نص هذا الحديث ـ الذي رواه العامة ـ في كتبنا إلا أنه ورد في البحار ما هو قريب منه فقد روي عن الصادق عليه السلام عن

---

(١) كنز العمال ٣٤٦٢٣ سنن أبي داود ج٢ ص٣١١ والحاكم في المستدرك ج٤ ص٥٢٢ والطبراني في المعجم الأوسط ج٦ ص٣٢٤ والسيوطي في الدر المنثور ج١ ص٣٢١ قال يقيض الله بدل يبعث الله، وقد ورد بألفاظ أخرى كما في كنز العمال عن النبي ﷺ: في كل قرن من أمتي سابقون. الحديث رقم ٣٤٦٢٦.

(٢) أعيان الشيعة ج٦ ص١٧٤.

النبي ﷺ أنه قال: يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد[1].

وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث (أي الحديث الذي رواه العامة في كتبهم) في كتابه جامع الاصول في أحاديث الرسول ﷺ، ثم أورد في شرح غريب هذا الباب كما ذكر فيه أسماء المجددين فعدّ في مذهب الإمامية على رأس المائة الثانية الإمام محمد الباقر عليه السلام وعلى رأس المائة الثالثة الإمام الرضا عليه السلام وعلى رأس المائة الرابعة الثقة المحدث محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، وعلى رأس المائة الخامسة الشريف المرتضى رحمه الله.

يقول السيد بحر العلوم قدس سره (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م): وما ذكره ابن الأثير وغيره من أهل الخلاف: من أن الكليني رحمه الله هو المجدد لمذهب الإمامية في المائة الرابعة من الحق الذي أظهره الله على لسانهم وأنطقهم به[2].

وقيل باتفاق علماء الإسلام على أن المجدد يلزم أن يكون عالما ومروجا للدين من المشهورين والمشار إليهم ممن ينتفع بعلمهم ناصرا للسنة قامعا للبدعة، وأن يكون ذلك على رأس المائة الهجرية أي أن يكون حيا على رأس تلك المائة ويدرك المائة البَعدية، وإنما يكون بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والإنتفاع بعلمه[3].

---

(١) بحار الأنوار ج٢ ص٩٣ والوسائل ج٢٧ ص١٥١ ورواه الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال ج١.

(٢) الفوائد الرجالية ج٣ ص٢٣٠.

(٣) (انظر الرسائل الفقهية للوحيد البهبهاني تحقيق مؤسسة المجدد الوحيد البهبهاني ج١، اللمعة الدمشقية ج١ تعليق السيد محمد كلانتر، السراج المنير تعليق الشيخ الحفني، الفوائد الرجالية للسيد محمد بحر العلوم ج٣).

يقول السيد محمد كلانتر رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) في تعليقته على اللمعة: اتفق العلماء على أن المجدد للقرن (الثاني) الإمام محمد الباقر عليه السلام (ت ١١٤هـ)، والمجدد للقرن (الثالث) هو الإمام علي بن موسى الرضا (ت ٢٠٣هـ)، والمجدد للقرن (الرابع) الثقة الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، والقرن (الخامس) علم الهدى الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) وقيل استاذه المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)[1]، والقرن (السادس) أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، القرن (السابع) الخواجه نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، و(الثامن) العلامة على الإطلاق حسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، و(التاسع) الشهيد السعيد الشيخ محمد بن جمال الدين الشهير بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ)، (العاشر) المحقق الشيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي المشتهر بـ(مروج المذهب) والملقب بالمحقق الثاني (ت ٩٤٠هـ)، القرن (الحادي عشر) شيخ الإسلام بهاء الملة محمد بن الحسين المشتهر بالشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ)، القرن (الثاني عشر) المولى المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، القرن (الثالث عشر) معلم الفقهاء واستاذ المجتهدين المولى آقا محمد باقر البهبهاني (ت

---

(١) وقيل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ. وللحقيقة أن الشيخ المفيد أحق بهذا اللقب فهو في الوقت الذي كان يقود الوسط العلمي الشيعي عمل أيضا على نشر الفكر الشيعي ومناظرة المناوئين له وكانت له الغلبة الفكرية عليهم جميعا بلا استثناء، وله أكثر من مائتي مصنّف وكل من تأخر عنه استفاد منه، حتى قيل: له على كل إمامي مِنّة، قال ابن النديم: في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه دقيق الفطنة ماضي الخاطر. ونقل عن ابن أبي طي في تاريخ الإمامية: إن الشيخ المفيد اضطلع بدور بارز في مجادلة ومناظرة جميع أصحاب العقائد. ونقل عبد الجليل الرازي في كتاب النقض: بهت مرات متعددة الباقلاني الذي كان يعتبر من أكبر علماء الأشعرية أثناء المناظرات التي تعقد بينهما. أقول ويكفيه فضلا وفخرا مراسلة الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام له.

١٢٠٨هـ)[١]، القرن (الرابع عشر) آية الله الحجة السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢هـ). انتهى.

وأضاف آية الله السيد ابراهيم الزنجاني ﵀ في كشكوله: المجدد للقرن الخامس عشر آية الله السيد روح الله الخميني قدس سره (ت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)[٢].

ومهما يكن فإن هذه شهادة في حق شيخنا من بعض الأعلام الفضلاء منهم العلامة الشيخ أحمد الأحسائي (ت ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) في كتابه (جوامع الكلم) والميرزا محمد النيشابوري (ت ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م) في كتابه (قلع الأساس)، وهو بهذه الشهادة جدير، ولأن هذا الأمر خاضع لرؤى وتقييمات ذوي الخبرة من العلماء الأعلام فالاختلاف فيه وارد.

ولم يكتسب شيخنا هذا اللقب من فراغ، إنما جاء نتيجة تضلّع الشيخ الشهيد في الفقه وعلو كعبه وسطوع نجمه بين العلماء والفقهاء في عصره، وإذعانهم له، وصيرورة رئاسة البلد له، وتفوّقه عليهم في الفتوى والدرس ومتانة استدلالاته وجودة تقريراته، وذلك ما تشهد به كثرة مؤلفاته الفقهية واشتهار فتاواه في عدد من البلدان الإسلامية، وكثرة عدد من تخرّج وتربّى على يديه والذي كل واحد منهم يعد نجما لامعا في سماء الإجتهاد والمرجعية والمرتبة العلمية.

---

(١) ذكر آية الله السيد ابراهيم الزنجاني ﵀ في كشكوله عند ذكر مجددي القرون بعد أن ذكر مجدد القرن الثاني عشر: معلم العلماء محمد باقر البهبهاني، قال: والحق أقول المجدد العلامة الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١هـ صاحب المكاسب والرسائل للقرن الثاني عشر أو العلامة الشيخ يوسف صاحب الحدائق، لأنه ما بقي من محمد باقر آثار. الكشكول ج٢ ص١٥٣.
أقول لقد فات السيد الزنجاني أن الشيخ يوسف البحراني عاش في القرن الثاني عشر وليس الثالث عشر.

(٢) المصدر نفسه.

ولا يزال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رغم تطاول الزمان له مقلدون منتشرون في بعض البلدان.

ولقد اشتهر شيخنا في البحرين ومنطقة الأحساء والقطيف بلقب (العلامة) في زمن كان ذلك اللقب عزيز وذو قيمة عالية لا يوصف به إلا القلة القليلة والتي تمثل نخبة العلماء وفطاحل الفقهاء بناءً على اسهاماتهم العلمية واستنادا إلى آثارهم العملية التي خدموا بها الشريعة الاسلامية، حيث اشتهر بهذا اللقب على الإطلاق قبله العلامة الحلي[١]، كما اشتهر بلقب (المحقق) الشيخ نجم الدين الحلي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) والشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) لما أثروا به الساحة الاسلامية من تحقيقات راقية وتآليف قيمة، كما تفرد السيد محمد مهدي بلقب (بحر العلوم) (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) لتبحره في العلوم.

أما في زماننا هذا فقد أصبحت بعض هذه الألقاب سلعة رخيصة وشهادة مجانية تعطى لكل من هبّ ودبّ ومن غير حساب.

الفقيه النبيه:

لقد برع الشيخ حسين أكثر ما برع في الفقه والفتوى، حتى كان الفقه مجال تفوّقه وميدان تألّقه، قد استوعب أصوله وأحاط بفروعه واستقصى غرائب مسائله وحل مشاكله، وهذا ما تشهد به قائمة مؤلفاته الغنية بالرسائل الفقهية والشروح على الكتب المعروفة في ذلك المجال، التي لو وقفت عليها لرأيتها كالبحر المتلاطم الذي لا تنتهي عجائبه ولا تفنى غرائبه، والتي تنم عن سعة إطلاع، وطول باع، وتضلع في الفقه، وتتبع للآراء وإحاطة بالأدلة، فقد شرح كتاب (بداية الهداية) للعلامة الحر العاملي في مجلدين وأسماه (السوانح النظرية في شرح البداية الحرّية).

---

(١) هو جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ولد ٦٤٨ توفي ٧٢٦ هـ، وهو أحد أبرز أعلام الطائفة الناجية.

كما شرح كتاب (كفاية الأحكام) للمحقق السبزواري وأسماه (الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية) خرج منها خمس مجلدات ضخمة بلغ فيها إلى أحكام مكان المصلي، يقول عنه الشيخ محسن العصفور: وهو محاولة جادة لتدوين أضخم فقه استدلالي عرفه مذهب الشيعة الإمامية لولا اليد الآثمة التي اغتالته[١].

وشرح كتاب (مفاتيح الشرائع) للفيض الكاشاني في أربعة عشر مجلد أسماه (الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع).

وشرح كتاب (النفحة القدسية) في مجلدين وأسماه (الفرحة الأنسية في شرح النفحة القدسية).

هذا إلى جانب العديد من الرسائل وأجوبة المسائل الفقهية التي سنأتي على ذكر ما توصلنا له منها تحت عنوان مؤلفاته تغمد الله روحه بالجنة والرضوان.

وقد وصفه الشيخ محمد علي العصفور قدس سره[٢] في الذخائر بأنه أشد العلماء اطلاعا بفتاوى أرباب المذاهب خصوصا الشيعة. انتهى.

مشيرا إلى شدة إحاطته بالآراء الفقهية لمختلف المذاهب إلى جانب إحاطته بآراء علماء الطائفة، وقد قيل: إن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس.

---

(١) ذكرى المائتين ومقدمة تتمة الحدائق الناضرة.

(٢) هو الشيخ محمد علي ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف العصفور صاحب الحدائق، ولد ١٢٨٩هـ، تولى القضاء وإمامة الجمعة والجماعة في (أبو شهر)، وله عدة تصانيف: جلاء الضمير في حل مشكلات آية التطهير، تحف الخواص في شرح سورة الإخلاص، الشجرة الطيبة في الأذكار المجربة، در السحابة في معنى أجمعت العصابة، ومن أشهر كتبه (الذخاير في جغرافيا البنادر)، وأضخم كتبه (كليات آل عصفور) يقع في أربعين مجلد. أعلام الثقافة الاسلامية في البحرين ج٣ ص٣٥٢ ـ ٣٥٣.

ولا زال رغم مرور أكثر من مائتين عام على رحيله مقلّدا وله آراء مميّزة وفتاوى معروفة في شتى أبواب الفقه تشهد بسعة باعه وكثرة اطلاعه وأصالة رأيه وقدرته على الاستنباط، ومن فتاويه المشهورة: جواز تقديم الطوافين والسعي ليلة التاسع من ذي الحجة لغير ذوي الأعذار، وكذلك كفاية قراءة جزء من السورة بعد الفاتحة في الفريضة وقال بالإستحباب المؤكد في الإتيان بها كاملة[١]، وانعتاق أم الولد بعد موت سيدها من حصة ولدها إذا بلغ وليس بمجرد موت سيدها، ذكره في شرح المفاتيح[٢].

وكفاية غسل الجمعة عن الوضوء، اشتراط الفقاهة في مقيم الجمعة أو التجزؤ وأشار في السداد إلى القول بإضافة الظهر فيما لو تولى إقامتها من لم يستكمل الشرائط.

وغيرها من الآراء الفقهية التي تناول فيها شتى المسائل والأحكام الشرعية والتي كتب فيها رسائل بين موجزة ومبسوطة وهي تدل بمجملها على ملكة راسخة واستقلالية أصيلة له في الإستنباط والجمع بين الأخبار المتعارضة وشرح الرواية بالرواية.

الشيخ المحدث:

المحدث هو: الذي يروي الحديث بسند متصل إلى المعصوم عليه السلام، أو هو الراوي للأحاديث الشريفة استظهارا وحفظا أو كتابة وتدوينا عن راوٍ أو أكثر يقعون ضمن سلسلة من الرواة تتصل بأحد المعصومين من أهل البيت عليهم السلام.

ولا يكون المحدث محدثا إلا وفق شرائط معيّنة، من قبيل البلوغ والتمييز والضبط وغيرها كما هو مقرر في كتب الدراية والرجال، وأن

---

(١) سداد العباد ص١٥٦، الطبعة الخامسة، دار الإرشاد العامة سنة ١٩٩٣م .

(٢) أنوار البدرين ص٢٧٩.

يستجيز من المحدّثين، وهذه الإجازة إما شفهية أو تحريرية، والتحريرية على أقسام: إما مختصرة وهي التي تقتصر على ما يفيد الإذن بالرواية، كأن يكتب المجيز: أجزت فلانا أو لفلان أن يروي عني ما صحت لي روايته.

وإما متوسطة: وهي التي يذكر فيها المجيز اسنادا كاملا من أسانيده، تبركا وتيمنا بإيصال السلسلة بأهل البيت عليهم السلام.

وإما كبيرة: وهي التي يذكر فيها المجيز جميع مشايخه في الإجازة وأسانيدهم إلى المعصومين عليهم السلام، مع الترجمة لكل واحد من الشيوخ.

وقد أحصى الشيخ آغا بزرك الطهراني المتوفى سنة ١٣٨٩هـ[١] (٧٨٠) إجازة كان اطلع عليها حتى سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٤م.

ومن الإجازات الكبيرة المعروفة على سبيل المثال: لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف، والإجازة الكبيرة للشيخ عبد الله السماهيجي، والإجازة الكبيرة للسيد عبد الله الجزائري، وغيرهم.

والتي قل انتشارها في زماننا هذا ربما بسبب توفر وسائل الطباعة المتطورة التي ساهمت في ضبط الكتب وانتشارها.

ولا شك أن رواية الحديث من الأعمال الجليلة والعظيمة التي ندب لها أهل العصمة عليهم الصلوات والسلام لما لها من أثر بالغ ودور مهم في حفظ الرسالة المحمدية ونشرها على أحسن وجه.

روي عن الحجة عجل الله فرجه: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم[٢].

ويقول صاحب الوسائل: ولا ريب أن علم الحديث أشرف العلوم

---

(١) ١٩٦٩م.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢١٥.

وأوثقها عند التحقيق، بل منه يستفيد أكثرها بل كلها صاحب النظر الدقيق فهي ببذل العمر النفيس فيه حقيق.

وكيف لا؟ وهو مأخوذ عن المخصوصين بوجوب الإتباع، الجامعين لفنون العلم بالنص والإجماع المعصومين عن الخطأ والخطل المنزهين عن الخلل والزلل.

فطوبى لمن صرف فيه نفيس الأوقات، وأنفق في تحصيله بواقي الأيام والساعات[1].

وشيخنا المترجم قدس سره يعتبر قطبا من أقطاب الإجازة والرواية فهو المحدث الكبير المجيز والمجاز الذي يروي عن جماعة من المشايخ، الذين لهم في هذا العلم قدم راسخ، وقد حرر الكثير من الإجازات المختصرة والمطولة والمتوسطة شفهيا وتحريريا وأجاز واستجاز جملة من المحدثين والعلماء الأعلام، فهو مجاز من عمه المحدث الشيخ يوسف البحراني، وله عدة طرق منها: يروي عن عمه الشيخ يوسف (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) وعن عمه الآخر الشيخ عبد علي (ت ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م) وعن أبيه الشيخ محمد (ت ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م) عن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد (ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م) عن الشيخ سليمان الماحوزي (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) عن شيخيه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطي (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م)، والشيخ سليمان ابن الشيخ علي ابن الشيخ سليمان ابن أبي ظبية الأصبعي (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) عن شيخه علي ابن سليمان بن حسن القدمي الملقب بزين الدين (ت ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م)، عن شيخه الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الصمد الحارثي العاملي (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م)، عن والده المحقق عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي المدفون بقرية المصلّى (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م) عن شيخه الشيخ زين

---

(١) مقدمة الوسائل.

الدين علي بن أحمد المشهور بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)، عن شيخه السيد بدر ابن السيد حسين الأعرج الحسيني (ت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، عن شيخه نور الدين الشيخ علي بن عبد العال الملقب بالمحقق الثاني (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، عن شيخه نور الدين الشيخ علي ابن الشيخ هلال الجزائري (ت بعد ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) عن شيخه جمال الدين بن فهد (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، عن الشيخ علي بن خازن العاملي، عن الشهيد السعيد الشيخ محمد مكي (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) المعروف بالشهيد الأول، عن شيخه فخر المتفقهين ابن آية الله في العالمين الشيخ محمد (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، عن أبيه الشيخ جمال المحققين العلامة الشيخ حسن بن يوسف المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، عن والده الشيخ يوسف الحلي (ت في حدود ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، وعن شيخه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الملقب بالمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، عن شيخه المحقق نجيب الدين ابن نما (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، عن شيخه الشيخ محمد ابن ادريس الحلي العجلي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)، عن شيخه سديد الدين الحمصي (ت ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، عن شيخه الشيخ أبي علي الطوسي عن أبيه شيخ الطائفة المحقق الشيخ محمد بن الحسين الطوسي (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، وشيخه السعيد الشيخ المفيد محمد بن النعمان المشهور بالمعلم (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، عن شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)، عن شيخه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وعن شيخه الآخر علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، بأسانيدهم المتصلة إلى الأئمة الميامين والسادة المعصومين عليهم السلام[1].

إلى جانب ما ألف في الحديث وهما كتابان: الحدق النواظر في

(١) بعض فقهاء البحرين ج١ ص٥٨.

تتميم النوادر للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، وكتاب الخمائل.

كما كان شيخا من شيوخ الإجازة يقصده العلماء والمحدثون من كل مكان لنيل شرف إجازته، والتبرك بطرق روايته، وقد أجاز عددا من العلماء اللامعين المعروفة أسماءهم المشهورة أنباءهم، منهم: العلامة المتأله الشيخ أحمد الإحسائي (ت ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، قال في إجازته:.. وهو العالم الأمجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ذلّل الله له شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني، وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق السلوك وأوضح المجاز.... الخ.

ومنهم الشيخ مرزوق ابن الشيخ عبد الله الشويكي (ق١٣)، قال في إجازته له:.. وكان ممن حملته تلك الحميّة العليّة وحثثته تلك النفحة القدسيّة الولد الأعز المحفوظ، وهو لا زال بعين الله الحفيظ محفوظ الشيخ الأجل الصدوق مرزوق ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد الشويكي..[١].

ومنهم الشيخ عبد الله ابن المقدس الشيخ يحيى الجدحفصي (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) الذي تصدر للجمعة والجماعة بأمر من العلامة، قال في إجازته له: وقد استجازني نخبة العلماء الأمجاد، الجامع بين طريقي السداد والرشاد أخي الأنبل الأواه الشيخ عبد الله ابن العلامة يحيى الجدحفصي..[٢].

ومنهم الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف العصفور رحمه الله (ت ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م) أجازه سنة ١٢١٤هـ قال في إجازته: نحمدك يا من نوّر ألباب العلماء بتحمل الرواية وسدد تلك النفوس العارجة معارج التقوى

---

(١) بعض فقهاء البحرين ج١ ص٥٨.

(٢) الذخائر ص١٠٩.

بعصمة الدراية.. وبعد فإن الولد العزيز قد أصبح وأمسى وهاجر إلى بلاد أوال وأوقف سفينة عزمه وأرسى، وهو الولد المحفوظ الشيخ موسى ابن أخي وابن عمي وأقرب الناس لرحمي الشيخ الأمجد والفاضل الأوحد الشيخ محمد..[1].

ومنهم السيد عبد القاهر ابن السيد حسين التوبلي ذكر صاحب الذريعة أنه أجازه بإجازة موجزة بتاريخ ٣ رجب ١١٩٦ هـ بخط المجيز في آخر مزار التهذيب[2] .

الحافظ العبقري:

كان الشيخ حسين العلامة أعجوبة في الحفظ وأحدوثة في الإستذكار، فقد ذكر صاحب الذخائر (العصفوري): أن الشيخ كان يحفظ اثني عشر ألفا من الأحاديث المعنعنة[3].

وقال أيضا: كان يرتكب في مجلس واحد أمورا متناقضة مثل التدريس والإفتاء والتصنيف والتأليف والقضاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[4].

ونقل لي أحد مريدي الشيخ ابراهيم المبارك رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٩٩هـ) عنه أنه قال: لا تجتمع حدة الذهن وقوة الحافظة في أحد لتضاد طبيعتهما ولكنهما اجتمعتا في الشيخ حسين العلامة. انتهى.

وقد سجّل له التاريخ قصته المشهورة التي تنبئ عن شدة حفظه وقوة ذاكرته، يقول صاحب كتاب أنوار البدرين: وحدثني العالم الفاخر المرحوم

---

(١) الذخائر ص٢٠٣

(٢) الذريعة ج١ ص١٨٨.

(٣) أي بأسانيدها.

(٤) الذخائر ص٢١٠.

الشيخ ناصر بن نصر الله القطيفي رحمه الله تعالى[1] وكان على غير مذاقه عمن يثق به، إن هذا الشيخ أتى لبلاد القطيف مسافرا لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وآله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام، واجتمع بالسيد الأمجد السيد محمد الصنديد القطيفي رحمه الله[2] وكان هذا عنده من الكتب النفيسة الكثيرة ما لا توجد عند غيره فرأى عنده كتابا هو يتطلبه من كتب الأخبار فالتمس منه أن يصحبه إياه في سفره لينقله عنده وكان السيد ضنينا بذلك لعدم وجود نسخته فلم يعطه إياه فبقي الكتاب المذكور عند الشيخ المذكور أياما يسيرة مدة جلوسهم في القطيف (الذخائر: ذكر أنها ثلاثة أيام) ثم أعطاه الكتاب وسافر فلما قضى مناسكه وزيارته رجع على البر مارا ببلاد القطيف فلما اجتمع بالسيد أمره أن يأتيه بذلك الكتاب فأتى به اليه فاستخرج نسخة جديدة كراريس مكتوبة عديدة ليقابله عليه، فقال له: هل وجدت نسخة ونقلته؟

فقال لا ولكنني تتبعته وحفظته وكتبته على حفظي بأبوابه وترتيبه وأسانيده، فتعجب السيد والحاضرون عجبا عظيما وقابله به طبقا لم يختلف عنه إلا يسيرا لا يذكر انتهى، وهذا من عجائب الأمور وشذ أن تحتمله القلوب البشرية والصدور.

وينقل عنه في الحفظ الأمور الغريبة ويكفيه املاؤه النفحة القدسية في الصلاة اليومية المشهورة اليوم على تلميذه وكاتبه الشاعر الأديب الشيخ محمد الشويكي الخطي في ثلاثة أيام، ويذكر فيها الأقوال والأدلة إجمالا

---

(١) هو الشيخ ناصر بن أحمد بن نصر الله، كان من العلماء الفضلاء الأدباء له شعر كثير في مراثي الحسين عليه السلام وله منظومة في الأصول الخمسة أرخ وفاته بعض الأدباء بقوله: (تبكي المدارس فقد ناصرها). أنوار البدرين ص٣٠٢.

(٢) هو السيد محمد ابن السيد ابراهيم بن يحيى بن شرف الصنديد الخطي، يقول الشيخ علي البلادي رحمه الله عنه: كان من أهل الثروة والرغبة العظيمة في اقتناء الكتب النفيسة وقلّما يوجد كتاب في طرفنا إلا وعليه تملكه. أنوار البدرين ص٢٩٠.

حتى نظمها الشعراء في مدائحهم لهم ولها، فقال الشيخ محمد المذكور:

حبذا نفحة قدس لا تضاهى ... في صلاة أرضت الرب الإله
بنت يومين ويوم برزت ... في صدور الطرس تهدي من تلاها
تطرب الراثي والراوي ولا ... عجب ممن رآها ورواها

إلى آخر الأبيات وهي كثيرة[1].

من خلال هذه القصة نفهم كم كان شيخنا حريصا على طلب العلم واكتشافه، منهوم على حفظه وارتشافه، فلا يرى معلومة إلا والتقطها ولا يسمع بحكمة إلا وحفظها، وكانت الكتب رياضه الناضرة وأزهارة العاطرة وسحائبه الماطرة، لا يشبع من العلم ولا يقنع بالقليل منه، كطالب المال الذي لا يشبع من المال أبدا، ذلك أن العلماء يجدون لذتهم في المعرفة وغبطتهم في اكتشاف الجديد وتعلم ما هو مفيد ونافع، لأن في عالم المعرفة دائما يوجد الجديد ومن يكتشف جزءا منه فإنه يطلب المزيد ثم المزيد، ولهذا فإن الكتاب عندهم السلوة وغاية المنى وأشهى وألذ ما في الدنيا، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الكتب بساتين العلماء[2].

ويقول عليه السلام: مدارسة العلم لذة العلماء[3].

ومن عجيب أمره أيضا في هذا المجال ما جاء في (ذكرى المائتين): ومن عجائب أمره وغرائب عادته في ميدان التصنيف والتأليف أنه كان يملي كتبه الإستدلالية الموسعة كالأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني، ورواشح العناية الربانية في شرح الكفاية الخراسانية، وكتاب السوانح النظرية في شرح البداية الحرية للحر العاملي على بعض تلامذته الذي اختصهم لهذا الغرض اعتمادا على حفظه للأقوال وأدلة كل مسألة

---

(١) أنوار البدرين ص٢٠٧، ٢٠٨.
(٢) غرر الحكم.
(٣) المصدر السابق.

بجزئياتها التفصيلية في سابق عهده بها في سني دراسته وتتلمذه من دون تجشّم الرجوع إليها عند التصنيف والتأليف، وتؤكد هذه المقولة النسخ الخطية الموروثة عن مكتبته الخاصة، وكذا النسخ المستنسخة عنها حيث نجد كيف أنها كتبت بخط تلامذته وختمت أجزاؤها بخاتمه الشريف وامضائه فقط.

ومما يدخل في هذا المضمار املاؤه كتاب (النفحة القدسية) في ثلاثة أيام على تلامذته من دون سبق تبويب أو ترتيب.

وقد تعرّض لامتحانات من جمع من الفضلاء مرارا لاستكشاف دقة حفظه وعجيب أمره فوجدوا أنه لا يسقط كلمة ولا حرفا مما أرادوا منه حكايته وذكره[١].

العاشق لأهل البيت عليهم السلام:

وكما اشتهر رحمه الله بكثرة البحث والمطالعة والتدريس، اشتهر بالمواظبة على إقامة العزاء على سيد الشهداء عليه السلام في بيته كل صباح بعد إلقاء الدروس، وهذا ينبئ عن تعلق وثيق وولاء صادق لأهل بيت العصمة عليهم السلام والتأثر بمصائبهم، خصوصا بسميّه الإمام أبي عبد الله الحسين الشهيد، وله عدة مؤلفات في ذلك، فقد كتب كتاب (الفوادح الحسينية والقوادح البينية) كمقتل عرف بمقتل العصفور، وهو على غرار كتاب المنتخب لفخر الدين الطريحي المعروف في بلادنا بـ(الفخري)، ليقرأ كل صباح ومساء في عشرة محرم.

يقول عنه: جمعته ليقرأ في مأتم أبي عبد الله الحسين عليه السلام مدة العشرة، وقد أودعته من الخطب والأخبار ما يجدد على القلوب الغافلة مرائر تلك الخطوب والأخطار، ورتبته ترتيب المنتخب. انتهى.

---

(١) ذكرى المائتين ص١٠ ـ ١١.

طبع في قم المقدسة سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

كما أنه ألف سلسلة من الكتيبات تتناول وفيات الأئمة من الإمام زين العابدين إلى الإمام الحسن العسكري عليهم السلام، لكل كتاب منها اسم مستقل، وذكر مع تلك الأخبار ما يناسبها من الأشعار، يقول عنها الشيخ الطهراني في الكرام البررة ص٤٢٩: الموجودة بأجمعها والمتداولة أكثرها في بلاد البحرين وسائر تلك الأطراف لاسيما مؤلفاته في واقعة الطف ووفاة الأئمة عليهم السلام فإنها مرجع الجمهور في الموسم. انتهى.

كما كتب الكثير من الأشعار في رثاء أهل البيت عليهم السلام، فله ديوان شعر كبير، في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وفيه ما ينيف على سبعة آلاف بيت. ولا أدل من هذا على ولعه بمحبة أهل البيت عليهم السلام وشدة تعلّقه بهم.

ولم ينس ذكرهم والبكاء عليهم حتى في آخر حياته، ورجى أن تكون خاتمة أعماله البكاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد نقل الأستاذ محمود طرادة عن الشيخ أحمد العصفور حفظه الله أنه لما حضرت الشيخ حسين العلامة الوفاة طلب منشدا ينشد على الإمام الحسين عليه السلام، وعندما سئل عن ذلك قال: حتى ألقى الله ودموعي جارية على الحسين عليه السلام[(١)].

يقول صاحب أنوار البدرين: كان ملازما للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف مواظبا على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كل وقت منيف لا تخلو أوقاته من بعض ما ذكرناه[(٢)].

كما وصفه تلميذه الشيخ مرزوق الشويكي رحمه الله بالورع والزهد في كتابه الدرر البهية.

---

(١) قصص العصفور.

(٢) أنوار البدرين ص١٨٠.

كرامات ومنامات:

يذكر العلامة الشيخ باقر العصفور رحمه الله (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) في كتابه (الدرة) هذه الكرامة العظيمة التي تدل على علو وسمو مقام العلامة المترجم، نقلا عن العلامة الشيخ طاهر الخاقاني (ت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) المتوطن في شيراز في كتابه (المسائل الشيرازية) في تمجيد الشيخ آل عصفور صاحب السداد، قال: لو لم يقم الدليل على انحصار الأئمة عليهم السلام في اثني عشر، لقلت أنه ثالث عشرهم، وكان في علو مقامه: أن السيد بحر العلوم[1] رأى صاحب الزمان عليه السلام في المنام في ثلاث ليال متواليات يأمره بوجوب الإحترام لشخص قد خرج من البحرين لزيارة قبور آبائه الأئمة عليهم السلام، وأن القادم هو حجة الإسلام، وانظره بالعين التي تراني بها، فاستقبله السيد مسيرة خمسة أيام وأجلسه في مجلسه وحلف أن لا يجلس ما دام الشيخ جالسا، وكلما طلب منه الشيخ الجلوس فإن السيد يأبى ويقول إن سيدي أمرني بذلك[2].

أقول ومن يعرف مقام العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس الله سره يعرف من خلال هذه الكرامة العظيمة مقام الشيخ حسين العصفور قدس الله نفسه.

تلاميذه والمجازون منه:

لقد ربى الشيخ العلامة جيلا من العلماء المتميّزين وجماعة من طلائع الفقهاء البارزين، أفاض عليهم من زاخر علمه ونور حكمته، وكلأهم بحسن رعايته وعنايته، وكان من أبرزهم: الفقيه المتأله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)، الشيخ عبد المحسن اللويمي

---

(١) مرت عليك ترجمته عند ذكر أسرة آل عصفور.
(٢) الدرة في أحكام الحرة ج٣ ص٥٥.

الأحسائي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، الشيخ حسن بن عبد المحسن اللويمي الأحسائي، الشيخ علي بن عبد الله بن يحيي الجدحفصي (ت ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)، الشيخ محمد بن خلف الستري[١]، الشيخ محمد علي القطري البلادي[٢]، والفقيه الحجة الشيخ عبد الله بن عباس الستري صاحب المعتمد (ت ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، الشيخ عبد علي بن قضيب القطيفي[٣]، الشيخ مرزوق الشويكي (ق ١٣هـ) وغيرهم الكثير.

مؤلفاته:

كان رحمه الله منكبّا على التأليف عاكفا على التصنيف كرّس حياته في مدارسة العلم وممارسة نشره عبر التصنيف والكتابة، والتدريس والخطابة دون تعب وكلل، وكان ثمرة هذه الجهود العظيمة التي خطها بيراعه السيّال ودبّجها بفكره الجوّال ثروة طائلة ونفائس ذاخرة مترعة بفرائد الفوائد والعوائد وروائع البدائع والصنائع، فأغنى بها المكتبة الإسلامية، وبقت آثار ناصعة في جبين الدهر، وهذا الإنتاج الغزير لا يتيسّر إلا لمن يستغل أوقاته في الليل والنهار والعشي والابكار ولا يصرف ساعة من عمره إلا في اكتساب علم ومطالعة أو تصنيف ومراجعة، فله ما يربو على خمسين كتاب والكثير من الرسائل والمنظومات في الفقه والعقائد والأخلاق والحديث، وجلها في الفقه.

---

(١) هو الفقيه الكبير صاحب الحاشية على زبدة شيخنا البهائي وقبره في (البلاد) معروف. شهداء الفضيلة ص٣١١.

(٢) أحد الفقهاء الأكابر من تلامذة العلامة الشيخ حسين العصفور والمجاز منه له تآليف منها شرح (الدرة الغروية) منظومة آية الله بحر العلوم. شهداء الفضيلة ص٣١١.

(٣) أحد العمد والدعايم من (آل المقلد) من جزيرة العرب النازلين للقطيف وله إجازة عن الشيخ حسين العصفور وعن آية الله بحر العلوم وسكن اصبهان واستجاز منه جماعة منهم العلامة الأوحد الحاج ميرزا ابراهيم الكلباسي صاحب الإشارات. شهداء الفضيلة ص٣١١.

كما تدل وفرة كتاباته وكثرة تصنيفاته على شغفه بالكتابة وولعه بنشر العلم فهو عالم ومعلّم بامتياز.

مؤلفاته الفقهية: كتاب (سداد العباد ورشاد العُبّاد). (الحقائق الفاخرة في تتميم الحدائق الناضرة) ـ مجلدين. (النفحة القدسية في الصلاة اليومية). (الفرحة الأنسية في شرح النفحة القدسية). (الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع) ـ أربعة عشر مجلدا. (السوانح النظرية في شرح البداية الحرّيّة). (أجوبة المسائل الشيرازية). (أجوبة المسائل القطيفية). (الجُنّة الواقية في أحكام التقية). (الاشراف في المنع عن بيع الأوقاف). (حاسمة القال والقيل في تحديد المثيل). (إسكات أهل الإخفات وإخفات أهل الإسكات). (البراهين النظرية في أجوبة المسائل البصرية). (رسائل أهل الرسالة ودلائل أهل الدلالة). (رسالة في الحبوة وما يختص به الولد الأكبر). (هداية القلوب والحواس في أحكام الزكاة والأخماس). (ذريعة الهداة في بيان معاني ألفاظ الصلاة). وله ثلاثة كتب في المناسك، كبير ومتوسط وصغير. (رسالة جلاء الضمائر في أجوبة الشيخ باقر). الرسائل المتفرقة في الفروع والأصول. (رسالة الأنام في أحكام الصيام). (كتاب المتاجر والمكاسب).

مؤلفاته العقائدية: (محاسن الإعتقاد). (الأنوار الوضية). (المحاسن النفسانية). (منظومة في التوحيد). (القول الشارح في التوحيد). (شارحة الصدور) منظومة مختصرة في أصول الدين. (الحجة لثمرات المهجة) في المعارف الإلهية.

وله في تفسير غريب القرآن كتاب واحد اسمه: (مفاتيح الغيب والتبيان في تفسير غريب القرآن).

وله في النحو أرجوزة في ظن وأخواتها. ورسالة في العوامل السماعية والقياسية.

أهم كتبه:

١ ـ (سداد العباد ورشاد العبّاد). وهو من أشهر كتبه، وهو كتاب فقهي، يقع في مجلدين، معمول على طريقة الرسالة العملية، اشتمل على أهم المسائل العبادية والمعاملاتية. وأعيدت طباعته مرات ومرات.

وهو من الطهارة إلى المكاسب يقول عنه صاحب الذريعة: وأتى بالإستدلالات على وجه متوسط بين الإيجاز والإطناب[١].

ويقول عنه العلامة الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني رحمه الله (ت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م): تجده حاويا لمهمات الفروع من العبادة والتجارة مع الإشارة إلى الإستدلال والتفريعات الكثيرة التي قل ما يشتمل عليها كتاب فتوائي في عصره وما قارب عصره وتراه مقفلا في جملة أبوابه وجوهرة لم تفض في مبانيه[٢].

ونظرا لأهمية هذا الكتاب وقيمتة العلمية فقد تناوله بعض العلماء بالشرح، منهم حفيده الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن العلامة الشيخ حسين (ت ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)، والشيخ علي ابن الشيخ جعفر أبو المكارم (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) باسم (السداد في شرح السداد)، والشيخ عبد المحسن الدرازي البحراني (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) باسم (توضيح المفاد في شرح عبارات السداد).

كما قام بصياغته صياغة جديدة سماحة الشيخ محسن آل عصفور تحت اسم (فقه السداد الميسّر). خرج منه جزء في الطهارة والصلاة. ومن بعده الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد العصفور صاغه بكماله وتمامه في حلة جديدة مبسطة تحت اسم (هداية العباد إلى فتاوى صاحب السداد)، طبع في قم سنة ١٤٢٧هـ.

---

(١) الذريعة ج١٢ ص١٥٢.

(٢) مقدمة توضيح المفاد في شرح بعض عبارات السداد.

٢ ـ (مصابيح اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع). والأصل للمحدث الخبير الفيض الكاشاني، شرع في تأليفه سنة ١٢٠٩هـ وفرغ منه سنة ١٢١١هـ، كتبه بالتماس تلميذه الشيخ مرزوق الأصبعي الشويكي، ويقع في أربعة عشر مجلد من المقدمة إلى الحيل الشرعية يوجد متفرقا في بلاد البحرين، ويوجد بعض الأجزاء في المكتبة المرعشية النجفية بقم، والمكتبة الرضوية بمشهد الرضا عليه السلام. واختصره في مجلدين أسماه (أنوار اللوامع).

٣ ـ الرواشح السبحانية (وقيل رواشح العناية الربانية في شرح الكفاية الخراسانية). وهو شرح مزجي واستدلالي مفصل على كتاب كفاية الأحكام المحقق السبزواري الخراساني المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ المطبوع على الحجر في طهران وفيه نقل كثير من الأقوال وتحقيق في الاستدلال وقد عزم مؤلفه كما جاء في آخر الجزء الأول أن يجزئه عشرين جزء. وهو في البحث أوسع من كتابه أنوار اللوامع إلا انه لم يكمل فقد نقل الشيخ الطهراني في الذريعة أنه خمس مجلدات. كاتبها الشيخ عبد علي بن محمد التوبلي البحراني أحد تلامذة العلامة، وعلى النسخة ختم تمليك الشيخ علي ابن الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي وعليها تقريض شعر للشاعر محمد بن عبد الله الشويكي البحراني أحد تلامذة الشيخ، شرع في تأليفه حوالى سنة ١١٩٤هـ[١].

٤ ـ (السوانح النظرية في شرح البداية الحرّيّة). وهو شرح واضح مفصل لبداية الهداية للعلامة المتبحر المحدث الشيخ الحر العاملي قدس سره وهو أحد الكتب الدراسية في العصور السالفة بل من أجل كتب الفقه المختصرة الجامعة وقيل أنه أوفى من مطالب اللمعة، وهو في ستة مجلدات يوجد في مكتبة الميرزا محمد صالح جمال الدين في

---

(١) مقدمة تحقيق الأنوار الوضية، تحقيق الشيخ عادل ابن الشيخ أحمد العصفور.

عبادان وفي الذريعة عند الشيخ عبد الحسين الحلي في النجف والشيخ علي كاشف الغطاء في النجف أيضا كامل وينتهي المجلد السادس إلى الديات وقد فرغ منه مؤلفه في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٢١٢هـ[١].

٥ - (الفرحة الأنسية في شرح النفحة القدسية). وهي في مجلدين طبعت في النجف سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م في المطبعة المرتضوية في مجلد كبير، وهذا الشرح مفصل الدليل والإستدلال وهو من كتب المراجع عند العلماء والمحققين فقد نقل عنه الكثير في المؤلفات والتصنيفات ولاسيما الشيخ الأرومي في شرحه وبعض من الشيخية في فقههم ورسائلهم فرغ من تأليفه ١٢ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م[٢].

قال الشيخ مرزوق الشويكي مقرظا ومؤرخا كتاب استاذه هذا:

حبذا نفحة قدس لا تضاها ... في صلاة أرضت الرب الإلها
نفحة قدسية في نشرها ... أرج ينعش من شم شذاها
تطرب الرائي والراوي ولا ... عجب ممن رآها ورواها..الخ[٣].

الأوضاع التي عاصرها:

أما من الناحية الإجتماعية والثقافية فقد كانت تلك الفترة التي عايشها الشيخ المترجم يمكن وصفها بالفترة الذهبية للعلم في البحرين رغم المحن والمآسي التي مر بها شعب البحرين بسبب الطامعين فيها، فقد كانت سوق العلم فيها رائجة والحركة العلمية نشطة وحلقات الدرس منتشرة وسائدة في ذلك الوقت والمدارس العلمية عامرة بأهلها والناس إما عالم وإما متعلم، ونتيجة لذلك تألق في سماء البحرين في تلك الفترة أسماء ساطعة كالنجوم الطالعة.

---

(١) مقدمة تحقيق الأنوار الوضية.

(٢) مقدمة تحقيق الأنوار الوضية.

(٣) تراجم الرجال للسيد أحمد الحسيني ج١ ص٥٢٢.

يقول الشيخ علي البلادي: وقد كانت البحرين في عصره ـ أي الشيخ حسين العصفور ـ وقبله عامرة بالعلماء الأعلام الأنجاب والمشتغلين والطلاب مع ما هي فيه في الغالب من الحوادث الكثيرة والخراب[١].

وذكر حفيده الشيخ علي ابن الشيخ حسين البلادي: ومن آثار البحرين الخاصة لها أن فيها مدارس بحسب الايام فمنها مدرسة الاثنين وهي في البلاد العامرة في ذلك الزمان تسمى جدحفص[٢].

أما من الناحية السياسية فقد كانت مضطربة وغير مستقرة وربما كانت تمر بأحرج الأوضاع في تاريخها، بسبب تنافس عدة قوى للسيطرة على البحرين، بين بعض الدول الأوروبية وشاهات إيران وأمراء عمان وغيرهم، ففي سنة ١١٥٠ هـ/١٧٣٧م استولى نادر شاه[٣] على البحرين بعد أن أرسل عامله ميرزا تقي خان وأمره بانتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جبارة[٤] الذي كان غائبا عنها في مكة المكرمة، وبعد سنة واحدة غزا البحرين الأمير سيف بن سلطان بن سيف اليعربي الأباضي[٥] حاكم مسقط وإمام عمان في عدة من سفنه الحربية ولما وصل البحرين أعمل السيف في رقاب

---

(١) أنوار البدرين ص١٨٣.

(٢) أنوار البدرين ص١٢.

(٣) نادر شاه قائد إيراني خدم الشاه حسين الصفوي طرد الأفغان من أصفهان، وبعد وفاة الشاه حسين توّج ملكا على عرش إيران في صفر ١١٤٨هـ، غزا الهند وسلب كنوز المغول وتغلب على العثمانيين واستعاد السيطرة على حدود بلاده الواسعة، استولى على البحرين سنة ١١٥٠هـ، اغتاله جنده سنة ١٧٤٧م. المنجد للأعلام ص٥٦٨ وعقد اللآل ص٩٨.

(٤) الشيخ جبارة الهولي من عرب سواحل فارس، استقل بحكم البحرين بعد أن كان عاملا للدولة الصفوية وذلك في أواخر هذه الدولة لما رأى الفتور والضعف فيها عصى بما تحت يده من الممالك وبقيت تحت حكمه إلى أن قام نادر شاه واستولى على عرش ايران واسترجع البحرين. عقد اللآل ص٩٨.

(٥) هو سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ثامن الأئمة اليعربيين في عمان توفي سنة ١١٥٥هـ. الأعلام للزركلي ج٣ ص١٤٩.

العباد وأشغل القتل والنهب في البلاد مدة ستة أيام ثم ضبطها وتصرف في شؤونها وحكمها، أما حكامها وولاتها فمنهم من قتله ومنهم من فر إلى جهات الأحساء والقطيف وبوشهر ومنهم من أسره وأودعه السجن كالشيخ ناصر بن سيف مع عدة من المشايخ والعلماء حتى مات قهرا في السجن، ولما بلغ نادر شاه أخبار تعديات حاكم مسقط على البحرين أصدر أوامره إلى ميرزا محمد تقي خان والي شيراز والخليج بالذهاب إلى البحرين مع كلب علي خان للنظر في أحوالها وتأديب المعتدين فجهز عساكره وركب السفن من بوشهر إلى البحرين ولما بلغت أخباره إلى الأمير سيف بن سلطان ترك البلاد وحمل ما سلبه منها وانهزم إلى بلاده، ولما وصل ميرزا محمد تقي خان وعلم بفرار سيف بن سلطان طيب خواطر الأهالي وولى عليهم كلب علي خان وأقام الشيخ غيث بن ناصر آل مذكور بدلا من الشيخ ناصر، وبعد أربع سنوات من ولايته مات كلب علي خان ولم ترسل الحكومة الإيرانية بدلا منه واكتفت بإخلاص أمراء آل مذكور وزعيمهم الشيخ غيث وسلمته أمور الإدارة إلى أن وافاه الأجل أواخر سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م وخلفه أخوه الشيخ نصر بن ناصر إلى سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م حيث قام الشيخ نصر بمحاولة لغزو العتوب بالزبارة.. فجمع ما قدر عليه من الرجال وأركبهم السفن وتولى قيادة الجيش بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وكان ذلك في بداية ١١٩٧هـ فلما وصلوا بمجموعهم نزلوا بموضع يقال له عشيرق وساروا إلى الزبارة فلما وصلوها كانت أخبارهم قد سبقت إلى آل خليفة من العيون التي لهم فاستعدوا لهم والتقى الجمعان وكان رئيس الزبارة حاكمها الشيخ احمد بن محمد الخليفة وأعانه آل ابن علي فلم يلبث قوم نصر إلا ساعة من النهار حتى انكسر نصر وجموعه وذلك في ١٨ جمادى الثانية سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م.

ولما انكسر نصر فر إلى البحرين مخذولا واستأذن حكومته ايران في معاودة غزوهم وطلب منها المدد فلم تجبه بشيء لمشاغلها بنفسها عمن

سواها لما منيت به من هزيمتها من العثمانيين فسار بنفسه إلى بوشهر وأقام للمخابرة في بوشهر مدة طويلة عدها آل خليفة فرصة كافية للاستيلاء على البحرين حيث كانت في حالة فوضى لخلوها من حاكمها ولما أصابهم من فشل الإنكسار فأعدوا عدتهم بقيادة رئيسهم الكبير الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة وداهموا البحرين فلم يلقوا مقاومة تذكر وملكوها بسهولة، ولما استقر الشيخ أحمد حاكما على البحرين ورتب شؤونها على ما أحب فجعل على المنامة وما والاها أميرا من قبله في قلعة الديوان التي هي من آثار نادر شاه وعلى المحرق وما والاها، أما هو وأفراد عائلته كانوا يقيمون في البحرين صيفا وفي الزبارة شتاءً إلى أن أفلت شمسه بالبحرين فدفن في المنامة بالموضع المعروف بالخضر جنوبي المنامة وذلك سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، وخلفه ابنه الشيخ سلمان وجعل محل سكناه الرفاع ووازره أخوه الشيخ عبد الله وسكناه المحرق.

وفي سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م وبينما الشيخ سلمان وأخوه الشيخ عبد الله الخليفة مشتغلين بشؤونها الداخلية وبترتيب مملكتهما إذ هاجمهم سلطان ابن أحمد حاكم مسقط قاصدا غزو البحرين بأسطول كبير وجيش عظيم فوهنت منهم العزائم لعدم قدرتهم على الدفاع فسالموهم فصارت البحرين في قبضة السيد سلطان حاكم مسقط مدة عام واحد وأخذ آل خليفة يتحينون الفرص حتى استنجدوا بحكومة نجد فأنجدتهم فاسترجعوا البحرين عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م[١].

وقد قتل الشيخ حسين العلامة في هذه الكرّة كما يبدو واضحا من تاريخ وفاته رحمه الله.

---

(١) أنظر عقد اللآل ص٩٨ ـ ١٠٦ والأعلام للزركلي ج٣ ص١٠٨ وتحفة الأعيان ج٣ ص١٦٥ و١٨٣ ـ ١٨٥.

وفاته:

وأبى الله سبحانه وتعالى لهذا العالِم النحرير الذي ملأ الدنيا علما وفقها وتحقيقا وتحريرا إلا أن يستكمل أسباب الكمال والفضيلة، وأن يختم حياته التي مِلؤها الفضل والعلم والجهاد والتقوى والسداد بالشهادة، فنال بذلك أطراف السعادة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: فوق كل ذي بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر[1].

وقال ﷺ: مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

فكيف بمن جمع بين شرف مداد العلماء ودماء الشهداء.

توفي رحمه الله في البحرين وذلك في ليلة الأحد ليلة الحادية والعشرين من شهر شوال سنة ١٢١٦ هـ، وكانت وفاته في بعض الوقائع - يبدو أنها هجمة السلطان ابن أحمد الأباضي سنة ١٢١٥ هـ - ضربه ملعون من أعداء الدين بحربة في ظهر قدمه فسرت إلى نفسه فمات شهيدا منها، وأرخ عن وفاته (طود الشريعة قد وهى وتهدما)، وأرخه آخر (غروي)، وتاريخ آخر (قد كانت الجنة مثواه)، وآخر ذكره ابن مؤلف أنوار البدرين: (قمر الشريعة أفل) أي سنة ١٢١٦هـ. وأرخه الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله (غروى تاريخه وغادره).

وقبره رحمه الله في قرية سكناه الشاخورة مزار مشهور وقد رثاه الشاعر الماهر الحاج محمد هاشم ابن حردان الكعبي المشهور بقصيدتين عظيمتين بليغتين مكتوبتين في شعره في آخر كتاب كشكول الشيخ يوسف (ره) المطبوع.

ودفن في جواره عدد من أقاربه، والشيخ أحمد بن سلمان، وتاريخ وفاته وبنى قبته حفيده المرحوم الشيخ خلف في السنة التي توفي فيها وقد أدخلت بنائها في قصيدة مطلعها:

---

(١) الكافي ج٢ ص٣٤٨.

لست أدري وذاك شيء عجاب أشموس مضيئة أم قباب
وأرخوها قلت هذا وللتواريخ[1]

أي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م[2].

وقيل مات بعد الضربة بثلاثة أيام[3].

والأمر الغريب في مقتل الشيخ هي الكيفية التي قتل فيها، حيث طعن بالرمح في ظهر قدمه!!

ومهما يكن من أمر فإن ما يمكن قراءته من هذه الحادثة ـ التي لم يعلم منها إلا الشيء القليل ـ هي سمو وعلو منزلته ورفعة ومنعة مكانته، ومركزية الدور الذي كان يقوم به حينها، وهذا ديدن العلماء ودأب الصلحاء على مر التاريخ حيث يشكلون الحصن المنيع والسور العالي الذي يحمي الأمة من كل سيل عارم وشر داهم.

وقد أقيمت له ذكرى المائتين سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م في بلاده البحرين وقد أبّنه بعض الشعراء بالقصائد مؤرخين وفاته.

وقد نظم الوالد الناصري رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) قصيدة بهذه المناسبة قال فيها:

ذِكرا لقد شاء المهيمن حفظه في القلب من روح النهيّ بلبابه
حبّا له لما أشاد بعزمه للدين خالد عزّه بقبابه
أعني الحسين ومن كمثل حسينا قلّ مثله في العلم من أترابه
من آل عصفور الفقاهة نابِها قد فاق في الإملا على أضرابه
إن شاب يوم ولاده فلذكره غضّا تراه بعنفوان شبابه

(١) حق بناه يتم فيه الخطاب.
(٢) أنوار البدرين ص٢١١. ماضي البحرين وحاضرها.
(٣) مقدمة تحقيق الأنوار الوضية.

لا غرو إنْ ملَك القلوب بحبه ... بالفضل ساد وكان من خطّابه
وكذاك أهل العلم من زمن خلى ... لليوم جلّهم عيال رحابه
قطب لأهل الفقه في توثيقه ... ولدين طه من كبار طبابه
فهو المؤيد في المقال مسدّد ... أما الدليل فواضح بكتابه
سفر جليل في البيان بليغه ... في حوزة العلم العظيم لما به
وهو المجدد للشريعة قطبها ... تلك المآثر تزدهي بشهابه
كم أعطى في التأليف وقتا غاليا ... فأفاد في التحبير من أتعابه
هذا التراث وإلا غيره مثّلته ... للذاكرين بقيعة بسرابه
حتما ستذكره الكرام كرامة ... طول الدهور وتحتسي بشرابه
بحر العلوم وماله من ساحل ... تاه الأنام بغوره وعبابه
العلم شهد في خلايا نحله ... يا حبذا العلم شهد رضابه
علامة البحرين في تحقيقه ... قرنان شابا والفتى بشبابه
هل يسأل التأريخ منبر وعظه ... بالله تذكر من بيان خطابه
لم يألوا جهدا في سبيل إلهه ... نال الجنان ومن قليل ثوابه
صرعوا بمقتله الشريعة في الملا ... والقتل كان الفضل من أسبابه
إن يقتلوا الجسد المطهّر فإسمه ... باق مدى الأجيال في ترحابه
باسم الحسين سميّه نال العلا ... حتى الملائك شرّفوا بركابه

ثم يقول:

فعليه ألف ألف تحية ... من ربه تهمي له كسحابه
وطفاء تغمر قبره من رحمة ... ما غرّد القمري فوق عذابه
ولكل الثواب من المهيمن وافر ... في هذه الدنيا ويوم حسابه

وختمها ببيت التأريخ:

نعت الشريعة قطبها إذ أرّخوا ... (بحسين يسكن خلدها في رحابه)
١٢١٦هـ

وقال في تأريخ الذكرى المائتين له:

علامة العصر الحسين فأرخوا   بحسين هذا شاع في أنسابه
١٤١٦هـ[1]

مرقده:

يقع مرقده في قرية شاخورة (تبعد حوالى ٨ كم غرب المنامة العاصمة)، وقد تعرّض المسجد لعدة تجديدات فكان أول من بناه هو المرحوم الشيخ خلف العصفور المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ واستمر حوالى ٦٠ سنة ثم جدد بناؤه وأضيف إليه.

وكان تحت رعاية سلمان بن يوسف محمد علي آل عصفور واستمر حوالى ٣٠ سنة تقريبا ثم قام أيضا الحاج علي الشاخوري بإضافة جديدة إليه تقدر ٨٠ ٪ تقريبا إلى أن تم هدمه في عام ١٩٨٧م، وافتتح عام ١٩٨٨م بحضور جمع غفير من العلماء والمشايخ[2].

وقد نظم المرحوم الشيخ ابراهيم المبارك قصيدة بمناسبة إتمام تشييد البناء السابق للضريح، من أبياتها:

لستُ أدري وذاك شيء عُجاب   أشموسٌ مضيئة أم قِبابُ
وقِبابٌ من حُمرةِ الشمس تُكسى   أم بُروقٌ قد أومضتها سحابُ
وسحابٌ قد غيّبت بدر تُمٍّ   أم عُلومٌ يُحثى عليها التُراب
إنه الطُور يُخلعُ النعل فيه   وللثم يُناطُ فيه النقاب

أولاده:

وللشيخ العلامة قدس الله نفسه أولاد كلهم علماء فضلاء، وكانوا نعم الخلف لنعم السلف:

---

(١) ذكرى المائتين ص١٨ ـ ٢٠.

(٢) مجلة المواقف ٨٦٨. وما بين القوسين من المؤلف.

أولهم ـ العالم الفاضل الباذل الشيخ محمد ولد سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م توفي سنة ١٢١٦هـ بعد أبيه بقليل.

الثاني ـ الشيخ عبد الرضا ولد سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م.

الثالث ـ الشيخ علي، قال الشويكي رحمه الله في الدرر البهية: كان علما فاضلا متكلما مات في حياة والده وذلك في رجب سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

الرابع ـ الشيخ حسن وهو من الأعلام الأكابر ولد سنة ١١٨٢هـ هاجر بعد أبيه إلى شيراز ثم بعد عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م إلى أبو شهر فكان عالمها وإمامها وتولى القضاء والإفتاء والتدريس فكان زعيمها الروحي له مكانته السامية وله تصانيف منها: رسالة عملية، شرح منظومة والده في أصول العقائد وتوفي بها عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

«قال فيه العلامة السيد محمد باقر الاصفهاني: إني لأعلم ان لكل وقت صمدا وأنك والله صمد هذا الوقت[١]».

الخامس ـ الشيخ عبد الله وهو من العلماء الأفاضل أيضا خلف أباه في زعامة البحرين الروحية والقيام بالوظائف الشرعية، وأعقب ولده الشيخ سليمان وهو من أعلام هذه الأسرة هاجر إلى شيراز.

السادس ـ الشيخ عبد علي توفي في البحرين في حياة والده سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

السابع ـ الشيخ أحمد[٢].

من بعض ما قيل فيه:

١ ـ تلميذه الشيخ مرزوق الشويكي (ق ١٣هـ): هذا الشيخ أجل من أن يذكر وفضله وشرفه أعظم من أن يشهر، قد انتهت إليه رئاسة الإمامية

(١) الذخائر ص٢١٨.

(٢) مقدمة تتميم الحدائق الناضرة.

حيث لم تسمع الآذان ولم تبصر الأعيان مثيلا له في عصره قد بلغ النهاية وجاز الغاية، كان محققا مدققا، مصنفا، ماهرا، ورعا، زاهدا، أديبا[(١)].

٢ - العلامة الميرزا محمد النيشابوري (ت ١٢٣٣هـ): أمين الشريعة ومعجز الشيعة سيدنا وأستاذنا الشيخ حسين العلامة من آل عصفور[(٢)].

٣ - العلامة الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني رحمه الله (ت١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): العلامة الفاضل الفهامة الكامل خاتمة الحفّاظ والمحدثين وبقية العلماء الراسخين الإخباريين، الفقيه النبيه الشيخ حسين ابن العالم الأمجد الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل عصفور الدرازي البحراني.

كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيّين والفضلاء المتتبعين والحفّاظ الماهرين من أجلّة متأخري المتأخرين وأساطين المذهب والدين، بل عدّه بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين، كان يضرب به المثل في قوة الحافظة، ملازما للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف، مواظبا على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كل وقت منيف، لا تخلو أوقاته من بعض ما ذكرناه.

.. وبالجملة فهو من أكابر علماء عصره وأساطين فضلاء دهره علما وعملا وتقوى ونبلا وبحثه مملوء من العلماء الكبار من البحرين والقطيف والاحساء وأطراف تلك الديار وفتاواه وأقواله منقولة كثيرة مشتهرة من تلامذته وغيرهم في حياته وبعد وفاته ضاعف الله حسناته وله مصنفات كثيرة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الذخائر ص٢١٨.

وكتب كبيرة وصغيرة ذكر هو رحمه الله جملة منها في إجازته للفاضل الشيخ مرزوق الشويكي وكثير تلامذته في كتبهم وإجازاتهم كالفاضل الشيخ عبد المحسن اللويمي الاحسائي[1].

٤ ـ الشيخ محمد علي العصفوري رحمه الله (ت ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م): وهو أحد أولئك الأجلة، وواحد تلك البدور والأهلة، ناشر لواء التحقيق، جامع معاني التصور والتصديق، سيد المشايخ والمحققين، وسند المجتهدين والمحدثين، الشيخ الأكبر والمجدد للمذهب في القرن الثاني عشر كما هو اعتقاد جماعة منهم المحقق النيشابوري في قلع الأساس، والشيخ الأمجد الشيخ أحمد الأحسائي في جوامع الكلم، وهو علامة البشر واليه انتهت رياسة المذهب في الهجر، وذكره شيخ الجواهر في كتابه وسماه بالبحر الزاخر وفوضت إليه امور الشريعة في سنة ألف ومائتين بعد أخذه عن الجهابذة من علماء عصره، فصيّر بيت العلم مصره وحضره جمع من العلماء واستفادوا عنه في علوم شتى أكثرهم حفظا بالأحاديث الشريفة، وأشدهم اطلاعا بفتاوى أرباب المذاهب خصوصا الشيعة[2].

٥ ـ السيد محسن الأمين رحمه الله (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م): كان شيخ الإخبارية في عصره وعلامتهم متبحرا في الفقه والحديث طويل الباع كثير الإطلاع انتهت إليه الرياسة والتدريس واجتماع طلبة العلم عليه من تلك البلاد وبلاد القطيف والاحساء وغيرها[3].

٦ ـ الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م): كان من كبار علماء عصره ومشاهيرهم، زعيم الفرقة، وشيخها المتقدم، وعلامتها

---

(١) أنوار البدرين ص٢٠٧ و٢٠٨.

(٢) الذخائر ص٢٠٩ و٢١٠.

(٣) أعيان الشيعة ج٦ ص١٤٠.

الجليل، وكان من المصنفين المكثرين المتبحرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها[1].

٧ - الشيخ طاهر الخاقاني (ت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): لو لم يقم الدليل على انحصار الأئمة عليهم السلام في اثني عشر، لقلت إنه ثالث عشرهم[2].

٨ - حسن يوسفي الأشكوري: عُرف عنه بأنه أكبر فقيه اخباري في عصره، وما يصفه البعض بأنه كان مجددا للدين في مطلع القرن الثالث عشر يؤيد مكانته العلمية والفقهية، ودوره في ترويج الدين، وكان ملما بأكثر العلوم المتداولة في عصره يؤيد ذلك تآليفه المتنوعة[3].

فهرسة لسيرته:

ولد في البحرين سنة ١١٤٧هـ.

شرع في تأليف الرواشح السبحانية ١١٩٤هـ.

فرغ من تأليفه الفرحة الانسية في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠هـ.

شرع في مصابيح اللوامع ١٢٠٩هـ وفرغ منها ١٢١١هـ.

فرغ من السوانح النظرية ١١ذو القعدة ١٢١٢ هـ.

وفاته ٢١شوال ١٢١٦هـ.

بنيت لضريحه قبة في ١٣٥٥هـ.

جدد بناء المسجد سنة ١٤٠٨ هـ.

أقيمت له ذكرى المائتين في البحرين في ١٤١٦هـ.

---

(١) الكرام البررة ج١ ص٤٢٧.

(٢) المسائل الشيرازية. عنه كتاب (الدرة في أحكام الحرة) ج٣ ص٥٥. للشيخ باقر العصفور.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ج١ ص٥٨١.

المدفون في جواره من العلماء:

وقد دفن في جوار مرقده بالشاخورة بعض العلماء من أسرة العصفور الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد المتوفى في سنة ١٣٥٥هـ والشيخ باقر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف العصفور المتوفى في سنة ١٣٩٩هـ.

١ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفور.

وقد ترجمنا له سلفا.

٢ ـ الشيخ باقر العصفور.

نسبه: هو العلامة الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم الحاج صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة آل عصفور.

نسبه من أمه: أم الخير بنت الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف صاحب الحدائق قدس سره.

ولادته: كانت ولادته في مدينة المحمرة القريبة من شط العرب بإيران في حدود سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م.

وقد نزح آباؤه وأجداده من أمد طويل عن سكناهم الأصلي بالدراز إحدى قرى البحرين.

نشأته العلمية: عرف الشيخ باقر بشغفه لطلب العلم، وقد بدأ بتعلم القرآن والكتابة كما هو معهود في سير العلماء، ثم هاجر إلى النجف الأشرف مدينة باب مدينة العلم ودرس المقدمات وتدرج إلى السطوح منها إلى البحث الخارج.

أساتذته: تتلمذ الشيخ باقر على يد كبار علماء النجف وفضلائها

كالسيد آقا الأصبهاني، والشيخ محمد صالح الجزائري، والسيد هادي الصائغ، والسيد محمد القزويني، والشيخ محمد حسن المظفر، والسيد ناصر الأحسائي، والشيخ علي الخنيزي القطيفي، والشيخ عبد الحسين مبارك، والشيخ عبد الصاحب الجواهري، والشيخ تركي، والشيخ جعفر الشيخ عبد المحسن الشيخ راضي، والسيد أبو تراب الخراساني وأشهرهم الشيخ الميرزا حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني.

ثم استقر الشيخ المترجم في البحرين بعد أن كان يزورها بين فترة وأخرى بعد أن توفي ابن عمه العلامة المغفور له الشيخ سلمان ابن الشيخ أحمد آل عصفور في حدود سنة ١٩٢٠م، فاحتفى به أهل البحرين وتصدر مجال القضاء والفتوى منذ استقراره حتى استجاب لنداء ربه.

وقد استلم أول منصب قضائي رسميا في الدولة تحت كتاب رقم ١ ـ ١٣٥٥هـ تاريخ ٩ محرم الحرام ١٣٥٥هـ الموافق أول ابريل ١٩٣٦م ثم شغل منصب رئيس المحكمة الشرعية الكبرى.

ثم صدر أمر بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٦٨م تم فيه تعيينه قاضيا للتمييز، وبعد تنظيم الجهاز القضائي صدر أمر بتعيينه رئيسا للدائرة الشرعية العليا للإستئناف الجعفري.

وقد قضى هذا العمر المديد في الوعظ والتدريس والفتوى إذ لم يبخل على المكتبة الإسلامية بأن أصدر عدة مؤلفات وتحقيقات كان لها أثرها الفعّال ومنها:

(المزايا والأحكام لاسم نبي الإسلام)، (الدرة في أحكام الحرة) ـ ثلاثة أجزاء، (أحسن الحديث في فقه أهل الحديث) ـ خمسة أجزاء، (كتاب الصومية)، (السفر السافر في أحكام المسافر)، (المختصرة)، (النفخ في الصور).

وللشيخ باقر تحقيقات لم تطبع حتى الآن. كما أنه رحمه الله قد ساهم بكثير من المقالات والأبحاث في مختلف المناسبات.

وفاته مساء الثلاثاء ٢٤ صفر ١٣٩٩هـ الموافق ٢٣ يناير ١٩٧٩م عن عمر ناهز ١٠٥ سنوات[١].

---

(١) ملخصا عن المواقف عدد ٢٦١ يناير ١٩٧٩م.

الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي

(المُصَلّى ــ ٩٨٤هـ)

نسبه:

الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الصمد[١] ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن علي بن حسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجبعي[٢].

والد الشيخ البهائي رحمه الله[٣].

(الجبعي) نسبة إلى جبع وهي قرية من قرى جبل عامل بلبنان، و(الحارثي) نسبة إلى الحارث الهمداني الذي كان من خواص الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو الذي خاطبه الإمام عليه السلام بقوله: أما إنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني

---

(١) مات في ٩٣٥هـ. روضات الجنات ج٢ ص٣٤٦.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء ج٢ ص١٠٨.

(٣) بهاء الدين محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الصمد الجبعي المعروف بالبهائي، ولد سنة ٩٥٣ هـ توفي في شوال سنة ١٠٣٠ هـ بإصفهان، صاحب الكرامات والمقامات والتصانيف القيمة. العالم الموسوعي الفقيه الأديب الرياضي المفكر الذي فاق علماء وأدباء عصره وغزت كتبه بلاد العرب والعجم شرقا وغربا، والذي تكلّم وكتب بثلاث لغات العربية والفارسية والتركية ونظم بلغتين العربية والفارسية. أنظر ترجمته في خاتمة المستدرك ج١ وهدية الأحباب ص١٥١ وأمل الآمل والكنى والألقاب وأعيان الشيعة وغيرها من كتب التراجم.



قبر الشيخ حسين الجبعي العاملي في المصلى

فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره[1].

وقد نظم هذا المعنى السيد اسماعيل الحميري أبياته المشهورة:

قــول عــلــي لــحــارث عــجــب	كــم ثــم أعــجــوبــة لــه حــمــلا
يــا حــار هــمــدان مــن يــمــت يــرنــي	مــن مــؤمــن أو مــنــافــق قــبــلا
يــعــرفــنــي طــرفــه وأعــرفــه	بــنــعــتــه واســمــه ومــا عــمــلا
وأنــت عــنــد الــصــراط تــعــرفــنــي	فــلا تــخــف عــثــرة ولا زلــلا
أســقــيــك مــن بــارد عــلــى ظــمــأ	تــخــالــه فــي الــحــلاوة الــعــســلا
أقــول لــلــنــار حــيــن تــوقــف لــلــعــرض	دعــيــه لا تــقــتــل الــرجــلا
دعــيــه لا تــقــربــيــه إن لــه	حبلا بحبل الوصي متصلا..الخ[2].

والمترجم له صرح بانتسابه إلى هذا الرجل الجليل في بعض كُتبه

---

(١) رجال الكشي ص٥٩.

(٢) انظر تتمة القصيدة في مناقب آل أبي طالب ج٣ص٣٤ وفي رجال الكشي ص٥٩.

وإجازاته منها كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة ٩٦٨، وذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الاصبهاني تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩٧١، وفي إجازته لملك علي كما في مستدرك الإجازات لشيخنا الحجة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة[١].

و(الهَمْداني) ـ بسكون الميم ـ نسبة إلى همدان القبيلة العربية المشهورة وهم حي من اليمن عرفوا بولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام وصبروا معه في صِفّين، روي أنهم في صفّين لمّا اشتد القتال ورأوا فرار الناس عمدوا إلى أغماد سيوفهم فكسروها وربطوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل، فقال فيهم الإمام علي عليه السلام:

لهمدان أخلاق ودين يزينها ... وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوّابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

و(العاملي) نسبة إلى جبل عامل من بلدان لبنان، معقل التشيع على مر التاريخ يقول الحر العاملي عن علماء جبل عامل: إن عدد علمائهم يقارب خُمس عدد علماء المتأخرين، وكذا مؤلفاتهم بالنسبة إلى مؤلفات الباقين، مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عُشر العُشر[٢].

ألقابه ومكتسباته العلمية:

الفقيه البارع، المحدث الجامع، العالم المحقق، الماهر المدقق، مروج الشريعة، الشاعر الأديب، الحاذق اللبيب.

---

(١) الغدير ج١١ ص٢١٨.

(٢) أمل الآمل ج١ ص١٥.

نشأته العلمية:

ولد أول يوم من المحرم سنة ٩١٨ هـ/ ١٥١٢م، ولبى نداء ربه ٨ ربيع الأول سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م فكان عمره ٦٦ سنة وشهرين وسبعة أيام.

وكانت وفاته بالبحرين بقرية المصلى ودفن بها طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

نشأ في جبل عامل منبع العلماء الأفاضل ومصدر الفقهاء الكوامل وقرأ على الشهيد الثاني، وروى عنه وعن السيد حسن بن جعفر الكركي بالإجازة، وصاحَب شيخه الشهيد الثاني في سفره وحضره وحله وترحاله مدة مديدة ونهل من غزير علمه وشاركه في تصحيح كتب الحديث.

المهاجر لله ﷻ:

قد كان هذا الشيخ مهاجرا لله بحق حيث ترك بلاده جبل عامل وتحمل عناء السفر لمدة تقرب من ٢٥ عاما جاب فيها البلدان الإسلامية بقصد التبليغ والإرشاد الديني حتى تشيّع على يديه خلق كثير، فقد سافر إلى اسلامبول وحلب وأصبهان وقزوين وهراة وتقلّد مناصب عُليا في مملكة الصفويين وأخيرا حط في البحرين.

كان من مشايخ جبل عامل العظام وكان فاضلا عالما في جميع العلوم خصوصا الفقه والتفسير والحديث والعربية، وصرف خلاصة أيام شبابه في صحبة شيخه الشهيد الثاني زبدة العلماء الشيخ زين الدين عليه الرحمة (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)[١]، وكان مشاركا ومساهما له في تصحيح كتب الحديث والرجال وتحصيل مقدمات الإجتهاد وكسب الكمال.

وصاحبه في سفره إلى اسلامبول عاصمة العثمانيين لطلب تدريس

---

(١) وفي هدية الأحباب للمحدث القمي ص٢٣٢ : (٩٦٦هـ).

مدرسة من المدارس وكانت لهذه المدارس أوقاف يقبضها المدرسون ويأخذون بذلك مرسوما من السلطان العثماني في اسلامبول، وفي أثناء طريقهما هذا توقفا في حلب مدة ثلاثة أسابيع حاور فيها علماءها حتى دخل منهم مجموعة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام إذعانا لحججه البالغة واستدلالاته الدامغة.

ثم وصلا اسلامبول سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م وأقاما فيها ثلاثة أشهر ونصف، ثم رجعا إلى بعلبك وباشر التدريس فيها، ثم رجعا إلى جبل عامل.

وبعد استشهاد شيخه الشهيد الثاني سنة (٩٦٥هـ/ ١٧٥٧م) سافر بأهله وعياله وفيهم ولده الشيخ البهائي ـ كان عمره سبع سنين ـ مع بعض العلماء من جبل عامل إلى إيران لما حصل لهم من الخوف بسبب ما جرى على الشهيد الثاني من قتل شنيع بسبب التعصب الديني، وذهبوا إلى إيران لما اشتهر عن ملوكها الصفويين[١] بتعظيم أهل العلم وتمكينهم من السلطة[٢].

فوصل أولا إلى أصفهان، وكانت عاصمة الملك الشاه طهماسب

---

(١) سلالة (من ذرية النبي صلى الله عليه وآله) ملكت في إيران من سنة ١٥٠١م (٩٠٧ هـ) حتى سنة ١٧٣٦م (١١٤٨ هـ). كانت طريقة صوفية نشأت في أردبيل، تنسب إلى صفي الدين الأردبيلي، مؤسس هذه الدولة إسماعيل الأول الذي اتخذ تبريز عاصمة وتلقّب بالشاه وأعلن الشيعة مذهب الدولة. هزمه العثمانيون في جالدران، نقل العاصمة إلى قزوين سنة ١٥٥٥م (٩٦٣ هـ) طهماسب الاول (ت ٩٨٤هـ) ثم نقلها عباس الأول الكبير (ت ١٠٣٧هـ) إلى أصفهان ١٥٩٣م (١٠٠٢ هـ). احتل الأفغان اصفهان ١٧٢٢م (١١٣٥ هـ) فطردهم القائد نادر شاه وأعلن نفسه ملكا ١٧٣٦ (١١٤٨هـ). المنجد للأعلام ص٣٤٦.

(٢) نقل صاحب الحدائق عن السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله: لما قدم الشيخ الكركي أصفهان والقزوين في عصر السلطان طهماسب مكّنه من الملك والسلطان وقال له: أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام عليه السلام وإنما أكون من عمالك، أقوم بأوامرك ونواهيك. لؤلؤة البحرين ص١٥٣.

الصفوي الأول[1] يومئذ قزوين، فأرسل اليه الشاه وطلب منه القدوم إلى قزوين مقر سلطنته لما سمع عن فضله وعلمه وعرف من علو قدره فحضر إلى قزوين فعظّمه الشاه وبجّله غاية التعظيم والتبجيل وجعله شيخ الإسلام، وهو أكبر منصب علمي ديني في الدولة الصفوية وهو بمنزلة قاضي القضاة، واستمر على ذلك سبع سنين، ولا بد أن يكون تعلم الفارسية لسان أهلها وأتقنه حتى يتيسر له ذلك، وكان يقيم بها صلاة الجمعة بدل الظهر لأنه ممن يرى وجوب صلاة الجمعة عينا.

ثم فوّض إليه منصب شيخ الإسلام في المشهد الرضوي المقدس والإقامة فيه فأقام فيه مدة.

ثم فوض اليه منصب مشيخة الإسلام في هراة عاصمة الأفغان بعد فتح الصفوية لها، وما اختاره لذلك إلا لما رأى فيه من الكفاءة التامة لإرشاد أهلها، حيث كان أكثر أهل هراة في ذلك الوقت غير عارفين بالأئمة الاثني عشر وبمذهب أهل البيت عليهم السلام، وأمر الأمير (شاه قلي سلطان يكان أعلى) حاكم بلاد خراسان بخدمة المترجم له والإنقياد لأوامره، كما أمر ولده ـ ولد الشاه طهماسب ـ الأمير (محمد خدابنده ميرزا) كل يوم جمعة بإستماع الحديث والفقه منه بعد الصلاة في الجامع الكبير بهراة، فأقام المترجم بهراة ثمان سنين على هذا المنوال مشتغلا بإفادة العلوم الدينية وإجراء الأحكام الشرعية وإظهار الأوامر الملّيّة فتشيع لذلك خلق كثير في هراة ونواحيها ببركة أنفاسه وبفضل براعته وسعة علمه، وتوجّه إلى حضرته الطلبة والعلماء والفقهاء من أطراف إيران لأجل مقابلة

---

(١) طهماسب الأول: (١٥١٤م ـ ١٥٧٦م) شاه إيران الصفوي سنة ١٥٢٤م خلفا لأبيه اسماعيل الاول. هزم الأوزبك، تغلّب عليه العثمانيون واحتلوا بغداد وتبريز ١٥٣٤م وعقد الصلح معهم ١٥٥٤م. المنجد للأعلام.
دامت سلطنته ٥٤ سنة من ١٩ رجب سنة ٩٣٠ هـ إلى أن توفي في ٩٨٤ هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٤١٥.

الحديث وأخذ العلوم الدينية وتحقيق المعارف الشرعية.

الى أن عزم على مجاورة بيت الله الحرام ومفارقة هراة وترك تلك المناصب زهدا في الحياة الفانية ورغبة في الحياة الباقية، وما كان طلبه للرخصة في الحج إلا بهذا القصد، فقد جرت العادة بأن من يريد ترك خدمة السلطان يتعلّل بالحج فيطلب الرخصة فيه حيث لا يمكن أن لا يأذن له السلطان بذلك لئلا يقال أنه يصد عن حج بيت الله، فيحج ثم لا يعود، ثم لما حضر مكة قاصدا المجاورة فيها عدل عنها إلى البحرين لرؤيا رآها[1].

ويذكر الشيخ البلادي أن الشيخ حسين الجبعي لما قدم البحرين وزاره العلماء ثم زارهم وجرى بينه وبين الشيخ داود ابن أبي شافيز مباحثة فلما انفضّ المجلس ورجع الشيخ حسين إلى بيته كتب هذين البيتين:

أناس في أوال قد تصدوا ... لمحو العلم واشتغلوا بِلِمَ لَمْ
إذا جادلتهم لم تلق فيهم ... سوى حرفين لِمَ لَمْ لا تسلم[2]

يعني أنه متى ادعى دعوة طلبوا منه الدليل وإذا أقام الدليل على دعواه لم يقروا له بذلك، رغم انحطاط مستواهم عن مستواه.

وذكر السيد نعمة الله الجزائري أنه أي ـ الشيخ المترجم ـ كان قاضيا بالبحرين ولم نجده لغيره[3].

الزاهد في الدنيا:

لقد تقلد الشيخ المترجم أعلى المناصب الدينية في دولة الصفويين كما مر عليك، وأسدى خدمات جليلة للمسلمين، لكنه في السنوات

---

(١) ملخصا عن (أعيان الشيعة) ج٦ ص٥٧ ـ ٦١. ورياض العلماء.
(٢) أنوار البدرين ص٧٣.
(٣) أعيان الشيعة ج٦ ص٦١.

الأخيرة من مسيرة حياته آثر أن يترك تلك المناصب العليا ويعتزل تلك الحياة المترفة وخدمة السلطان الذي عظّمه وجعل أمراءه تحت أمره ونهيه، الأمر الذي يوضح مدى ما وصل اليه من زهد في الدنيا البائدة ورغبة في الدار الخالدة، وأيضا هجرته من قزوين وهراة التي كانت من أجمل البلاد وأكثرها خيرات كما يدل عليه وصف ولده الشيخ البهائي لها في أرجوزته واختياره السكنى في بلاد هي على الضد مما كان فيه فيسكن البحرين بلد الفقر والفاقة، وهذا أحد أجلى مظاهر زهده وصدوفه عن الدنيا وملذاتها.

كما عرف عنه وعن ابنه الشيخ البهائي مَيْلهما إلى التصوّف ونقل كلمات بعض المتصوّفين وأشعارهم وإيثارهما العزلة على الإختلاط بالناس، يقول ابنه الشيخ البهائي في كشكوله: العزلة عن الخلق هي الطريق الأقوم الأسدّ كما ورد في الحديث: فرّ من الخلق فرارك من الأسد. فالفرار الفرار عنهم، والبدار البدار إلى الخلاص منهم، وبهذا يظهر أن الإشتهار بالفضائل من جملة الآفات، وإن خمول الإسم أمان من المخافات، فاحبس نفسك في زاوية العزلة، فإن عزلة المرء عِزٌّ له[١].

ولذلك فقد أزرى عليهما بعض علماء الطائفة ميلهما إلى التصوّف كالميرزا الأفندي صاحب الرياض وغيره.

ولكن الحق ما قاله صاحب منتهى المقال حيث وضّح الصورة وأجاب بقوله: ونسب ابن طاوُس والخواجه نصير الدين، وابن فهد، والشهيد الثاني، وشيخنا البهائي وغيرهم من الأجلّة إلى التصوف، وغير خفي إن ضرر التصوف إنما هو فساد الإعتقاد من القول بالحلول أو الوحدة في الوجود أو الإتحاد، أو فساد الأعمال كالأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير من المتصوفة في مقام الرياضة أو العبادة، وغير خفي على

---

(١) الكشكول للبهائي ج١ ص١٦٢.

المطّلعين على أحوال هؤلاء الأجلّة إنهم منزّهون عن كلا الفسادين قطعا[1].

ومثله ما قاله السيد محسن الأمين «قده» حيث قال: ان الميل إلى التصوف الصحيح لا منقصة فيه كما كان عليه جماعة من علمائنا كالشيخ أحمد بن فهد الحلي وغيره، أما التصوف الباطل فينزّه عنه أمثال المترجم وابنه وشيخه الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، أما مدح مشايخ الصوفية ونقل كلماتهم فلا شك أنه كان لهم فيه غرض صحيح ومن مدحوهم كانوا غالبا على طريقة مستقيمة، وتصوف ابراهيم بن أدهم وبُشر الحافي وأهل الكهف كان محض الزهد في الدنيا، ومن مثل أهل الكهف غير الأنبياء والمرسلين، وكفى هؤلاء العلماء مدحا وفخرا ما جرى على أيديهم من المنافع العامة والهداية والإرشاد والمؤلفات التي انتفع بها الناس إلى اليوم وإلى يوم القيامة[2].

وكذلك ما نقله صاحب لؤلؤة البحرين «قده» حيث قال: ربما طعن عليه بالقول بالتصوف كما يتراءى من بعض كلماته وأشعاره والحق في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدث العلامة السيد نعمة الله الجزائري التستري «قده» وهو أن الشيخ المذكور (يعني الشيخ البهائي) كان يعاشر كل فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه[3].

وهذا إن دلّ على أمر فإنما يدل على حكمة واقتدار الشيخ البهائي، في جذب أبناء المذاهب المختلفة وإقناعهم بالحق، ومداراتهم حتى زعم أصحاب كل مذهب أنه منهم.

ولما توطّن المترجم البحرين كتب لولده الشيخ البهائي يرغّبه بالإقامة في البحرين فكتب له ما معناه: إن كنت تريد الدنيا فاذهب إلى الهند، وإن

---

(١) منتهى المقال ص٤٥.
(٢) أعيان الشيعة ج٦ ص٦٠.
(٣) أعيان الشيعة ج ٩ ص٢٤٢.

كنت تريد الآخرة فاذهب إلى البحرين، وإن كنت لا تريد الدنيا ولا الآخرة فتوطن ببلاد العجم[١].

ومن أمارات زهده ما حكاه الشيخ البهائي ولد المترجم عن أبيه فيقول: كان والدي طاب ثراه إذا استشير في طبخ طعام جعل الخيرة إلى المستشير ولم أذكر أنه أمر بطعام يشتهيه أبدا[٢].

اعتنائه بالحديث:

يعتبر الحديث الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، لذلك اعتنى به أهل البيت عليهم السلام وحثوا الأصحاب على حفظه وتدوينه والإعتناء به وقد ورد عنهم الكثير من الروايات التي تصب في هذا الجانب.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويسدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعل عابد من شيعتكم ليس له هذه الرّواية أيهما أفضل؟

قال: الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد[٣].

كما أشاروا إلى أن منازل الناس تعرف على قدر روايتهم عن الأئمة عليهم السلام، حيث روي عن الصادق عليه السلام قوله: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا[٤].

لذلك اعتنى أصحابنا بالحديث واهتموا بالإسناد لاسيما في عهد الإمام الصادق عليه السلام فقد نقل أن الرواة عنه بلغوا (٤٠٠٠) راو، وأن أبان

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص٦٠.

(٢) أعيان الشيعة ج٦ ص٦١.

(٣) الوسائل ج٢٧ ص٨٧.

(٤) الكافي ج١ ص٥٠.

ابن تغلب وحده روى عنه (٣٠,٠٠٠) حديث. وأن قدماء المحدثين جمعوا ما وصل إليهم من أحاديث الأئمة في المسائل (٤٠٠) كتاب تسمى (الأصول الأربعمائة)، ثم تصدّى جماعة من العلماء لجمع تلك الكتب فألفوا كتبا مبسوطة مفصّلة مبوّبة مرتّبة، أهمها الكتب الأربعة وهي: (الكافي) للكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق، و(التهذيب) و(الاستبصار) للشيخ الطوسي[1].

يقول الشيخ الحر العاملي قدس سره: إن الكتب في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام زهاء (٦٦٠٠) أصل حتى النصف الأول من القرن الثالث للهجرة. انتهى.

وقد أحصى مؤلف كتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة) الشيخ آغا بزرك الطهراني المتوفى سنة ١٣٨٩هـ (٧٤٤) كتابا في الحديث و(١٣٠) أصلا تقريبا إضافة إلى النوادر، وهي قريب (٢٠٠) غير ما ضاع اسمه ورسمه.

ولقد دعا حديث (من حفظ على أمتي أربعين حديثا) إلى الإهتمام بحفظ الأربعين، وتحمّلها سماعا وقراءة وإجازة ومناولة وكتابة.

---

(١) الكتب الأربعة أهم المصادر والمجاميع الحديثية لدى الشيعة: الأول ـ (الكافي) للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، في الأصول والفروع يجمع من جميع فنون علم الدين وهو من أجلّ الكتب وأكثرها فائدة، يحوي (١٦١٩٩) حديثا رواها عن (١٥٦) من الرواة وحملة العلم. الثاني ـ كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، في الفقه والشرائع والأحكام وأورد فيه ما يفتي به ويحكم بصحته، يحوي (٦٦٦) بابا عدة أحاديثها (٥٩٩٨) حديثا تنتهي أسانيدها إلى (٣٨٠) محدثا. الثالث ـ كتاب (الاستبصار) للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) يشتمل على جميع ما روى من الأخبار المختلفة وبيان وجه التأويل فيها والجمع بينها، ويحوي (٥٥١١) حديثا رواها عن (٧٧) محدث. الرابع ـ كتاب (تهذيب الأحكام) أيضا للشيخ الطوسي، يجمع الأخبار المتعلقة بالحلال والحرام وعلى تأويل الأخبار المختلفة وهو شرح رسالة المقنعة في الفتاوى للشيخ المفيد، عدة أحاديثه (١٣٥٩٠) حديثا وعدة مشيخته (٧٨). انظر (كتب الحديث عند الشيعة) للدكتور العلامة حسين علي محفوظ.

وتبلغ الأربعينيات المعروفة المشتهرة عندنا زهاء مائتي مجموعة، اختار كل واحد من علمائنا الافاضل أربعين حديثا أوسعها بعضهم شرحا وتبيينا وقد أحصى بعض المحققين (١٨٧) كتابا من القرن السادس حتى هذا القرن[١].

لقد اعتنى الشيخ المترجم كثيرا بكتب الحديث وبالغ في ذلك وأكثر، فأدى خدمة عظيمة للأمة بإصلاحه لعدد كبير من الكتب الحديثية والمصادر الرجالية، فقد كان يستنسخ كتب الحديث بيده ويقابلها بنفسه، ولا يخفى ما في ذلك من جهد وعناء، وقد كان مشاركا للشهيد الثاني في تصحيح كتب الحديث وضبطها، فقد ذكر صاحب الرياض أنه كتب كتاب التهذيب للشيخ الطوسي بخط يده وقابله مع شيخه الشهيد الثاني على النسخة التي بخط المؤلف (الطوسي).

وقرأ فهرست الشيخ الطوسي[٢]على شيخه المذكور وصححه وضبطه واشتغل بذلك في شهر رمضان الذي تشتغل الناس فيه بالعبادة لانهما رأيا أن ذلك من أفضل العبادات[٣].

قال نظام الدين محمد التفرشي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م): وكان [الشيخ حسين] ممن جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم.

حتى أن صاحب الرياض قال إنه ثاني مؤلف في علم الدراية[٤] من

---

(١) انظر كتاب (كتب الحديث عند الشيعة) من ص٣٠ ـ ٤٦، للدكتور حسين علي محفوظ.

(٢) من اشهر الكتب الرجالية عندنا لشيخ الطائفة الطوسي ويحوي (٦٤٣٩) ترجمة وفي فهرسته (٤٢٨٣) كتابا من آثار (٨٨٨) من المصنفين. المصدر نفسه.

(٣) روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة. الإختصاص ص٢٤٥. فكيف إذا كان في شهر رمضان الذي تضاعف فيه الأعمال.

(٤) علم الدراية علم يبحث فيه عن سند الحديث ومتنه وكيفية تحمّله وآداب نقله. الوجيزة في الدراية لبهاء الدين العاملي ص١٥.

طريقة أصحابنا وقد سبقه أستاذه الشهيد الثاني بذلك[١].

وله إجازة بسيطة تضمنت أكثر الطرق إلى المصنفين من الخاصة والعامة.

الشاعر الأديب:

كان شيخنا المترجم من الشعراء المُجِيدين، وشعره في غاية الجودة والجزالة وكان له ديوان شعر كبير ذكر ولده الشيخ البهائي بعض قصائده في كشكوله، منها:

ما شممت الورد إلا	زادني شوقا إليك
وإذا ما مال غصن	خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد	حل بي من مقلتيك
إن يكن جسمي تناءى	فالحشا باق لديك
كل حسن في البرايا	فهو منسوب إليك
رشق القلب بسهم	قوسه من حاجبيك
إن ذاتي وذواتي	يا منايا في يديك

وطالما قرّط آذان ابنه الشيخ البهائي بعظاته ونصائحه شعرا والتي يبدو أنها تركت أثرا كبيرا على نفسيته فصاغته تلك الشخصية العلمائية الفذة، منها قوله:

وتخلّق بما خلقت له	فهو من مورد الردى منجيك
جِد بنفسٍ تجد نفيس هوى	كف كفّا عن غيرنا نكفيك
وابك تمحو قبائحا كُتبت	قبل أن تلقى الذي يبكيك[٢]

(١) رياض العلماء ج٢ ص١١٥. للميرزا عبد الله الأفندي المتوفى سنة ١١٢٠هـ .
(٢) الكشكول ج١ ص١٠٩.

تلاميذه:

وتلمذ على يد المترجم عدد من العلماء الأجلاء منهم: ولده الشيخ البهائي ويروي عنه بالإجازة، الشيخ حسن صاحب المعالم يروي عنه بالإجازة، السيد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني يروي عنه إجازة، الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ ابراهيم الأصفهاني ويروي عنه إجازة، الشيخ أبو محمد الشهير ببايزيد البسطامي، ملك علي يروي عنه إجازة[1].

كرامات ومنامات:

وعن سبب انتقاله إلى البحرين يقول غارس الحدائق (قده) في الكشكول: حكى لي والدي قدس الله سره أن السبب في مجيء الشيخ المذكور للبحرين إنه كان بمكة المشرفة وقد قصد المجاورة فيها فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وقد أمر بالبحرين أن ترفع بأرضها إلى الجنة، فاختار الإنتقال من مكة المعظمة وأتى البحرين وجاور فيها حتى توفي رحمه الله[2].

وقد روى هذه الرؤيا الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين مسندة عن علماء وصفهم بالثقات الورعين إلى أن تنتهي إلى المرحوم الشيخ حسين صاحب الرؤيا[3].

أقول وهذه شهادة عظيمة في فضل البحرين وأهلها وإن كانت رؤيا، لأن رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوة، لاسيما في آخر الزمان، كما جاء في الحديث، فعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص٦٣.

(٢) الكشكول ج٣ ص١٤٦ ط دار الهلال.

(٣) أنظر أنوار البدرين ص٤٤.

سمعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة[1].

وروى البخاري في صحيحه بإسناده إلى النبي ﷺ: انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشِّرات، قيل يا رسول الله وما المبشرات؟

قال: هي الرؤيا الصالحة[2].

وفي مسند أحمد زاد: يراها الرجل أو تُرى له[3].

أقول وهذه الرؤيا إنما تعبر عن تقوى وفضل أهل البحرين في ذلك الوقت، أي وقت رؤيا هذا العالم الجليل وهو القرن العاشر الهجري وما يقرب منه، أما الآن فقد تغيرت البلاد ومن عليها.

ونقل صاحب (حدائق المقربين) عن والد صهره المولىٰ محمد تقي المجلسي رحمه الله أنه سمع من شيخه بهاء الدين محمد العاملي ـ ولد هذا العالم الجليل ـ أنه يقول: إن آبائنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائما مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد وهم أصحاب كرامات ومقامات.

ومن هذه الكرامات ما نقل عن جده الشيخ شمس الدين في يوم من الأيام نزل ثلج عظيم بديارنا ولم يكن في منزل جدنا ما يقوت به عياله، وكان الأطفال يبكون ويريدون منه الطعام، فقال جدنا لجدتنا: سكّني الأطفال لندعو الله كي يطعمهم وإيانا، فأخذت جدتنا شيئا من الثلج وذهبت به إلى التنور المُحمى وقالت: هذا هو الخبز أطبخه لكم ثم أوقدت عليه وجعلت الثلج شبه الرغائف تضربها بالتنور وجدنا مشغول بالدعاء فلم يمض ساعة إلى أن خرج من التنور رغائف متعددة فلما رأى جدنا ذلك شكر الله سبحانه.

---

(١) الكافي ج٨ ص٩٠.

(٢) صحيح البخاري ج٨ ص٦٩.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص١٢٩.

قال ثم إن الشيخ البهائي قال بعد إيراده لهذه الحكاية: كنا كذلك في جبل عامل ولما وردنا ماء العجم سلبنا جميع ذلك[1].

أقول أنا البائس المحتاج: قوله (لما وردنا ماء العجم سلبنا جميع ذلك) ليس ذما في العجم ولا ملوكهم ودولتهم فقد لقي هو وأبوه بل والكثير من علماء جبل عامل منهم كل ترحيب وتقدير وأعطوا ما لم يعط غيرهم من الفرصة لخدمة الدين حيث جعلوا منهم مشايخ الإسلام وإنما ذما لطبيعة الحياة التي عاشها وأبوه هناك وما توجبه من رفاهية وترف بسبب طبيعة المناصب التي تقلّدوها لكونهما يؤثران حياة الزهد والتقلل من العيش، فهو يقول في كشكوله تبرما لما هو فيه من الرياسة: لو لم يأت والدي إلى بلاد ايران لما ابتليت بصحبة السلطان، ويأسف على ان لا يكون عيشه كعيش شيخ والده الشهيد الثاني الذي يحرس كرمه في الليل ويحضر إلى الدرس نهارا ويبني داره بيده وكعيش شيخ الشهيد الثاني الشيخ علي الميسي الذي يحتطب بنفسه ليلا له ولتلاميذه[2].

مصنفاته:

ويعدّ الشيخ الجبعي أحد المؤلفين الموسوعيين الذي كتب في شتى العلوم، وله قائمة طويلة من الكتب والمصنفات فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين، تدل على غزارة علمه وجزالة فهمه وتنوّع مواهبه، تتراوح بين الرسائل الموجزة والكتب المبسوطة والشروح والتعليقات والحواشي، منها: (الأربعين حديثا في الأخلاق) ألفه باسم الشاه طهماسب الصفوي، (العقد الحسيني) وهي رسالة في الرد على أهل الوسواس، (حاشية الإرشاد)، (رسالة رحلته وما اتفق في سفره)، (شرح الرسالة الألفية) للشهيد في فقه

---

(١) روضات الجنات ج٢ ص٣٤٠ و٣٤١.

(٢) أعيان الشيعة ج٦ ص٥٨.

الصلاة مبسوط فرغ منه في هراة، (تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان)، (مناظرة لطيفة مع فضلاء حلب حول الإمامة) ذكرها السيد الأمين بتمامها في أعيان الشيعة ج٦، (رسالة في الدراية) مطبوعة، (شرح قواعد الأحكام) للعلامة، (التحفة الطهماسية في المواعظ الفقهية)، (الرسالة الرضاعية)، (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) حسن طويل الذيل في علم الدراية كثير الفوائد طبع في قم سنة ١٤٠١هـ، (رسالة في الإعتقادات الحقة)، (تعليقات على الصحيفة السجادية)، (تعليقات على خلاصة العلامة) في الرجال، كتاب (الغرر والدرر)، (رسالة في صرف سهم الإمام من الخمس إلى فقراء السادة) لطيفة حسنة فرغ منها سنة ٩٦٨هـ، تعليقات عديدة على كتب الحديث والفقه، (اصلاح جامع البين من فوائد الشرحين) شرحي الأخوين الاعرجين السيد عميد الدين والسيد ضياء الدين ابني أخت العلامة الحلي لكتاب تهذيب طريق الوصول لخالهما العلامة الحلي جمعهما الشهيد الأول في كتاب وزاد عليهما وسماه (جامع البين من فوائد الشرحين)، (جوابات الإعتراضات العشرة) على قول النبي ﷺ: إني أحب من دنياكم ثلاثا النساء والطيب وقرة عيني الصلاة، جواب كتاب السلطان سليمان العثماني إلى الشاه طهماسب الصفوي يطلب منه إطلاق ولده فكتب الجواب المترجم والجواب مدرج في كتاب فضائل السادات، ديوان شعر كبير[1].

من جملة فوائده:

يقول في مقدمة كتابه (العقد الحسيني): الطهارة والنجاسة ليس مدارهما على العقل كبعض الأفعال ولا على معنى في ذات الطاهر يقتضي طهارته وفي النجس يقتضي نجاسته على الظاهر لأنها ذوات، بل هما تعبّد محض متلقّى من الشارع لأجل تكليف عباده فيثيب الطائع ويعاقب العاصي

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص٦٤.

كطهارة العصير [العنبي] أولا ونجاسته إذا غلا وطهره إذا ذهب ثلثاه، ويجوز أن يكون لأمر عارضي وكذلك أكثر العبادات والأحكام التي لا يعقل معناها كوجوب العدة مع عدم الدخول ووجوب صوم آخر يوم من رمضان وتحرم صوم يوم العيد واستحباب صوم ما بعده، فإن المقصود البادي من ذلك مجرد الانقياد والتسليم ويذكر بعض العلماء أن العبادات التي لا يعقل معناها أفضل لأن الإنقياد والتسليم لأمر الله تعالى فيها أكثر، فالواجب علينا أن ندخل البيوت من أبوابها كما أمر الله تعالى ونتلقى ما جاءنا به النبي والأئمة صلوات الله عليهم بالقبول وهذا أول درج الإيمان وليس لنا أن نحيل ذلك على عقولنا وأوهامنا التي يخيلها لنا الشيطان فنبعد بذلك عن رضا الرحمن[1].

وفاته ومرقده:

توفي الشيخ الجبعي في البحرين سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، ودفن في قرية المُصلّى (إحدى قرى البحرين ـ ٣ كم غرب المنامة العاصمة)، وقبره معظم مزور وإن كان لا يزال لا يليق بمقامه الرفيع.

يقول صاحب الرياض: وقبره معروف بها ويزوره أهلها وغيرهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام ويتبركون بمرقده وصار محل استجابة الدعوات لأجل تلك الناحية[2].

وقد رثاه ابنه الشيخ البهائي بقصيدة قال فيها:

يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا	واها لقلبي المعنّى بعدكم واها
يا ثاويا بالمصلّى من هجر	كُسيت من حلل الرضوان أضفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت	ثلاثة كنّ امثالا وأشباها

(١) العقد الحسيني ص٣.

(٢) أمل الآمل ج١ ص٧٤.

ثلاثة أنت أنداها وأغزرها جودا وأعذبها طعما وأصفاها

حويت من درر العليا ما حويا لكن دركُ أعلاها وأغلاها

ويا ضريحا علا فوق السِماك علا عليك من صلوات الله أزكاها

فاسحب على الفلك الأعلى ذيول على فقد حويت من العليا أعلاها

وقبره معروف مشهور يقع في مقبرة (أبو عنبرة) أو (عمبرة) الواقعة بين قرية المصلّى والخميس. وتسمّى أيضا بمقبرة (الشيخ راشد) إلى جانب حجرة السيد عدنان بن علوي الموسوي قدس الله نفسه[1]، وفيها جملة من العلماء الأجلاء.

مما قيل فيه:

١ - الشيخ زين الدين علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م) قال في إجازته له: ان الأخ في الله المصطفى في الأخوة المختار المرتقي عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين الشيخ الإمام العالم الأوحد ذا النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العلية والأخلاق الزاهرة الأنسية عضد الإسلام والمسلمين عز الدنيا والدين حسين ابن الشيخ الصالح العالم العامل المتقي المتفنن خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد

---

(١) هو العلامة السيد عدنان بن علوي آل عبد الجبار القاروني الموسوي، ولد في البلاد القديم سنة ١٨٨٤م تقريبا، هاجر إلى النجف الأشرف في سن مبكرة فتلمذ على أكابر الفقهاء وأساطين الحوزة العلمية آنذاك منهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ عبد الكريم الزنجاني، والشيخ حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين ونال من بعضهم الإجازة والشهادة بالإجتهاد، عرف بشدة الذكاء وحضور الذهن، ولما رجع البحرين أم المؤمنين جمعة وجماعة، مؤسس ديوان الأوقاف الجعفرية وله الفضل في تسجيل الأوقاف بمساعدة تلميذه الشيخ محمد علي المدني، تقلد منصب القضاء وتولي الأمور الحسبية، مؤسس المدرسة العلوية، توفي في ٢٢/ ١٢/ ١٩٢٩م عن ٤٦ عاما. (ملخصا عن غاية المرام).

الشهير بالجبعي أسعد الله جده وجدد سعده وكبت عدوه وضده ممن انقطع بكليته إلى طلب المعالي ووصل يقظة الايام بإحياء الليالي حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه وصرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم فقرأ على هذا الضعيف وسمع كتبا كثيرة[١].

٢ ـ نظام الدين محمد بن الحسين التفرشي الساوجي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)[٢]: الشيخ العالم الأوحد صاحب النفس الطاهرة الزكية، والهمة الباهرة العلية، والد شيخنا وأستاذنا، ومن إليه في العلوم استنادنا، أدام الله ظله البهي، من أجلة مشايخنا قدس الله روحه الشريفة، كان عالما فاضلا مطلعا على التواريخ، ماهرا في اللغات، مستحضرا للنوادر والأمثال، وكان ممن جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم، له مؤلفات جليلة ورسالات جميلة[٣].

٣ ـ المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله (ت ١١٠٤هـ): كان عالما ماهرا محققا مدققا متبحرا جامعا أديبا منشئا شاعرا عظيم الشأن جليل القدر ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني وقد أجازه الشهيد الثاني إجازة عامة مطولة مفصلة[٤].

٤ ـ الميرزا عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م): كان فاضلا عالما جليلا أصوليا متكلما فقيها محدثا شاعرا ماهرا في صنعة اللغز، وله

---

(١) أمل الآمل ج١ ص٧٥.

(٢) المولى محمد بن الحسين التفرشي الساوجي المجاور لمشهد سيدنا عبد العظيم الحسني بالري، كان عالما فاضلا جامعا كاملا، من تلامذة شيخنا البهائي، وهو الذي أتم الجامع العباسي الذي ألفه أستاذه البهائي، ولم يمهله الأجل لإتمامه، مات في ١٢ شوال سنة ١٠٣١هـ. الكنى والألقاب ج٢ ص٧١٨.

(٣) نظام الأقوال في أحوال الرجال، عنه أعيان الشيعة ج٦ ص٥٧.

(٤) أمل الآمل ج١ ص٧٤.

ألغاز مشهورة في بعضها خاطب بها ولده البهائي فأجابه البهائي أيضا بلغز أحسن من لغز والده وهما مشهوران وفي المجامع مسطوران، وكان والده وجده أيضا من العلماء، وكذا ولده الآخر الشيخ عبد الصمد...الى أن قال: وبالجملة فقد أقام هذا الشيخ في بلاد البحرين واشتغل بتدريس العلوم الدينية برهة من الزمان في أواخر عمره إلى أن توفي بها، وقبره معروف بها ويزوره أهلها وغيرهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام ويتبركون بمرقده وصار محل استجابة الدعوات لأجل تلك الناحية[1].

٥ ـ الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): هو من بيت عرق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي، فمن هنا بشر أمير المؤمنين عليه السلام جده الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، وولائه الخالص له.. والمترجم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطائفة، وفقهائها البارعين في الفقه وأصوله والكلام والفنون الرياضية والأدب، وكان إحدى حسنات هذا القرن، والألق المتبلج في جبهته، والعبق المتأرج بين أعطافه، أذعن بتقدمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم..[2].

---

(١) رياض العلماء.

(٢) الغدير ج١١ ص٢١٨.

الشيخ داود الجزيري

(جزيرة النبيه صالح ــ في حدود ق ١١)

هو الشيخ الجليل والعلامة النحرير داود بن حسن بن يوسف بن محمد بن عيسى الأوالي الجزيري.

يقول الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي رحمه الله (ت ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) في إجازته الكبيرة: العالم الصالح الفاضل الخيّر الشيخ داود بن حسن الجزيري، وكان هذا الشيخ صالحا ديّنا صحيح الإعتقاد مخلصا في محبة أهل البيت عليهم السلام. انتهى.



وكان هذا الشيخ ذو همة عالية وصاحب أيادي بيضاء على العلم والعلماء في البحرين لاسيما في هذه الجزيرة حيث جعل من بيته مدرسة دينية تخرّج العلماء وتربي الفضلاء، كما أوقف عليها كتبا كثيرة كتبها بخطه وخط تلاميذه تقرب من أربعمائة كتاب في المدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة.

ونظرا لكون اليد هي وسيلة النسخ ما قبل عصر الطباعة، فإن هذا العدد من الكتب يعتبر كبيرا جدا وبحاجة لجهد عظيم وعمل شاق ومتواصل.

ويذكر صاحب أنوار البدرين أن تلك المدرسة أصبحت خراب ويسميها أهل تلك الجزيرة كربلاء لأنه قتل فيها في بعض الوقائع التي صدرت على البحرين أربعون أو سبعون عالما ومتعلما[1].

أقول لا بد أنهم قتلوا في إحدى حملات الخوارج المتوالية والمتكررة على البحرين، والتي طفحت بالقسوة والجفوة وسفك الدماء، ففي أي حملة كانت؟

تاريخ هجمات الخوارج على البحرين:

للخوارج عدة هجمات على البحرين بقصد الإستيلاء على البلاد ونهبها وسلبها، ولأن أهلها عرفوا بالتشيع وموالات أهل البيت ﷺ فقد صبوا أحقادهم على هذا الشعب ووضعوا السيف على رقاب الناس

---

(١) أنوار البدرين ص١٦٣. مصفى المقال ص١٦٨. ومما يذكر حصول مجازر مشابهة تعرض لها أهالي البحرين على يد الخوارج منها مجزرة سماهيج قيل إن أهلها تعرضوا لهجوم مباغت من الجيش العماني أثناء تأديتهم صلاة العيد وأبيدوا عن بكرة أبيهم ودفنوا في مقبرة تعرف بمقبرة عبيد الصلاح. ومنها مجزرة الفارسية وهي قرية من قرى البحرين المندثرة وموقعها قرب شركة ألبا حاليا، ولا زالت قبورهم موجودة. انظر كتاب (سماهيج في التاريخ) ص٢١٣.

وأهلكوا الحرث والنسل، وعاثوا في الأرض الفساد، وشردوا أهلها في البلاد، وتمت تصفية الكثير من العلماء، مما دفع الكثير منهم أن يفر إلى البلدان المجاورة كالعراق وإيران أو الحجاز حفاظا على أنفسهم، من هذه الحملات ـ كما يذكر المؤرخون ـ ثلاث هجمات متواليات بين الواحدة والأخرى سنة واحدة تقريبا، وذلك سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م و١١٢٨هـ، و١١٢٩هـ فشلت الأولى والثانية ونجحت الحملة الثالثة فحاصروا البحرين بحرا وفتحوها قهرا.

يقول الشيخ يوسف صاحب الحدائق قدس سره واصفا تلك الأحوال وما لقاه من أهوال: إلى أن اتفق مجيء الخوارج لأخذ بلاد البحرين، فحصل العطال والزلزال بالتأهب لحرب أولئك الأنذال، وفي أول سنة وردوا لأخذها ورجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها وكذلك في المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم وفي الثالثة حصروا البلد لتسلطهم على البحر حيث إنها جزيرة، حتى أضعفوا أهلها وافتتحوها قهرا، وكان واقعة عظمى وداهية دهماء لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء وبعد أن أخذوها وأمنوا أهلها هربت الناس سيما أكابر البلد منها إلى القطيف وإلى غيرها من الأقطار ومن جملتهم الوالد مع جملة العيال والأولاد، فإنه سافر بهم إلى القطيف وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة حيث إن في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الأسباب من كتب وصفر وثياب وغير ذلك فإنه نقل جملة معه إلى القلعة التي قصدوا الحصار فيها وأبقى بعضا في البيت مربوطا عليه في أماكن خفية، فأما ما نقل إلى القلعة فإنه ذهب بعد أخذهم القلعة قهرا، وخرجنا جميعا بمجرد الثياب التي علينا، ولما سافر إلى القطيف بقيت أنا في البلد وقد أمرني بالتقاط ما يوجد من الكتب التي انتهبت في القلعة واستنقاذها من أيدي الشراة، فاستنقذت جملة مما وجدته منها وأرسلت بها إليه مع جملة ما في البيت شيئا فشيئا، ومرت هذه السنين كلها بالعطال ثم

إني سافرت القطيف لزيارة الوالد وبقيت شهرين أو ثلاثة وضاق بالوالد الجلوس في القطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد، فعزم على الرجوع إلى البحرين وإن كانت في يد الخوارج إلا أن القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في باله وخطر، فاتفق أن عسكر العجم مع جملة من الأعراب جاؤوا لاستخلاص البحرين من أيدي الخوارج في تلك الأيام، فصرنا نرقب ما يصير من أمر ذلك وما ينتهي إليه الحال من هذه الممالك حتى صارت الدايرة على العجم فقتلوا جميعا وحرقت البلاد، وكان في جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة، فازداد الوالد غصة لذلك حيث إنه خرج بناءه مبلغا خطيرا وصار هذا سبب موته(١).

وبعد وفاته..، إلى أن أخذت البحرين من أيدي الخوارج صلحا بعد دفع مبلغ خطير لإمام الخوارج لعجز ملك العجم وضعفه وإدبار دولته بسوء تدبيره، فرجعت إلى البحرين وبقيت فيها مدة خمس أو ست سنوات(٢).

أما الشيخ ياسين بن صلاح الدين فيقول في وصف تلك الحوادث وما لاقى من كوارث: وله المنة علي حيث نجاني من غمرات وأهوال ومصائب وزلزال لأني ممن كنت في قلب هذه الهلكة والحين وتلك الطامة الواقعة على أهل البحرين التي لم يقع مثلها في الزمان كلا ولا، ولم تكن غير كربلاء فيا لها من مصيبة قد شربتها، ومن رزية قد تجرعتها، ثم إن لم أتحسر على ما فات علي من المال ولا ما تلف علي من الحال بل أتذكر ضرب الرماح المريقة لدمي وملاطمة السيوف المبرية لأعضائي وأعظمي فلم أزل أسلي النفس عن ذكرها وأشغلها بالتسلي عن غيرها، وكيف تسلو وقد ترمتني بعدها أيدي الغربات، وتعاورتني أيدي الكربات، حتى ألقتني نون الآونة والأقدار، وقذفتني تحت يقطين الدار، دار العلم والكمال

---

(١) الذخائر في جغرافيا البنادر ص١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) الذخائر في جغرافيا البنادر ص١٧١.

شيراز، صانها الله من الزلزال، خاليا من الطارف والتلاد، ليس معي أصل أطالعه ولا كتاب أراجعه، فخشيت أن يفوت مني ما كان معلوما، ويعسر علي ما كان لدي مفهوما.

الى أن يقول: ولم تزل أهل هذه البلاد في أكثر الأوقات والآياد تقاسي من أهل الظلم والعناد وأهل الزيغ والفساد ضروب النكال والنكاد حتى تفرقوا أيدي سبأ في سائر الأقطار وعمروا بالإيمان وشعائر الإسلام سائر الأمصار فكأنهم قد خصوا بالبلا لما كانوا من خلص أهل الولا فلهم أسوة بساداتهم الأطهار النبلاء[١].

الحملة الرابعة ـ وفي سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م غزا البحرين الأمير سيف ابن سلطان النبهاني حاكم مسقط وإمام عمان في عدة من سفنه الحربية مملوءة بالجنود والذخائر والعدة الكاملة وحين وصوله البحرين أشغل القتل والنهب في البلاد مدة ستة أيام ثم ضبطها بعد ذلك وتصرف في شؤونها وحكمها وحكامها فمنهم من قتله ومنهم من فر إلى جهات الأحساء والقطيف وبوشهر ومنهم من أسره وأودعه السجون فكان من جملة الأسرى الشيخ ناصر بن سيف مع عدة من المشايخ والعلماء ولم يتحمل الشيخ ناصر ما عاناه من ذل الأسر فمات في محبسه.

ولما بلغ مسامع نادر شاه أخبار تعديات حاكم مسقط على البحرين وعبثه بالفساد في الخليج اهتم لهذا الامر وأصدر أوامره إلى ميرزا محمد تقي خان والي شيراز والخليج فجهز عساكره ورجاله وركب السفن من بوشهر قاصدا إلى البحرين ولما بلغت أخباره إلى الأمير سيف بن سلطان ترك البلاد وحمل ما سلبه منها وانهزم إلى بلاده[٢].

الحملة الخامسة ـ وفي سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م غزا البحرين سلطان

---

(١) أنوار البدرين ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) عقد اللآل ص٩٨ و٩٩.

ابن أحمد حاكم مسقط آنذاك مباغتا آل خليفة فهيمن عليها لمدة عام واحد حتى استنجد آل خليفة بحكومة نجد فأنجدتهم واسترجعوا البحرين عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م[1].



موقع مدرسة الشيخ داود محاط بالشجر

مؤلفاته:

ولهذا الشيخ الجليل مؤلفات ذكرها صاحب الأنوار: (ترتيب رجال النجاشي)، (ترتيب كتاب معاني الأخبار)، (رسالة في أصول الدين)، (رسالة في تحريم التتن)، وصف هذه الرسالة الشيخ عبد الله السماهيجي أنها غير محكمة الأدلة وأكثر استدلالاته بمنامات الأخيار. انتهى.

---

(١) أنظر عقد اللآل ص٩٨ ـ ١٠٦ والأعلام للزركلي ج٣ ص١٠٨ وتحفة الأعيان ج٣ ص١٦٥ و١٨٣ ـ ١٨٥.

أبناؤه:

وله أبناء فضلاء وعلماء نبلاء، هم: الشيخ حسن والشيخ صلاح والشيخ علي وهو أكبرهم وهو المدفون إلى جنبه ولابنه هذا ابن أيضا اسمه الشيخ داود وهو فاضل وخيّر.

مرقده:

دفن في جوار النبيه صالح والشيخ أحمد بن المتوج وولده الشيخ ناصر بن المتوج تغمد الله أرواحهم بالجنة والرضوان.

الشيخ سليمان الماحوزي

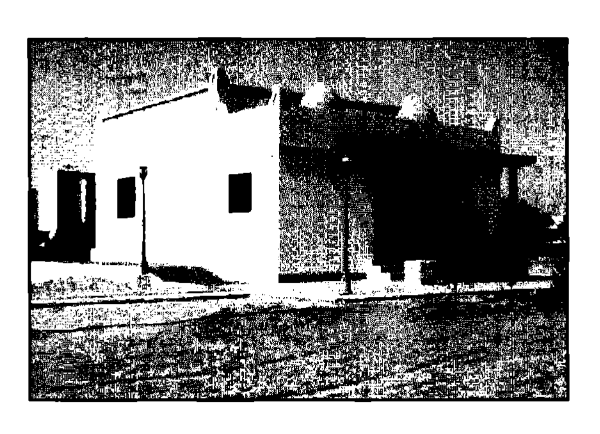
(الماحوز ــ ١١٢١هـ)

أبو الحسن شمس الدين الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله بن علي ابن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار البحراني الستري الماحوزي.

وهو صهر الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي (ت ١١٠٥هـ/١٦٩٣م) على ابنته[(١)].

ألقابه ومكتسباته:

نطاسي الحكمة، وصيرفي الرجال، ونيقد الحديث، المحدث الصدوق، والرجالي الثبت، والخطيب المصقع، والمناظر البارع، والشاعر المبدع، والمحقق المدقق، تشهد له بذلك المحابر، والدفاتر والخطب والمنابر.



مرقد الشيخ سليمان الماحوزي بالماحوز

نشأته العلمية:

ولد في ليلة النصف من شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ/١٦٦٤م ولا شك

(١) الذخائر ص١٤٧.

أنه تربى بادئ ذي بدء على يدي أبيه الشيخ عبد الله، وبدا ذو قابلية واستعداد كبيرين للتلقي، ولاحت عليه مخايل النبوغ في سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة وشرع في التحصيل العلمي وهو في العاشرة من عمره، ثم درس على أيدي ثلة من أكابر العلماء والمحدثين في عصره كالشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م)[١]، والشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي (ت ١١٠٥هـ)[٢] وقد حضر درسهما مدة مديدة، والشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الأصبعي (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م)[٣]، وغيرهم كما سيأتي ذكرهم عند ذكر مشايخه.

ولعل تيسّر بعض الاسباب ساهمت في صياغة نجاحه وتفوّقه وبوّأته هذه المكانة العلمية العالية والمرتبة الجليلة في سن مبكرة، فهو إضافة لكونه ابن أحد العلماء الأجلاء تربى في بيئة علمية، حيث كانت الماحوز في تلك الفترة خصبة بالعلم والعلماء اشتغل أهلها بالعلم والتعلم ونبغ فيها طائفة كبيرة من العلماء الفضلاء.

---

(١) الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني المتوطن في شيراز كان هذا الشيخ فاضلا ورعا فقيها شديدا في ذات الله انتهت إليه رئاسة شيراز وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحسن قيام ولا يكاد يوجد كتاب في جميع الفنون في شيراز إلا وعليه تبليغه والمقابلة عليه، تولى القضاء بأمر الشاه سليمان. أنوار البدرين ص١١٣.

(٢) العالم العلامة الماجد الفهامة الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحراني الماحوزي، كان فقيها مجتهدا دقيق النظر ثقة جليلا، صار رئيسا في البلاد وتولى الأمور الحسبية وكان إماما في الجماعة والجمعة توفي سنة ١١٠٥هـ.

(٣) العلامة الفقيه الكامل رفيع الشأن الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن أبي ظبية الأصبعي الشاخوري وكان هذا الشيخ مجتهدا صرفا توفي في سنة ١١٠١هـ، له رسالة في تحريم صلاة الجمعة في زمن الغيبة، رسالة في تحليل التتن والقهوة، رسالة في تحريم السمك جملة. أنوار البدرين ص١٣٠.

قرية الماحوز:

قرية من قرى البحرين ١ كم جنوبا عن المنامة العاصمة، كان أهلها فلاحون، اشتهرت بكثرة العيون والتي أكبرها وأشهرها عين أم شعوم نسبة إلى سمك يعيش فيها يسمى (شِعْم ويجمع: شُعوم)، وكانت تتألف من ثلاث قرى، وهي: الدونج، هلتا، الغريفة.

كانت قديما محط رحال العلماء ومنبع الفضلاء والفقهاء، ونبغ فيها الكثير من نوابغ وفطاحل علماء البحرين منهم المترجم له المحقق الشيخ سليمان الماحوزي، والشيخ الفيلسوف ميثم المدفون في قرية هلتا، ومنهم أبيه الشيخ علي وجده الشيخ ميثم بن المعلى المدفونين في قرية الدونج، والشيخ ماجد بن مسعود الماحوزي رئيس البلاد في وقته، والمحدث الكبير الشيخ حسين ابن الشيخ محمد الماحوزي (ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م) الذي استجاز منه أكثر علماء عصره عربا وعجما وأحد مشايخ الشيخ يوسف صاحب الحدائق، والشيخ عبد علي والشيخ أحمد بن عبد الله المعاصر للشيخ أحمد بن المتوج والشيخ حسن بن عبد الله بن علي والشيخ اسماعيل ابن علي الذي جمع طائفة من مؤلفات علماء البحرين وقام بنسخها بخطه الشريف حفظا لها من الضياع سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م، وغيرهم.

كما احتضنت الخطوات الأولى من مسيرة علماء وجهابذة آخرين كالشيخ المحدث يوسف العصفور الدرازي وأبيه الشيخ أحمد والمحدث الكبير الشيخ عبد الله السماهيجي حيث يعرف نفسه في إجازاته بقوله: السماهيجي الأصل والمولد والمنشأ والنعيمي الماحوزي التحصيل الأصبعي المنزل الأوالي الموالي البحراني[١]، وغيرهم من الفضلاء.

كما أصبحت أيضا مرقدا لبعض العلماء الأجلاء كالشيخ أحمد بن

---

(١) منية الممارسين في أجوبة مولانا الشيخ ياسين. الشيخ عبد الله السماهيجي (مخطوط).

صالح آل طعان والشيخ جعفر أبو المكارم بوصية منهما قدس الله أرواحهم أجمعين.

ويفهم من كلام الشيخ سليمان الماحوزي في ترجمته للشيخ علي العسكري أن الماحوز كانت تحتوي على مكتبة علمية موقوفة لأهل الماحوز للإستفادة منها وتضم الكثير من الكتب والمخطوطات مما يعكس نشاط الحركة العلمية في الماحوز في تلك الأزمنة، قال في صدد ترجمته للشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري الشهدائي العسكري: كان أوحد عصره غير مدافع وله كتب منها كتاب (شرح الألفية) مفيد كثير المباحث وهو عندي وله حواشي مفيدة ورأيت خطه في كتبه **وفي الكتب الموقوفة على أهل الماحوز** من كتبه كثير مثل كتاب (المنهاج) وكتاب (أحكام القرآن) للقطب الراوندي[١].

وذكر الشيخ الطهراني في مصفى المقال أن الشيخ اسماعيل بن علي الماحوزي دوّن مجموعة من تصانيف علماء البحرين سنة ١٢٣٤هـ وهي الآن موقوفة لمدرسة البروجردي في النجف[٢].

فكان له الفضل في حفظ العديد من تراث علماء البحرين.

يقول الشيخ المحقق سليمان الماحوزي طاب ثراه: الماحوز قرية عظيمة من قرى البحرين وهي ثلاث محال: الدونج وهي محلتنا، وهلتا، والغريفة على زنة التصغير[٣].

أقول كان هذا في زمن الشيخ سليمان وما قاربه، أما الآن فقد نسب الكثير من أجزائها إلى القرى المجاورة لها.

---

(١) أنوار البدرين ص٧٢.

(٢) مصفى المقال ص٤٣٢.

(٣) جواهر البحرين في علماء البحرين.

ذكاؤه وتوقد ذهنه:

مما اشتهر به الشيخ المترجم توقد الذهن وحدة الذكاء وقد أشار إلى ذلك أكثر المترجمين له لا بل كلهم، ويمكن ملاحظة نبوغه من عدة أمور: حفظه القرآن في سن صغيرة وهي السابعة من عمره الشريف، اشتهاره بكثرة المناظرات والمحاورات إلى جانب ما اشتهر به من قوة الحجة ومتانة الإستدلال وحصافة الرأي، ومن مظاهر عبقريته ونبوغه انتخابه للزعامة الدينية والمرجعية العليا بعد وفاة السيد هاشم التوبلاني الكتكتاني «قده» (ت ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م أو ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م) من بين أعاظم العلماء والفقهاء المعاصرين له آنذاك ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على تفوّقه وتميّزه لاسيما مع صغر سنه حيث كان عمره آنذاك ٣٢ سنة أو ٣٤ سنة ـ على حسب الإختلاف في سنة وفاة السيد هاشم التوبلاني قدس سره ـ إلى جانب كثرة مؤلفاته والتي أشاد في حقها وفضلها أكثر العلماء الأعلام وكل من ترجم له والتي اتسمت بالدقة والأصالة والعمق والجزالة.

وسئل يوما السيد عبد الله الجزائري (ت ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م) صاحب الإجازة الكبيرة: أيهما أفضل الشريف أبو الحسن أو الشيخ سليمان؟

فقال: أما الشريف أبو الحسن فقد مارسته كثيرا في اصفهان، وفي المشهد وفي بلادنا لما قدم إلينا وأقام عندنا مدة مديدة، فرأيته في غاية الفضل والإحاطة وسعة النظر. أما الشيخ سليمان فلم أره، ولكن الذي بلغني من حاله بالإفاضة والتسامح أنه أشد ذكاءً وأدقّ نظرا، وأكثر استحضارا لمدارك الأحكام الفقهية، وأكثر جوابا في المعضلات مع غاية الرزانة والتحقيق، ولما بلغه وفاته تألم كثيرا وقال: ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم الدين[1].

---

(١) الإجازة الكبيرة ص٢٠٧.

كما وصفه تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي (ت ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) في إجازته: كان هذا الشيخ أعجوبة في الحفظ والدقة وسرعة الإنتقال في الجواب والمناظرات وطلاقة اللسان لم أر مثله قط.

وقال أيضا: لم نشاهد مثله في الحفظ والذكاء وسرعة الجواب وحِدّة النظر وحسن التقرير والتحرير. انتهى.

كما كانت له مع اساتذته وغيرهم من العلماء الفضلاء مناظرات ومحاوارات في المسائل العلمية والآراء الفقهية مما يدلل على انه لم يكن مقلدا جامدا بل كان مجتهدا ناقدا لا يكتف بالنقل والتلقي، وله في ذلك بعض الكتب والرسائل منها رسالة في تحقيق كون الوضع جزء من السجود يعارض بها شيخه وأستاذه الشيخ محمد بن ماجد، وله رسالة في وجوب صلاة الجمعة عينا ناقض بها رسالة في تحريمها لأحد العلماء، ورسالة في عدم نجاسة الماء القليل انتصر بها للحسن ابن أبي العقيل.

ومن الشواهد على سرعة بديهته وحضور جوابه في المناظرات والمحاورات الحادثة التالية والتي جاءت على لسانه، يقول: كنت في حدود السنة الحادية عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية في بعض بنادر فارس وكان فيه رجل من علماء أهل (تقه) من بلاد السند حنفي المذهب متعصب في مذهبه قد قرأ كثيرا من العلم، ورد هناك بعنوان التجارة فاتفق لي الإجتماع به في عدة مجالس وكان من جملة ما صدر بيني وبينه أنه بعد ما فاوضني في مسائل متعددة فينجر فيه النزاع بيننا وبينهم فصلناها في رسالة مفردة، قال لي: أنت أخلاقك غير أخلاق أهل البحرين وطباعك غير طباعهم وما فيك من المعايب إلا أنك بحراني، وأخذ يذم البحرين وأهلها بما لا يجوز ذكره، فقلت له: البلاد يكون فيها الكامل والناقص والخيّر والشرير والمؤمن والكافر والعالم والجاهل، فاطلاق القول بذم البلاد لا يحسن من أهل النقل والسداد، وبعد هذا فالبحرين من الأمصار الجليلة المحمودة، ولها ذكر حسن في كتب حديثكم دون (تقه)،

فإنها لم يجر لها ذكر في حديث ولا سنّة، وطباع أهلها معروف بالعصبية والعناد، فقال لي بعجلة: في أي كتب حديثنا ذكر البحرين، فقلت: في كتاب (مشكاة المصابيح) تصنيف محيي السنة الحسين بن مسعود الفرا البغوي، فإنه روى في باب حرم المدينة حرسها الله عن حريز بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: إن الله أوحى إلي أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين، فقد عدل الله البحرين بالمدينة، وخيّره في الهجرة إليها، ولم يذكر (تقه) بحال.

فانكر كون الخبر المذكور في شيء من كتب حديثهم فضلا عن كونه في (مشكاة المصابيح)، وادعى أنه قرأ الكتاب المذكور في بلاده على مشايخه، وكان الكتاب المذكور بصحبتي، فقلت له الكتاب موجود معنا بنسخة صحيحة معتمدة، وقد كنت اشتريتها من دار السلطنة اصفهان المحروسة في جملة الكتب التي اشتريتها من هناك، ثم أحضرت الكتاب، فلما رآه وجَم وأفحم كأنما ألقمته حجرا، وأخذ يتعجب مما رزقنا الله سبحانه من الحفظ وكثرة التتبع، وأعرض عما كان فيه[1].

كما أتقن اللغة الفارسية وترجم بعض الكتب الفارسية إلى العربية. يقول السيد مهدي رجائي[2] في مقدمة كتاب الأربعين للماحوزي: سافر إلى موطن العجم فارس، وربما في سفرته هذه التقى بالعلماء منهم الشيخ المجلسي الأصفهاني صاحب البحار حيث أعجب به، واستجاز منهم ما كانوا يروونه، والظاهر أنها لم تكن قصيرة وإنما استغرقت مدة بحيث تعلم فيها الماحوزي اللغة الفارسية بطلاقة واستطاع أن يترجم بعض الكتب إلى لغته العربية كما لاحظنا في قائمة تأليفاته[3].

---

(١) الذخائر ص٢١ ـ ٢٢.

(٢) محقق كتاب (الأربعين) للماحوزي.

(٣) مقدمة تحقيق كتاب الأربعين للماحوزي.

يقول الشيخ البلادي في وصفه: وبالجملة فهذا الشيخ من نوادر الزمان وأغلوطة الدهر الخوّان وفوائده وآثاره وكثرة تلامذته واشتهاره مع قصر عمره يدل على فضل عظيم وفخر جسيم، وقد اجتمع مع المولى المجلسي وأعجب به وأجازه[١].

الناقد الرجالي:

أكثر ما تميّز به الشيخ الماحوزي من العلوم هو علم الرجال[٢]فاستبطن دخائله واستجلى غوامضه وجمع أشتاته واستقصى أطرافه وأحاط بأصوله وفروعه، تشهد بذلك كثرة مؤلفاته في ذلك المجال إضافة إلى شهادة المترجمين له بتضلّعه في ذلك العلم الذي فتح خزائنه واستثار دفائنه، واستخرج منه فوائد مبتكرة وفرائد معتبرة ذهل عنها السابقون واتبعه فيها اللاحقون، كما أحاط بأسماء الرواة وضبط أسمائهم وأنسابهم وطرقهم وكان ثقة في النقل وثبتا ضابطا سبّاق في هذا الميدان لا يقعقع له بالشِنان.

ومما يشهد له بالبراعة وأنه خرّيت هذه الصناعة: كتابه معراج أهل الكمال الذي هو شرح لكتاب الفهرست للشيخ الطوسي الذي ضبط فيه الكثير من الأسماء وأبان سهو النساخ وأشار إلى العديد من التصحيفات في عدة مواطن منه، منها على سبيل المثال في ترجمة أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأزدي قال بتصحيفه من (الأودي)[٣]، وابن قيس بن تغلبة قال بتصحيفه من (ثعلبة)[٤]، وأبو نعم الفضل بن عبد الله بن عباس قال

---

(١) أنوار البدرين ص١٣٧.

(٢) هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث كونهم عدولا أو غير عدول، موثقين أو غير موثّقين، ممدوحين أو مذمومين أو مهملين أو مجهولين والإطلاع على مشايخهم وتلاميذهم وحياتهم وأعصارهم وطبقاتهم في الرواية حتى يعرف المسند من المرسل [من الأحاديث]. كليات في علم الرجال للسبحاني ص١١.

(٣) معراج الكمال ص١١٣.

(٤) معراج الكمال ص١٢.

بتصحيفه من (أبو نعيم)[1]، والسري قال بتصحيفه من (السدي)[2]وغيرها من التصحيفات.

كما ناقش الشيخ الطوسي في كثير من آرائه في توثيق أو تضعيف بعض الرواة وكذلك العلامة الحلي في رجاله، ومن الأمثلة على ذلك: عدم توجيهه توقف العلامة عن اسحاق بن جرير الذي قال أنه كان واقفا ثم قال: فالأقوى عندي التوقف[3].

فرد عليه المحقق الماحوزي: والذي يجري على ما حققناه مرارا أن التوقف المذكور لا وجه له، لأن الإيمان كان شرطا في الراوي، توجه رد خبره وترك العمل عليه، وأضاف: وإن لم يكن شرطا، بل الشرط العدالة فقط، توجه العمل على خبره، فلا وجه للتوقف المذكور، لكنه رحمه الله قد وقع له مثل ذلك كثيرا في مواضع عديدة[4].

كما وأشار إلى الكثير من الأخطاء في الأسانيد منها استبعاده قراءة أبي بكر أحمد بن عبد الله بن جلين الدوري على أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي، لأن الشيخ يروي عن ابن الصلت بلا واسطة وليس بواسطتين كما في الفهرست، ولأن الدوري أعلى طبقة من ابن الصلت المذكور فكيف يروي عنه قراءة؟ واستظهر أن يكون هذا الغلط الفاحش من سهو الناسخين[5].

وفي ترجمة أبان بن محمد بن عثمان الأحمر البجلي نبه إلى خطأ توسط (محمد) بين أبان وعثمان واستظهر أن يكون من سهو النساخ[6].

---

(١) معراج الكمال ص١٦.

(٢) معراج الكمال ص٤٢.

(٣) رجال العلامة ص٢٠٠.

(٤) معراج الكمال ص٢١٢.

(٥) معراج الكمال ص١٥و١٦.

(٦) معراج الكمال ص١٩ و٢٠. وفي المطبوع من الفهرست: أبان بن عثمان، من دون توسط محمد.

وقد أشار إلى سهو النساخ في العديد من مواضع الكتاب نذكر على سبيل المثال: رواية علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال، قال لا تصح روايته عنه لأن ابن الزبير لم يدرك الحسن بن علي بن فضال، إنما يروي عنه بواسطتين[1].

وقال في رواية حميد بن زياد عن سماعة عن أحمد بن أبي بشر أنها لا تستقيم ؛ لأن حميدا لا يروي عن سماعة بلا واسطة، وإنما يروي عنه بواسطتين غالبا أو ثلاث، وقال: لم نقف على رواية سماعة عنه في موضع قط، وأن الصواب: عن ابن سماعة، ثم أحصى ١٨ نموذجا من رواية حميد عن ابن سماعة من كتاب (الفهرست) ورسالة (أبي غالب الرازي) وكتاب (تهذيب الأحكام) ج١[2].

ومن الأمثلة في هذا الكتاب على شدة تدقيق الشيخ الماحوزي وكثرة تتبعه عدم اكتفائه بنسخة واحدة أو اثنتين من الكتاب وتكرار مقابلتها ومراجعتها، فتراه يقول بعد ضبطه لنسب أبان بن تغلب: كذا في نسختي من الفهرست، وهي نسخة صحيحة كررت مقابلتها[3].

ويقول في موضع آخر من الكتاب في صدد ترجمة أخرى: أنا قد تتبعنا من نسخه ما تيسر لنا الوقوف عليه[4].

ويقول في موضع آخر: وقد اتفقت نسخ الفهرست التي وقفت عليها على..[5].

ويقول في موضع آخر: وهو المطابق لما وجدته في نسختين

---

(١) معراج الكمال ص٢٣.
(٢) معراج الكمال ص٩٨ و٩٩.
(٣) معراج الكمال ص١١.
(٤) معرج الكمال ص١٥.
(٥) معراج الكمال ص٤١.

صحيحتين من نسخ الفقيه[١].

ويقول في موضع آخر: والذي يظهر لي بعد كثرة المراجعة والتتبع لتراجم هذا الكتاب..[٢].

ويقول في موضع آخر: والذي يظهر لي بعد كثرة المراجعة للأسانيد والطرق أنه تصحيف بغير شبهة[٣].

ويقول في موضع آخر: تتبعت تراجم الكتاب فوجدته قد روى فيه على هذا النحو في ثلاثمائة وأربعين موضعا تقريبا[٤].

وفي موضع آخر: تكرر رواية حميد بن زياد عن ابراهيم بن سليمان في طرق الكتاب حتى إني تتبعت ذلك فوجدته في قريب من مائة موضع[٥].

ومن الأمثلة على تدقيقه أيضا ملاحظته لمخالفة العلامة لبعض الأصول الرجالية التي قررها في كتبه كالنهاية، كقاعدة ترجيح الجرح على التعديل عند تعارضهما، ومن تلك المواضع: تعويل العلامة على تعديل النجاشي في ترجمة خلف بن حماد وعدم التفاته إلى جرح ابن الغضائري له[٦]، وكذلك في ترجمة داود بن كثير الرقي فإنه ـ أي العلامة ـ رجح تعديل الشيخ له على جرح النجاشي وأحمد بن عبد الواحد والكشي وابن الغضائري[٧]، قال المحقق الماحوزي تعليقا على هذا الغلط: هذا من الغرائب لأن القاعدة الأصولية تقتضي تقديم الجرح على التعديل مطلقا،

---

(١) معراج الكمال ص٦٣.

(٢) معراج الكمال ص٦٨.

(٣) معراج الكمال ص٥١.

(٤) معراج الكمال ص٧١.

(٥) معراج الكمال ص٥١.

(٦) رجال العلامة ص٦٦.

(٧) رجال العلامة ص٦٧.

فكيف مع كون الجارح هذه الجماعة الثقات الأجلاء، ثم ذكر عدة نماذج لمثل هذا الخطأ مما وقع فيه العلامة[1].

وليس ذلك فحسب بل هو أفضل من كتب في الرجال وأغزر من صنّف فيه من بين علماء البحرين، ويعتبر الآخرون عيال عليه، كما نالت كتبه ورسائله الرجالية حظا كبيرا من الإعتبار وقسطا عظيما من الإهتمام، حتى قيل: «إنه الرجل الوحيد من بين علماء البحرين الرجاليين قد وضعت آراؤه على طاولة الدراسة فأخذت وردّت وكان لها محلها من الإعراب الرجالي فهي فاعلة تارة وأخرى منفعلة»[2].

ولذلك فإن رسائله الرجالية تحظى بالمقبولية والإهتمام ومعتمدة عند أشهر أصحاب التراجم لاسيما في ترجمتهم لعلماء البحرين كالميرزا الأفندي في كتابه القيّم (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، والشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابيه النفيسين (طبقات أعلام الشيعة) وموسوعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) والسيد محسن الأمين في موسوعته الثمينة (أعيان الشيعة).

ولذلك عُرف واشتهر بـ(المحقّق البحراني) عند علماء الطائفة.

يقول عنه تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي[3]: كان أعظم علومه الحديث والرجال والتواريخ.

يقول السيد محسن الأمين نقلا عن صاحب أنوار البدرين: سمعت

---

(١) معراج الكمال ص٤٧ و٤٨.

(٢) مقدمة (معراج الكمال) تحقيق السيد مهدي رجائي.

(٣) المحدث الكبير الشهير بالشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة بن شعبان بن علي بن أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الله السماهيجي، من أجل تلامذة المحقق الماحوزي، قاضي القضاة في أصفهان وبهبهان، صاحب التآليف الكثيرة، المتوفى في بهبهان سنة ١١٣٥هـ.

مستفيضا أنه ـ أي المحقق الماحوزي ـ كان يقول: اني أعرف رجال الحديث والرواة أعظم من معرفتي لأهل الماحوز. انتهى.

كما أن الشيخ المجلسي المحدث الخبير صاحب موسوعة البحار رحمه الله ينقل كثيرا من كتابيه (معراج أهل الكمال) و(البلغة) في تعليقة الرجال ويعتمد عليهما.

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

وكان يرى أن (علم الرجال) من العلوم الأساسية والتي لا بد للفقيه من معرفتها حيث تعتبر الأساس في معرفة الأحكام الشرعية، فهو يقول في مقدمة كتابه (معراج أهل الكمال في معرفة الرجال): إن معرفة أحوال الرواة ومراتبهم أساس معرفة الأحكام الشرعية، إذ هي معظم الأدلة التفصيلية السمعية، إذ أكثر الأحكام الدينية مستفادة من الأخبار النبوية والآثار الواردة عن العترة المعصومة الهادية المهدية.

فكان معرفة الرجال الناقلين لتلك الأخبار من الأمور اللابدية التي لا يستغني الفقيه عن معرفتها، لأن في رجالنا الثقة وغيره، ومن يعمل بروايته، ومن لا يجوز التعويل على حديثه[١].

كتبه في علم الرجال: معراج أهل الكمال إلى معرفة أحوال الرجال. بلغة المحدثين. فهرست آل بابويه. رسالة في علماء البحرين.

كما ان له عدة رسائل وتعليقات وحواشي على عدد من كتب الرجال: تلخيص المقال في الرجال. حاشية رجال ابن داود. حواشي وجيزة المجلسي. رسالة في أحوال أجلاء الأصحاب. رسالة جواهر البحرين. وله رسائل أخرى في بعض الأعلام: السلافة البهية في الترجمة الميثمية. رسالة في الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. رسالة في محمد بن علي بن ماجيلويه.

---

(١) كتاب علم الرجال للشيخ الفضلي.

رئاسة البلاد:

انتهت إليه رئاسة البحرين بعد وفاة العلامة السيد هاشم الكتكتاني التوبلاني في عام (١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م) أو عام (١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م) ـ على اختلاف أقوال المؤرخين ـ وعمره كان آنذاك (٣٢) أو (٣٤) حولا، وذلك لما تمتع به من قابلية وأهلية لهذا المنصب الرفيع ولما اشتهر به من نبوغ ومرتبة علمية عالية لفتت إليه أنظار العلماء الأعلام في عصره ومصره.

قال الماحوزي في بعض فوائده: دخلت على شيخنا العلامة السيد هاشم التوبلي زائرا مع والدي قدس سره فما قمنا معه لنودعه وصافحته لزم يدي وعصرها، وقال لي: لا تفتر عن الإشتغال فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك[١].

رئاسة البلاد أو مشيخة الإسلام كانت في ذلك الزمان لاسيما في زمن حكم وتسلط الصفويين على البحرين توازي (المرجعية العليا) كما يعبر عنها في عصرنا، فتكون من مهامه: الإفتاء، والقضاء، وتنصيب القضاة وعزلهم، إلى جانب التدريس والإجازة للرواية.

شاعريته الفذّة:

كان الشيخ سليمان الماحوزي أديبا مبدعا وشاعرا مُجيدا، متصرفا في ضروب الإنشاء بليغ العبارة بديع الإستعارة مليح النكتة لطيف الكناية ألفاظه الزلال أو أرق ومعانيه السحر أو أدق، وإلى جانب ما عرف بنبوغه العلمي والفقهي عرف بالقريحة الفيّاضة، والأدب الرفيع، وقد ضم إلى تضلعه في الرجال والحديث جودة الشعر ورقة النظم، تشهد بذلك قصائده المتناثرة في كتبه لاسيما في كتابه (أزهار الرياض) الذي يجري مجرى الكشكول، مما حدا ببعض العلماء إلى جمع أشعاره، واقتطاف أزهاره.

---

(١) أنوار البدرين ص١٢٣.

وتـطـريـز مـا رقّ مـن نـكـتـة ... ومـا راق مـنـهـا بـسـحـر الـبـيـان
ونـثـر كـنـثـر نـجـوم الـسـمـا ... ونـظـم كـنـظـم عـقـود الـجـمـان

يقول المحدث الشيخ يوسف في لؤلؤته في ترجمته للشيخ الماحوزي: وكان شيخنا المذكور شاعرا مُجيدا، وله شعر متفرّق في ظهور كتبه وفي المجاميع، وكتابه (أزهار الرياض) ومراثي على الحسين عليه السلام جيّدة، ولقد هممت في صغر سني بجمع أشعاره وترتيبها على حروف المعجم في ديوان مستقل وكتبت كثيرا منها إلا أنه حالت الأقضية والأقدار بخراب بلادنا البحرين بمجيء الخوارج إليها وترددهم مرارا عليها حتى افتتحوها قهرا.

وقد ذكر السيد أحمد آل شبانة في تتمة أمل الآمل أن أباه السيد علي وهو من تلامذة الماحوزي ـ قد جمع أشعاره كلها في ديوان مستقل.

من أشعاره في محبة أهل البيت عليهم السلام قوله:

نـفـسـي بـآل رسـول الله هـائـمـة ... وليس إذ همت فيهم ذاك من سرف
كـم هـام بـهـم قـبـلـي جـهـابـذة ... قضية الدين لا ميلا إلى الصلف
لا غرو هم أنجم العليا بلا جدل ... وهم عرانين بيت المجد والشرف
شم المعاطس من أولاد حيدرة ... من البتول تجافوا وصمة الكلف
سبّاق غايات أرباب السباق ... وهم جواهر القدس تزري لؤلؤ الصدف
بهم غرامي وفيهم فكرتي ولهم ... عزيمتي وعليهم في الهوى لهفي
فلست عن مدحهم دهري بمشتغل ... ولست عن حبهم عمري بمنصرف
وفـيـهـم لـي آمـال أؤمـلـهـا ... في الحشر إذ تنشر الأعمال في الصحف

وله من الأشعار في مدح البحرين:

هي البحرين قنطرة المعالي ... ومعراج المحاسن والكمال
فلا تلحق بها أرضا سواها ... فـمـا مـاء زلال مـثـل آل
بلغت بها الاماني باجتهاد ... وصلت بها إلى أوج المعالي

ونلت بها المحاسن والمزايا وغصت على الفرائد واللآلي
فنوني في الكمال مبينات وفقت السابقين من الرجال

وله قدس سره في ذمها لما لقيه آخر عمره من بعض أكابرها:

لقد طوفت في الآفاق طرا وعاشرت الأعاظم والموالي
ونلت المرتجى منها ولكن أبت نفسي سوى سكنى أوال
لقد حرصت على خير قليل وقد رغبت عن الدرر الغوالي
فما هي في الديار كما تراها تذاد عن المعاني بالعوالي

وله قدس سره تخميس قصيدة أمير المؤمنين عليه السلام:

تبتل في شؤونك للولي مفيض الخير ذي القدس البهي
ولا يتأمن الفرج الوحِيّ فكم لله من لطف خفي
يدقّ خفاه عن فهم الذكيّ[1]

ومن روائع إبداعاته الشعرية قصيدة الخال الذي كرر فيها لفظة الخال أكثر من عشرين مرة وقصد بكل لفظة معنى مختلف، والتي تنم على سعة اطلاعه باللغة العربية وإتقانه لفنون الإنشاء، والقصيدة هي:

علام سقى خدّيك من جفنك الخال[2]
أمن ربوات اللولاح لك الخال[3]
وأسهر منك الطرف إيماض مبسم
من الدورة النوري أم أومض الخال[4]
ونشر الخزامى نبه الوجد منك أم
من الشكري فاح البنفسج والخال

(١) كشكول الشيخ يوسف البحراني ج٣ ص٣٦ ط دار الهلال.
(٢) السحاب.
(٣) الأكمة.
(٤) البرق.

سقى الأرض أرض الجفرة الوبل واكفا
وصافح منثورا بدواسها الخال

فيا راكبا حرفا إذا وخد السرى
تفشكل عن مضمارها الطرف والخال[1]

تنشر طي الأرض منها بأربع
وتطوي برود البيد إن أرقل الخال[2]

براها السرى حتى استلان قيادها
وما عاقها عنه لحاق ولا خال[3]

لك الخير يممها المساريح إن بدا
لعينيك منها معذر الطرق والخال[4]

انخها بوادي الفقع من جانب الحمى
ولا تخش ان لام العذول أو.الخال[5]

عهاد لها مني عهود حفظتها
وود إن طال المدى في الحشا خال[6]

فلست بناس عهد من قطنوا بها
إلى أن يوارى جسمي الترب والخال[7]

صبوت لمن فيها زمان صبوتي
وللغيد يصبو الصب والمدنف الخال[8]

أجرر أذيال الشبيبة يافعا
كما جر ذيل التيه والنشوة الخال

وطرف شبابي جامع بي إلى الهوى
ولم يثنه عن قصده اللطم والخال[9]

---

(١) التخيل.
(٢) الجمل.
(٣) عرج.
(٤) الأثر.
(٥) الجبان.
(٦) ملازم.
(٧) الكفن.
(٨) الصادق.
(٩) اللجام.

ولـي بـالـحـسـان الـغـيـد شـغـل وإنـهـا
لا شـغـل بـي مـنـي وإن صـدهـا الـخـال[1]
ومـايـسـة زان الـحـلـي جـمـالـهـا
وكـم غـادة قـد زانـهـا الـحـلـي والـخـال[2]
لـهـا فـي فـؤادي مـربـع أي مـربـع
ومـن غـيـرهـا قـلـبـي هـو الأقـفـر الـخـال[3]
أجـود وإن ضـن بـوصـل بـمـهـجـتـي
وإن بـخـلـت يـومـا فـإنـي الـفـتـى الـخـال[4]
تـمـيـت وتـحـيـي إن دنـت أو تـبـاعـدت
دلالا ومـن ألـحـاظـهـا الـبـاتـر الـخـال
أتـاح لـهـا الـواشـون إنـي سـلـوتـهـا
وإنـي مـمـا رجـمـونـي بـه خـال[5]
فـبـي كـمـد لـو أن عـشـر عـشـيـره
أتـيـح لـخـال لـم يـطـق حـمـلـه الـخـال[6]
عـرانـي الـضـنـا حـتـى جـفـانـي عـودي
ومـل أخـو ودي بـقـائـي والـخـال[7][8].

كما وقد نظم كتاب الحادي عشر[9].

---

(١) الكبرياء.
(٢) الشامة.
(٣) الموحش.
(٤) الكريم.
(٥) بريء.
(٦) الجبل.
(٧) الصاحب.
(٨) أعيان الشيعة ج٧ ص٣٦ ـ ٣٠٧.
(٩) الباب الحادي العشر بما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين، للعلامة الحلي المتوفى ٧٢٦هـ. لا يزال هذا كتاب يدرس في الكثير من الحوزات العلمية.

مشايخه ومن روى عنهم:

تلمذ شيخنا (قده) على يد ثلة من أجلة المشايخ الفضلاء وله الإجازة من بعضهم، منهم: الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م)، الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي (ت ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م) ـ حضر درسهما مدة مديدة، الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الأصبعي (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) لازمه ملازمة شديدة ودرس عنده مدة مديدة حتى لامه البعض على شدة ملازمته له ومواظبته لدرسه فقال في ذلك أبياتا:

عنّفوني لما لزمت سليمان ... وجانبت جملة العلماء
فتمثّلت في الجواب ببيت ... قاله مفلق من الشعراء
ينزل الطير حيث يلتقط الحب ... ويأتي منازل الكرماء

وله إجازة منه بتاريخ ١٠٩٣هـ، وكان إذا ذكره في كتبه يقول: شيخنا العلامة أو شيخنا من غير تقييد، ولما توفي أرّخ وفاته:

أودي سليمان على رغمنا ... واحسرتاه للعلم الذاهب
إن رمت تاريخا لهذا فخذ ... صوت غراب بالبلا ناعب

ومن مشايخه أيضا: الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح الخطي (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م)، الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر الحجري (ق ١٢هـ).

واستجاز من العلامة غواص البحار الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) فأعجب به وأجازه، ومن جامع تراث أهل البيت العلامة السيد هاشم التوبلي رحمه الله (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م) أو (١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م)[1].

---

(١) أنوار البدرين ص١٣٨ و١٣٩. أعلام الثقافة الإسلامية ج٢ ص١٠٣. لؤلؤة البحرين ص٨ ـ ١١. فهرست علماء البحرين تحقيق الشيخ فاضل الزاكي ص١٣٨.

تلاميذه ومن رووا عنه:

وتلمذ على يديه لفيف من أفاضل العلماء الأجلاء من ذوي الأسماء المرموقة والمراتب المشهودة، بعضهم تحلّق حوله في حلقات دروسه وآخرون تشرّفوا بحضور مجالس مناقشاته وبعضهم قرأ عليه واستجاز منه، ومنهم من أخذ منه الفقه والكلام، ومنهم من أخذ منه الرجال والحديث وآخرون الأدب والنحو، وحلقات درسه عامرة بالعلماء مليئة بالفضلاء، نذكر منهم: الشيخ علي ابن الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ محمد المقشاعي (ت ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م)، الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور (ت١١٣١هـ/ ١٧١٨م) والد الشيخ يوسف صاحب الحدائق، تلمذ عليه وله إجازة منه بتاريخ ١٥شعبان المعظم سنة ١١١٩هـ، الشيخ عبد الله ابن صالح بن جمعة بن علي السماهيجي (١٠٨٦ ـ ت ١١٣٥هـ)، الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله بن حسن بن جمال البلادي (ت ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)، السيد علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم آل شبانة المنوي (ق ١٢هـ)، الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي (ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)، وأخيه الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الله الماحوزي.

وذكر الشيخ يوسف العصفور قدس الله نفسه في اللؤلؤة في ترجمة الشيخ سليمان: كان يدرّس يوم الجمعة بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجادية، وحلقته مملوءة من الفضلاء المشار اليهم[1].

مما يدل على شدة اعتنائه بإفادة العلم ووعيه بأهمية الأخلاق وتدريسها، كما يدل على شدة رغبة الفضلاء في درسه.

كما كان له الكثير من الإجازات بالرواية عنه لعلماء عصره عربا وعجما[2] .

---

(١) لؤلؤة البحرين ص١٠.

(٢) انظر أنوار البدرين ص١٣٨.

ورأيت في كتاب (شهداء الفضيلة) ترجمة لأحد العلماء لعله من أحفاد الشيخ سليمان الماحوزي يقع ضمن سلسلة كلهم علماء، قال: الشيخ أبو تراب ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ سليمان الماحوزي، وقال: كان أسلاف المترجم من جده الشيخ عبد علي من فطاحل علماء البحرين هاجر أحد أجداده بلاده إلى المرافئ الجنوبية بفارس فكانت له ولولده أياد بيضاء في تلكم المناحي وبجهدهم الأكيد كانت هداية أهالي (دشت) و(دشستان).. وذكر أنه استشهد ورضيعته في بيته في مدينة (بوشهر) سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٠م على يد رجل قروي بسبب عدم رضاه بحكم الشيخ، وقال: وبعد التنقيب ظهر أنه أمر دبر بليل[١].

مؤلفاته:

وبالرغم من قصر عمره المبارك جاد قلمه بالكثير من المؤلفات القيمة، وفاضت قريحته بالعديد من المصنفات الشيّقة، خدم بها المذهب الحنيف، وأفاد بها الشرع الشريف، تناول فيها الفنون المختلفة والمواضيع المتنوّعة، الفقه والتاريخ والرجال والعقائد والكلام والمنطق والأصول.

وبالرغم من قلة ما طبع له من مؤلفات فإن المحققين يشهدون بأن مؤلفاته تمتاز بالدقة والعمق والنقد والتمحيص، فلم يكتف بنقل الآراء المعروفة والإجتهادات المشهورة، ولم تمنعه الأسماء الكبيرة من قبول آرائها من دون فحصها وتمحيصها ونقدها في مواطن قصورها، لاسيما في كتبه الرجالية كمعراج الكمال وبلغة المحدثين، وناقش فيها أساتذة هذا الفن كالشيخ الطوسي والعلامة الحلي، وكان له في كل مسألة رأي خاص ولكل مشكل حل.

---

(١) شهداء الفضيلة ص٣٧٦.

كما تميّزت مؤلفاته بالتنوع الفكري والتشعّب العلمي دون أن يعيقه كثرة تنوعها أن يبدع في معظمها، فرغم تشعّب اهتماماته وتوزّع اختصاصاته الا أنه استطاع أن يبدع في أكثرها، حتى إذا قرأت مؤلفاته في الرجال وجدته فقيها متعمقا متخصصا قصر علمه على الرجال، وإذا قرأت إبداعاته الأدبية والشعرية وجدته أديبا متبحرا متخصصا قصر اهتمامه على هذا المجال، وهكذا في سائر الميادين التي أدلى فيها بدلوه وسطر فيها بدواته ولكنه أكثر ما برز وتميّز في الرجال، وله عدة تعليقات والكثير من الرسائل، ولكن للأسف لم يخرج من هذه المؤلفات المفيدة إلا القليل مما لا يشفي الغليل وهي: معراج الكمال، وبلغة المحدثين، وكتاب الأربعين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وفهرست آل بابويه وجواهر البحرين وكيفية التسبيح في الأخيرة.

وقد أحصى له المحقق السيد مهدي رجائي محقق كتابه (الأربعون حديثا) ١٢٣ مصنفا ما بين كتاب ورسالة غير الإجازات.

يقول السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م): ومن الآيات مصنفات هذا الشيخ مع قصر عمره[(١)].

حتى في الفقه تستطيع من خلال بعض عناوين رسائلة الفقهية تلمّس بعض آرائه الفقهية والتي تدل على استقلاليته في الإجتهاد والإستنباط، ومناقشته لآراء الفقهاء ونقدها، فمن آرائه الفقهية المعروفة والتي كتب فيها رسائل بين موجزة ومبسوطة: وجوب غسل الجمعة، وجوب الجمعة عينا ردا على استاذه الشيخ سليمان بن أبي ظبية التي قال بحرمتها في زمن الغيبة، وجوب القنوت، نجاسة أبوال الدواب الثلاث (الخيل والبغال والحمير)، عدم انفعال الماء القليل، تحريم الإرتماس على الصائم دون نقضه للصوم، وغيرها من الآراء الفقهية التي ضمّنها كتبه ورسائله الفقهية

---

(١) تكملة أمل الآمل.

والتي سنأتي على ذكر ما ظفرنا به ضمن مؤلفاته الفقهية.

وبالنظر إلى تقلّده منصب رئاسة البلاد مع متطلباته الكثيرة ومسؤولياته المتشعّبة من قضاء وإفتاء والتي يفترض أنها تستغرق معظم أوقاته وتستهلك جل طاقاته فإن الشيخ الماحوزي استطاع أن يعطي هذا العطاء الكبير وأن ينتج هذا الإنتاج الغزير الذي قل أن يكون له نظير من تآليف قيّمة وتصانيف مفيدة، تستحق الإعجاب والتقدير.

ولكن هكذا هم رجال الله، لا يشغلهم شاغل عن ذكر الله ولا عن خدمة عيال الله، لاسيما العلماء من أصحاب التصانيف والتآليف القيمة، فمما يذكر في أحوال المحدث الفقيه السيد عبد الله شبر رحمه الله (ت ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)[١] الذي عرف بوفرة مؤلفاته ومصنفاته أنه كان يجلس في المجلس العام ويصنف ويؤلف، القلم بيمينه والقرطاس بيساره، والناس من حوله يلاطفهم ويكلمهم كل بما يليق بحاله، ويأتيه في الأثناء الدعاوى فيفصلها والقضايا فيحلها وكل ذلك لا يشغله عن التصنيف والتأليف.

وصحب رقوا للمعالي	فنالوا من المجد مجدا عليّا
رجال لهم أرجل في الثرى	وهامة همتهم في الثريّا

وبالجملة فإن الناظر إلى مؤلفاته القيمة يلمس فيه السليقة الملهمة والملكة القوية تحقيقا وتدقيقا، شرحا وطرحا، كتابة وخطابة، شعرا ونثرا، محاضرة ومناظرة.

ونظرا لتشعّب موضوعات مؤلفاته رأيت أن أجملها في ستة عناوين

---

(١) السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبر، كان من أعيان فضلاء العلماء ومحدثيهم، فقيها متبحراً جامعاً متتبعاً متوطناً بأرض الكاظميين المطهرة على مشرفيها السلام، وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك، ولد في النجف الأشرف سنة ١١٨٨هـ، وتوفي سنة ١٢٤٢هـ. أذكياء الفقهاء ص٢٢٠.

مع محاولة تصحيح بعض أسماء الكتب لاختلاف رواياتها.

١ ـ **مؤلفانه في الرجال**: (بلغة المحدثين) تم في ١١٠٧هـ، (معراج أهل الكمال إلى معرفة أحوال الرجال) ـ غير تام. وله عدة تعليقات وحواشي: (خلاصة الأقوال في معرفة)، (فهرست آل بابويه)، (جواهر البحرين)، رسالة في (علماء البحرين)، (حاشية رجال ابن داود)، (رسالة في أجلاء الأصحاب)، (السلافة البهية في الترجمة الميثمية).

٢ ـ **مؤلفاته في الأصول**: (سبب تساهل الأصحاب في أدلة السنن)، (كشف القناع عن حقيقة الإجماع)، (مقدمة الواجب)، (العشرة الكاملة) تم في ١١١٤ هـ ويتضمن عشر مسائل من أصول الفقه قال صاحب اللؤلؤة: وفيه دلالة على تصلبه في القول بالإجتهاد إلا أن المفهوم من جملة من فوائده المتأخرة عن هذا الكتاب رجوعه إلى ما يقرب من طريقة الاخباريين.

٣ ـ **مؤلفاته في الفقه**: (نفحة العبير في طهارة البير)، (إقامة الدليل في نصرة الحسن ابن أبي عقيل في عدم إنفعال القليل)، (ناظمة الشتات فيما يستحب تأخيره عن أوائل الأوقات) تم في ٩ جمادى الاولى ١١٠٣ هـ، (السر المكتوم في حكم تعلم النجوم)، (فصل الخطاب وكنه الصواب في كفر أهل الكتاب والنصّاب) وفي بعض المصادر في نجاسة أهل الكتاب والنصّاب، (الصلاة العملية)، (الرسالة الصومية)، (الرسالة الحمدية)، رسالة في (وجوب الجمعة عينا)، (البئر والبالوعة)، (تحريم الإرتماس دون نقضه للصوم)، (نجاسة أبوال الدواب الثلاث)، (أفضلية التسبيح على الحمد في أخيرتي الرباعية وثالثة المغرب) طبع في قم سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م بعنوان (كيفية التسبيح في الأخيرة والأخيرتين) من تحقيق سماحة السيد فيصل المشعل البحراني، (مناسك الحج) كبير وله منسكين آخرين

أحدهما كبير والآخر صغير، (استقلال الأب بالولاية على البكر البالغ الرشيد في التزويج)، (جواز تقليد الميت)، (حكم الحدث في أثناء الغسل)، (وجوب القنوت)، (الأحبار والتكفين)، (طلاق الغائب)، (أجوبة الشيخ ناصر الجارودي) تم في ١١١٥ هـ، (ضوء النهار)، (رسالة في الإستخارة) وأخرى في (القرعة)، (فلق الصباح في شرح مفتاح الفلاح) للبهائي ـ غير تام، (الفوائد السرية في شرح الاثني عشرية) للبهائي، (الفجر الصادق)، (حاشية تهذيب الأحكام)، (رسالة في جواز التطيب بالزباد)، رسالة في (جواز الحكومة الشرعية)، (جواب السؤال عن التولي عن الجائر)، وله حاشية على كتاب (مشرق الشمسين واكسير السعادتين) للشيخ البهائي.

٤ ـ **مؤلفاته في الكلام**: (إعلام الأنام بعلم الكلام) ويسمى أيضا إفهام الأفهام، (صَوْب الندا في تحقيق البدا)، (شرح الباب الحادي عشر)، (هداية القاصدين إلى أصول الدين)، (الأربعين في الإمامة) مطبوع، (رسالة في عدم جواز السهو على النبي ﷺ).

٥ ـ **مؤلفاته في الفلسفة والمنطق**: (الشافي في الحكمة النظرية)، (الرسالة المنطقية)، (رسالة وجود الكلي الطبيعي)، (رسالة في علم المناظرة)، (رسالة في آداب البحث).

٦ ـ **مؤلفاته في الأدب والنحو**: (رسالة إعراب تبارك الله أحسن الخالقين)، (الرسالة النحوية)، (النكت السنية في المسائل المازنية)، (رسالة شرح لا إله إلا الله)، (رسالة فحائل الإعجاز في التعمية والألغاز) وفي بعض التراجم مخايل الإعجاز.

مؤلفات أخرى: (حرمة تسمية صاحب الزمان باسمه)، (إيقاظ الغافلين)، (أزهار الرياض) يجري مجرى الكشكول، (النكت البديعة في فرق الشيعة)، (نية المؤمن خير من عمله)، (ذخيرة يوم المحشر)، (الغراء

في أسرار الصلاة)، (الفوائد النجفية)، (الفرق بين الجملتين)، (قوت الأحياء في تلخيص الأحياء) والأصل للغزالي، (الشمسية) وهي رسالة في رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، (شرح خطبة الإستسقاء)[1].

من أهم كتبه:

١ ـ الأربعون في الإمامة من أحاديث العامة.

وقد ورد في بعض التراجم باسم (مدارج اليقين في شرح الأربعين)، قد ذكر فيه أربعين حديثا في إثبات ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ووجوب إتّباع أهل البيت عليهم السلام من كتب المخالفين منها قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقوله: هؤلاء حامتي وأهل بيتي. وغيرها وردّ على ترهاتهم وسخّف آراءهم في الإمامة. وقد كتبه للشاه سلطان حسين[2].

يقول عنه تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي رحمه الله: كتاب الأربعين في الإمامة من كتب العامة، مشروحا، وهو نفيس جدا، وهو من أحسن مصنفاته وأعلاها وأكملها وأوفاها، أهداه للشاه سلطان حسين حيث إنه صنّفه بإسمه، فأعطاه ألفي درهم ـ يعني عشرين تومان ـ وما أنصفه[3].

ويتحدث المؤلف عن هذا الكتاب في مقدمته: وقد وفقني الله سبحانه لمطالعة جملة من كتب المخالفين وأصحّتهم، وملاحظة طائفة من دساتير هؤلاء المخذولين ومصنفات أجلّتهم مثل: معجم أبي القاسم الطبراني

---

(١) عن الذريعة، هدية العارفين، إيضاح المكنون، انوار البدرين، لؤلؤة البحرين، معراج الكمال، فهرست آل بابويه. الاعلام للزركلي، أعيان الشيعة ج٧.

(٢) الشاه حسين بن سليمان الصفوي حكم ايران من ١١٠٦ إلى ١١٣٤هـ. ثار عليه الأفغان والأكراد وقتل. خلفه ابنه طهماسب في قزوين فكانت عاصمته لوقوع العاصمة أصفهان بيد الأفغان. المنجد للأعلام.

(٣) الإجازة الكبيرة ص٧٥.

و(مطالب السؤول) لكمال الدين بن طلحة الشامي الشافعي و(الفصول المهمة) لنور الدين المكي المالكي و(كفاية الطالب) للشيخ أبي عبد الله ابن الكنجي الشافعي و(الصواعق المحرقة) لابن حجر العسقلاني.. فوجدتها مشتملة على أحاديث فخرجتها غير كاذب وعددها يفوت وهْم الحاذق والحاسب تصرّح بإمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته وتنادي بجلالة قدره وعظمته وتخبر بأن التمسك بالعترة الطاهرة موجب للفوز في الآخرة.

ثم إني ذكرت في ذيل أكثرها أخبارا أخر بمعناها، ونبهت في معظمها على وجه دلالتها وحقيقة مغزاها وأطلقت عنان القلم في بعضها حق الإطلاق وسجلت على المخالفين في دفع ترهاتهم غير الرائجة عند الجهابذة الحذّاق. انتهى.

فرغ منه ليلة الخميس الليلة الثالثة عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٠٦ هـ.

ولهذا الكتاب قصة عجيبة سنذكرها ضمن كراماته.

طبع في قم المشرفة سنة ١٤١٧ هـ ق. بتحقيق المحقق السيد مهدي رجائي.

٢ ـ معراج أهل الكمال في أحوال الرجال.

وهو شرح لكتاب الفهرست للشيخ الطوسي. يقول عنه في مقدمة بلغة المحدثين: اني قد شرحت فيما سبق (فهرست الرجال) ووسمته بـ(معراج أهل الكمال) ورتبت فيه تراجمه على وجه أنيق وحررت أحوال رجاله على طرز رشيق، وبسطت الكلام فيه بسطا لا مزيد عليه، ونقحت المباحث الواقعة في تضاعيفه تنقيحا يعطف قرائح أولي الألباب اليه. انتهى.

يقول عنه صاحب أنوار البدرين: المعراج شرح لفهرست الشيخ الطوسي عجيب إلا أنه لم يتم وقد خرج منه باب الألف والباء والتاء وهو شرح نفيس. انتهى.

طبع هذا الكتاب سنة ١٩٩٢م في قم المقدسة بتحقيق السيد مهدي رجائي.

٣ ـ بلغة المحدثين.

وتوجد رسالة البلغة في بعض المكتبات النجفية وغيرها وهي مخطوطة، وذكرها شيخنا الإمام الطهراني في الذريعة ج٣ص١٤٦ وقال: فرغ منها ١٦ ربيع الثاني سنة ١١٠٧ هـ في قرية صهيمكان من أعمال جهرم في المدرسة الشمسية كما نقل صورة خط المصنف كذلك في آخر ما رأيته من النسخة بخط الشيخ لطف الله بن محمد البحراني في سنة ١١٦٥ هـ/ ١٧٥١م، وأصح من هذه النسخة ما في خزانة كتب سيدنا الحجة أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي وهي بخط تلميذ المصنف الشيخ عبد الله السماهيجي المتوفى في ١١٣٥هـ، صرح فيها بأن اسمها (بلغة المحدثين أولها: الحمد لله الذي جعل تفاوت مراتب الرجال وارتقاءهم على مراتب الكمال.

يقول المصنف في مقدمته:.. فعنّ بخلدي أن أكتب رسالة وجيزة في تحقيق أحوال الرجال، وأطوي فيها كشحا عن القيل والقال، وأقتصر على بيان ما اتضح لي من أحوالهم، غير متعرض لاختلاف الأصحاب وأقوالهم، ولا للضعفاء والمجاهيل لعدم الفائدة مع تأديته إلى التطويل. انتهى.

قال عنه الشيخ البلادي: (بلغة المحدثين) على حذو الوجيزة للمجلسي وهذه الرسالة قد شرحها شيخنا العلامة الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح وسماه (زاد المجتهدين) إلا أنه لم يمض فيها كثيرا بل بلغ إلى أواخر الألف مجلد حسن ذكر في أول الكتاب فوائد وقواعد لعلم الرجال مفيدة عجيبة ولو أكمله على هذا المنوال لكمل علم الرجال بلا إشكال[١].

---

(١) أنوار البدرين ص١٣٥.

طبع هذا الكتاب في قم المقدسة سنة ١٩٩٢م بتحقيق الشيخ عبد الزهراء (ماجد) العويناتي.

من فوائده قدس الله سره:

من جملة فوائده، في مقام تعليل الخلاف الحاصل بين العلماء والفقهاء قال في إحدى رسائله ونِعم ما قال: أكثر الخلاف الواقع في الشريعة إنما نشأ من أمرين:

أحدهما: الاختلاف في الأصول والقواعد التي تبنى عليها فروع الفقه وعدم التفطّن لها.

والثاني: تكلّم مَن ليس له قدمٌ في هذه الصناعة، ولا حظّ وافر من هذه البضاعة، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: العلم نقطة كثّرها الجاهلون[1].

وفاته ومرقده:

توفي «قده» في بلاد القديم حيث سكناه بعد تسلمه لرئاسة البلد ونقل إلى الماحوز مسقط رأسه ودفن فيها وذلك في السابع عشر من رجب سنة ١١٢١ هـ/١٧٠٩م.

وأرخ وفاته بعض فضلاء عصره بقوله (كورت شمس الدين).

بني في المرة الأولى بسعي الحاج حسن بن علي الماحوزي أحد رجالات الماحوز الأخيار، وقد وُجدت صخرة كبيرة في تلك المقبرة مكتوب عليها قبر الشيخ سليمان الماحوزي فوضعت على قبره، ثم أعيد بناؤه على نفقة الوجيه السيد علوي ابن السيد موسى العلوي.

---

(١) الرسائل الأحمدية ج٣ ص١٣٢.

قيم المسجد الشاب فاضل بن محمد بن سلمان من سكنة الماحوز المحروسة.

يقع مرقده قدس سره شرق قرية الماحوز بالمقبرة المعروفة بمقبرة (مساجد عنان) إلى جانب قبر الشيخ ميثم بن المعلى جد الشيخ ميثم شارح النهج، ويذكر صاحب الأنوار أن الشيخ علي والد الشيخ مدفون في نفس المنطقة أيضا، وبني له ضريح ومسجد افتتح أواخر ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

كرامات ومنامات:

جاء في الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة لفضيلة الشيخ حلمي السنان القطيفي ما هذا نصه: أخبرني بعض الأخوان الصادقين عن العالم الفاضل الشيخ ياسين[١] البحراني رحمه الله انه وقع في بعض السنين في اصفهان وباء عظيم هلك فيه خلق كثير، فرأى بعض الصالحين أحد الأولياء أو أحد الأئمة الطاهرين عليهم السلام يقول له: لا يرتفع عنكم هذا الوباء إلا أن تكتبوا من كتاب الأربعين للشيخ سليمان البحراني أربعين نسخة، فأمر البادشاه أن تكتب، فارتفع عنهم الوباء[٢].

ويذكر الشيخ يوسف في كشكوله مناما غريبا للشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله كان قد رآه قبل سنة من وفاته تغمده الله برحمته، قال الشيخ يوسف: وجدت بخط شيخنا المشار إليه ـ الشيخ سليمان ـ ما صورته:

---

(١) الشيخ ياسين بن صلاح الدين البلادي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ومن أجلّ تلامذة الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي، كان موجودا سنة ١١١٣ من نسخة لكتاب (شرح الكافية) كتبه تلك السنة، هاجر إلى شيراز من بلاد فارس اثر المحن التي مرت بها البلاد، سكن مدة في (جويم) من توابع بلاد فارس خرج منها سنة ١١٤٧هـ. (أنوار البدرين/ أعلام الثقافة ج٢ ص٢٥٥)

(٢) من مقدمة تحقيق كتاب الأربعين للمترجم. تحقيق السيد مهدي رجائي.

رأيت في بعض ليالي شهرنا هذا ـ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ـ كأني أنظر في كتاب كأنه (الذكرى)[١] في نجاسة الماء القليل بالملاقاة وفيه ما هذا حكايته: ولما أظهر الحسن بن أبي عقيل القول بعدم نجاسة الماء القليل بالملاقاة بمكة استخفّ به وهجره أصحابه، هذه صورة المنام وهو من غريب المنامات[٢].

مما قيل فيه:

١ ـ تلميذه المحدث الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي رحمه الله (ت ١١٣٥هـ): كان هذا الشيخ أعجوبة في الحفظ والدقة وسرعة الإنتقال في الجواب والمناظرة وطلاقة اللسان لم أر مثله قط وكان ثقة في النقل ضابطا إماما في عصره وحيدا في دهره أذعنت له جميع العلماء وأقرّت بفضله جميع الحكماء وكان جامعا لجميع العلوم علام في جميع الفنون حسن التقرير عجيب التحرير خطيبا مفوّها وكان أيضا في غاية الإنصاف وان أعظم علومه الحديث والرجال والتواريخ منه أخذت الحديث وتلمذت عليه ورباني وقرّبني وأدناني واختصني من بين أقراني جزاه الله عني خير الجزاء بمحمد وآله الأزكياء[٣].

وله أيضا في إجازاته الملحقة بمنية الممارسين: شيخي واستاذي ومن عليه في جميع العلوم اعتمادي وإليه اسنادي الشيخ العلامة الفهامة خاتمة الفقهاء والمحدثين وأعجوبة الحكما والمتكلمين جامع علوم الأولين والآخرين الشيخ الفقيه النبيه الحفظة الثقة المتقن سليمان بن عبد الله البحراني أسكنه الله في محل أوليائه وأنصاره.

٢ ـ العلامة الثبت السيد عبد الله الجزائري رحمه الله (ت ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)

---

(١) كتاب (الذكرى) أحد الكتب الفقهية المشهورة للشهيد الأول قدس سره.

(٢) الكشكول ج٢ ص١٠٢.

(٣) الإجازة الكبيرة للشيخ عبد الله السماهيجي رحمه الله.

عند ذكر مشايخ الشيخ المحدث الشيخ عبد الله السماهيجي: يروي عن جماعة كثيرة من فضلاء البحرين وغيرهم، أعظمهم شأنا الشيخ سليمان بن عبد الله المتقدم ذكره، وقد اثنى عليه في مصنفاته وإجازاته ثناءً بليغا، ووصفه بغاية الوصف والحفظ والذكاء وحسن التقرير، وسمعت والدي رحمه الله يصفه بمثل ذلك أيضا في أيام حياته، ويقول: ليس في بلاد العرب والعجم أفضل منه[1].

٣ ـ المحدث الجليل الشيخ يوسف العصفور رحمه الله (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م): وكان شيخنا شاعرا مُجيدا وله شعر كثير متفرق في ظهور كتبه وفي المجاميع وكتاب (أزهار الرياض) ومراثي على الحسين عليه السلام جيدة.. رأيت الشيخ المذكور وأنا ابن عشر سنين أو أقل وكان والدي نزل قرية البلاد بتكليف والده لملازمة التحصيل عند الشيخ المزبور وكان يدرِّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجادية وحلقته مملوءة من الفضلاء وفي سائر الأيام في بيته،.. وله قدس سره جملة من المصنفات إلا أن أكثرها رسائل، منها ما تمّ ومنها ما لم يتم[2].

٤ ـ المحقق المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م): هو الفاضل الكامل المحقق المدقق الفقيه النبيه نادرة العصر والزمان[3].

٥ ـ الشيخ الفاضل أبو علي الحائري (ت ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م): مولانا العالم الرباني، والمقدس الصمداني، المعروف بالمحقق البحراني قدس الله فسيح تربته وأسكنه بحبوحة جنته[4].

---

(١) الإجازة الكبيرة للسيد عبد الله الجزائري رحمه الله.
(٢) لؤلؤة البحرين.
(٣) التعليقة على منهج المقال ص١٣.
(٤) منتهى المقال ص١٠٥.

٦ ـ العلامة الحجة السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م): وبالجملة فهذا الشيخ المتبحر الجليل من أعاظم علماء الطائفة وأجلاء فقهائها، وحسب الدلالة على غاية فضيلة الرجل وامتيازه في القابلية والإستعداد، وجودة القريحة من بين قاطبة الأمثال والأقران، مسلميته عندهم وشهرته لديهم بالتمامية، مع قصر العمر ونقصان البقاء[1].

٧ ـ المحدث الجليل الشيخ حسين النوري رحمه الله (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م): الشيخ الجليل العلامة الرباني الزاهد الورع التقي المحقق المدقق[2].

وقال في خاتمة المستدرك: علامة الزمان ونادرة الأوان.. المحقق المدقق صاحب المؤلفات الأنيقة[3].

٨ ـ العلامة الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): ومنهم علامة الأعلام وحجة الإسلام وشيخ المشايخ الكرام أولي النقض والإبرام المحقق المدقق الثاني أبو الحسن شمس الدين الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار البحراني الستري الماحوزي[4].

٩ ـ آية الله السيد حسين البروجردي (ت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م):

ثم ابن عبد الله ذو البيان   معتمد محقق بحراني

والدسف عنه جليل قدره   جاءك ذو المعراج دام عمره

١٠ ـ خير الدين زركلي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م): ابن عمار البحراني ١٠٧٥ ـ ١١٢١هـ ـ ١٦٦٥ ـ ١٧٠٩م. سليمان بن عبد الله بن علي بن عمار

---

(١) روضات الجنات ج٤ ص٢١.

(٢) الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ج١٠٥ ص٩١.

(٣) خاتمة المستدرك ج٢ ص٦٧.

(٤) أنوار البدرين ص١٣٢.

البحراني الماحوزي، فقيه إمامي، من الخطباء والشعراء، من أهل الماحوز (من قرى البحرين) برع في الحديث والتاريخ[1].

فهرسة لسيرته:

ولد في ليلة النصف من شهر رمضان من سنة ١٠٧٥هـ في الماحوز.

فرغ من كتابه (ناظمة الشتات) في التاسع من جمادى الاولى سنة ١١٠٣هـ.

فرغ من كتابه (الأربعين في الإمامة) ليلة الخميس الثالثة عشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٠٦هـ.

كان في قرية صهيمكان من أعمال جهرم سنة ١١٠٧هـ كما ذكر في كتابه البلغة .

تسلم رئاسة بلاد البحرين ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩هـ وانتقل حينها إلى البلاد القديم عاصمة البحرين سابقا.

كان في بندر كنك شعبان ١١٠٩هـ، كما أشار إليه الشيخ عبد الله السماهيجي حيث ذكر تاريخ اجازته منه في ذلك التاريخ.

فرغ من كتابه (العشرة الكاملة) في أصول الفقه ٢٦ رمضان ١١١٤هـ.

سنة ١١١٩ هـ التاسعة والمائة وألف كان في بندر كنك من بلاد فارس.

توفي في السابع عشر من رجب سنة ١١٢١هـ في بلاد القديم ودفن في مسقط رأسه الماحوز.

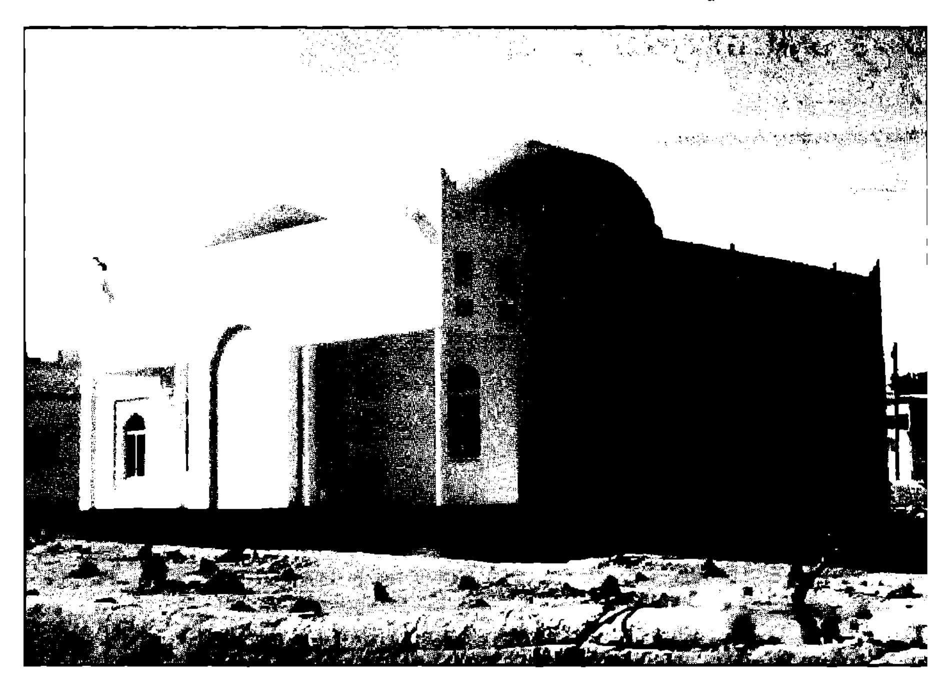
---

(١) الأعلام ج٣ ص١٢٨.

الشيخ عبد الله الستري

(سترة ــ ١٢٦٧هـ)

الثقة الراوية، الحجة المعتمد، خاتمة الفقهاء وخلاصة المحدثين، فارس ميدان العلم والفقاهة، راهب محراب الزهد والعبادة، حليف التقوى والضراعة، إمام الجمعة والجماعة، الزاهد العابد عبد الله ابن الشيخ عباس ابن عبد الله الستري قدس الله نفسه.



مقام الشيخ عبدالله الستري في سترة

نسبه وأسرته:

الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس ابن الشيخ عبد الله الملقب بضياء الدين، ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ رمضان ابن الشيخ عبد النبي[1].

ينحدر شيخنا المترجم من أسرة علمائية وسلسلة ذهبية، ما فيها إلا عالم وفقيه ومحدث نبيه، كلهم علماء وفضلاء توارثوا العلم والفضل كابر عن كابر، وهذه العائلة الكريمة من العوائل العلمية الكبرى والعريقة في البحرين ولها انتشار واسع في بعض البلدان المجاورة، أسرة حافلة بالمجد والأمجاد لقرون عديدة وحقب مديدة.

يقول الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد أبو المكارم (قده) وهو فرع من هذه الشجرة منوّها بآبائه الكرام:

كنا قديما وقد جئنا على قدر	في عالم الذر مقدورا لقادره
لم نخل في زمن من ناشر علما	للدين يفصح عن طول لناشره
نحن الألى عرفوا عرف الهدى ورقوا	منابر الدين من علم بفاطره
للحق كم رفعوا من راية ورعوا	لله من ناطق عنه وناصره
نلنا المكارم بالآباء عن شرف	عن الأنام فينا عن جواهره
أقول لا كذب مني ولا فند	من يلقنا يرنا عينا لناظره
إن يحسدونا فلا لوم ولا عجب	من فاق حوسد في أدنى مآثره
وإن جرى دهرنا منه بقاصية	فعادة الدهر يجري عكس آمره[2]

---

(١) العلامة الشيخ منصور الستري حياة وعطاء، للدكتور عبد علي محمد حسن ص٧.

(٢) أعلام العوامية في القطيف ص٨٧ ـ ٨٨.

من أعلام هذه الأسرة المباركة:

١ ـ الحجة الشيخ عباس الستري والد المترجم، وهو من أفاضل العلماء الأتقياء.

٢ ـ الشيخ محمد علي ولد المترجم، عالم فاضل كامل، تولى القضاء وإمامة الجمعة والجماعة في البحرين خلفا لوالده، توفي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٣ ـ العلامة الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد الجدعلاني العوامي (أبو المكارم)، المتوفى سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٣م. وقد مرت عليك ترجمته.

٤ ـ ابنه الفاضل الشيخ علي ابن الشيخ جعفر، تنقل بين القطيف والبحرين تولى القضاء في البحرين لست سنوات ثم كر راجعا إلى وطنه القطيف وبها توفي سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م[١].

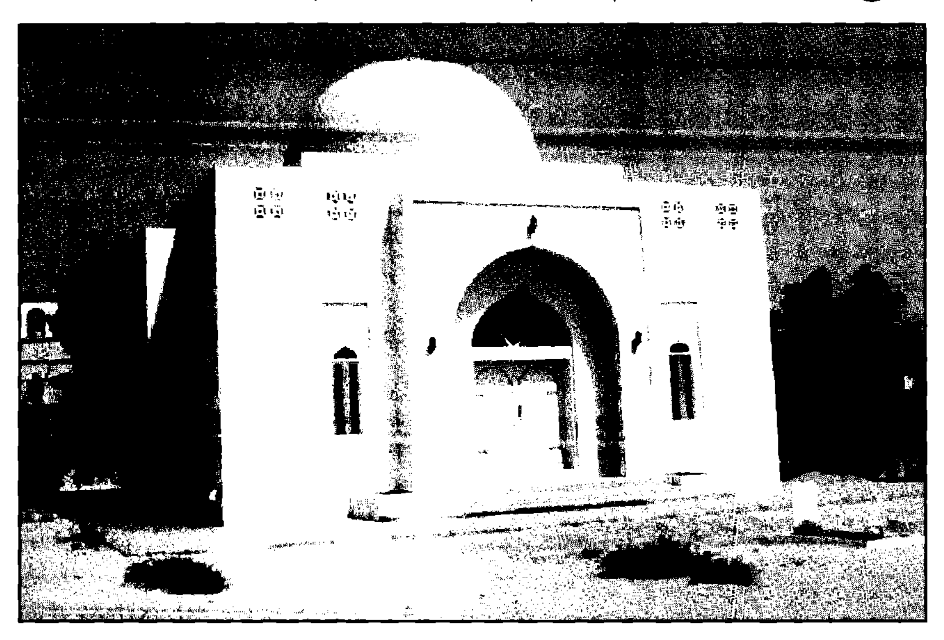
وغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين لا يسعنا ذكرهم واستقصاءهم في هذا الكتاب، ولا زالت هذه السلسلة متصلة الحلقات، نافحة العبقات، مزدانة بالأسماء اللامعة في كل الطبقات، ومن أعلام هذه الأسرة المعاصرين: العلامة الشيخ منصور ابن الشيخ محمد بن سلمان رحمه الله المتوفى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م رئيس المحكمة الجعفرية مؤسس المدرسة المنصورية للعلوم الإسلامية[٢]، وابنه المرحوم الشيخ محمد إمام الجمعة والجماعة

---

(١) أعلام العوامية والقطيف ص٨.

(٢) الشيخ منصور ابن الشيخ محمد الستري، ولد سنة ١٩١٨م، تلمذ على الشيخ عبد الحسين الحلي، والشيخ عبد الله آل طعان، والشيخ محمد المبارك، عمل في التدريس لبضع سنوات ثم التحق بسلك القضاء الشرعي، أسس المدرسة المنصورية للعلوم الإسلامية سنة ١٩٦٦م، أم الجمعة والجماعة، مارس الخطابة الحسينية لسنوات طويلة، عرف بالتقوى والصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين، خلف الشيخ ذرية طيبة متعلمة تتكون من ٢٦ ولدا و١٧ بنتا، يتبوأ الكثير منهم مكانة اجتماعية ووظيفية في البلاد، توفي رحمه الله سنة ٢٠٠٠م.

الذي تولى القضاء توفي رحمه الله سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م[١]، وأخيه الشيخ الدكتور محمد علي (مستشار الملك) إمام الجمعة والجماعة حفظه الله ووفقه لكل خير[٢]، وأخيهما الدكتور الشيخ سليمان، والخطيب الشيخ عبد الله والخطيب الشيخ محمد سعيد وغيرهم، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين.



مقام الشيخ منصور وابنه

---

(١) الشيخ محمد ابن الشيخ منصور الستري، ولد سنة ١٩٤٢م في سترة، عالم خطيب درس المقدمات على والده المرحوم الشيخ منصور، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ودرس على ثلة من العلماء الأجلاء كالشيخ علي الكوراني، والشيخ أحمد البهادلي، والسيد عز الدين بحر العلوم، والدكتور الفضلي، والسيد مسلم الحلي، وحضر البحث الخارج عند السيد الخوئي، والسيد عبد الأعلى السبزواري، والشهيد الصدر، حصل على الكثير من الإجازات والوكالات من كبار المراجع كالسيد السبزواري والشيخ أمين زين الدين والسيد نصر الله المستنبط، تولى القضاء سنة ١٩٧٩م أم الجمعة والجماعة بعد مرض أبيه، توفي رحمه الله في ٣٠ يناير سنة ١٩٩٩م.

(٢) الدكتور الشيخ محمد علي ابن الشيخ منصور الستري، ولد سنة ١٩٥٠م، دكتوراه فلسفة في الإدارة العامة من جامعة جنوب كاليفورنيا، ماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة، دبلوما خاصة في التربية من جامعة عين شمس، =

العابد الزاهد:

حوى الشيخ عبد الله من التقوى والورع أقصاهما، ومن الزهد والعبادة أعلاهما، ومن الفضل ومكارم الأخلاق أغلاهما، يقول صاحب الأنوار في ترجمته: كان رحمه الله تعالى من بقايا علماء البحرين الأتقياء الورعين المصطفين الزاهدين العابدين كثير النوافل والصيام والزيارة للأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، حتى لما عميت عيناه ذهب إلى بيت الله الحرام حاجّا فيسّر الله له طبيبا حاذقا من العجم في الطريق بين مكة والمدينة فعالج عينيه فبرئت واحدة منهما. انتهى.

مُعلّم العلماء:

يتمتع هذا العالم الجليل بأخلاق عالية وخصال جليلة فقد وصف بالتواضع للصغير والكبير، كما اشتهر بالمواظبة على التدريس والبحث والتصنيف، حتى لما أصيب بالعمى في أواخر عمره لم يتعطل درسه بل لم يترك الجمعة والجماعة كما لم يترك التصنيف حيث أملى كتابه المعروف (معتمد السائل) في تمام الفقه على طلابه، وكفى به دلالة على سعة اطلاعه وقوة حفظه وشدة ممارسته للفقه ومداركه.

يقول صاحب أنوار البدرين: وكان مشتغلا بالتدريس في قريته الخارجية من جزيرة سترة، يحضر عنده جملة من الطلبة والعلماء كثير المواظبة على البحث والتصنيف متواضع النفس.

وقال: كان يقرر في (تهذيب الأحكام) و(شرح اللمعة) و(الشرائع)

= دبلوم إدارة التنمية من نيودلهي، بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الفقه بالعراق، عضو مجلس الشورى للدورتين الثانية والثالثة، رئيس مجلس الأوقاف الجعفرية، وزير شؤون البلديات والزراعة نوفمبر ٢٠٠٢م، وزير العدل سنة ٢٠٠٥م، مستشار الملك سنة ٢٠٠٧م. إمام الجمعة والجماعة بعد أخيه المرحوم الشيخ محمد، وله العديد من النشاطات الإجتماعية والبحوث العلمية.

مثلا ورسالته العملية و(القطر) و(ابن الناظم) بل وحتى (الأجرومية) على قدر قوابل أولئك الحاضرين، ولا تأنف نفسه عن صغير أو كبير كما يستعمله الأكثر.

وقال: حدثني أيضا شيخنا العلامة وابنه المقدس الشيخ محمد علي بوأهما الله في دار الكرامة أنه أصابه مرض في أواخر عمره في عينيه فعميتا معا وبقي على حالته من التدريس والتصنيف والجمعة والجماعة وصنف كتاب (معتمد السائل) في الفقه كله إملاء بقدر كتاب تبصرة العلامة أو أكبر قليلا[١].

ولا زال هذا الشيخ الجليل له مقلدون كثر في بلادنا البحرين.

التعيش من أكل اليدين:

قال صاحب أنوار البدرين عن شيخنا المترجم: أنه يجلس في مجلس التدريس وقبل اشتغاله بالدرس كان هو والحاضرون من العلماء المشتغلين يشتغلون في فتل الحبال وتمييلها لأجل صنعة الفرش المسماة بـ(المداد) وكانت معايشهم منها وله ولأولاده من بعده دكاكين لصنعتها بالأجرة، فإذا أكمل الطلبة والعلماء الذين يدرسون عنده أخذ مما صنعوه من الميال والحبال واشتغل بالدرس[٢].

نتعلم من هذا العالم المعلم درسا ثمينا آخر، لم نعهده في سير العلماء وتراجم الاعلام، ففي الوقت الذي كان يمير طلابه العلم ويرفدهم الفقه كان يعلمهم صنعة يد لتوفر لهم مصدر رزق حلال يعتاشون منه ويقتاتون قوت يومهم بكد اليمين وعرق الجبين، ولذلك فوائد جمة، منها: أن يكفون مؤونة السعي في طلب الرزق ويتفرغون لطلب العلم، لأن

(١) أنوار البدرين ص٢٠٢.

(٢) أنوار البدرين ص٢٠٢.

الإنسان اذا أحرز قوته ومؤونته اطمأن باله واستقر حاله وفي ذلك يقول الصحابي الجليل سلمان المحمدي (ت ٣٤هـ/ ٦٥٤م) رضوان الله عليه: إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرغت للعبادة[١] .

وأن لا يعتمدون على ما يصلهم من الحقوق الشرعية فيبلتون بأخذ ما ليس لهم، وأن لا يعتمدوا على عطايا الناس وهدايا الأثرياء منهم فيضطرون إلى ممالأتهم وتملّقهم فيحجمون عن انتقاد أخطائهم وتقويم إعوجاجهم خشية من سخطهم ومنعهم، وطمعا في رضاهم وعطاياهم.

وأن يؤمّنوا لعيالهم لقمة العيش الحلال فلا يتركوهم يتكفّفون الناس إلى غير ذلك من الفوائد الدنيوية والأخروية، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: من أكل من كدّ يده يكون يوم القيامة في عداد الأنبياء[٢].

وسئل ﷺ: أي كسب الرجل أفضل؟

فقال ﷺ: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور[٣].

وهذا ليس بغريب على سير العلماء الأتقياء، ولهم في إمامهم إمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة حسنة، فمما يذكر في سيرته العطرة النموذجية انه كان يأكل مما يزرع.

كما يذكر أيضا عن بعض علمائنا العرفانيين الربانيين كذلك، فقد ذكر في أحوال الحكيم المتأله الفاضل الآقا محمد البيد آبادي[٤] أنه كان يؤمّن رزقه في حياته المعاشية بخياطة الأزرار[٥].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٢١٩. ومجمع الزوائد ج٥ ص٣٥.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فخر المحققين الآقا محمد ابن الآقا محمد رفيع البيد آبادي المتوفى سنة ١١٩٨هـ من ذوي المقامات العالية والكرامات الزاكية. رائد العرفان ص١٦.

(٥) رائد العرفان ص١٠.

ويذكر المحدث مفخرة البحرين الشيخ يوسف العصفور أنه كان يعمل في الزراعة إلى جانب الدراسة وتلقيه العلم والفقه.

وذكر أيضا في اللؤلؤة في أحوال الشيخ سليمان الدرازي[١]مع اشتغاله بالتدريس كان مشغولا بتجارة اللؤلؤ حتى أنه كان يشتري جميع ما تأتي به سفن الغوص من اللؤلؤ والأقمشة وكان تجار البحرين الذين يشترون اللؤلؤ يقصدون بيت الشيخ المزبور لأن أهل القرية لا يبيعون على أحد غيره. انتهى.

حتى أن بعض الفقهاء اشترط الكفاية في العيش لمن أراد أن ينصب نفسه للفتيا ضمن شروط أخرى حتى لا يمضغه الناس.

لكنا لم نسمع أو نقرأ في سيرة أحد من العلماء أنه كان يعلّم طلابه حرفة أو صنعة إلى جانب تعليمهم العلوم الشرعية غير هذا العالم الفاهم قدس الله روحه.

مصنفاته:

وكان لهذا العلامة الجليل نتاجا لا بأس به من المصنفات الفقهية والأجوبة على المسائل الشرعية ذات مادة غزيرة تنم عن إحاطة وإلمام وتعمّق في مدارك الأحكام، منها: (معتمد السائل). (الخلافيات). (منية الراغبين). (رسالة في حكم الجهر والإخفات بالتسبيح في الأخيرتين وثالثة المغرب). (الجوهرة العزيزة في الطهارة والصلاة) وهي مختصر منية الراغبين. (نزهة الناظرين في تفسير القرآن الكريم) مختصر. (البهجة المرضية في شرح الألفية) في النحو والأصل للسيوطي. وله مراثي على أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذكر مجموعة منها في أدب الطف[٢].

---

(١) المحدث الصالح الشيخ سليمان ابن الحاج صالح الدرازي من أعمام جد صاحب الحدائق، معاصر للحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ. أنوار البدرين ص١٤٠.

(٢) أنوار البدرين ص٢٠٢و٢٠٣، الذريعة ج١٣ص١٢٧ وج٢١ص٢١٢وج٢٣ص٢٠٤.

وينقل أنه كانت له مكتبة ضخمة جمع فيها الكثير من الكتب والمخطوطات الثمينة، حدثني أحد الخطباء نقلا عن المعمر الحاج محمد علي ابن الشيخ حسن الستري آل المقلد ـ وكان هذا الرجل تجاوز عمره المائة عام وقد توفي في السنوات الأخيرة ـ يقول أنه رأى مكتبة الشيخ عبد الله المقلد التي تقدر مساحتها بسبعين قدم في مثلها مليئة بالكتب والمخطوطات وكانت رفوفها من جذوع النخل، وبقت هذه المكتبة بعد وفاة ابنه الشيخ محمد علي (ت ١٣٢١هـ) مغلقة مدة من الزمن إلى أن جاء البحرين في سنة من السنين سيل من المطر انهمر لمدة أسبوعين تقريبا دمر المكتبة وأتلف الكتب وتركها خاوية على عروشها.

أهم كتبه:

١ ـ كنز المسائل والمآخذ في شرح المختصر النافع.

وهو شرح استدلالي مبسوط، يقع في مجلدين كبيرين، طبع مؤخرا في أربعة مجلدات بتحقيق الشيخ محمد جعفر الجفيري حفظه الله (معاصر)[1]. والأصل للمحقق نجم الدين الحلي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م اختصر فيه كتابه (شرائع الإسلام)، رد فيه في بعض الموارد على العلامة والمحقق الحلي وتنظّر في الكثير منها[2].

---

(١) الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الجفيري، درس في النجف الأشرف، خطيب حسيني معروف، تقلد القضاء في المحاكم الشرعية بالبحرين من عام ١٩٩٠حتى عام ٢٠٠٤م، إمام جمعة وجماعة.

(٢) والجدير بالذكر أن كتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلي من أهم الكتب الفقهية ولم يحظَ أي كتاب فقهي آخر بمثل ما حظي به من عناية وتحقيق وشرح فهو من أكثر الكتب الفقهية المشروحة وقد ذكر العلامة الآغا بزرك الطهراني في الذريعة الجزء الرابع عشر ما يقارب من ٣٠ شرحا لهذا الكتاب، أولها للماتن نفسه سماه (المعتبر في شرح المختصر)، وأول من شرحه بعده الفقيه الحسن ابن أبي طالب الآبي (ق ٨) أسمى شرحه (كشف الرموز)، ومن الشروح أيضا (التنقيح الرائع) للفاضل المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)، و(المهذب البارع) للعلامة أحمد =

٢ ـ **معتمد السائل.**

أملاه على طلابه بعد أن عميت عيناه. يحتوي على ألف مسألة في الفقه كله، طبع سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بعناية العلامة الشيخ منصور ابن الشيخ محمد بن سلمان الستري ﷺ المتوفى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م الذي يتصل نسبه بالشيخ المترجم من جهة الأم.

وفيه تحول عن رأيه في صلاة الجمعة فقال بوجوبها عينا في زمن الغيبة ولو مع غير الفقيه[1]، بينما في كتابه (منية الراغبين) الذي يظهر أنه كتبه متقدما على كتابه المعتمد لأنه يحيل في المعتمد على كتابه المنية، قال بوجوبها التخييري وإمامها قاصر عن شرائط الفتوى.

وفاته ومرقده:

توفي سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠م[2] وعمره يناهز الثمانين سنة، ودفن بالخارجية من قرى جزيرة سترة.

= ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، و(غاية المرام) للشيخ مفلح الصيمري (ت في حدود ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، و(كنز المنافع) للأمير شرف الدين علي ابن حجة الله الشولستاني (ت في حدود ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م)، و(الضياء اللامع) للشيخ فخر الدين محمد الطريحي (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)، و(البرهان القاطع) للسيد علي آل بحر العلوم (ت ١٢٩٨هـ/ ١٨٦١م)، و(طوالع اللوامع) للسيد محمد تقي الخشتي المتوفى في حدود ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م، و(إيضاح النافع) للشيخ ابراهيم القطيفي المعاصر للمحقق الكركي (القرن ٨ هـ)، و(مجمع الجوامع) لأورنك زيب ميرزا، و(غرر الجامع) للسيد نور الدين العاملي أخ صاحب المدارك (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٩م)، و(الصراط المستقيم) للسيد محمد الهندي النجفي (ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، و(رياض المسائل وحياض الدلائل) للسيد علي بن محمد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م) و(كنز المسائل) للشيخ عبد الله الستري المتوفى سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، وغيرهم.

(١) معتمد السائل ص٨٥.

(٢) أعلام الثقافة ج٢ ص٦٢١.

ودفن في جواره عدد وافر من أولاده وأحفاده وكلهم علماء وفضلاء، وكانوا نعم الخلف لنعم السلف، وهم: الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الله، والشيخ علي رضا ابن الشيخ عبد الله، والشيخ محمد حسين ابن الشيخ عبد الله (صاحب فتوى تحريم إقامة الجمعة في عصر الغيبة)، ومن أحفاده: الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد علي، والشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد علي، والشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا.

مشايخه وتلاميذه:

قرأ الشيخ المترجم على العلامة الشيخ حسين العصفور صاحب السداد واستجاز من ابنه الشيخ حسن المتوفى سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

وقد تربى على يدي هذا العالم الجليل كوكبة من العلماء الأعلام، منهم:

١ - ابنه الفاضل الكامل الشيخ محمد علي (ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م) صاحب الكرامات[١].

٢ - الشيخ الصالح صالح آل طعان (ت ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م).

٣ - وابنه الشيخ أحمد بن صالح آل طعان (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).

٤ - والشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الستري (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م).

مما قيل فيه:

١ - الشيخ علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): العالم العامل الفقيه

---

(١) ذكر له الوالد الملا محمد علي الناصري رحمه الله بعض هذه الكرامات في كشكوله (مخطوط).

المحدث الكامل العري عن البأس الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ عباس الستري، كان رحمه الله تعالى من بقايا علماء البحرين الأتقياء الورعين المصطفين الزاهدين العابدين، كثير النوافل والصيام والزيارة للأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام[1].

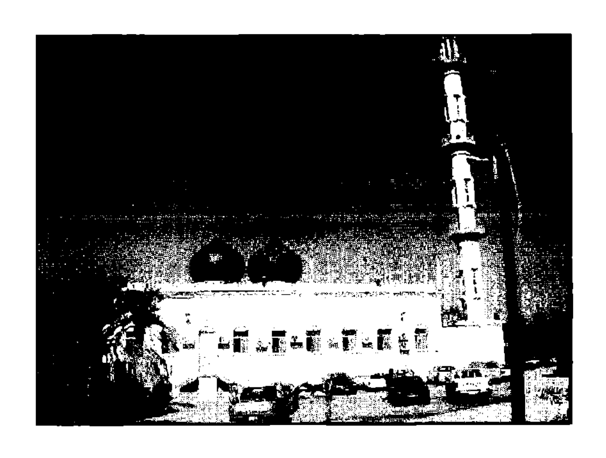
٢ ـ الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م): عبد الله بن عباس البحراني. عالم فاضل فقيه محدث كامل ورع زاهد بقية علماء السلف في العلم والعمل كثير العبادة له شرح المختصر النافع وتفسير القرآن مختصر، ومنية الراغبين في فقه الطهارة والصلاة وشرح على شرح السيوطي على الألفية[2].

(١) أنوار البدرين ص٢٠٢.

(٢) الفوائد الرضوية ص٢٥٢.

الشيخ علي بن حمّاد

(باربار ـــ ٩٩٩هـ)



عالم، أديب، زاهد، تحكى عنه بعض الكرامات. جاء ذكره في كتاب (الذخائر في جغرافيا البنادر) للشيخ محمد علي العصفور (ت ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) قال: الشيخ علي ابن حماد البحراني ﷺ: كان أديبا شاعرا زاهدا تقيا، فأشعاره مطلوبة عند العلماء، وله ديوان كبير في مديح الأئمة ﷺ، وذكره جدي في كشكوله فعظمه، وكذا الشيخ محمد تقي المجلسي فأكرمه، ومن أبياته:

لله قوم إذا ما الليل جنهم	قاموا من الفرش للرحمن عبّادا
ويركبون مطايا لا تملهم	إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم	لأنهم جُعلوا للأرض أوتادا
هم المطيعون في الدنيا لخالقهم	وفي القيامة سادوا كل من سادا
محمد وعلي خير من خلقوا	وخير من مسكت كفّاه أعوادا

وتوفي ـ قدس سره الشريف ـ سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م[١].

وجاء ذكره في كتاب (ماضي البحرين وحاضرها): الشيخ علي حماد مزار كبير وعليه قبة ومسجد في باربار ولم نعرف عنه شيئا سوى ما نسب إليه الطريحي من المراثي في المنتخب وشعره مبتذل ليس هناك. انتهى

كما ذكره العلامة الشيخ باقر العصفور في (فضل البحرين) الملحق بكتاب (المزايا والأحكام لإسم نبي الإسلام) فقال: ومنهم الشيخ ابن حماد وقبره مجرب في استجابة الدعاء عنده لشفاء الأمراض وتحصيل المراد وقبره في قرية (باربار)[٢].

أقول: ووجدت كراسا صغيرا ينسب إليه وهو (دعاء ختم القرآن) مطبوع سنة ١٤٠٥هـ بعناية وتصحيح الحاج محسن بن طاهر المحاري[٣]، يقول إنه ورثه من عمه الملا حسن بن محمد علي المحاري المتوفى في حدود سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

ولا زال هذا الدعاء يقرأ عندنا في البحرين عند ختم القرآن في ليلة النصف من شهر رمضان وفي ليلة الثلاثين منه.

ويتضمن الدعاء على مديح مسجوع لأهل البيت عليهم السلام بدءا من النبي الخاتم صلى الله عليه وآله إلى الحجة القائم عجل الله له الفرج، منه قوله: والصلاة والسلام على خيرة الله من البشر، وصفوته من بني مُضر، والشفيع إذا وجِلت القلوبُ وشخص البصر، الحاكم الذي بيده مفاتيح الجنة وسقر، الذي حدّثت عن جلالِ نعته السور، وسارت بأنوار علمه السير، شعرا:

---

(١) الذخائر ص٧٢.

(٢) المزايا والأحكام لاسم نبي الاسلام ص٤٤.

(٣) هو الحاج محسن بن طاهر بن محمد علي بن حسن المحاري الأصبعي، مواليد ١٩٤٢م، المعالج الشعبي المعروف، وهو مؤلف من مؤلفاته: (محاضرات اسلامية)، (الختان في الإسلام).

مـاذا يـقـولـون فـي أوصـافـه الـشـعـراءُ

وكـلّ مـدحٍ طـويـلٍ فـيـه قـد قـصُـرا

لـو قـيـل مـا قـيـل فـي مـعـنـاهُ مـا حُـصِـرا

أعْيَ الـورَى فـهـم مـعـنـاه فـلـيـس يُـرى.. الـخ.

كرامات ومنامات:

يقول العلامة الشيخ باقر العصفور رحمه الله: وقبره مجرب في استجابة الدعاء عنده لشفاء الأمراض وتحصيل المراد[1].

ولأهالي باربار والقرى المجاورة في الشيخ اعتقاد عظيم ويروون عنه بعض الكرامات ولا أدري ما مدى صحتها لكنها متداولة وشائعة بينهم، حكى لي الحاج عيسى بن محمد بن أحمد مدن ـ من سكنة باربار في الخمسينيات من عمره ـ أنه يوم كان طفلا شهد كرامة من كرامات الشيخ علي بن حماد وهي كالتالي: قبل ما يقارب من (٤٠ سنة) وكنت حينها طفلا جاء (نذاذير) إلى مقام الشيخ وكانوا من أهل العامّة وكانوا يطبّلون وفي وسطهم رجل يظهر أنه رئيسهم وبعد أن ملؤوا المكان تطبيلا إذا بالرجل يلتصق بالجدار بطريقة لا يستطيع معها الحراك، فوقف الجميع مدهوشين، وعلى قول: أنه قذف خارج المقام.

أقول: وقد سمعت هذه القصة من عدة أشخاص منهم الحاج خليل الجمري مع اختلاف يسير في التفاصيل.

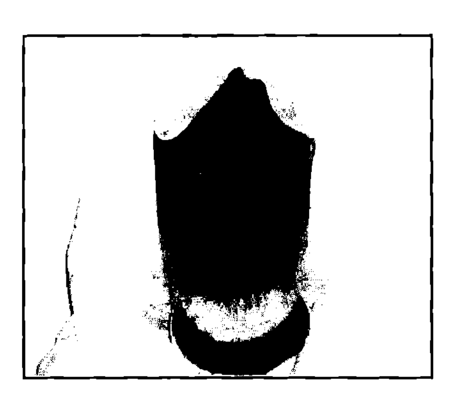
وحكى لي نفس الرجل عن خاله السيد مجيد ابن السيد محمد الماجد عن حادثة أخرى حدثت بعد تلك الحادثة بسنوات، قال إن خاله السيد المذكور كان سائق حافلة وكان يقلّ مجموعة من النساء من بعض القرى المجاورة إلى مقام الشيخ، قال فلما انتهى الحريم من الزيارة وأرادوا

---

(١) المزايا والأحكام لاسم نبي الاسلام ص٤٤.

المغادرة ركب بعضهن الحافلة فانطفأ المحرك من نفسه، فحاول السيد أن يشغله لكن بدون فائدة، فأمر النساء بالنزول عن الحافلة وحاول تشغيلها فاشتغلت، ثم أمرهن بالركوب ثانية فركبوا فانطفأ المحرك مرة أخرى، وحاول تشغيله ولكن بدون فائدة، فأمر النساء بالنزول عن الحافلة مرة أخرى وشغلها فاشتغلت، فأمرهن هذه المرة بالركوب واحدة تلو الأخرى، فأخذن يركبن واحدة بعد الأخرى إلى أن انطفأت عند ركوب إحداهن، فقال لها السيد: لقد أخذت شيئا من المقام وإن لم ترجعيه لن تعمل السيارة فأنكرت فأمر النساء بتفتيشها ولما فتشوها رأوا قطعة قماش أو شيئا من متاع المسجد كانت تخفيه أخذته من المقام على نحو السرقة فأرجعوه إلى المقام ثم أدار المحرك فاشتغل.

يقول الحاج خليل الجمري - وهو نوخذة سابق من مواليد سنة ١٩١٩م تقريبا - أيام ما كنا ندخل البحر كنا نواجه أحيانا بعض المشاكل وكنا ننذر لمقام الشيخ علي بشموع أو أي شيء آخر فتنحل الكثير من هذه المشاكل.



الحاج خليل الجمري

وحكى لي ابنه الحاج عبد الوهاب عن أحد أخوته مناما طريفا لا بأس بذكره، قال: إنه ذهب فيما مضى إلى وزارة العمل لطلب وظيفة بعد استقالته من عمل سابق في إحدى الشركات ولما رجع إلى المنزل افتقد محفظته وكان فيها مبلغ خمسون دينارا، فقال ناذرا: عليّ للشيخ علي إذا حصلت على محفظتي أن أعطيه المقسوم، ولم يمر يومان حتى اتصلت به الشركة التي استقال منها تخبره عن حصولها على المحفظة وقد كانت وزارة العمل بعثت لهم محفظته حيث لا يزال عنوان الشركة مدوّنا في بطاقة العمل، ولكنه بعد ذلك نسي الوفاء

بالنذر، وبعد أيام رأى فيما يرى النائم أن الشيخ علي خرج من مرقده بعباءته وعمامته وهو يتجه نحو منزلنا يمر بالطرقات متعديا المنازل حتى وصل منزلنا، ففتح الباب ودخل غرفة النوم ووقف عند رأس أخي وقال: أين المقسوم؟ فانتبه مذعورا من النوم، ولما أصبح الصباح ذهب الخوف وتناسى، وبعد ليلة تكرر نفس المنام، حيث رأى الشيخ خرج من مرقده وجاء متجها إلى منزلنا ولكن هذه المرّة على هيئة مختلفة حيث جاء بدون عباءته، ودخل الغرفة عند رأس أخي وقال: أين المقسوم؟

ألم تعدني بالمقسوم؟ فانتبه أخي محمد من النوم فزعا، وهكذا في الليلة الثالثة تكرر نفس الحلم، ولكنه جاء هذه المرة مسرعا وليس عليه عمامة ولا عباءة، ودخل الغرفة وجاء قريبا من أخي وهو يصرخ قائلا: أين المقسوم؟ إلى متى؟ لقد صبرنا عليك كثيرا!

فاستيقظ فزعا مذعورا وقال لا بد أن أفي بنذري هذه المرة. فلما أصبح صباح ذلك اليوم ذهب ودفع النذر لقيّم المسجد.

مرقده:

يقع مرقده في قرية باربار ١١ كم غرب المنامة تقع على الساحل الشمالي الغربي من جزيرة البحرين.

ويوجد قبر أبيه الشيخ حماد المعروف بـ(المحاري) عند مدخل قرية المقشع وهو مزار أيضا.

مقام الشيخ حماد بقرية المقشع

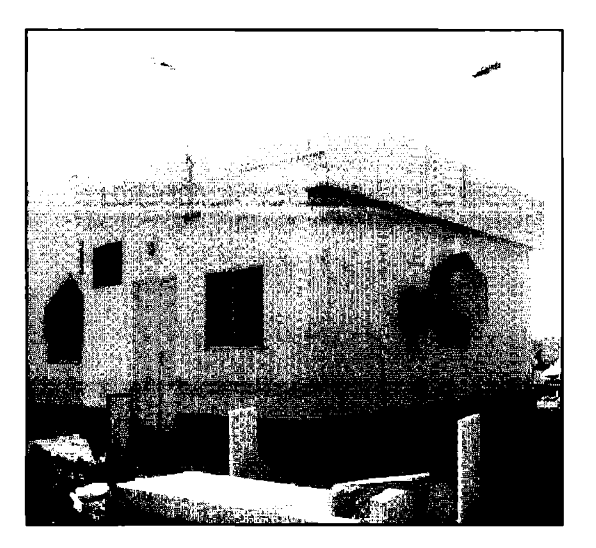
يقول الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله في كتابه

ماضي البحرين تحت عنوان المزارات في البحرين: الشيخ حمّاد، وقبره في محاري جنوبا عن المقشاع قريبا من شارع البديع، وهو والد الشيخ علي بن حمّاد المدفون في باربار. انتهى.

الشيخ علي بن سليمان القدمي

(ت ١٠٦٤هـ)

المحدث العابد والورع الزاهد التقي الماجد، الذي لا يخشى في الله لومة لائم، مروج الحديث ومحيي العلوم، قدوة السلف وعدة الخلف، الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن الحسن ابن درويش بن حاتم القدمي.



مرقد الشيخ علي القدمي

نشأته العلمية:

كان أول تتلمذ الشيخ علي على يد العلامة النابغة السيد ماجد ابن السيد هاشم الصادقي[1]، والشيخ محمد بن حسن بن رجب.

(١) هو السيد ماجد ابن السيد هاشم ابن السيد علي ابن السيد مرتضى ابن السيد علي ابن السيد ماجد الصادقي العريضي الحسيني الجدحفصي، محدث فقيه، أديب شاعر، من تلامذته: الفيض الكاشاني، الشيخ زين الدين علي بن سليمان القدمي، الشيخ أحمد بن عبد السلام البحراني، وغيرهم، له من المؤلفات: =

بعدها سافر إلى اصفهان والتقى بالشيخ البهائي رحمه الله (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م) واستجاز منه وقابل كتابي (الاستبصار) و(تهذيب الاحكام) على نسخته، وقد أجازه الشيخ البهائي بإجازة أثنى فيها عليه بأحسن ثناء وأطراه بأجمل إطراء وذكر أنه بلغ أعلى مراتب الإجتهاد.

ولما رجع إلى البحرين تبوأ مرتبة عالية وحظي بمكانة عظيمة حتى اجتمع من حوله العلماء وطلبة العلم وتحلقوا حوله وأقبلوا عليه يستمعون منه الحديث، ويقابلون كتب الحديث بنسخه، وبلغ من علمه أن بعض اساتذته السابقين أصبحوا يحضرون درسه ويستفيدون من علمه كالشيخ محمد بن حسن، حتى عوتب على ذلك بأنه بالأمس كان تلميذا لك فكيف تكون الآن تلميذا له؟

فقال الشيخ محمد قدس سره ـ وكان على غاية من التقى والورع والإنصاف ـ إنه قد فاق عليّ وعلى غيري بما اكتسبه من علم الحديث.

وكان كثيرا ما يتردد على مدينة شيراز التي كانت تسمى بـ(دار العلم) آنذاك لأجل إفادة أهلها.

ترويجه الحديث:

قدّم الشيخ علي بن سليمان خدمة جليلة للحديث وكتب الحديث في البحرين، وقيل إنه أول من نشره في البحرين، وهذا يعني أن الحديث كان مهملا في البحرين وأن اهتمام العلماء من قبل الشيخ علي كان منصبّا على غير الحديث من العلوم الدراسية الأخرى كالفقه والأصول والنحو والصرف والعقليات وغيرها، أو أنه كان يدرّس على نطاق ضيق، ولكن مع مجيء الشيخ علي بن سليمان وعودته إلى البحرين فقد أحيا الحديث وعلومه ووجه

= الرسالة اليوسفية في الفقه، رسالة في (مقدمة الواجب)، رسالة (سلاسل الحديد)، توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م.

العلماء والطلبة إلى الإعتناء به، وصرف عنايته وبذل مجهوده على كتابة الحواشي والقيود على كتب الحديث ومقابلتها وتنقيتها وتنقيحها من التصحيفات، ومن جهة أخرى قام بنشر الحديث وترويجه دراية ورواية وقراءة وسماعا في البحرين وبلاد العجم بدرجة لم يسبقه فيها سابق ولم يلحقه لاحق حتى كنّي بـ(أم الحديث).

ويبدو انه تأثر كثيرا بأستاذه السيد ماجد الصادقي الذي ذكر الشيخ سليمان الماحوزي أنه أول من نشر علم الحديث في شيراز، وأنه كان أوحد زمانه في العلوم وأحفظ أهل عصره[١].

رئيس الإمامية:

كانت رئاسة البلد الدينية والقضائية بيد العلماء والفقهاء فيما مضى في البحرين، لاسيما في فترة حكم الصفويين[٢] وفرض هيمنتهم على البحرين، حيث يرجع الناس إلى العلماء في الإفتاء والقضاء والأمور الحسبية، إلى جانب حاكم سياسي ينصّبه العجم يقوم بإدارة البلاد والعباد العامة، كما يفهم من قصة الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي التي ذكرها الشيخ علي البلادي في كتابه القيم (أنوار البدرين)[٣].

---

(١) أنوار البدرين ص٧٨، رسالة علماء البحرين للشيخ الماحوزي.

(٢) دام حكمهم من سنة ١٥٠١م (٩٠٧ هـ) حتى سنة ١٧٣٦م (١١٤٩ هـ). المنجد للأعلام.

(٣) يقول صاحب أنوار البدرين: إن الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي هو شيخ الإسلام في البحرين وولي الحسبة الشرعية وكان الحاكم فيها من جهة العجم هو المرحوم الشيخ محمد آل ماجد البلادي البحراني، وكانت عند الحاكم الشيخ محمد عمارة بجانب البحرين وكان الشيخ محمد بن ماجد يدرس في مسجد من مساجد البلاد ويجتمع عنده جمع كثير من فضلاء البحرين وكان المسجد المذكور الذي يدرس فيه الشيخ المزبور على طريق العمارة التي يعمرها ذلك الحاكم وفي كل يوم يركب (فرسه) ذلك الحاكم عصرا للنظر إلى عمارته فيمر بالمسجد الذي يدرس فيه الشيخ ويجلس معهم ويستمع البحث ثم يركب على فرسه ويمضي إلى =

وبكلمة أخرى: إنهم كانوا يمتلكون السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، وجزءا من السلطة التنفيذية لمزاحمة الحاكم السياسي لهم فيها.

فيتولى العلماء الحاكمية الدينية، ويتولى الحكام الحاكمية السياسية في البلاد، يقول المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر رحمه الله: كان يتعاقب على جزائر البحرين عمال من قبل الدولة الفارسية ويساعدهم في مهام إدارة شؤون البلاد أمراء من آل عصفور كانوا شديدي الإخلاص والولاء لدولة فارس(١).

ويقول التاجر أيضا: وجعلت لعلماء هذه الجزيرة ميزة خاصة حيث رفعت مراتبهم وأجرت عليهم الجرايات العظيمة ورفعت مراتبهم واتخذت

= عمارته فكان يوما من الأيام تأخر من وقته الذي يركب فيه وظن أن الدرس قد انقضى بسبب تأخيره فمر عليهم ولم يمض إليهم فرآه الشيخ والجماعة مارا وفي آخر النهار رجع من العمارة ومر على المسجد، وإذا هم حضور فيه لم يتفرقوا عنه، فنزل ودخل وسلّم على الشيخ فزبره الشيخ وغضب عليه وتفل في وجهه.. وقال له: قد شغلتك الدنيا وحبها عن استماع أحكام الله وأخبار آل رسول الله ﷺ والشيخ الحاكم يتضرّع بين يديه ويعتذر إليه بظن فوات الوقت عليه والشيخ يزيده سبا ويوليه غضبا وكان الشيخ قدس سره فيه حدة مزاج وصلافة، ولما تفل في وجهه مسح الحاكم التفلة بيديه وقال الحمد لله الذي جعل ريق العلماء شفاء من كل داء، وتفرق المجلس بعد ذلك والشيخ على غضبه عليه، فلما افترقا وذهب عنه الغيظ فكر في نفسه ورأى أنه قد أخطأ معه وهو حاكم البلد ورئيسها على الإطلاق ولاسيما أنه اعتذر إليه بعذر وكان ذلك الحاكم هو الذي يجري الإنفاق على الشيخ وتلاميذه من ماله، فخاف الشيخ أن يعقبه ذلك الحاكم بسوء ومكروه لسوء صنيعه معه فلما مضى شطر من الليل وإذا بباب بيت الشيخ يطرق، فخاف من ذلك وارتقب ما ظنه مما هنالك وأرسل من يكشف الخبر وإذا هو رسول ذلك الحاكم ومعه خلعة وكسوة له ولأهل بيته ولتلامذته دنانير ودراهم زيادة عن وظائفهم المقررة المعتادة ويقول له إن الشيخ يعتذر ويقول هذه كفارة وصدقة عما عملناه هذا اليوم من التقصير فطابت نفس ذلك الماجد بعد الخوف والكدر وآمنت من ذلك الحذر.

(١) عقد اللآل ص٩٢.

بعضهم لمناصب القضاء والفتيا في خراسان وشيراز واصفهان[1][2].

وهذا ينم عن ثِقَل العلماء وشعبيتهم الواسعة وأمرهم النافذ في عامة الشعب آنذاك، وبناء عليه فإن اختيار المرجع الديني يتم من قِبَل العلماء وليس من قبل الحاكم، ولا بد أن يتم اختياره لاشتهاره بالورع والتقوى إلى جانب المرتبة العلمية العالية، وإذا مات انتخب آخر مكانه بنفس الطريقة.

وقضية السيد هاشم التوبلي مع الشيخ سليمان الماحوزي خير شاهد[3]، وقد اختير الشيخ علي رئيسا وأميرا للبحرين من بين غيره من العلماء المعاصرين له لما تفوّق به عليهم من العلم والتقوى، ويبدو من وصف الشيخ يوسف صاحب الحدائق قدس سره له بأنه كان شديدا في تطبيق الشريعة وإقامة حدود الله سبحانه وتعالى وإبطال البدع ورد الشبهات حيث وصفه الشيخ يوسف غارس الحدائق قدس سره بقوله: تولى الأمور الحسبية وقام بها أحسن القيام وقمع أيدي الحكام، وبسط بساط العدل بين الأنام، ورفع بدعا عظيمة قد جرت عليها الظَلَمة[4] .

وكذلك وصفه المحقق الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله: وكان كثير العلم مُجِدّا ورعا زاهدا عابدا لا تأخذه في الله لومة لائم[5].

---

(١) انظر عقد اللآل للشيخ محمد علي التاجر ص٩٢ وما بعدها.

(٢) أقول: ومن هؤلاء العلماء الذين اختارتهم دولة فارس إلى تولي تلك المناصب في بلاد العجم، على سبيل المثال: الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م) في شيراز، والشيخ عبد الله السماهيجي (ت ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) في اصفهان ثم بهبهان، والسيد ماجد ابن السيد محمد البحراني كان قاضيا بشيراز ثم بأصفهان، وغيرهم، ومن ذلك جاء المثل المشهور: خرب الله بلاد البحرين وعمر أصفهان.

(٣) يقول الشيخ سليمان نور الله ضريحه: دخلت على شيخنا العلامة السيد هاشم التوبلي زائرا مع والدي قدس سره، فلما قمنا معه لنودعه وصافحته لزم يدي وعصرها وقال لي: لا تفتر عن الإشتغال، فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك. أنوار البدرين ص١٣٩.

(٤) لؤلؤة البحرين ص١٤.

(٥) أنوار البدرين ص١٠٦.

مؤلفاته:

وقد كان لهذا الشيخ إنتاجا كتابيا لا بأس به وهي تصنيفات وتأليفات تشهد بعبقريته وتنطق بألمعيته، فكان مما رشح به قلمه: (حاشية على كتاب المختصر النافع). (حاشية على كتاب الاستبصار). (حاشية على كتاب التهذيب). (رسالة في الصلاة). (رسالة في التقليد). (رسالة الجمعة). (رسالة المناسك). (رسالة في اللا ضرر ولا ضرار). (رسالة في إثبات البرزخ). ورسالة في قوله تعالى (السابقون السابقون أولئك المقربون). وغيرها من الرسائل[1].

أولاده:

ولهذا الشيخ ثلاثة أولاد كلهم علماء وصلحاء، فقد رباهم تربية صالحة وأدبهم بآدابه وشجعهم على التحصيل العلمي حتى جلسوا مجلسه وسدّوا مكانه.

أولهم ـ الشيخ صلاح الدين وكان فاضلاً سيما في علم الحديث والأدب، وله بعض الحواشي على التهذيب، تولى الأمور الحسبية بعد أبيه وجلس مجلسه في القضاء والدرس والجمعة والجماعة إلا أنه لم يبق بعد أبيه الا مدة قليلة.

الثاني ـ الشيخ حاتم وهو فاضل فقيه.

الثالث ـ الشيخ جعفر وكان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إماما في الجمعة والجماعة بعد أخيه.

وللشيخ جعفر هذا ابن فاضل فقيه أفضل من أبيه يسمى الشيخ علي ابن جعفر، كان زاهدا ورعا شديد التصلب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، غير مداهن للأمراء والكبراء، وقد

---

(١) لؤلؤة البحرين ص١٤، الذخائر ص١٤٣، أنوار البدرين ص١٠٧.

تولى الأمور الحسبية في البحرين مدة إلا أنه لما هو عليه مما ذكرناه حسده بعض أمراء البلاد فكاتبوا عليه السلطان الأعظم شاه سليمان، ورموه بما هو بريء منه، فأرسل له من أخرجه مقيدا مصفدا إلى أن وصل إلى كازران فحصل من بلّغ حقيقة الأمر إلى السلطان وأخبروه بحقيقة حال الشيخ المزبور فأرسل عاجلا أن يخلّى عنه ويطلق فجلس في كازران وتوطّن بها مدة مديدة وربما رجع إلى البحرين بعض الأوقات بعد مضي مدة مديدة من تلك الواقعة المتقدمة[١].

تلامنته ومن روى عنه:

وقد تتلمذ على يد هذا الحِبر الجليل عدد من العلماء الأجلاء كما أجاز الكثير منهم، نذكر منهم:

١ ـ المير شاه نظام الدين محمود الثاني ابن المير محمد الملقب بـ(علم الهدى) ابن نظام الدين المير شاه محمود بن محمد الحسيني الشولستاني (تاريخ الإجازة ١٠٥٠ هـ).

٢ ـ محمد تقي بن محمد رضي الشيرازي (تاريخ الإجازة يوم الثاني من شهر جمادى الثانية سنة ١٠٥٨ هـ).

٣ ـ محمد شفيع بن حيدر علي السبزواري نزيل شيراز (تاريخ الإجازة ٩ رجب ١٠٦٢ هـ).

٤ ـ ولده الشيخ حاتم ابن زين الدين الشيخ علي (ت ١٠٦٤ هـ) ابن سليمان بن الحسن بن درويش بن حاتم القدمي البحراني.

٥ ـ ولده الشيخ جعفر بن زين الدين الشيخ علي (ت ١٠٦٤ هـ) ابن سليمان بن الحسن بن درويش بن حاتم القدمي البحراني.

---

(١) لؤلؤة البحرين ص١٥. أنوار البدرين ص١١٠ ـ ١١١.

٦ ـ ولده الشيخ صلاح ابن زين الدين الشيخ علي (ت ١٠٦٤ هـ) ابن سليمان بن الحسن بن درويش بن حاتم القدمي البحراني.

٧ ـ الشيخ سليمان بن صالح بن احمد بن عصفور بن عبد الحسين بن عطية الغواص الدرازي البحراني (المتوفى بكربلاء سنة ١٠٨٥ هـ).

٨ ـ الشيخ جعفر بن كمال الدين بن محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر ابن علي بن عبد الله بن سليمان بن عيسى البحراني الأوالي، توفي بحيدر آباد (١٠١٤ ـ ١٠٩١ هـ).

٩ ـ الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الإصبعي الشاخوري البحراني (المتوفى ١١٠١ هـ).

١٠ ـ علي بن ناصر بن علي بن عبد الله بن ناصر الشهير بـ(الرومي) البحراني.

١١ ـ محمد بن سليمان المقابي البحراني.

١٢ ـ محمد قاسم بن ناصر بن محمد الجزائري الشيرازي.

١٣ ـ شاه محمد الدارابي بن محمد الأصطهباناتي الشيرازي (ت ١١٣٠ هـ)[١].

وفاته ومرقده:

توفي الشيخ علي بن سليمان سنة ١٠٦٤هـ ودفن في قرية القدم في دار شمال مدرسته، وأصبح ضريحه مزارا، يقول الشيخ حسين نجل الشيخ علي البلادي صاحب كتاب (أنوار البدرين): قد زرته مرارا ودعوت الله عنده سرا وجهارا[٢].

---

(١) نور المصباحين في تراجم علماء البحرين، مخطوط، المدرسة المنصورية للعلوم الاسلامية.

(٢) أنوار البدرين هامش ص١٠٧.

ويوجد في جواره قبور أبنائه الثلاثة المذكورين، والى جوارهم بني مسجد في السنوات الأخيرة.

حدثني الحاج محمد علي بن يحيى آل فتر - وهو قيم المقام منذ قرابة ٣٥ سنة - أن باني المسجد هو أحد المؤمنين من أهل الخير من الكويت بدلالة وإشراف الوجيه السيد علوي الكامل رحمه الله المتوفى سنة ١٩٨٥م.

الشيخ علي بن لطف الله الجدحفصي

(جد الحاج ــ ١١٤٢هـ)

نسبه:

الشيخ علي بن لطف الله بن يحيى بن راشد الجدحفصي.

وهو ينتمي لأسرة لطف الله وهي إحدى الأسر العلمية القديمة في البحرين، والتي من أعلامها هذا الشيخ والشيخ لطف الله بن علي بن عطاء ابن علي بن لطف الله، والشيخ لطف الله بن محمد بن عبد المهدي بن لطف الله.



مقام الشيخ علي بن لطف الله بقرية جد الحاج

وصفه ومكتسباته:

أديب لبيب، إمام همام، سيد مطاع، ذكي فطن ظريف.

من أبرز ملامحه:

شاعر أديب: وصفه صاحب أنوار البدرين بـ(الأديب الكامل اللبيب)، ووصفه صاحب كتاب (تتمة أمل الآمل): هو في أدبه وكماله وتفرده بهذا الفن واستقلاله واحد زمانه ونادرة أوانه، لم يسبق إلى ما سبق إليه، ولم يشتمل على ما اشتمل عليه من فطنته وذكائه وفراسته ودهائه وملحه ونوادره وشوارده وبوادره ونكته ولطائفه وظرائفه فإنه أصبح في هذا الفن إماما وسيدا مطاعا وهماما وله اليد الطولى والقدم المعلى في الشعر والإنشاء والتصرف فيهما كيف شاء. انتهى.

ويبدو من خلال هذا الوصف الجميل الرشيق أنه على جانب كبير من الأدب والإحاطة بعلوم العربية والتمكن من الإنشاء والشعر، على الرغم من قلة ما بقي من آثاره.

كما وصفه صاحب (تتمة أمل الآمل): وله اليد الطولى والقدح المعلى في الشعر والإنشاء، والتصرف فيهما. انتهى.

من مليح شعره أبيات يتشوق فيها إلى أوطانه وأخوانه نظمها في سفر طال عليه في البحر، منها:

يا نسيم الريح إن جئت المقاما	فأبلغن عني أحباي السلاما
بلغيهم قبل ما أن تحملي	من هداها الروض شيحا وخزامى
سفر قد صار من أهواله	فيه كل المستحبات حراما
طال حتى ملت الروح به	الجسم والقلب به حل المقاما[1].

(١) أنوار البدرين ص١٦٤.

ومن رقيق نظمه أيضا:

صبوت وقد زال الصبا بجنونه ولم تبق إلا ما له من ديونه
فما ذنب جسمي إن أجاب نذا الصبا إذا كان قلبي موثقا من رهونه[1]

ويذكر الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة إن للشيخ علي لطف الله مجموعة مسائل في العطارة أجاب عليها والده الشيخ أحمد بن ابراهيم العصفور في رسالة أسماها (الرسالة العطارية)[2].

عمره:

ولد سنة ١٠٩٩هـ وتوفي في السابع عشر من صفر عند طلوع الشمس من يوم الاثنين سنة ١١٤٢هـ رحمه الله، فيكون عمره رحمه الله ٤٣ سنة فقط.

مرقده:

دفن بقرية جد الحاج ١٠ كم غرب المنامة العاصمة، قرية تقع على الساحل الشمالي الغربي من جزيرة البحرين، مليئة بالنخيل والأشجار الخضراء، وهي من القرى البحرانية القليلة التي لا زالت تحتفظ بملامحها القروية القديمة.

حدثني قيم المقام أن المسجد لا زال منذ القديم يقرأ فيه أهل القرية عشرة محرم ووفيات أهل البيت عليهم السلام.

ويقال ان المقام هو دار سكن الشيخ وبيته، ودفنت في جواره ابنته الحاجة فاطمة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) لؤلؤة البحرين ص٩٦.

متولي المقام وسدنته:

١ ـ السيد ناصر ابن السيد علي.

٢ ـ ومن بعده الحاج علي ابن اسماعيل البهائي.

٣ ـ ومن بعده ابنه الحاج اسماعيل بن علي بن اسماعيل البهائي لمدة تزيد على الثلاثين سنة، توفي سنة ٢٠٠١م ١٤٢١هـ.

٤ ـ خلفه ابنه الحاج جمعة بن اسماعيل البهائي البالغ من العمر (٦٥) عاما تقريبا، منذ خمس سنوات، (يقول انه من أحفاد الشيخ البهائي).



الحاج جمعة البهائي

بناؤه الحالي منذ ما يقارب العشرين عاما، أي في منتصف ثمانينيات القرن الميلادي الماضي، بناه أحد المؤمنين الأخيار، وكان سابقا من الجص والطين والدنجل.

كرامات:

نقل عن هذا العالم الجليل بعض الكرامات لا أعلم مدى صحتها لكنها مستفيضة ومتداولة عند أهل تلك القرى وهي جديرة بأهل العلم والتقوى، فقد ذكر لي الحاج جمعة بن إسماعيل قيم المقام الحالي هذه الكرامة نقلا عن أبيه الحاج اسماعيل عن جده الحاج علي بن إسماعيل عن السيد ناصر ابن السيد علي قيم المقام الأسبق، ملخصها: إن الشيخ علي ابن لطف الله في سنة من السنين عزم على السفر إلى حج بيت الله الحرام

وأعد لذلك، ولكنه بعد ذلك أُعلم بوجود غلام يتيم مات عنه أبوه وأمه في الفترة الأخيرة وليس له أخ أو عم أو من يكفله وبقي وحيدا، فقال الشيخ: لا حج هذا العام وسأقوم بكفالة هذا اليتيم، وفعلا قام بكفالته ووهبه منزلا متواضعا وخطب له بنتا مؤمنة من القرية، ولما رجع الحجاج كلما زار الشيخ أحدا من الحجاج وقال له: قبل الله حجّك وشكر سعيك، يقول له الحاج: وأنت قبل الله حجك يا شيخ، وكل واحد يقول له رأيتك تطوف وآخر رأيتك تسعى وآخر في منى وهكذا في سائر المشاعر. انتهى.

أقول: وهذا شبيه لما حصل لعبد الله بن المبارك في قصة يذكرها ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص)[1].

وقال إن قبر الشيخ معظّم وينذر له.

---

(١) حكى ابن الجوزي أن عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة، وداوم على ذلك خمسين سنة. فخرج في بعض سني الحج وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالا للحج، فرأى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة، قال فتقدّمت إليها وقلت: لم تفعلين هذا؟

فقالت: يا عبد الله، لا تسأل عما لا يعنيك! قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها، فقالت: يا عبد الله، قد ألجأتني إلى كشف سري إليك، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قرب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئا. فقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها! قال: فقلت في نفسي ويحك يا بن المبارك! أين أنت عن هذه؟ فقلت: افتحي حجرك، ففتحته وصببت الدنانير في طرف إزارها، وهي مطرقة لا تلتفت. قال: ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام. ثم تجهّزت إلى بلادي، وأقمت حتى حجّ الناس وعادوا إلى بلادي، فخرجت أتلقّى جيراني وأصحابي، فجعل كل من أقول له: قبل الله حجّك وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قبل الله حجك، وشكر سعيك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا، وأكثر علي الناس النأي في القول، فبت متفكّرا في ذلك، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: يا عبد الله لا تعجب! فإنك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت أن لا تحج. تذكرة الخواص ص٣٢٨.

ونقل لي الحاج جمعة قصة أخرى سمعتها أكثر من واحد من أهالي تلك المناطق منهم الحاج عبد الله الزهيري من سكنة قرية أبو صبيع ـ الذي يقول إنه من أحفاد الشيخ علي لطف الله ـ ينقلها عن أجداده، يقول: إنه في سنة من السنين في موسم الحج جلبت إحدى نساء القرية طعاما للشيخ علي لطف الله الذي لم يذهب للحج تلك السنة، وقالت: يا ليت ولدي علي حاضر ليأكل من هذه الأكلة فإنه يحبها، يقول ولما انقضت أيام الحج ورجع ابنها بعد ما يقارب من الشهر ـ لأنهم في السابق كانت وسيلتهم الحمير والبغال لذلك فإن مدة الحج تستغرق مدة طويلة تقرب من ثلاثة أشهر ـ رأت هذه المرأة الإناء الذي أعطته للشيخ في متاع ابنها، فسألته متعجبة: من أين لك هذا؟

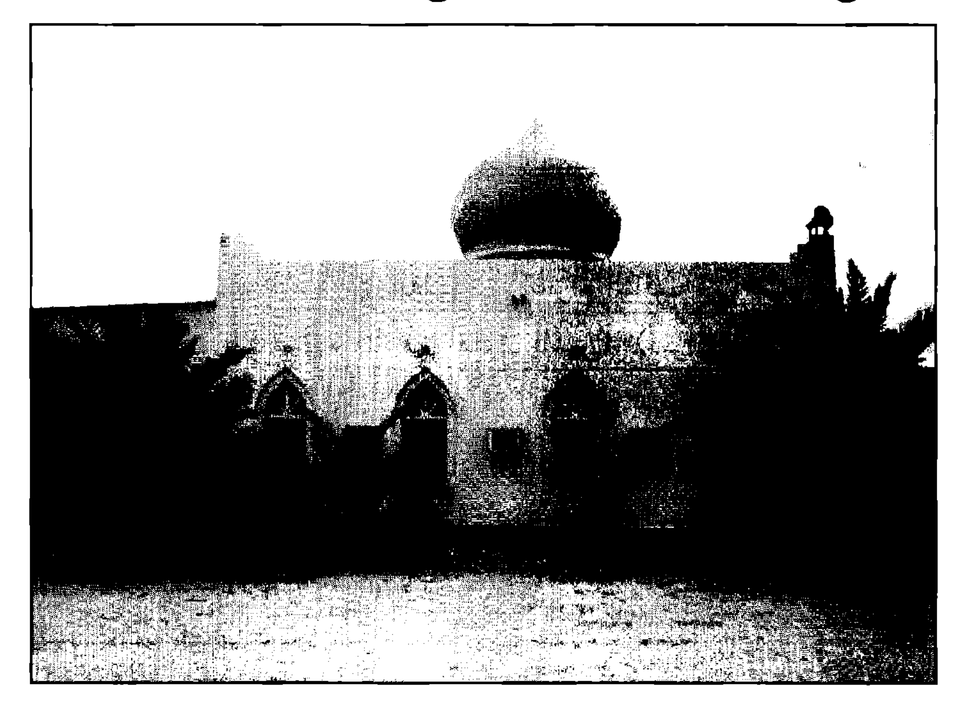
فقال لها: جلبه لي الشيخ علي لطف الله أيام ما كنا في الحج!

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد العصفور

(الدراز ــ ١١٨٢هـ).

نسبه:

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الحاج أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور. والد الشيخ حسين العلامة.



مقام الشيخ محمد العصفور بالدراز

نشأته:

ولد سنة ١١١٢هـ وتوفي في ١١٨٢هـ[١]. عن عمر ناهز السبعين عاما. قضاها في العلم والتعليم والتصنيف والتأليف.

وانتهت إليه رياسة البحرين بعد رحلة أبيه ومهاجرة أخيه صاحب الحدائق إلى الديار العجمية[٢]. لعدم وجود من يضارعه في المرتبة العلمية في وقته في البحرين.

يروي عن الشيخ حسين بن محمد (ت ١١٨١هـ) الماحوزي.

مصنفاته:

ولهذا الشيخ الجليل جملة من التصانيف النافعة والكتب المستطابة، فله في الفقه: (مرآة الأخبار في أحكام الأسفار) ويعرف بالسفرية وصفه صاحب الأنوار: كتاب حسن فيه مطالب كثيرة وفوائد غير يسيرة، (رسالة في الصلاة)، (رسالة في أعمال ليلة الجمعة ويومها)، وله رسائل متفرقة في أجوبة المسائل، (تتميم كتاب الأسفار) للشيخ حسن الدمستاني الذي كان معاصرا له[٣].

وله من المصنفات غير الفقهية: (الضرام الثاقب في مقتل إمامنا علي ابن أبي طالب عليه السلام). (رسالة في أصول الدين). (ديوان مراثي في السبط الشهيد عليه السلام).

مرقده:

يقع مرقده في قرية الدراز (١٢ كم غرب المنامة العاصمة) مسقط

---

(١) اللؤلؤة والذخائر ص٢٠٩.

(٢) الذخائر ص٢٠٩.

(٣) أنوار البدرين ص١٧٩.

رأسه ومسقط رأس معظم أسرة العصفور، وقبره مزور معظم وينذر له، وكان يعرف فيما مضى بـ(مسجد أبو الخيوط) لشدة اعتقاد الناس فيه.

أولاده:

وللشيخ المترجم أربعة أبناء كلهم علماء فضلاء:

١ ـ الشيخ عبد الله توفي سنة ١٢٠٨هـ.

٢ ـ الشيخ علي، تولى إمامة الجمعة والجماعة والقضاء في الشاخورة، وله مصنفات منها: رسالة في الأصول الخمسة، رسالة في وجوب الجمعة.

٣ ـ الشيخ أحمد، وصفه الشويكي في الدرر البهية: عالم فاضل فقيه محقق مدقق.

٤ ـ الشيخ حسين العلامة[1]. الذي مرت عليك ترجمته.

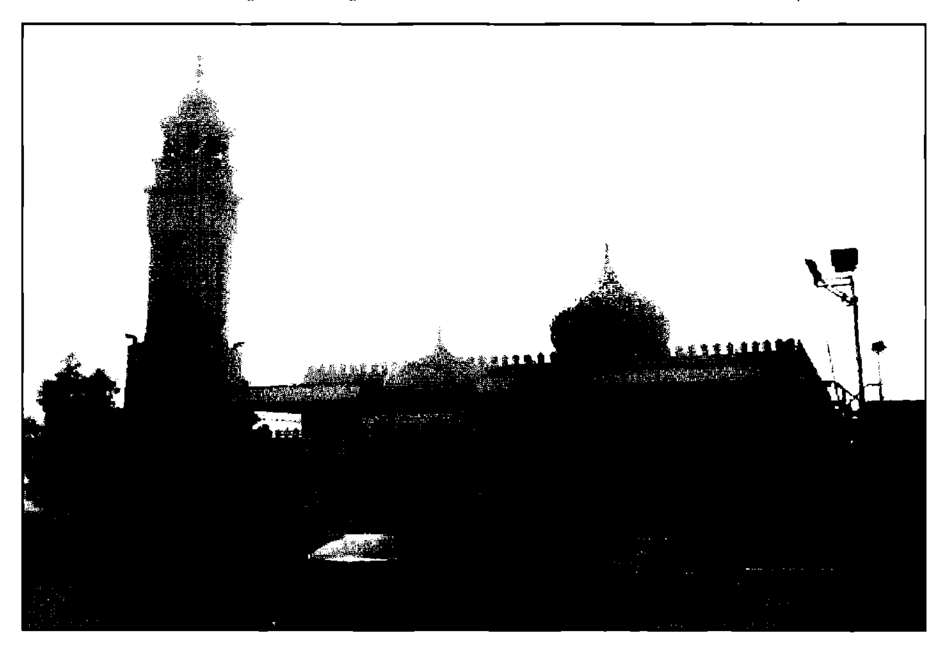
---

(١) مقدمة الحدائق الناضرة ج١.

الشيخ محمد بن عيسى (أبو رمانة)

(دمستان ــ فترة الاستعمار البرتغالي من ٩٢٥ إلى ١٠٣١هـ)

هو الشيخ العابد الزاهد محمد بن عيسى البحراني والمعروف بأبي رمانة نسبة إلى قصة الرمانة التي ذكرها الشيخ يوسف البحراني غارس الحدائق (قدس سره) نقلا عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره، وله مزار معروف في قرية دمستان الواقعة في جنوب جزيرة البحرين على بعد ١٤ كم عن المنامة العاصمة، يقصده القاصي والداني.



مقام الشيخ محمد أبو رمانة بقرية دمستان

لكن صاحب كتاب (أنوار البدرين) احتمل أن يكون الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى هو صاحب القصة، وترجم له: ومنهم العالم العامل التقي الرباني الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى البحراني، وهو من قدماء علمائها وأتقيائها في الزمن القديم الذي لما كانت البحرين في يد الإفرنج قبل افتتاحها من الدولة الصفوية له رسالة الإستخارة المعروفة بـ(فأل الطير) المشتمل على الدوائر الثلاث بالكيفية المنقولة عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في كثير من كتب أصحابنا كالكشكول لشيخنا الشيخ يوسف وغيره والظاهر أنه صاحب الكرامة المشهورة في قضية الرمانة.

وقال الأستاذ سالم النويدري[١]: فلعله هذا المترجم له (أي الشيخ أحمد بن سالم) والتصحيف بين محمد وأحمد ليس بعيدا[٢].

أقول: لكن يبقى ذلك احتمال وإن كان احتمال عقلائي بسبب كونهما عاشا في نفس الفترة تقريبا ـ فترة الإحتلال البرتغالي لجزيرة البحرين (١٥١٩م ـ ١٦٢٢م) ـ ولكن ذلك لا يكفي في إثبات أو نفي كونه شخصا آخر وبإسم محمد بن عيسى كما هو معروف ومتداول وليس أحمد بن سالم ابن عيسى.

---

(١) الدكتور سالم بن عبد الله بن سالم بن علي النويدري، كاتب أديب وشاعر، ولد بالمنامة سنة ١٩٤٥م، تخرج في مدارس البحرين النظامية، ثم انتسب لجامعة بيروت العربية وحصل على ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة ١٩٧٠، ثم دبلوم الدراسات الإسلامية العليا من معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٥، الماجستير في العلوم اللغوية من نفس المعهد سنة ١٩٧٦م، دبلوم عام في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس، عضو في لجنة تطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم بالبحرين وساهم في وضع الكثير من المناهج الدراسية، شارك في إنشاء المكتبة العامة في المنامة وتولى إدارتها حتى سنة ١٩٧٨م، وهو مؤلف من مؤلفاته: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنا، في ثلاث مجلدات، أسر البحرين العلمية. ملخصا عن كتاب (شخصيات من الخليج) ص٢٠٣.

(٢) أعلام الثقافة الإسلامية ج١ ص٣٨٣.

وهذا ما أيده العلامة الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله في كتابه (ماضي البحرين وحاضرها) حيث قال تحت عنوان مزارات البحرين ما نصه: الشيخ محمد بن عيسى صاحب الرمان وهي القصة التي ذكرها الشيخ يوسف في الكشكول لأهل البحرين مع الوزير وقبره في الدمستان من الناحية الغربية وعليه قبة ومسجد كبير، ووهم صاحب أنوار البدرين واستظهر ان صاحب الرمان أحمد بن سالم بن عيسى صاحب خيرة الطير، كما غلط في نسبة الخيرة للصادق عليه السلام وهي للإمام الثامن الرضا عليه السلام[1].

قصته مع الرمانة:

يقول العلامة المجلسي «قده» في البحار: ومنها ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام والثقات الأعلام قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمن يثق به ويطريه أنه قال: لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلا من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب[2] وله وزير أشد نصبا منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة، فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاها الوالي فإذا مكتوب عليها الشهادتان وأسماء الخلفاء الأربعة، فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص٦٠.

(٢) يذكر الشيخ محمد علي التاجر عن بعض الفضلاء: إن سياسة البرتغاليين في البحرين كانوا ينصبون لها حكاما من المسلمين الأعاجم السنيين والحاكم يتخذ له وزيرا من جنسه ليكون أدعى إلى البلاد وأوفق لنظام السياسة البرتغالية وذلك أنه بصفة كونه مسلما لا تنفر منه نفوس شيعة أهل البحرين وبصفة كونه أعجميا فجنسيته تمنعه من الإنحياز إلى جانب الأهالي لكونهم عربا وبصبغته المذهبية يؤمن منه الميل إلى جانب الدولة الصفوية التي كانت شديدة التمسك بمذهبها الشيعي. عقد اللآل ص٩٤.

من صناعة البشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بينة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون متنكبون عن البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ الغنيمة من أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادات الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم ـ إن لم يأتوا بجواب شاف ـ من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصَغار كالكفار، فتحيروا في أمرها ولم يقدروا على الجواب وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلا فاحكم فينا بما شئت، فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ذلك، ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء، فخرج وبات طوال ليلته متعبدا خاشعا باكيا يدعو الله ويستغيث بالإمام حتى أصبح ولم ير شيئا فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في اللية الثانية الثاني منهم فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر فازداد قلقهم وجزعهم، فأحضروا الثالث وكان تقيا فاضلا إسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافيا حاسرا للرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام،

فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة ولماذا خرجت في هذه البرية؟

فقال: أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم لا أذكره إلا إلى إمامي ولا أشكوه إلا لمن يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر لي حاجتك.

فقال: إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي وقصتي ولا تحتاج أن أشرحها إليك.

فقال له: نعم خرجت لِما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلما سمعت ذلك منه توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا.

فقال عليه السلام: يا محمد بن عيسى إن الوزير في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئا من الطين على هيئة الرمانة: وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة وشدّهما عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غدا إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأتي الوزير عند ذلك وأنت بالغ في ذلك ولم ترض إلا بصعودها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال، وأيضا يا محمد بن عيسى قل للوالي: إن لي معجزة أخرى إن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته، فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحا شديدا وقبل ما بين يدي

الإمام وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمد بن عيسى كل ما أمره به الإمام عليه السلام وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟

فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة واحدا بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام.

فقال الوالي: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم.

قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى معروف تزوره الناس[1].

وقرأت في أحد الكتب التي تتحدث عن لقاءات العلماء والصلحاء بالإمام صاحب الزمان عليه السلام لا أذكر اسمه، يذكر هذه القصة مع إضافة بسيطة أنقلها ضمنا، وهي حينما التقى الشيخ محمد بن عيسى بمولاي صاحب العصر والزمان عجل الله له الفرج وأخبره بحيلة الوزير قال الشيخ: سيدي ولِمَ تأخرت عنا ثلاثة أيام؟

فقال الإمام عليه السلام: لأنكم طلبتم المهلة ثلاثة أيام، فالتأخير منكم، ولو قلتم الآن نأتيك بالجواب واستغثتم بي لأتيتكم في الحال. انتهى.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص١٧٨ ـ ١٨٠. ونقلها عنه الشيخ يوسف العصفور رحمه الله في كشكوله ج١ ص١٠٢ ـ ١٠٤.

وبلغ من اشتهار هذه القصة وصاحبها أن أصبح قبره مزارا يستشفع به لقضاء الحوائج ليس من قبل أهالي البحرين بل ومن قبل أهالي البلدان الأخرى، ذكر الأخ محمود طرادة في قصص العصفور: جاء جماعة من كبار العلماء من إيران في زمن الشاه، وعلى قائمتهم آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي(١)، وطلبوا من الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف آل عصفور أن يدلّهم على قبر الشيخ (أبو رمانة)، وأن يتيح لهم الفرصة في الاختلاء به ساعة لأن لديهم حوائج يريدون ذكرها له، فنسّق الشيخ ذلك مع قيم المسجد، ثم بعد ساعة عاد الشيخ لاصطحابهم مرة أخرى وسألهم في الطريق قائلا: إن عندكم الإمام الرضا عليه السلام وتأتون للبحرين إلى خادم من خدام الإمام الحجة عليه السلام؟!

فقالوا: إن بيننا وبين الإمام الرضا عليه السلام مسافة طويلة، لا مسافة الطريق المادي، بل مسافة الطريق الروحاني، أطال ذلك الطريق ذنوبنا وإسرافنا على أنفسنا، فلذلك نحن نطلب الوساطة من هذا العبد المؤمن(٢).

مرقده:

يقع مرقده في قرية دمستان حوالى ١٤ كم جنوب غرب المنامة العاصمة، العمارة الأخيرة كانت سنة ١٩٨٦م، متولّيه هو الملا محمد بن ابراهيم بن حسن الماجد حتى أيامنا هذه منذ ١٣ سنة تقريبا، وقبله كان والده الحاج ابراهيم كان قيما عليه لمدة ٢٥ سنة تقريبا وقبله كان عمه الحاج محمد بن علي بن حسن الماجد، ويعرف بالمعلم لأنه كان يعلم القرآن تولاه لمدة ٣٠ سنة تقريبا.

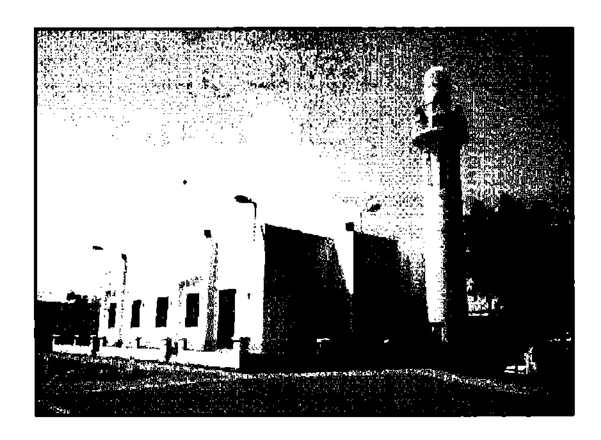
---

(١) فقيه معاصر مقيم في إيران له مصنفات عديدة ومفيدة منها تفسير الأمثل (مرت ترجمته).

(٢) قصص العصفور ص٧٣.

الشيخ مفلح بن حسن الصيمري

(سلماباد ــ بعد سنة ٩٠٠هـ)



مقام الشيخ مفلح الصيمري بسلماباد

الشيخ مفلح بن حسن ابن رشيد[(١)] بن صلاح الصيمري، نسبة إلى صيمرة.

وهو أحد أعالي القمم العلمية في البلاد وأساطين الفقه والإجتهاد، وأساتذة الحديث والأصول، وجهابذة

(١) في معجم المؤلفين: مفلح بن حسين بن رشيد ج١٢ ص٣١٦. وقال الشيخ جعفر الكوثري محقق كتاب غاية المرام للشيخ مفلح ان اسم أبيه حسن بن رشيد وليس حسين بن راشد ويعلم ذلك من مراجعة نهايات كتب المترجَم مثل كتابه (جواهر الكلمات) و(كشف الإلتباس). ويقول: الآغا بزرك الطهراني: الذي وجدناه في جميع النسخ ابن الحسن مكبّرا حتى في إجازته التي بخطه لناصر بن ابراهيم البويهي فما في نسخة أمل الآمل المطبوعة من انه ابن الحسين غلط وفي رسالة الشيخ سليمان الماحوزي البحراني التي كتبها في ذكر بعض علماء البحرين في نسخة ابن الحسن ابن رشيد وفي أخرى ابن راشد وفي إجازة الشيخ مفلح لناصر بن ابرهيم البويهي التي بخطه هكذا: مفلح بن حسن رشيد بن صلاح الصيمري. الذريعة للطهراني ج٥ ص٢٧٩ وج١٨ ص٢١.

المنقول والمعقول، الشاعر الأديب الملهم، الذي أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام.

نشأته وتتلمذه:

لم يتعرض لتاريخ ولادته أحد ممن ترجم له، ولكن عدّه مترجموه من أعلام القرن التاسع الهجري[1]، وأنه كان حيا سنة ٨٧٨هـ كما يظهر ذلك من تاريخ فراغه من كتابه (كشف الإلتباس)[2].

وأنه من معاصري المحقق الشيخ زين الدين علي الكركي صاحب الرسائل المتوفى سنة ٩٤٠هـ، كما لم يُذكر أحد من أساتذته ومشايخه إلا العلامة جمال الدين الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي (٧٥٧ ـ ٨٤١هـ) رحمه الله صاحب المهذب البارع.

وفي أعيان الشيعة وكتاب هدية العارفين ذكر أن الشيخ مفلح توفي في حدود سنة ٩٠٠هـ.

وصيمري نسبة إلى (صيمرة) وصيمرة اسم لبلدتين إحداهما: بالبصرة على فم نهر معقل، وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم، وبلد بين ديار الجبل وديار خوزستان وهي مدينة بمهرجان قذق، وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره[3].

يقول السيد محسن الأمين في الأعيان (ت ١٣٧١هـ): وقال الشيخ سليمان البحراني: إن المترجم أصله من صيمر البصرة وانتقل إلى البحرين وسكن قرية سنمآباد[4].

---

(١) انظر ضياء اللامع في أعلام القرن التاسع للطهراني.
(٢) الذريعة ج١٨ ص٢١.
(٣) معجم البلدان ج٣ ص٤٣٩.
(٤) أعيان الشيعة ج١٠ ص١٣٣.

يقول الأستاذ سالم النويدري (معاصر): أما ما ذكره صاحب (أنوار البدرين) في ترجمته بأنه قد حدثه من يثق به أن محلة بقرية (سلماباد) تسمّى (صيمر) ولعل هذا الشيخ منسوب إليها فبعيد لقول الشيخ مفلح من جملة أبيات يأسف فيها على خروجه من البحرين منفيا وقد عاد إليها بعدئذ:

وما أسفي على البحرين لكن لاخوان بها لي مؤمنينا
دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا كارهينا

وهذا يدل على أنه استوطنها فترة، ثم نفي عنها، وقد عاد إليها فيما بعد[١].

العالم المظهر لعلمه:

العلماء حصون الإسلام وحماة الدين وحراس ثغور الأمة، والأمة أحوج ما تكون إلى العلماء العارفين بزمانهم الذين لا تهجم عليهم اللوابس ويرصدون الحوادث الواقعة ويضعون لها الحلول الناجعة، يتصدون للتيارات المنحرفة ويردون الشبهات المختلفة بما يتمتعون من علم ومعرفة، لاسيما إذا تبنت التضليل جهات ذات سلطة ونفوذ، فتكون الحاجة إلى عالم عامل باع نفسه لله يرابط على ثغر الإسلام ويذود عن شرائع الدين.

ويبدو أن شيخنا المترجم أحد هؤلاء العلماء الأعلام، فمن جملة مؤلفات الشيخ مفلح رسالة في تكفير (ابن قرقور)، وابن قرقور هذا شخصية مجهولة، ولكن يبدو من كلام صاحب أنوار البدرين عنه أنه «من أعيان البحرين آنذاك وأنه تلاعب في الشرع المقدس»[٢]، وأدخل في الدين ما ليس من الدين أو أنكر ضرورة من ضرورياته، فكتب العلامة الشيخ مفلح قدس الله نفسه وطيب رمسه رسالة في تكفيره درءا لفتنته وقمعا لشره،

---

(١) أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين ج١ ص٣٦٩.
(٢) أنوار البدرين ص٦٩.

مضطلعا بوظيفة العالم العامل الذي لا يخشى في الله لومة لائم ولا بطش حاكم ظالم، وأظهر بذلك حرصه على حرمة الدين وحفظ الأمة من بدع المضلين وتلبيس المشكّكين، فكان مصداقا لقول أهل العصمة ﷺ: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإن لم يفعل سلب نور الإيمان[١].

الفقيه المحتاط:

وصفه الشيخ سليمان الماحوزي بالفقيه العلامة وقال: وأقواله وفتاواه مشهورة ومذكورة في كتب الفقهاء المبسوطة[٢].

كما إن مؤلفاته وآثاره وآراؤه تدل على مكانته العلمية وتضلّعه في الفقه، ومناقشته آراء الفقهاء الأعلام بالدليل والبرهان، وذلك واضح في شرحه لشرائع الإسلام ـ الذي يُعَدّ من أوائل الشروح على كتاب الشرائع[٣] ـ أثنى عليه الفقهاء وأطرى عليه العلماء، وممن شهد في حقه وأشاد به المحقق الشيخ سليمان الماحوزي «قده» حيث قال: إنه أجاد في شرحه

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٢٣٦.

(٢) أعيان الشيعة ج١٠ ص١٣٣.

(٣) كتاب شرائع الإسلام في أحكام الحلال والحرام من تأليف الشيخ جعفر بن الحسن الحلي المعروف بالمحقق الحلي ولد ٦٠٢ توفي ٦٧٦هـ، يقول عنه التستري في قاموس الرجال: هو أول من جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين، وقيل عنه أول من نبغ من التحقيق في الفقه وعنه أُخذ، ويقول الطهراني في الذريعة عن كتاب الشرائع: من أحسن المتون الفقهية ترتيبا وأجمعها للفروع، وقد ولع به الأصحاب من لدن عصر مؤلفه إلى الآن، ولا يزال من الكتب الدراسية في عواصم العلم الشيعية، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا أبحاثهم وتدريساتهم فيه وشروحهم وحواشيهم عليه. وقال: له قرب مائة شرح بعنوان شرح الشرايع. وقال: بل إن معظم الموسوعات الفقهية الضخمة التي ألفت من بعد عصر المحقق شروح له كما توضحه أسماؤها، فمنها: أساس الأحكام، كشف الإبهام، جواهر الكلام، مدارك الأحكام، مسالك الأفهام. انظر الذريعة ج١٣.

وطبّق المفصل وبيّن التردّدات التي فيه، وقال أيضا: أنه قد أظهر في هذا الشرح اليد البيضاء وقد قرأته كثيرا[١].

ومما يدلل على قيمته العلمية أيضا كثرة نقل الفقهاء العظام منه في موساعاتهم الفقهية الإستدلالية كالشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري في المكاسب[٢] والفقيه الشيخ محمد حسن في موسوعته الجواهر[٣]، والسيد السند محمد جواد العاملي في مفتاح الكرامة[٤]، والعلامة السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل[٥]، والمحدث الشيخ يوسف البحراني في الحدائق[٦]، والمحقق الوحيد البهبهاني في الرسائل الفقهية[٧]، والمحقق السيد محمد بحر العلوم في بلغة الفقيه[٨]، والسيد الخوانساري في منية الطالب[٩]، والسيد محسن الحكيم في مستمسك العروة الوثقى[١٠]، والسيد محمد الروحاني في فقه الصادق عليه السلام[١١].

وكذلك رسالته (جواهر الكلمات في صيغ العقود والإيقاعات) والتي وصفها الحر العاملي في أمل الآمل بقوله: وهي دالة على علمه وفضله

---

(١) الذريعة ج١٤ص٩٥.

(٢) المكاسب ٣/ ٣٤٣ و٤/ ٨١ و٥/ ٣٥ و٦/ ٦٨.

(٣) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ٥/ ٥٠ و٦/ ٣١ و١١/ ١٤٩ و١٢/ ٣٨٦ و١٣/ ١٨ و٢٢/ ٣٦٥ و٢٣/ ١٧٣ و٢٤/ ٧٤ و٣٣/ ٢٢٦ و٣٤/ ٢٧٩ و٣٥/ ١٧٦ و٣٦/ ١٤٢ و٣٧/ ٢٠٠ و٣٨/ ٢١٨ و٣٩/ ٢٤ و٤٠/ ٤٠٣ و٤١/ ٣٥٦ و٤٢/ ١٨٥ و٤٣/ ٢٨٧.

(٤) مفتاح الكرامة ٤/ ٣٢٧ و٢/ ٦٥ و٣/ ١٠٦ و٤/ ٤١٨ و٥/ ١٦.

(٥) رياض المسائل ٣/ ٢٥ و٦/ ٤٧٢ و٧/ ٥٦ و٨/ ٢٣٥ و٩/ ١٠٥ و١٠/ ٦٨ و١١/ ٨٤.

(٦) الحدائق الناضرة ١/ ٤٨٥.

(٧) الرسائل الفقهية ص٢٤٤.

(٨) بلغة الفقيه ٣/ ٣٨ و٤/ ٣١١.

(٩) منية الطالب ٢/ ٣٠٣.

(١٠) مستمسك العروة الوثقى ٦/ ٩٠ و٧/ ٤٠٠ و١٠/ ٣٠١.

(١١) فقه الإمام الصادق عليه السلام ٥/ ٣٨٩ و٦/ ٢٩٩ و١٧/ ١٦٩ و٢٥/ ٤٣٩ و٢٦/ ٢٤.

واحتياطه[1]. كما وصفها صاحب أنوار البدرين: مليح كثير المباحث غزير العلم[2].

الشيخ مفلح الشاعر الملهم:

وشيخنا الفقيه يتمتع بشاعرية فذة وأدب جم، وله قصائد وديوان، ويستشهد بشعره في المناسبات، وأغلب شعره في ذكر مناقب ومصائب أهل البيت عليهم السلام، يقول صاحب الأعيان: له شعر كثير في مناقب أهل البيت عليهم السلام وفي المثالب ومن شعره قوله:

أعدلك يا هذا الزمان محرم ... أم الجور مفروض عليك محتم

أم أنت ملوم والجدود لئيمة ... فلم ترعَ إلا للذي هو ألأمُ

فشأنك تعظيم الأراذل دائما ... وعرنين أرباب الفصاحة تُرغِمُ

إلى أن يقول:

أيا سادتي يا آل بيت محمد ... بكم مفلح مستعصم متلزم

فأنتم له حصن منيع وجنة ... وعروته الوثقى بداريه أنتم

ألا فاقبلوا من عبدكم ما استطاعه ... فعبدكم عبد مقل ومعدم[3]

وقد أُوردت بعض قصائده وأبياته في موسوعة أدب الطف، وفي منتخب الطريحي، كما قام الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي النجفي المتوفى ١٣٧٠هـ بتدوين بعض قصائده في ديوان أسماه (ديوان الشيخ مفلح) في ١٢ صفحة كل صفحة ٢٢ بيتا يقرب من مائتين وخمسين بيتا في المناقب والمثالب والمراثي[4]، وهذا مما يدلل على شاعريته الفذة ومطلوبية أشعاره واستحسان الشعراء لذوقه وأدبه.

---

(١) أمل الآمل ج٢ ص٣٢٤.

(٢) أنوار البدرين ص٦٩.

(٣) أعيان الشيعة ج١٠ ص١٣٣.

(٤) الذريعة ج١١ ص٨٨.

مؤلفاته:

وهو مؤلف بارع ومصنف بارز ذو ذهن وقّاد وطبع نقّاد، وجل مؤلفاته فقهية، وهي كالتالي: (غاية المرام في شرح شرائع الإسلام). (كشف الإلتباس في شرح موجز أبي العباس) ابن فهد الحلي فرغ منه ٢٨ رمضان ٨٧٨ هـ[١]. (التنبيه في غرائب من لا يحضره الفقيه) جمع فيه فتاوى الصدوق المخالفة للإجماع والمسائل المتروكة عند علمائنا المتقدمين والمتأخرين[٢]. (تلخيص الخلاف وخلاصة الإختلاف) وهو ملخص كتاب الخلاف للشيخ الطوسي رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ[٣]. وله بعض الرسائل: (جواهر الكلمات في صيغ العقود والإيقاعات) فرغ منها في ١٠ جمادى الاولى سنة ٨٧٠هـ[٤]. ورسالة أخرى في الطواف. ورسالة في أصول الدين عنوانها (مسألة الله تعالى موجود)، وهي مختصرة[٥]. (رسالة في تكفير ابن قرقور). ورسالة في الفرائض سماها (التبيينات في الإرث والتوريثات)[٦].

وله مؤلفات أخرى: (إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب). (عقد الجمان في حوادث الزمان) وهو مختصر كتاب مرآة الزمان لليافعي وهو أحد مصادر موسوعة أعيان الشيعة. (مختصر الصحاح). (القصائد المليحة) أوردها الشيخ فخر الدين الطريحي في منتخبه[٧].

---

(١) الذريعة ج١٨ ص٢١.

(٢) الذريعة ج٤ ص٤٣٧.

(٣) الذريعة ج٢٢ ص٤٠٠.

(٤) الذريعة ج٥ ص٢٧٩.

(٥) الذريعة ج١١ ص٨٨.

(٦) الذريعة ج٣ ص٣٣٥.

(٧) الذريعة ج١٧ ص٨٩. هدية العارفين ج٢ص٤٦٩. أعيان الشيعة ج١٠ ص١٣٣.

أهم كتبه:

١ ـ غاية المرام في شرح شرائع الاسلام.

أهم كتبه بلا ريب شرحه على شرائع الإسلام الموسوم بغاية المرام في شرح شرائع الإسلام، والذي بسببه نال شهرته في الأوساط العلمية، ويعد من أوائل الشروح لكتاب الشرائع وأوسعها شهرة وانتشارا وقد شهد في حقه العلماء ونوه بفضله الفضلاء، يقول عنه مؤلفه في مقدمته: فأحببت أن أعمل له شرحا كاشفا لتردداته، مبينا لمبهمه ومشكلاته، مبرزا لرموزه ونكاته، لتزداد به رغبة الراغب، وتعظم بإضافته إليه منفعة الطالب، فاستخرت الله وعملت الكتاب، راجيا من الله جزيل الثواب، وسمّيته بـ(غاية المرام في شرح شرائع الإسلام) مقتصرا على إنشاء الترددات، وإيضاح الخلافيات، من غير إطناب في الأدلة والروايات، مع إضافة ما يليق في الباب من الفروع والتنبيهات.

وفي خاتمة الكتاب يقول: وفضل هذا الكتاب على ما سواه أنه لم يسبق إلى مثل إيجاز لفظه وبسط معناه..، يرجع عند الحاجة إليه، ويعوّل في المهمات عليه، لأنه اشتمل على تفصيل مجملات وإيضاح مشكلات، وفتق مرتقات، وفروع وتنبيهات، لم تنهض بها المطولات، وقصرت عنها المقصورات.. الخ.

وقال بعض الأفاضل عن هذا الشرح: ويمتاز هذا الكتاب بجمال الأسلوب وسلاسة العبارة وبكثرة الفروع والتنبيهات، والإشارة إلى مختلف الأقوال والأدلة على اختصاره ويظهر منه قدرة صاحبه على البيان وقوته في البحث ودقته في التفريع، وغوره في تحقيق الحقائق، ونباهته في التنبيه على مطالب كادت أن لا تجتمع في مؤلف قبله، وحسن سليقته في إرجاع الفروع إلى أصولها المقررة، هذا كله مع أدب جم خصوصا مع أعاظم

الطائفة كالشهيد والسيد العميدي[1].

طبعت هذا الكتاب دار الهادي في بيروت سنة ١٤٢٠هـ في أربعة مجلدات بتحقيق الشيخ جعفر الكوثري.

٢ ـ كشف الإلبتاس في شرح موجز أبي العباس.

وهو كتاب فقهي استدلالي لتمام رسالة (الموجز الحاوي لتحرير الفتاوى) لابن فهد الحلي، وضعه على صورة (قوله) (أقول)، يورد المصنّف فيه إشكالات ابن إدريس على الشيخ الطوسي، ودفاع المحقّق الحلّي عنه وردّه لادّعاءات ابن إدريس.

ويورد أيضاً إشكالات المحقّق الحلّي وردوده على إشكالات الآخرين، من دون ذكر أسمائهم ويعبّر عنه بـ(قيل) أو (أجيب).

وكثيراً مّا يذكر المصنّف أقوال العلماء في المسألة ثم يرجّح أحدها، فتارة يرجّح قول الشيخ الطوسي، وأخرى قول العلاّمة، وثالثة قول الشهيد، وقد يتوقّف في الحكم ويكتفي بعرض الآراء فقط.

والتزم فيه المصنف بشرح كل كلمة للماتن من البداية حتى النهاية، حتى أنه شرح كلمة (الموجز) شرحا مطولا استغرق عشر صفحات بيّن فيها معنى وحقيقة الإيجاز والإطناب وتضمن شرحه الكثير من المباحث الأدبية اللطيفة والمطالب الطريفة.

قال معلّلاً تطويله في شرح كلمة موجز: لذا طال الكلام، ومع ذلك فهو لا يخلو من فوائد غريبة يلتذّ بها الناظر، وطرائف عجيبة ينشرح بها الخاطر، خصوصاً لمن له أنس بعلم الأدب، وله خوض في أشعار العرب، وله فهم باختلاف المعاني عند اختلاف التركيب والمباني، فهو

---

(١) مقدمة غاية المرام في شرح شرائع الإسلام ص١٨ و١٩، تحقيق الشيخ جعفر الكوثري.

يرتاح إلى هذا الكلام، ويطرب له طرب الشارب للمُدام.انتهى.

وهو كتاب قيم ومما يدلل على قيمته العلمية انتشار آراءه في الكتب الفقهية الاستدلالية.

فرغ من تأليفه في ٢٨ رمضان ٨٧٨هـ.

قصيدة الشيخ مفلح الصيمري مادحا المتن والشرح:

هذا كتاب فيه شرحُ الموجزِ ... وبيانُ لفظٍ مُرْمَزٍ أو مُلغَزِ
غلطَ المُسمِّي للكتابِ بموجزِ ... بل كان يحسُنُ اسمهُ بالمُعجَزِ
رام ابنُ فهد فيه تعجيزَ الوَرى ... من كُلِّ حَبْر ألمعيٍّ هِبْرِزي[1]
فأتى به رَمزاً ولُغزاً مُعجما ... وضمائراً تخفى ولم تتميّزِ
ما رامَ حلَّ رمُوزِهِ ذا حاجةٍ ... إلا ورُدّ بحاجةٍ لم تُنْجَزِ
مضَت السُنونُ عليه غير مُحقّق ... بل هو ككنز نيْلُه لم يُبرَزِ
أو كاعب رتقا أرَتْكَ بشاشةً ... حتى تظُنَّ بأنها لم تنشزِ
حتى إذا رُمْتَ الوِصالَ تمنّعَت ... كغريمِ سوء ماطِل متجَرْبِزِ[2]
حتى أراد اللهُ فضّ خِتامها ... جاها فتاً عن فضّها لم يعجَزِ
فافتضّها قهْراً فصارت ثيّبا ... مَن رام يوماً وصلها لم يُحجَزِ
نِعمَ الكتابُ كتابُ شرحِ الموجَزِ ... كشَفَ الغِطا عنه لكلِّ مُميّزِ
وأبانَ ما أخفاه من ألغازه ... فرمُوزُه ومعاجز المُستَغْجِزِ
شرحٌ كما المصباح وسط زجاجة ... في وَسْطِ مشكاةٍ لبيت موجَز
قد كان قبل الشرحِ بيتا مُظلماً ... فأضا بنور الشرح للمتميّزِ
وبدا كبيت زخرفوه بعسجدٍ ... أو ثوب خزٍّ طرّزوه بقِرمِزي
قد حازَ هذا الشرحُ جَمْع فوائد ... ليست بمبسوط ولا في موجز

---

(١) الأسد، الجَلد النافذ.

(٢) خدّاع خبيث مَنكر.

وافـتـضّ أبـكـارا وكـانـت قـبـلـه	مـسـتـورة فـي خـدرهـا لـم تـبـرزِ
فـتـبـرّجـت مـن بـعـد ذلـك لـلـورى	مـن بـعـد صـونٍ عـنـهـم وتـعـزّزِ
لـو كـان هـذا الـشـرحُ فـي زمـن مـضـى	فـيـه لأهـل الـعـلـم كـل مـبـرّز
لـو تـلـقَ عـنـه ذاك الـحَـبـرُ عـنـه قـاعـدا	فـي الـبـيـت إلا قـعـدة الـمـسـتـوفِـزِ
وسـرى إلـيـه فـوق كـل نـجـيـبـةٍ	إن هي ونَت في السير قيل لها أجمز
مـسـتـبـشـرا بـفـوائـد ظـهـرت لـه	كـظـهـورِ كـنـزٍ لـلـفـقـيـرِ الـمُـعـوزِ[1].

٣ ـ إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام.

في هذا الكتاب يمثل المؤلف دور الباحث عن الحق والحقيقة، في وسط الإختلافات المذهبية العميقة، سالكا طريق الحيادية والموضوعية، متجردا عن الإنحياز والعصبية، ويناقش كل مذهب بما صحّ عنده من أخبار، وبما التزم به من آثار، يقول في مقدمة الكتاب: اعلم أني من أهل الكتاب، سألت الله الهداية إلى الصواب، فهداني الله إلى دين الإسلام الذي أوجبه على جميع الأنام فلما صرت منهم وفيهم وصار لي ما لهم وعليّ ما عليهم، جالست علماءهم وصاحبت فضلاءهم فرأيت بينهم اختلافا كثيرا وتفسيقا وتكفيرا.. الخ.

وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب له حيث نسب لعدة أشخاص غيره منهم: ابنه الشيخ حسين نسبه إليه الميرزا صاحب الرياض[2]، وقال: بعضهم نسبه للسيد رضي بن طاوُس،[3] وبعضهم للشيخ ابراهيم بن سليمان

---

(١) كشف الإلتباس.

(٢) قال الافندي رحمه الله: هو كتاب معروف وقد اشتبه مؤلفه على اكثر أهل عصرنا وقد وجدت عدة نسخ عتيقة منه في البحرين وبلاد الأحساء وغيرها وكان فيها أنه من مؤلفات الشيخ حسين هذا وقد يظن أنه تأليف والده. رياض العلماء. إلا أنه في موضع آخر قال: إما إلزام النواصب فهو من مؤلفات الشيخ مفلح بن حسين الصيمري المشهور، ثم قال: وقد ينسب إلى السيد ابن طاوس وهو سهو. رياض العلماء ج٦ ص٤٣.

(٣) أقول ولعل نسبته إلى السيد ابن طاوُس ناشئة من كونه جاريا على منوال أحد كتبه =

القطيفي المتوفى سنة ٩٤٤هـ[1]، وعدّه الحر العاملي في (أمل الآمل) من الكتب المجهولة المؤلف، وأول من نسبه إلى الشيخ مفلح الصيمري هو المحقق المدقق الشيخ سليمان الماحوزي (قده)[2]، وقد ذهب أحد الباحثين المعاصرين (الشيخ رضا النجفي) إلى تأييد نسبته إلى الشيخ مفلح لأنه موافق لمذاقه في التأليف، والله العالم.

مرقده:

مرقده في مسجد بقرية (سلماباد) الواقعة في المنطقة الوسطى على بعد ٤ كم غرب جنوب المنامة العاصمة، جدد بناؤه في ١٩٩٧م.

القائم بأعماله (القيم) الحاج عباس ثم الحاج علي بن محسن لمدة عشرين سنة تقريبا، وخلفه الحاج عبد الفتاح بن محسن بن عبد الله أبو عبود تولاه من سنة ٢٠٠٠ حتى تاريخ وفاته رحمه الله في مارس ٢٠٠٤ م وخلفه ابنه الشاب عباس.

وإلى جوار قبر الشيخ مفلح يوجد قبر ابنه الشيخ حسين.

ولكن الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة (كان حيا ٩٧٠هـ) يقول في

= المعروفة وهو كتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) الذي يقول في مقدمته: وبعد: فإني رجل من أهل الذمة ولي بذلك على أهل الاسلام ثبوت حرمة فيجب أن لا يعجلوا بذمي على ما أسطره، بل يتفكروا في حقيقة ما أذكره، فرب ملوم منا لا ذنب له. وذلك انى مذ نشأت سمعت اختلاف أهل الملل في كل زمان، فسافرت بنفسى وخاطري وناظرى في العقائد والاديان، لاحصل لنفسي السلامة وأفوز برضا الله ودار المقامه، وأسلم من الندامة وخطر يوم القيامة.الخ.

(١) احتمله مفهرست الكتب المهداة من قبل السيد محمد مشكاة إلى مكتبة جامعة طهران في فهرسته ٣/ ٥٨٣ وخالف كلامه في ٦/ ٢١٤٠. لكن المنسوب له في فهرست المكتبة الرضوية (إلزام الناصب).

(٢) في رسالة علماء البحرين ص٧٠.

تذكرته أن الشيخ مفلح توفي في بلدة هرموز وفي نسخة أخرى هرمز[١][٢].

وكذلك قال الميرزا الأفندي (ت ١١٢٠هـ) في رياض العلماء نقلا عن كتاب بالفارسية تعريبه (تحفة الاخوان)[٣].

وإما اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٣هـ) في (هدية العارفين) يقول إن الشيخ مفلح الصيمري سكن الحلة الفيحا ومات فيها حدود سنة ٩٠٠هـ[٤].

بينما المحقق الشيخ سليمان الماحوزي قدس سره (ت ١١٢١هـ) يذكر أن الشيخ مفلح دفن هو وابنه في قرية سلماباد[٥].

وتبعه في ذلك السيد محسن الأمين في الأعيان، والشيخ علي البلادي في الأنوار، والمعلوم أن الشيخ يحيى أقرب زمانا للشيخ مفلح من الآخرين فهو معاصر لابنه الشيخ حسين، فعليه ربما يكون القبران اللذان يُعتقد أنهما للشيخ مفلح وابنه الشيخ حسين هما للشيخ حسين بن مفلح وابنه الشيخ عبد الله المتوفى بعد سنة ٩٥٥هـ.

إلا أن المشهور والمتداول عندنا هو رأي المحقق الشيخ سليمان الماحوزي، والله العالم.

---

(١) تذكرة المجتهدين أو رسالة مشايخ الشيعة، محققة غير مطبوعة، تحقيق حسين جودي كاظم الجبوري.

(٢) هرموز ويقال لها هرمز أيضا هي بلدة شرقي الأردن في أصل جبل لبنان بين القدس والكرك. وهذا الإسم أيضا يطلق على بلدة على بر فارس وهو فرضة كرمان إليه ترفأ المراكب ومنه تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان. معجم البلدان ج٥ ص٤٠٢، تاج العروس ج٤ص٩٢.

(٣) رياض العلماء ج٥ ص٢١٥. وكتاب (تحفة الأخوان) الذي ينقل منه صاحب الرياض هو من تأليف المولى محمد سعيد المرندي. انظر الذريعة ج٣ ص٤١٦.

(٤) هدية العارفين ج٢ ص٤٦٩.

(٥) قال في ترجمة الشيخ حسين بن مفلح: وقبره وقبر أبيه في سلماباد وقد زرتهما. أنوار البدرين ص٧٠.

ابنه الشيخ حسين:

الناسك الزاهد المتهجد العابد الصوام القوام فقيه عصره وناسك دهره العالم العامل الكامل، الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح الصيمري.

العالم الكامل:

لقد حاز الشيخ حسين الصيمري على القدح المعلى من محاسن الصفات والكمالات العقلية والنفسية وضرب أروع الأمثلة في هذه الكمالات، وبلغ فيها أعلى الدرجات، في العبادة والزهد والتقوى وحسن الخلق إلى جانب علو مرتبته العلمية، فمن عبادته: كثرة الصوم، كثرة الحج وقلما يمر عليه عام لا يحج فيه أو يزور، شدة التزامه بأداء النوافل الراتبة في اليوم والليلة، كثرة الصدقات، ختمه القرآن الكريم مرتان في الأسبوع، شدة تقواه، وهذا ما نلمسه واضحا في وصف أحد تلامذته له، والذي عايشه عن قرب لمدة تزيد على الثلاثين سنة، يقول تلميذه الشيخ شرف الدين يحيى بن حسين بن عشيرة[١] في رسالة (مشايخ الشيعة): الشيخ الفاضل نصير الحق والملة والدين حسين بن مفلح بن حسن: ذو العلم الواسع والكرم الناصع، صنف كتاب.. قد استفدت منه وعاشرته زمانا طويلا ينيف على الثلاثين سنة، فرأيت منه خلقا حسنا وصبرا جميلا، ولا رأيت منه زلة فعلها ولا صغيرة أصر عليها فضلا عن فعل الكبيرة، وكان له فضائل ومكرمات كان يختم القرآن في كل ليلة الاثنين، والجمعة مرة، وكان كثير النوافل المرتبة في اليوم والليلة، وكثير الصوم.

ولقد حج مرارا متعددة، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه بحبوحة الجنان..[٢].

---

(١) الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر السلمابادي من أعلام القرن العاشر الهجري. أعيان الشيعة ج١٠ ص٢٨٩.

(٢) الفوائد الرجالية ج٢ ص٣١٢.

وهذه شهادة ذات قيمة عالية لأنها من عالم عرف بالتحقيق، إلى جانب أنه لم يقلها بناءً على سماع أو نقل من كتاب تراجم بل عن مشاهدة ومعاشرة لمدة طويلة تزيد على الثلاثين سنة.

إن الكمال المطلق ـ بلا ريب ـ لله سبحانه وتعالى وحده، وإذا وصف به العبد فهو كمال نسبي ليس إلا، ويراد به الكمال البشري، وإن أحق الناس بهذا الوصف هم المعصومون عليهم السلام الأنبياء والأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، ولذلك تجد هذا الوصف وأشباهه دارجا وشائعا في تراجم علمائنا الأخيار يصفون به أفاضل العلماء ممن يتصفون وبتفوّق في محاسن الصفات النفسية والمهارات العقلية والعلمية، ونرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يمنح هذه الصفة لمن ترك المحرمات والشبهات وأتى بالفرائض والمستحبات، قال عليه السلام: إذا اتقيت المحرمات وتورّعت عن الشبهات وأدّيت المفروضات وتنفّلت بالنوافل فقد أكملت في الدين الفضائل[1].

بل ونراه عليه السلام يعطي هذه الصفة لمن زادت محاسنه على مساوئه، يقول عليه السلام: إذا كانت محاسن الرجل أكثر من مساوئه فذلك الكامل، وإذا كان متساوي المحاسن والمساوئ فذلك المتماسك، وإذا زادت مساوئه على محاسنه فذلك الهالك[2].

ويراد بالكمال أيضا ـ حسب أهل التراجم ـ الإبداع في المهارات العقلية والفكرية، فتراه فقيها نبيها، ومحدثا حافظا، ومؤلفا بارعا، وشاعرا مبدعا، وخطيبا لبيبا، ومتقنا لعدد من العلوم الشرعية والعقلية الأخرى.

وقد أثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي أيضا بثناء جميل وإطراء حسن يقرب من وصف الشيخ ابن عشيرة يقول: الشيخ الفقيه الزاهد العابد

---

(١) غرر الحكم ص١٥٥.

(٢) غرر الحكم ص١٦١.

الورع أورع أهل زمانه وأعبدهم وأفضلهم كان مستجاب الدعوة كثير العبادات والصدقات قل أن يمضي له عام في غير حج أو زيارة لم يعثر له على زلة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وراج الشرع الأقدس في عصره غاية الرواج وكان أذكى أهل زمانه واجتمع في بعض أسفاره بالشيخ العلامة مروج المذهب في المائة التاسعة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي واستجاز منه وأجازه.

قرأ على أبيه ويروي عنه.. وقبره وقبر أبيه في سلماباد وقد زرتهما[١] .

وفي هذه الشهادة ذكر أمور مهمة أيضا، وهي: ذكاءه الفائق، وأنه مجاب الدعوة حتى أن الناس صار لهم اعتقاد عظيم فيه فراحوا يلتمسون منه الدعاء لهم، وهذا يدل على شدة ورعه وإخلاصه.

ولهذا كانت البحرين وببركة أمثال هذا الشيخ المفضال من العلماء عامرة بالإيمان والتقوى مزدهرة بالعفة والفضيلة فكانت آنذاك مصداقا لرؤيا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي (ت ٩٨٤هـ) الذي رأى في الطيف أن أرض البحرين بأهلها ترفع إلى الجنة من غير حساب.

وقد وصفه الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل بوصف هذا لفظه: الشيخ حسين بن مفلح الصيمري: فاضل، عالم، محدث، عابد، كثير التلاوة والصوم والصلاة والحج، وحسن الخلق واسع العلم، له كتاب المناسك الكبير، كثير الفوائد، ورسائل أخرى..[٢].

كما وصفه صاحب رياض العلماء: كان فاضلا عالما محبا للفقراء والمساكين وكان من عباد أهل زمانه وزهّادهم وله انقطاع عن الدنيا وحظوظها وكان هو ووالده من مشاهير العلماء[٣].

---

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص١٧٤.

(٢) أمل الآمل ج٢ ص١٠٣.

(٣) رياض العلماء.

مؤلفاته:

ولهذا الشيخ الجليل مؤلفات ذكر منها السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ): (المناسك الصغير)، (المناسك الكبير) كثير الفوائد.

وله أيضا: فوائد وتعليقات على كتب الفقه، (المقدمات التسع في بيان وجوب القصر على رائدي المساجد وعدم جواز الجمع بين القصر والإتمام)، رسالة في (المتعة في إثبات نكاح المتعة بالدليل وإبطال قول المخالف بالدليل)، رسالة في (حد البلوغ)، (حرمة الفتوى والحكم لغير المجتهد الجامع للشرائط)، رسالة في (غسل الأواني من ولوغ الكلب)، (محاسن الكلمات في معرفة النيات) ذكره بحر العلوم في فوائده وقال ان فيه كثيرا من فتاوى والده في كتابيه شرح الموجز وشرح الشرائع، (أجوبة مسائل الأسئلة الصيمرية) وهي مسائل فقهية أرسلها إلى المحقق الكركي فأجاب عنها تقرب من مائتي بيت، (الإيقاظات في العقود والإيقاعات) ذكر فيه الكثير من فتاوى والده، رسالة في جواز الحكومة الشرعية للمقلد مع عدم وجود المجتهد للضرورة[(١)].

وله رسالة في الوقف الواجب والوصل الواجب، حيث أجاب على سؤال: هل يوجد في القرآن وقف واجب أو وصل واجب؟

فأجاب: بعد البسملة، الحمد لله الذي نصب الأدلة إزاحة للعلة، ودفعا للشبه المضلّة، وجعلها كالنجوم المطلّة، وصلى الله على أشرف البرية محمد وآله الأئمة المرضيّة.

وبعد، فيقول الفقير إلى ربه الغني حسين بن مفلح بن حسن بن راشد الصيمري، الذي أعتقد أنه ليس في القرآن العزيز وقف واجب ولا وصل

---

(١) أعيان الشيعة ج٨ ص١٧٥. وقال: ويحكى عنه القول بجواز القضاء لغير المجتهد مع فقد المجتهد للضرورة.

واجب بحيث لو أخل بأحدهما أثم وبطلت صلاته لو وقع فيها.. والدليل على ذلك من العقل والنقل، أما العقل فلأن الأصل براءة الذمة من وجوبه أو استحبابه أو تحريمه حتى يثبت الشاغل لها بالدليل، لأنا مأمورون بالتمسك بالأصل وهو حجة ما لم يثبت ما يزيد عنه من الكتاب والسنة أو الإجماع[1]...

وفاته ومرقده:

مات بقرية سلم آباد من قرى البحرين، مفتتح شهر محرم الحرام من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (٩٣٣هـ) وعمره ينيف على الثمانين سنة، ودفن بجوار مرقد أبيه رحمهما الله رحمة الأبرار وحشرهما في زمرة محمد وآله الأطهار[2].

مما قيل في الشيخ مفلح:

١ ـ الشيخ محمد حسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ): الشيخ مفلح بن الحسين الصيمري. فاضل علامة فقيه، له كتب منها... وله رسالة سماها جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات وهي دالة على علمه وفضله واحتياطه[3].

٢ ـ الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ): مفلح بن الحسين الصيمري. شيخ فاضل مدقق محقق علامة فقيه نبيه معاصر محقق كركي وتلميذ ابن فهد الحلي صاحب غاية المرام في شرح شرايع الإسلام وكشف الإلتباس...[4]

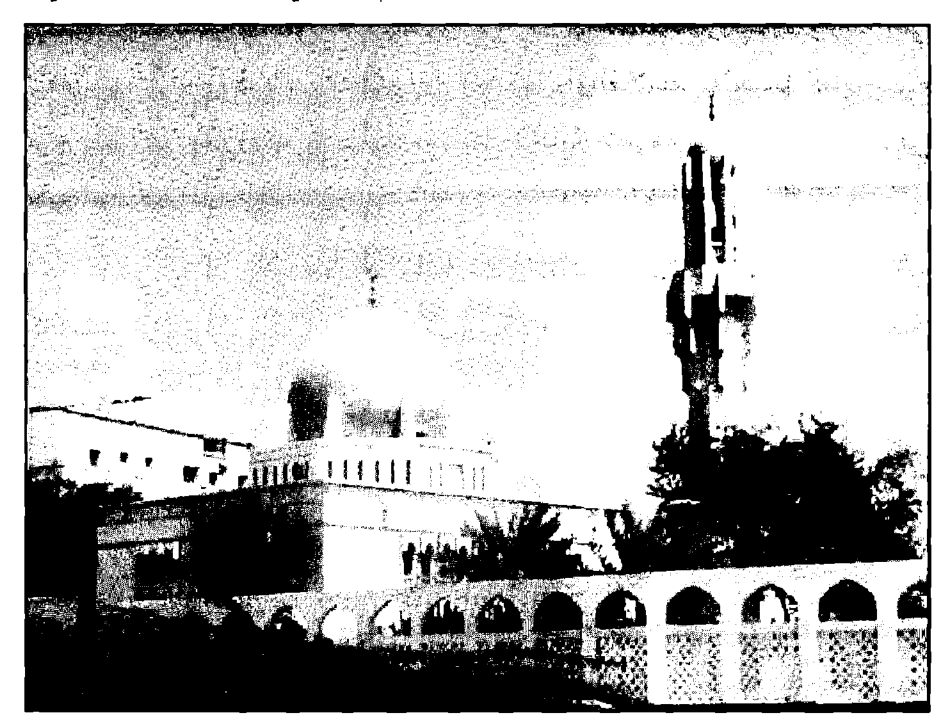
---

(١) كشاف الفهارس، السيد محمد باقر حجتي، ص٤٤٩.
(٢) جمعا بين (أمل الآمل) ج٢ ص١٠٣. (أعيان الشيعة) ج٦ ص١٧٤.
(٣) أمل الآمل ج٢ ص٣٢٤.
(٤) الفوائد الرضوية ص٦٦٦.

الشيخ ميثم بن علي بن ميثم

(الماحوز ــ بعد ٦٨١هـ)

هو شيخ المشايخ ذو المقام الشامخ ومن له في كل علم قدم راسخ، الحكيم المتأله العارف المتكلم، فقيه الفلاسفة فيلسوف الفقهاء أستاذ العلماء، كثير المناقب متعدد المواهب، العالم الرباني والعارف الصمداني،



مقام الشيخ ميثم بن علي بن ميثم بن المعلّى

كمال الدين الشيخ ميثم ابن الشيخ علي ابن الشيخ ميثم ابن المعلى البحراني.

الفيلسوف المتكلم:

يلحظ المتصفح في كتب التاريخ الاسلامي ومن له اطلاع بتاريخ الفلسفة أن الفلسفة قد ازدهرت في البلدان الإسلامية في القرن السابع وراجت بضاعتها، وبرع فيها في ذلك الوقت مجموعة لا بأس بها من العلماء أمثال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ونصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، وابن سعادة البحراني، وكمال الدين علي بن سليمان الستري، والشيخ ميثم.

ويعتبر الشيخ ميثم فيلسوفا متكلما وعارفا من الطراز الأول، مزج بين المفاهيم الفلسفية والقواعد الكلامية من خلال مصنفاته وأفكاره وآرائه التي نقض بها آراء ونظريات الكثير من الحكماء والفلاسفة لاسيما كتابه شرح نهج البلاغة الذي اقترن باسمه واحتل مكانة عظيمة في الفكر الاسلامي على مر القرون.

وهو الناقد والباحث والمبدع الذي استطاع ان يبدع في شتى العلوم كالفلسفة والعرفان والأدب والمنطق والكلام، وصارت كتبه أنموذجا وأصلا من أصول تلك العلوم وتداولتها أندية العلم شرحا وتحقيقا وتحشية وتدقيقا.

وعرف بالعالم الرباني كما عرف بالفيلسوف والمتكلم لاشتهار آرائه الحكمية والكلامية، ولما تفوّق به في مناقشة المفكرين والمتكلمين من أصحاب المذاهب الأخرى وقوة بيانه وسطوع برهانه في كل كتبه: (شرح النهج)، و(غاية المرام)، و(شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة)، و(المعراج السماوي) التي تشهد له بالتبرّز والتميّز والإحاطة بآراء العلماء وأقوال المذاهب، كما كان له أسلوبه الخاص المحكم في النقض والإبرام، والذي عادة ما يعتمد بشكل

أساسي على القسمة المنطقية والأسلوب العقلي حيث يذكر كل الوجوه المحتملة في المسألة موضوع البحث ويبطلها ويعيّن الوجه الصحيح منها، ويستعرض أدلة المذاهب بشيء من التفصيل ثم يردها ويفنّدها الدليل تلو الدليل بالأسلوب الكلامي والأدلة العقلية والنقلية، الأمر الذي ينم عن إحاطته بمختلف الآراء وموارد الإجماع ونقاط الإختلاف وقد قيل: إن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس، كما تدل على عمق فكره ونضوج رأيه، فتراه مثلا في كتاب (النجاة في القيامة) يقول بعد أن يعرّف الإمامة: الإمامة إما أن تكون واجبة مطلقا أو ليست واجبة مطلقا أو أن تكون واجبة في حال دون حال، وإلى كل واحد من هذه الأقوال ذهب قوم: فالأول هو مذهب جمهور المتكلمين، والثاني هو مذهب النجدات من الخوارج، والثالث مذهب أبي بكر الأصم والفوطي.

أما القائلون بوجوبها مطلقا: فمنهم من أوجبها على الله تعالى وجعل طريق وجوبها العقل فقط، وهو مذهب الإمامية من الإثني عشرية وغيرهم ويثبتون الوجوب على الله تعالى بأن الإمامة لطف في الدين فتجب على الله تعالى بأن لا يخلي الزمان عنه، ومنهم من أوجبها على الخلف إما سمعا فقط، وهو مذهب أصحاب الحديث...

ثم يجيب عليهم جميعا فيقول: فنقول: الإمامة واجبة عقلا وسمعا، أما العقل فمن وجهين: **الأول:** نصب الإمام إما أن يكون خيرا محضا أو الخير فيه أغلب، أو شرا محضا أو الشر فيه أغلب، أو متساويين والأقسام الثلاثة الأخيرة باطلة لما يُعلم بالضرورة بعد تصفح أحوال الخلق وعاداتهم أنه متى كان بينهم رئيس منبسط اليد قوي الشوكة، يردع ظالمهم وينصر مظلومهم، ويحثهم على الواجبات ويكفهم عن المحرمات، كانوا إلى الصلاح أقرب وعن الفساد أبعد.. الخ[١].

---

(١) النجاة في القيامة ص٤٣ ـ ٤٥.

ومما يدلل على براعة قلمه وقيمة تصنيفاته وآرائه اهتمام كبار العلماء بها وتداولها في الأوساط العلمية والمراكز الدراسية بالشرح والتعليق والإختصار والتحقيق، فإن كتابه شرح نهج البلاغة الكبير اختصره العلامة الحلي وكذلك نظام الدين الجيلاني باسم أنوار الفصاحة.

أما شرحه الوسيط أو الصغير والذي أسماه اختيار مصباح السالكين فقد شرحه الفاضل المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ).

يقول الشيخ سليمان الماحوزي في السلافة البهية: وفي الحقيقة من اطلع على شرح نهج البلاغة الذي صنفه للسلطان خواجه عطا ملك الجويني، وهو عدة مجلدات، شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية الأدبية والحكمية والأسرار العرفانية. انتهى.

ويقول المحدث ابن أبي جمهور الاحسائي: وكذلك الشيخ كمال الدين ميثم البحراني عطر الله مرقده فإنه في تحقيق حكمة الفلاسفة ونحوها أجلّ شأنا من أفلاطون وأرسطو ونحوهما من أساطين الحكماء، ومن طالع شرحه الكبير على كتاب نهج البلاغة علم صحة هذا المقال.

وأما ما ذكر من التأويلات التي ينطبق ظاهرها على لسان الشريعة فإنما هي في ظاهر المقال أو عند التحقيق حكاية لأقوال الحكماء والصوفية ومن قال بمقالاتهم، وليس هو قولا له في تلك التأويلات البعيدة[١].

كما ولع آل الجويني بشرحه للنهج فطلبوا منه أن يعمل له شرحا ثانيا ثم ثالثا وهما عبارة عن اختصار للشرح الكبير[٢].

هذا الكتاب كتاب لا نظير له في بحث أمثاله في سائر الكتب

---

(١) غوالي اللئالي ج١ ص١١.

(٢) يقول المحقق الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله الماحوزي في ترجمته للشيخ ميثم: ومصنفاته كثيرة منها الشروح الثلاثة لكتاب نهج البلاغة. فهرست علماء البحرين ص٦٩. الا أن البعض يحتمل أن الشرح الثالث هو عبارة عن كتاب شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام.

فكان كالروض ضاهى عُرفها أبدا عُرْف الغواني معان فيه كالضرب
وكان تحسر عنه العين إن نظرت ولا شبيه له في العجم والعرب

كما أن كتابه (قواعد المرام في علم الكلام) أصبح من أهم الكتب الكلامية التي تدرس في المدارس العلمية، ومن العلماء الأجلاء الذين درسوا هذا الكتاب كما يذكر المؤرخون هو العلامة الفذ الشهيد الأول رحمه الله.

يقول عنه صاحب أنوار البدرين: وهو كتاب عجيب محكم الأدلة[١].

أما كتابه (أصول البلاغة) فقد أثنى عليه الشريف الجرجاني [٢]على جلالة قدره في هذا العلم.

ومما يدلل على مكانته العلمية أيضا تتلمذه على أيدي أساتذة عظام كنصير الدين الطوسي والشيخ جمال الدين علي بن سليمان الستري والشيخ محمد بن جهم الأسدي الحلي، والحكيم المتأله الشيخ أحمد بن سعادة، كما تتلمذ على يديه عدد من العلماء الأفذاذ كالخواجه نصير الدين الطوسي رحمه الله في الفقه والعلامة الحلي رحمه الله (ت ٧٢٦هـ) والسيد عبد الكريم ابن طاوُس رحمه الله (ت ٦٩٩هـ).

الشيخ مثيم والتسامح المذهبي:

لقد كان الشيخ ميثم رجل تقريب ووحدة، وقد عرف بالتسامح المذهبي والإعتدال في الطرح، ويستشف ذلك من خلال طريقته في ذكر أئمة المذاهب ومناقشة أفكارهم، فحينما يذكرهم ويستعرض آراءهم كان يذكرهم باحترام وتقدير، وحينما يطرح أفكارهم فإنه يطرحها بدقة وأمانة

---

(١) أنوار البدرين ص٢١٣.

(٢) الأمير السيد علي بن محمد الحسيني الحنفي الجرجاني، صاحب المصنفات المعروفة مثل: شرح المواقف للعضدي، وصرف مير، وتعليقات على المطوّل، وغيرها، وهو من تلامذة قطب الدين الرازي الإمامي، وأستاذ المحقق الدواني المعاصر للتفتازاني، وعده القاضي نور الله من حكماء وعلماء مذهب الشيعة، ولد في ٧١٤، توفي في ٨١٦هـ. هدية الأحباب ص٢٢٤، الذريعة ج٤ ص٥١.

ويناقشها بحيادية وموضوعية تامة دون أدنى إساءة أو جرح، على سبيل المثال فهو حينما يذكر الفخر الرازي مثلا كان يقول: قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، وكما يقول الباحث مصطفى الشيبي: «فإن ميثما البحراني هو أول من اقتبس من حجة الإسلام الغزالي من بين علماء الشيعة»[1].

حتى أن بعض علماء الشيعة انتقد شرحه على نهج البلاغة لإكثاره الإقتباس من المجاميع الحديثية السنية.

ويبدو أن التسامح المذهبي كان ظاهرة وسمة لتلك الفترة نتيجة لغياب التعصب المذهبي في تلك الفترة.

وربما يكون السبب في ذلك هو انهيار الدولة العباسية سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م على يد المغول وهجومهم الواسع على حواضر الدولة الإسلامية من غير تمييز بين مذاهبها مما استدعى أن يتوحد المسلمون أمام هذا العدو الغاشم ولو بنحو غير مرسوم ومنظّم في بعض البلاد الإسلامية والذي ساعد بدوره إلى ذوبان الكثير من التشنّج الطائفي السابق.

وربما كان لإسلام وتشيع بعض ملوك التتر بعض الأثر في ميلان المسلمين إلى التسامح وذوبان حالة التعصب المذهبي في تلك البلدان.

فامتاز القرن السابع الهجري ومن بعده القرن الثامن وربما جزء من التاسع بحالة الإعتدال المذهبي إلى حد ما في بعض البلدان الإسلامية، حتى أن الكثير من علماء تلك الفترة لاسيما في إيران والعراق لا يعرف حقيقة مذهبهم، وانتشرت رؤية (التسنن الشيعي) ـ إذا صح التعبير ـ في تلك البلدان حتى أن بعض العلماء كالملا حسين كاشفي[2] صاحب كتاب (روضة

---

(١) الفكر الشيعي، مصطفى الشيبي.

(٢) هو المولى كمال الدين حسين بن علي الكاشفي البيهقي السبزواري، المتوفى سنة ٩١٠ هـ. واعظ، مفسر، مؤلف من مؤلفاته: (أنوار سهيلي) و(أخلاق محسني) و(منية الراغب في شرح بغية الطالب) و(جواهر التفسير). الذريعة ج٩ ص٨٩٩. وج١٢ ص١٣١. فهرست كتابخانه آية الله كلبايكاني ج١ ص٣٧١.

الشهداء) رمي بالتسنّن في سبزوار بينما رمي بالتشيع في هرات.

ونتيجة لذلك فقد صُنفت في تلك الفترة الكثير من الكتب والرسائل المستقلة وغير المستقلة في مناقب أهل البيت والأئمة الاثني عشر ﷺ، ككتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥)هـ، وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان المعروف بتعصبه الذي لم يمنعه من الترجمة للأئمة ﷺ في كتابه (ت ٦٨١هـ)، وكتاب (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة) لابن صباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ).

وهذه الرؤية لم تقتصر على المصنفات والكتب بل تعدتها إلى نقوش المباني، ففي ايران لا زالت بعض النقوش على بعض المساجد والآثار التي تضم اسماء الخلفاء إلى جانب أسماء الأئمة الاثني عشر ماثلة للآن، وفي الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة لا زالت هذه التركيبة من الأسماء بوصفه أثرا باقيا منذ العصر العثماني[١].

وهذا ينطبق أيضا على أساتذة وتلامذة بعض فقهاء الطائفة في تلك الفترة حيث يذكر في أحوال العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) والشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) والشيخ البهائي (ت ١٠٣٠هـ) أنهم وغيرهم قرأوا وتتلمذوا على يد بعض علماء السنة، كما تتلمذ على أيديهم عددا من علماء السنة ولبعض علمائنا الإجازة في رواية صحاحهم ومسانيدهم.

إهداء الكتب والمصنفات إلى العلماء والأمراء:

قد أهدى الشيخ ميثم كتابه للوزير عطا ملك الجويني[٢]بطلب من الأخير المعروف بحبه للعلم ورعايته للعلماء.

(١) أنظر كتاب (الشيعة في إيران) ص٤٧٤ ـ ٤٩٤.

(٢) قتله السلطان التتري الوثني أرغون سنة ٦٨٩هـ، كما أمر بقتل أفراد عائلة الجويني كونهم في صف الإسلام وسأل يوما ممن تبقى من آل الجويني، ، فأخبر عن صغارهم في الكتاتيب ومن هم في سن الشباب فأمر بقتلهم جميعا، وتعقبهم واحدا واحدا، وكذلك فعل ابنه السلطان غازان. الحوادث الجامعة.

وهذه العادة كانت شائعة عند علمائنا فيما مضى لاسيما في زمن الصفويين وآل الجويني، حيث نجد الكثير من مصنفاتهم وفي تصديرها يشيرون إلى انهم صنفوها تلبية لطلب الحاكم والأمير الفلاني، وحاشاهم أن يريدون بذلك التملّق والتزلّف لهم طمعا في الدنيا، وإنما رعاية لبعض المنافع العامة كحصولهم على ما يشبه الإجازة بانتشار الكتاب، أو جلبا لقلوبهم لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، كما أن بعض هذه الكتب ألفت بإيعاز وطلب من بعض الأمراء حيث يطلبون من بعض العلماء المعاصرين لهم بكتابة كتاب في موضوع معين يحتاجون إلى معرفته، علاوة على ذلك إن القراء في تلك الأزمان كان أغلبهم من الأمراء والأغنياء إلى جانب العلماء، بينما معظم الناس العاديين لا يعلمون القراءة والكتابة الا القليل منهم.

ويزاد عليه أن أولئك الأمراء كانوا على مذهب أهل البيت عليهم السلام مثل ملوك الصفوية والامراء والوزراء من آل الجويني وآل بويه، كما عرفوا بتقريب العلماء وتعظيم شأنهم.

وإلا فحال الشيخ ميثم في الزهد والتقشّف معروف وكتبه طافحة بهذا المعنى، وقصته مع علماء الحلة أكبر شاهد على ذلك.

وهناك نماذج عديدة لمثل هذه الكتب في تاريخ علماء الطائفة، فقد كتب الشيخ ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) كتابه (نهج الحق وكشف الصدق) إلى السلطان محمد خدابنده (ت ٧١٦ هـ) يقول في مقدمة كتابه المذكور: امتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الأرض، الباقية دولته إلى يوم النشر والعرض، سلطان السلاطين وخاقان الخواقين..

كما أهدى إليه كتاب (منهاج الكرامة) يقول: خدمتُ بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم..

كما أهدى رسالته (الرسالة السعدية) إلى أحد أعضاء ديوانه ويدعى:

محمد بن علي ساوجي، كتب في مقدمتها:.. برسم المولى، المخدوم الأعظم الصاحب الكبير المعظم، صاحب ديوان الممالك شرقا وغربا، وبعدا وقربا.

وقد أهدى العلامة السيد هاشم التوبلي كتابه (الهداية القرآنية) لإيماني بيك قال في مقدمته للكتاب المذكور: وخدمت به ذا النفس الزكية والروح القدسية والكمالات النفسية والرئاسة الإنسية والخصال البهية والصفات السنية المواظب على الطاعات الربانية.. وظل الله في العالمين (إيماني بيك).

وقد أهدى المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي كتابه (الأربعين في الإمامة) إلى الشاه حسين الصفوي[١].

عائلة الجويني:

الجويني نسبة إلى (جوين) وهي إحدى قرى نيسابور بإيران، عائلة عرفت بولعها للعلم ومحبة العلماء وتقريبهم وإكرامهم، عائلة توارثت محبة العلم إلى جانب توارثها الوزارة منذ آخر عهد العباسيين وحتى عهد المغول، لذلك ترى الكثير من المصنفات والمؤلفات صُدّرت بأسمائهم وحلّيت بألقابهم، مثل كتاب (أوصاف الأشراف) لنصير الدين الطوسي أهداه لمحمد ابن بهاء الدين محمد الجويني، وكتاب (تجريد البلاغة) في المعاني والبيان للشيخ مثيم ألفه باسم نظام الدين منصور ابن علاء الدين عطا ملك ابن بهاء الدين محمد الجويني.

---

(١) الشاه حسين الصفوي هو آخر السلاطين الصفوية اتصلت بفتنة الأفاغنة فأخذ السلطان حسين أسيرا، وحبس في سنة ١١٣٧هـ، وقتل في محبسه ٢٢ محرم سنة ١١٤٠هـ، فحمل نعشه إلى قم ودفن عند آبائه في جوار الحضرة الفاطمية. الكنى والألقاب ج١ ص٤١٥ ـ ٤١٦.

وكتاب (تجزئة الأمصار وتزجية الأعصار) لعبد الله بن فضل الله اليزدي وحلّاه باسم الوزير عطا ملك بن بهاء الدين الجويني فرغ منه سنة ٧١١هـ، وكتاب (الأسرار الخفية في العلوم العقلية) للعلامة الحلي ألفه باسم هارون بن شمس الدين الجويني المتوفى سنة ٦٨٥ هـ.

وكتاب (شرف إيوان البيان) لنظام الدين الاصفهاني كتبه لعلاء الدين عطا ملك ابن الخواجه بهاء الدين.

وكتاب (نقد المحصل) للخواجه نصير الدين ألفه لعطا ملك الجويني سنة ٦٦٩ هـ. وكتاب (شرح الأصول والجمل) لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة المتوفى ٦٨٩ هـ ألفه لشمس الدين محمد بن بهاء الدين الجويني المتوفى سنة ٦٨٣.

وكتاب (شرح ثمرة بطليموس) للخواجه نصير الدين الطوسي ألفه باسم الوزير صاحب الديوان بهاء الدين محمد الجويني المتوفى سنة ٦٦١هـ، وكتاب (إيضاح المقاصد لفرائد الفوائد) لمحيي بن أحمد القاشاني ألفه باسم صاحب الديوان بهاء الدين الجويني.

وكتاب (الشمسية) مؤلف باسم ولد شمس الدين محمد بن محمد صاحب الديوان. وكتاب (كامل البهائي) لعماد الدين الطبري كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمد ابن الوزير شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان المتولي لحكومة أصفهان في دولة هولاكو خان..

الى غير ذلك من الكتب الكثيرة ولمن أراد المزيد فليطلع على كتاب الذريعة، الأمر الذي يدلل على حب وتعلق هذه العائلة بالعلم والعلماء.

والجدير بالتوضيح أن بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان المتوفى سنة٦٦١ هـ وهو والد الوزيرين علاء الدين عطا ملك المتوفى سنة ٦٨١ هـ وشمس الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٣هـ، والباقي هم أولاد هذين الوزيرين.

ومن العوائل الأخرى التي كثيرا ما أهدى اليها العلماء مصنفاتهم وأطروهم بأجمل إطراء وأثنوا عليهم بجميل الثناء هم الصفويين كونهم من ذراري رسول الله ﷺ ولما اشتهروا به من حبهم للعلم وتقريبهم العلماء ولاعتقاد بعض علمائنا الماضين المعاصرين لهم بأنهم الدولة الممهدة لظهور الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء وأن دولتهم متصلة بدولته سلام الله عليه كما صرح به المحدث الكبير السيد نعمة الله الجزائري قدس سره في أحد كتبه[1].

لقاؤه بالطوسي:

ربما نستطيع من خلال بعض المعطيات التاريخية الضئيلة التي وصلتنا حول حياة هذين العلَمين أن نحدد فترة اللقاء بينهما، وهي ما بين الفترة ٦٦٢هـ إلى ٦٧٢هـ.

وذلك نستفيده من أن عام ٦٧٢ هـ هو سنة وفاة المحقق الطوسي، فلا بد أنه التقى به قبل هذا التاريخ.

والأمر الثاني، أن المحقق الطوسي في أيام وزارته لهولاكو[2]من سنة ٦٥٥ هـ كان ملزما بمرافقة هولاكو إلى ايران بعد سقوط بغداد في قبضة المغول سنة ٦٥٦هـ، وبدأ المحقق الطوسي ببناء المرصد الفلكي الشهير في مراغة بأذربيجان سنة ٦٥٧هـ، ثم إنه كما جاء في الحوادث الجامعة: في سنة ٦٦٢ وصل إلى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك ثم انحدر إلى واسط والبصرة وجمع من العراق كتبا كثيرة لأجل الرصد[3].

---

(١) انظر نور البراهين ج١ ص٣٧.

(٢) استولى على بغداد في ٢٨ محرم سنة ٦٥٦هـ، هلك في ١٩ ربيع ثاني سنة ٦٦٣هـ. (معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي)

(٣) الحوادث الجامعة ص٢٥٠ عن تاريخ الحلة ج٢ ص٢٣.

والأمر الآخر، أن الشيخ ميثم زار العراق أثناء ولاية علاء الدين عطاء الملك الجويني التي بدأت سنة ٦٦١هـ وأهداه كتابه (شرح النهج الكبير) سنة ٦٧٧هـ.

فلا بد أن يكون التقاؤهما في غضون العشر سنوات الممتدة بين ٦٦٢ و٦٧٢هـ. حيث إن المحقق الطوسي في هذه المدة كان يتنقل بين العراق وإيران، وربما يكون في هذه الفترة أيضا حدثت تلك الحادثة التي جمعت الطوسي بالمحقق الحلي، حينما حضر ذات يوم حلقة درسه بالحلة فقطع المحقق الحلي درسه تعظيما له فالتمس الطوسي منه إتمام الدرس فجرى البحث في مسألة التياسر للمصلّي بالعراق..الخ[١].

فيكون عمر الشيخ ميثم سنة ٦٦٢ هو ٣٦ سنة، وعمر المحقق الطوسي ٦٥ سنة.

ولذلك يستغرب بل ويستبعد البعض[٢] أن يكون المحقق الطوسي قرأ الفقه على الشيخ ميثم وذلك بالنظر إلى الفارق الكبير في السن بينهما، وهو ٣٩ سنة تقريبا، اللهم إلا أن يكون العكس، أي أن الشيخ ميثم قرأ الفقه على المحقق الطوسي، أو يكون للشيخ ميثم طرق رواية ليست للمحقق وأراد أن يتبرك بها منه.

ولا يستبعد بأن المحقق هو الذي قرأ الفقه على الشيخ ميثم، لأن المنقول عن المحقق الخواجه نصير الدين الطوسي أنه برع في الحكمة والرياضيات وعلم الهيئة أكثر منه في الفقه كما هو الواضح من قائمة مصنفات الخواجه رحمه الله إلى جانب ما عرف به الخواجه نصير الدين من التواضع والأخلاق العالية.

---

(١) أنظر روضات الجنات ج٢ ص١٩٢ ورياض العلماء ج١ ص١٠٣ ولؤلؤة البحرين.

(٢) محمد هادي اليوسفي محقق كتاب (النجاة في القيامة).

مؤلفاته:

وكان شيخنا رحمه الله من المصنفين المرموقين البارعين المبدعين في مختلف الفنون والعلوم، وبالرغم من تعدد مواهبه وتشعّب اهتماماته العلمية الا أنه استطاع ان يبدع في شتى العلوم والمعارف التي كتب فيها، ومؤلفاته صارت مدار بحث وشرح ودراسة لدى العلماء والباحثين حتى يومنا هذا، وهي ذاخرة بالفوائد اللطيفة والتعليقات الدقيقة، أو كما وصفها صاحب أنوار البدرين: مشبوعة بالتحقيق والتدقيق وحسن التحبير والتعبير. وهي:

١ ـ كتاب (مصباح السالكين) وهو الشرح الكبير لنهج البلاغة[١]. طبع مؤخرا في بيروت، دار الثقلين الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢ ـ (اختيار مصباح السالكين). وهو الشرح الوسيط أو الصغير لنهج البلاغة، طبع في مشهد المقدسة سنة ١٤٠٨هـ، تحقيق وتعليق الشيخ الدكتور محمد هادي الأميني.

٣ ـ (قواعد المرام في علم الكلام) ويسمى (مقاصد الكلام) فرغ منه في ٢٠ ربيع الأول ٦٧٦ هـ[٢].

٤ ـ كتاب (البحر الخضمّ) في الإلهيات[٣].

٥ ـ كتاب (المعراج السماوي) في علم الكلام، ينقل عنه السيد علي خان المدني في تصانيفه كثيرا[٤].

---

(١) كتاب نهج البلاغة يحتوي على ٢٤٢ خطبة و٧٨ كتاب ورسالة و٤٩٨ كلمة وحكمة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي قدس سره. وهذا الكتاب كان ومازال محل اهتمام وإكبار العلماء والأدباء والباحثين ووضعت له شروح ودراسات جمة بلغت ٣٥٠ شرحا، كما ترجم إلى عدة لغات حية منها الفارسية والإنجليزية والتركية والفرنسية والهندية.

(٢) الذريعة ج١٧ ص١٧٩. كشف الحجب والأستار ص٤١٦.

(٣) الذريعة ج٣ ص٣٧. كشف الحجب والأستار ص٨١.

(٤) الذريعة ج٢١ ص٢٣٠. كشف الحجب والأستار ص٥٣٥.

وكثيرا ما ينقله عنه أيضا السيد صدر الدين الشيرازي[1].

٦ ـ كتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة). فرغ من كتابته ١٧ذي الحجة ٦٥٢ هـ.

طبع مؤخرا في سنة ١٤١٧ هـ بقم المقدسة تحقيق الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

٧ ـ كتاب (استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر)[2].

أما صاحب الذريعة فقد ذكره باسم (غاية النظر)[3].

٨ ـ كتاب شرح الكلمات المائة، للإمام علي عليه السلام جمع الجاحظ، ويسمّى بـ(منهاج العارفين). ألفه للوزير شهاب الدين مسعود بن كرشاسف.

وصفه الشيخ الماحوزي في السلافة: وهو شرح نفيس لم يعمل في فنه مثله[4].

وقيل هو الشرح الثالث للنهج.

٩ ـ كتاب (تجريد البلاغة) في المعاني والبيان، ألفه لنظام الدين أبي المظفر منصور ابن علاء الدين عطا ملك الجويني[5].

١٠ ـ رسالة في الوحي والإلهام والفرق بينهما[6].

---

(١) طرائف المقال ج٢ ص٤٥٠.

(٢) مجمع البحرين ج٤ ص١٧١، إيضاح المكنون ج١ ص١٦٤، هدية العارفين ج٢ ص٤٨٦، والأعلام للزركلي ج٧ ص٣٣٦.

(٣) الذريعة ج١٦ ص٢٤.

(٤) أنوار البدرين ص٥٩. والذريعة ج١٤ص٤١. كشف الحجب والأستار ص٥٦٦.

(٥) الذريعة ج٣ ص٣٥٢.

(٦) ذكرها الشيخ الماحوزي في السلافة البهية. وذكر في هدية العارفين ج٢ ص٤٨٦. كشف الحجب والأستار ص٢٩١.

١١ ـ رسالة في شرح حديث المنزلة[١].

١٢ ـ رسالة في آداب البحث[٢].

١٣ ـ شرح الإشارات. وهو شرح كتاب (إشارات الواصلين) في الكلام والحكمة لشيخه الشيخ كمال الدين (جمال الدين) علي بن سليمان الستري[٣].

وصفه الشيخ سليمان الماحوزي بقوله: وقد أجاد فيه وطبق المفصل وهو عندي قال بعض مشايخنا المعاصرين: لو لم يكن له إلا هذا الكتاب لكفاه دليلا على كمال تبحره[٤].

١٤ ـ الدر المنثور[٥].

وعدّ الشيخ سليمان الماحوزي (قده) في رسالته (السلافة البهية) من مؤلفات الشيخ ميثم (قده) كتاب (الإستغاثة في بدع الثلاثة)، وكذلك الشيخ يحيى بن عشيرة في (مشايخ الشيعة)، إلا أن الشيخ يوسف صاحب الحدائق واللؤلؤة غلّطه ـ أي غلّط الشيخ الماحوزي ـ في ذلك وقال: إن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب الاستغاثة للشيخ المشار إليه غلط قد تبع فيه من تقدمه ولكن رجع عنه أخيرا فيما وقفت عليه من كلامه، وبذلك صرح تلميذه الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني رحمه الله، وإنما الكتاب المذكور كما صرحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة هو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، ثم قال الشيخ يوسف رحمه الله: ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف ولهجته وأسلوبه في التأليف لا يخفى عليه أن

(١) أنوار البدرين ص٦١.

(٢) مجمع البحرين ج٤ ص١٧١.

(٣) الذريعة ج٢ ص٩٦. كشف الحجب والأستار ص٣٢٢.

(٤) أنوار البدرين ص٥٩.

(٥) إيضاح المكنون ج١ ص٤٤٩. وهدية العارفين ج٢ ص٤٨٦. والذريعة ج٨ ص٧٧.

الكتاب المذكور ليس جاريا على تلك اللهجة ولا خارجا من تلك اللجة[١].

أهم كتبه:

١ ـ كتابه شرح نهج البلاغة الموسوم بـ(منهاج السالكين). وقد مر الكلام عنه تحت عنوان (المتكلم الفيلسوف).

٢ ـ النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة.

وهو كتاب يشتمل على أبرز المسائل المتعلقة بموضوع الإمامة وشؤونها المختلفة، في مقدمة وثلاثة أبواب تضمنت: تعريف الإمامة ومذاهب الناس فيها، الشرائط المعتبرة في الإمامة، تعيين الإمام بعد الرسول الأكرم ﷺ، وهو أمير المؤمنين عليه السلام والإئمة من ولده عليهم السلام، ورد على شبهات الطوائف الأخرى واستعرض الآراء المختلفة في كل مسألة وناقش المخالفين استدلاليا يعرض الوجوه المحتملة فيها ويعين الصحيح منها ويعززه بالبراهين العقلية والنقلية.

٣ ـ غاية المرام في علم الكلام.

٤ ـ رسالة في شرح حديث المنزلة. قال عنها صاحب الأنوار: رسالة عجيبة في شرح حديث المنزلة وأنه وحده كاف في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لم نحتج إلى غيره وهو قوله ﷺ في الصحيح المتفق عليه: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي) وما هو بمعناه فأثبت النبي ﷺ له جميع المنازل التي لهارون من موسى عليه السلام ولم يستثن الا النبوة ومن جملة منازل هارون الخلافة يقينا بنص القرآن هو قوله تعالى ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[٢].

---

(١) لؤلؤة البحرين ص٢٦٠.

(٢) أنوار البدرين ص٦١.

قصته مع علماء الحلة:

هذه القصة ذكرها أكثر من ترجم له، ونحن نذكرها لما فيها من الفوائد التي يمكن من خلالها معرفة جوانب مهمة من شخصية هذا العلم الفذ وسنسلط الضوء على بعضها بعد سردها، كتب له بعض فضلاء أهل الحلّة يلومونه على انزوائه عن الناس: العجب منك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف قاطن في ظلول الإعتزال ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال..

فكتب في جوابهم هذين البيتين:

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى ... فقصّر بي عما سموت به القل

تبين لي أن المحاسن كلها ... فروع وأن المال فيها هو الأصل

فلما وصل إليهم الكتاب، كتبوا إليه: إنك أخطأت في ذلك خطأ ظاهرا وحكمك بأصالة المال عجب. فكتب في جوابهم هذه الأسطر وهي لبعض الشعراء:

قد قال قوم بغير علم ... ما المرء إلا بأصغريه

فقلت قول إمرء حكيم ... ما المرء إلا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه ... لم تلتفت عرسه إليه

وظل في بيته وحيدا ... يبول سنوره عليه

ثم إنه رحمه الله لما رأى أن المراسلات لا تنفع عزم العراق لزيارة الأئمة عليهم السلام وفي أحد الأيام لبس أخشن ثيابه وأرثها ودخل بعض المدارس المشحونة بالعلماء فسلم عليهم فرد عليه بعض ولم يجبه آخرون، فجلس في صف النعال ولم يلتفت إليه أحد.

فدار بين العلماء البحث عن مسألة عويصة ومشكلة كانت من مزالّ الأقدام فأجاب عنها بتسعة أجوبة دقيقة جميلة، فتوجه إليه بعضهم مستهزءا

وقال له: يا خليلك أخالك طالب علم؟!

ثم بعد ذلك أحضروا الطعام ولم يطعموه بل أوردوا له بشيء قليل من الطعام في صحن واجتمعوا هم على المائدة.

فلما انقضى المجلس قام وعاد في اليوم التالي إليهم وقد لبس ملابس فاخرة بهية لها أكمام واسعة وعلى رأسه عمامة كبيرة فلما قرب منهم سلم عليهم، فقاموا تعظيما له واستقبلوه تكريما به واجتهدوا في توقيره وأجلسوه في صدر المجلس المشحون بالعلماء والأفاضل والمحققين.

ولما شرعوا في البحث تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين وأذعنوا له على وجه التعظيم.

ثم حضرت المائدة فبادروا إليه بأنواع الطعام باحترام وأدب، فألقى الشيخ (قدس الله روحه) كمه في ذلك الطعام وقال: كُل يا كمي كُل يا كمّي!

تعجب واستغرب الحاضرون من فعله هذا ثم استفسروه عن معنى ذلك الخطاب، فقال رحمه الله : إنكم أتيتموني بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس لم أر منكم تكريما ولا تعظيما مع أني جئتكم بهيئة الفقراء وسجية العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين فقد رجحتم الجهالة على العلم والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعية الكمال التي أرسلتها وعرضتها عليكم فقابلتموها بالتخطئة وزعمتم إنعكاس القضية.

فاعترفت الجماعة بالخطأ في تخطئتها إليه واعتذرت بما صدر عنها من التقصير في شأنه[1].

---

(١) أنوار البدرين عن ذرايع البيان ج٢ ص١١٢.

زهد الشيخ ميثم:

نستفيد من قصته السالفة أنه كان على درجة كبيرة من الزهد والعفة والتقشّف وجشوبة العيش والإبتعاد عن أضواء الشهرة ومظاهر الأبهة رغم قربه من الوزير من قِبل التتر علاء الدين الجويني ومن عائلة الجويني التي توارثت الوزارة في عهد المغول، لدرجة أنه كان معروفا بصفة الإنطواء والعزلة عند العلماء، والذي يبدو أيضا أن هذه القصة حدثت بعد انتشار كتبه القيمة كشرح النهج والنجاة يوم القيامة وقواعد المرام بحيث اشتهر وطار صيته وعُرف بتلك الصفات مما جعل علماء الحلة يستغربون منه هذا الخلق على رغم جودة قلمه وعمق فكره ودقة نظره وعلو منزلته العلمية.

كما نستطيع أن نقرأ من خلال هذه القصة أن صفة العزلة والإنطواء لدى الشيخ ميثم لم تكن بسبب الجهل والضعف والخمول ـ كما يظن لأول وهلة ـ وإنما بسبب الإنقطاع إلى العلم والتحقيق، وكذلك الاستيحاش من الواقع المعاش آنذاك بسبب النظرة السائدة لدى الناس واحترامهم لأصحاب الثروة وذوي المناصب واغترارهم بمظاهر الأبهة والبذخ، لدرجة أن هذه النظرة لم تقتصر على عوام الناس بل سرت إلى شريحة العلماء وطلبة الحوزة، فرأى أن العافية في العزلة، تطبيقا لقول أمير المؤمنين عليه السلام: يأتي زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت[1].

الفقيه العلامة:

كما نستفيد من القصة السالفة علو مرتبته العلمية وغزارة علمه وعمق فهمه بحيث يجيب على مسألة عويصة ومشكلة معقّدة تزل فيها أقدام العلماء الأعلام وتضطرب فيها دقائق الأفهام فيجيب عنها بتسعة أجوبة دقيقة ارتجالا.

---

(١) غوالي اللئالي ج١ ص٢٨٣، تحف العقول ص٤٤٧.

لذلك لا نستغرب تتلمذ المحقق نصير الدين الطوسي بعظمته على الشيخ ميثم في الشرعيات رغم فارق السن بينهما فلكل واحد تخصصه وخصوصيته.

الشيخ ميثم المصلح:

ماذا يعني أن يتجشّم الشيخ ميثم عناء السفر في ظل وسائل المواصلات البدائية القديمة، ويتكبّد المشاقّ ويترك صومعة العلم والمطالعة والتحقيق التي طالما صرف فيها أحلى سني عمره وانشغل بها عن الدنيا ومخالطة الناس؟

من أجل إثبات حقيقة واقعية مهمة، أو من أجل تلقين الطلبة درسا عمليا في الأخلاق.

إن هذا الموقف العظيم والكبير في مضامينه يوضح مدى استعداد هذا الرجل للإصلاح في المجتمع والأمة من خلال الأساليب العلمية المقنعة والطرق العملية المؤثرة، ولعل له مواقف أخرى لم يرصدها التاريخ.

لساني عن إحصاء فضلك قاصر وفكري عن إدراك كنهك حاسر
جمعت من الأخلاق كل فضيلة فلا فضل إلا عن جنابك صادر

كما ذكر له موقف آخر يصب في هذا المعنى حيث إنه طلب من نصير الدين الطوسي ؒ المساعدة المادية لدعم المتعلمين بصفته وزير هولاكو آنذاك.

وهذا شأن الكثير من أساتذة العلماء الأجلاء حيث يحرصون على دعم طلبتهم وتوفير وسائل العيش لهم لضمان استمراريتهم في طلب العلوم الشرعية والتفرغ والإجتهاد في تحصيلها، كما ذكر في أحوال بعض أجلة علماء الطائفة كالشيخ نور الدين علي الميسي (ت ٩٣٨هـ) شيخ الشهيد

الثاني فقد ذكر أنه كان يحتطب بنفسه ليلا له ولتلاميذه[1]، وكذلك الشيخ عبد الله الستري (ت ١٢٦٧هـ) الذي علم طلابه صناعة المديد، وكما ذكر عن العلامة الشيخ محمد بن ناصر آل نمر العوامي (ت ١٣٤٨هـ) حيث أوقف نخيله لإعاشة طلابه من أهالي العوامية[2].

الحلة في عصر المترجم له:

كانت الحلة حينئذ عاصمة العلم وحاضرة العلماء ومركز الإشعاع العلمي، حيث ازدهرت الحركة العلمية فيها منذ مطلع القرن السادس الهجري واستمرت لعدة قرون، خصوصا بعد سقوط بغداد حيث سلمت من الغزو المغولي، مما جعلها ملاذا وملجأ للطلاب والعلماء الفارين من بغداد.

ويذكر التاريخ أن أول من عمّرها سيف الدولة (صدقة بن منصور بن دبيس) بعد أن نزلها سنة ٤٩٥ هـ وحفر حولها خندقا سنة ٤٩٨ هـ ووضع سور الحلة سنة ٥٠٠هـ واهتم بالشؤون الإدارية والعمرانية والثقافية، وقد كان يحترم العلماء والأدباء ويجزل لهم العطاء، لذا تقاطر إلى الحلة العلماء والأدباء من كل حدب وصوب[3]، واستمر نماؤها وازدهارها لعدة قرون، قد تصل لثلاثة أو أكثر، ولمع في تلك الفترة لاسيما في القرن السابع الهجري مجموعة كبيرة من أفذاذ العلماء والفقهاء من الطائفة كنصير الدين الطوسي والمحقق الحلي[4] وأبيه، والعلامة الحلي[5] وأخيه رضي

---

(١) انظر أعيان الشيعة ج٦ ص٥٨ عن كشكول البهائي.

(٢) الشيخ محمد آل نمر، للشيخ حسين ناصر الصباح.

(٣) انظر كتاب تاريخ الحلة ج١ للشيخ يوسف كركوش. ومعجم البلدان للحموي .

(٤) نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي ولد ٦٠٢ توفي ٦٧٦ هـ.

(٥) جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ولد ٦٤٨ توفي ٧٢٦ هـ. أعيان الشيعة ج٥ ص٣٩٦.

الدين، والسيد عبد الكريم بن طاوُس[1] وابن نما[2] وغيرهم، وقد تخرّج على يد المحقق الحلي ما يزيد على أربعمائة مجتهد جهبذ وهو ما لم يتفق لأحد قبله.

وكان لمدرسة المحقق الحلي إلى جانب حركة الخواجه نصير الدين الطوسي الدور الأكبر في صناعة هذه الحركة العلمية النشطة في ذلك الوقت، حيث استفاد نصير الدين من وزارته لهولاكو أن حفظ أرواح العلماء وأنقذ التراث الإسلامي وأسس مكتبة مراغة في أذربيجان الذي بلغ كتبها أربعمائة ألف مجلد، وبنى مرصد مراغة المعروف في مدة ١٢ سنة، وقرر رواتب دائمة لطلاب المدارس والمعاهد من الفقهاء والفلاسفة والأطباء، ولذلك اجتمع حوله عدد وافر من الطلاب، وأقبل العلماء من كل ناحية إلى تلك الديار وطافوا حوله كالفراشات على النور.

يقول الشيخ المقدس يوسف العصفور في اللؤلؤة في ترجمة المحقق الحلي الذي عاش في نفس تلك الفترة: وكانت الحركة العلمية في عصره بلغت شأوا عظيما حتى صارت الحلة من المراكز العلمية في البلاد الإسلامية[3].

حسن أخلاقه:

وعرف الشيخ ميثم بمكارم أخلاقه وطيب معشره وحسن ترحيبه وبشاشته يشهد في حقه المؤرخ الفيلسوف عبد الرزاق بن أحمد بن محمد المعروف بـ(ابن الفوطي) (٦٤٢ ـ ٧٢٣هـ) بعد أن ذكره بلقبه كمال الدين

---

(١) السيد عبد الكريم بن جمال الدين بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوُس. أعيان الشيعة ج٨ ص٤٢.

(٢) نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي توفي بالنجف الأشرف سنة ٦٤٥ هـ.

(٣) أنظر أعيان الشيعة ج٩ ص٤١٦ ـ ٤١٧ وتاريخ الحلة ج١ ولؤلؤة البحرين ص٢٢٨ .

ووصفه بالأديب الفقيه، وقال: قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه، كتبت عنه، وكان ظاهر البُشر، حسن الأخلاق..[1].

من فوائده:

قال في مراتب التوحيد ومعرفة الله سبحانه وتعالى: اعلم أن معرفة الصانع سبحانه على مراتب: **فأولاها وأدناها**: أن يعرف العبد أن للعالَم صانعا.

الثانية: أن يصدّق بوجوده.

الثالثة: أن يترقّى بجذب العناية الإلهية إلى توحيده وتنزيهه عن الشركاء.

الرابعة: مرتبة الإخلاص له.

الخامسة: نفي الصفات التي تعتبرها الأذهان عنه، وهي غاية العرفان ومنتهى قوّة الإنسان.

وكل مرتبة من المراتب الأربع مبدأ لما بعدها، والأولتان من المراتب مجبولتان في الفطرة الإنسانية، بل في الفطرة الحيوانية أيضا، ولذا لم يدع الأنبياء عليهم السلام إليهما، مع أنهما لو توقّفا على الدعوة لزم الدور، لأن صدقهم مبني على معرفة أن هٰهنا صانع للخلق أرسلهم، بل الذي دعا إليها الأنبياء عليهم السلام هي المرتبة الثالثة وما بعدها، وهي الواردة في كلمة الإخلاص بقوله صلى الله عليه وآله: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، ثم لما استعدّت أذهانهم لما بعدها من المراتب قال عليه السلام: من قال لا إله إلا الله خالصا دخل الجنة.

وحينئذ فيجوز أن يراد من المعرفة في قوله عليه السلام (أول عبادة الله معرفته) المرتبتان الأولتان، ويجوز أن يراد المعرفة الكاملة، لأنها العلة الغائية، وهي متقدّمة في التصوّر[2].

---

(١) مجلة تراثنا عدد ٥ ص٣٦ عن تلخيص الآداب ج٢ ص٢٩٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج١ ص١٢٠.

مولده ووفاته:

ولد في سنة ٦٣٦هـ كما ذكر الشيخ سليمان الماحوزي، واختلف في سنة وفاته فقد ذكرت أكثر المصادر أنه توفي سنة ٦٧٩هـ[١]، وهو خطأ كشف خطأه تاريخ فراغ الشيخ ميثم من كتابه الشرح الصغير للنهج سنة ٦٨١هـ، ولا شك أن الأولى بالتشكيك تأريخ الوفاة، دون تأريخ الفراغ من تأليفه لكتابه، يقول الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه الأنوار الساطعة: لكن التاريخ مخدوش لأن فراغ ابن ميثم من الشرح الصغير لنهج البلاغة كان في ٦٨١هـ فالصحيح من تاريخ وفاته هو ما ذكره صاحب كشف الحجب وهو ٦٩٩ ظاهرا[٢].

وذلك لاحتمال حدوث تصحيف السبعين عن التسعين في الحروف، وبمقتضى هذا التاريخ يكون عمره ٦٣ سنة.

أما إذا قلنا بأن تاريخ وفاته سنة ٦٧٩ فذلك يقضي بأن يكون عمره ٤٣ سنة.

وذكر بعض من ترجم له أنه توفي سنة ٦٨٩هـ من غير ذكر مستند عليه سوى استبعاد التاريخ الأول بعد اكتشاف عدم صوابيته[٣].

لكن القدر المتيقن أنه توفي بعد سنة ٦٨١هـ.

وكذلك جرى الإختلاف في مكان مرقده، فمنهم من قال دفن في (الدونج) إحدى قرى الماحوز ومنهم من قال في (هرته) من قرى الماحوز وتفرد الكفعمي في وفيات العلماء بالقول أنه مات في دار السلام في بغداد

---

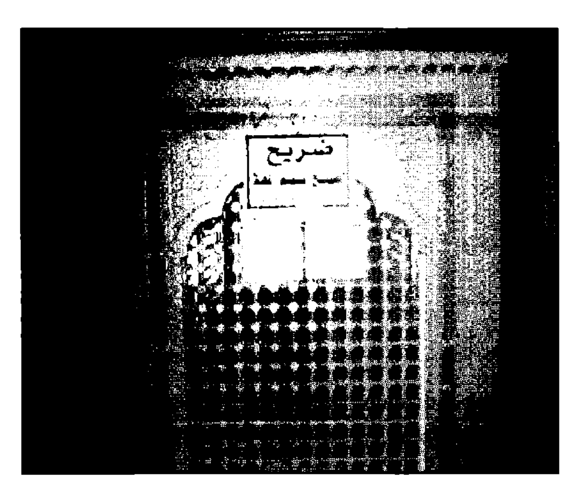
(١) من هذه المصادر: إيضاح المكنون ج١ ص٧٢ وهدية العارفين ج٢ ص٤٨٦ وكشكول البهائي.

(٢) الأنوار الساطعة ص١٨٧.

(٣) قال بذلك الدكتور محمد هادي الأميني في تحقيقه لكتاب (اختيار مصباح السالكين).

وهو مستبعد حيث لا يوجد له قبر أو مزار، وفي هرته هو الأشهر عند أكثر المترجمين له لوجود عدة قرائن، ولذهاب أكثر المترجمين له بالقول أنه دفن في الماحوز وإنما التردد حاصل بين قرى الماحوز، والمشهور هو هرته.

ويبدو أن مردّ الإختلاف والإلتباس في موضع مرقده بين الدونج وهرته هو وجود قبر جده الشيخ ميثم بن المعلى في الدونج في مقبرة تسمى (مساجد عنان) إلى جانب مرقد الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله، حيث يحتمل وقوع بعض من ترجم له في الخلط بينهما.



قبر الشيخ ميثم بن المعلى

فالغالب على الظن أنه ولد في الماحوز لوجود قبر أبيه وجده فيها، وأنه دفن فيها في قرية هرتا لوجود قبره فيها.

يقول الشيخ يوسف البحراني رحمه الله وأسكنه الفسيح من جناته في كتابه لؤلؤة البحرين ٢٦١: وقبر الشيخ المذكور الآن في بلادنا البحرين في قرية (هلتا) المقصود بها (هرتا) من إحدى القرى الثلاث من (الماحوز) المتقدم ذكرها وقبر جده مثيم في قرية (الدونج) وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني صاحب الرسالة المذكورة، في قربه لأنه من قرية الدونج كما تقدم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته، ونقل بعض أن قبره في نواحي العراق والأول أشهر. انتهى.

تاريخ عمارة المرقد:

يعود بناء الضريح إلى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وقد جدّد بناء المسجد بشكله الحالي على الطابع المعماري العربي البحريني التقليدي في الفترة ما بين العام ١٩٨٧م إلى ١٩٨٩م، حيث قام بإعداد تصاميمه المعمارية والإنشائية المهندس العالمي يوسف داود الصائغ.

وتقوم إدارة الأوقاف الجعفرية بمتابعة إحتياجات المسجد والمقبرة من ناحية أعمال الصيانة والترميم وغيرها من أمور تشغيلية، وذلك بهدف تهيئتها لخدمة الزوّار، بالإضافة إلى إدارة أوقافه المكوّنة من مبنى سكني بمنطقة السلمانية، وكذلك عقار بمنطقة الجفير وآخر بالماحوز وعدد من مصائد الأسماك (حظور)، وذلك من ناحية تأجيرها وصيانتها وتطويرها.

وتبلغ مساحة الأرض الخاصة بمسجد الشيخ ميثم ٢٠٩٥ متر مربع، أما مساحة مبنى المسجد فتبلغ ٤١٨ متر مربع عبارة عن صالة الضريح مقسّمة للرجال والنساء، وكذلك صالة صلاة ملحقة للرجال، وتستوعب جميع تلك الصالات حوالى ٢٧٥ مصلي ومصلية تقريبا[١].

وقيل إن أول من بنى مقام الشيخ ميثم هو الشيخ جعفر أبو المكارم في بدايات القرن العشرين وقد كان فيما قبل مجرد قبر مبني فبنى له ضريح ومسجد، وحدثت معه تلك الحكاية المشهورة بعد البناء، قيل: بعد أن فرش المكان بسجاد من الأسل وكان كلما يأتي للصلاة والزيارة يفقد تلك السجاجيد وتكرر ذلك مرات، يقول الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله: سمعت من بعض الملازمين له أنه زار مرقد الشيخ ميثم قبل وفاته ببرهة، فلما دخل عنده وجد فراش المسجد قليلا، فقال لمن معه من أهل الماحوز: ما لكم أخليتموه من الحصران؟

(١) دائرة الأوقاف الجعفرية ٢٨/١١/ ٢٠٠٥ في ندوة الشيخ ميثم وحياته العلمية.

فقالوا: إنا كلما فرشناه جاء السرّاق فسرقوها، فاحتد الشيخ جعفر وقال مخاطبا للشيخ ميثم: أفي مثل هذا يكون للحلم موضع؟ فسوف ترى إذا جاورناك.

فما مضت الأيام حتى دفن الشيخ جعفر هناك، فكأنه إلهام قدسي وفيض إلهي[1].

كرامات ومنامات:

يقول صاحب كتاب (أنوار البدرين): ومن غريب ما اتفق من المنامات في ذلك ـ موضع قبره ـ أن بعض المؤمنين من أهل الماحوز ممن لا سواد له وهو متمسك بظاهر الخبر رأى أن الشيخ كمال الدين مضجع فوق ساجة قبره الذي هو في (هلتا) مسجّى بثوب وقد كشف الثوب عن وجهه قال فسلّمت عليه وشكوت له ما نلقى من الأعراب فأجابني بقوله تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ثم سألته عن قوله تعالى ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ فقال رحمه الله تعالى: إن النواصب ومن يشاكلهم في عقائدهم الفاسدة ينطلقون إلى الرسول ﷺ وقد كظهم العطش والحر فيطلبون منه السقاية والإستظلال فيقول لهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني عليا عليه السلام فينطلقون إلى علي عليه السلام فيقول لهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ يعني الثلاثة وكان ذلك في سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م، ثم إن الرجل سألني عن هذه الآية ولم يكن يحضرني ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فيها فأخبرته بتفسير العامة فقال ان لها تفسير غير هذا ففتشت تفسير الشيخ الثقة الجليل علي بن ابراهيم بن هاشم فوجدت التفسير الذي حكاه عن منامه مرويا فيه عنهم عليهم السلام وهو من غرائب المنامات[2].

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها.

(٢) أنوار البدرين ص٦٤.

مجاوري الشيخ ميثم من العلماء:

وقد دفن في جواره في حجرة بالقرب من مرقده: العالمان الجليلان الشيخ أحمد بن صالح بن طعان، والشيخ جعفر ابن الشيخ محمد أبو المكارم، وقد مرت عليك ترجمتاهما.

مما قيل في الشيخ ميثم:

١ ـ المؤرخ الفيلسوف عبد الرزاق بن أحمد بن محمد رحمه الله (ابن الفوطي) (٦٤٢ ـ ٧٢٣هـ): ذكره بلقبه كمال الدين ووصفه بالأديب الفقيه، وقال: قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه، كتبت عنه، وكان ظاهر البُشر، حسن الأخلاق..[١].

٢ ـ فخر الدين بن محمد علي الطريحي رحمه الله (ت ١٠٨٥هـ) قال في مجمع البحرين في مادة مثم: ميثم بن علي البحراني شيخ صدوق ثقة له تصانيف منها شرح نهج البلاغة لم يعمل مثله، وله كتاب القواعد في أصول الدين، وله كتاب استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر لم يعمل مثله، وله كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة حسن جدا، وله رسالة في آداب البحث وهو شيخ نصير الدين في الفقه وله مجلس عند المحقق الشيخ نجم الدين رحمه الله ومباحثه وأقرّا له بالفضل وشيخنا أبو السعادات رضوان الله عليهم أجمعين[٢].

٣ ـ المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله (ت ١١٠٤هـ): كان من الفضلاء المدققين متكلما ماهرا[٣].

٤ ـ الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله (ت ١١٢١هـ): هو الفيلسوف المحقق،

---

(١) مجلة تراثنا عدد ٥ ص٣٦ عن تلخيص الآداب ج٢ ص٢٩٥.

(٢) مجمع البحرين ج٤ ص١٧١.

(٣) أمل الآمل ج٢ ص٣٣٢.

والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين، وزبدة الفقهاء والمحدثين، العالم الرباني، كمال الدين ميثم البحراني، غواص بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، ضم إلى إحاطته بالعلوم الشرعية، وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية والفنون العقلية ذوقا جيدا في العلوم الحقيقية والأسرار العرفانية. كان ذا كرامات باهرة ومآثر ظاهرة، ويكفيك دليلا على جلالة شأنه، وسطوع برهانه، اتفاق كلمة أئمة الأمصار، وأساطين الفضلاء في جميع الأعصار، على تسميته بالعالم الرباني، وشهادتهم له بانه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين، وأستاذ الحكماء والمكلمين، نصير الملة والدين، محمد الطوسي، شهد له بالتبحر في الحكمة والكلام، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام، وأستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، سيد المحققين الشريف الجرجاني على جلالة قدره ـ في أوائل فن علم البيان من شرح المفتاح ـ قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة، وتدقيقاته الرشيقة، وعبر عنه ببعض مشايخنا ناظما لنفسه في سلك تلامذته، ومفتخرا بالإنخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكاة فطرته، والسيد السند الفيلسوف الأوحد، مير صدر الدين الشيرازي أكثر من النقل عنه في حاشية شرح التجريد، سيما في مباحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها ـ عطر الله مرقده ـ في كتاب (المعراج السماوي) وغيره من مؤلفاته التي لم تسمح بمثلها الأعصار، ما دام الفلك الدوار(١).

٥ ـ السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله (ت ١٣١٣هـ): الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني كان من العلماء الفضلاء المدققين

(١) السلافة البهية في الترجمة الميثمية. عنه لؤلؤة البحرين ص٢٥٤ و٢٥٥.

متكلما ماهرا له كتب منها شروح نهج البلاغة كبير ومتوسط وصغير وشرح المائة كلمة[1].

٦ ـ السيد علي أصغر ابن السيد محمد شفيع البروجردي (ت ١٣١٣هـ): الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، هو العلامة المشهور الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين، غوّاص بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، كان ذا كرامات باهرة ومآثر زاهرة[2].

٧ ـ المولى ملا حبيب الله الشريف الكاشاني رحمه الله (ت ١٣٤٠هـ): كمال الدين، ومفيد الدين، وهو ميثم بن علي بن ميثم البحراني، شارح (نهج البلاغة)، كان فيلسوفا، حكيما محققا مدققا وفضله أشهر من أن يذكر، ولكنه كان خاملا غير طالب للشهرة والرياسة[3].

٨ ـ العلامة السيد حسن ابن السيد هادي الصدر رحمه الله (ت ١٣٥٤هـ): ومنهم الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المعروف بالعالم الرباني، له التبرّز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية، والحكمة والكلام، والأسرار العرفانية، اتفقت كلمة الكل على إمامته في الكل.

٩ ـ الشيخ عباس القمي رحمه الله (ت ١٣٥٩هـ): ميثم بن علي بن ميثم. عالم رباني فيلسوف محدث محقق وحكيم متأله مدقق جامع معقول ومنقول أستاذ الفضلاء الفحول[4].

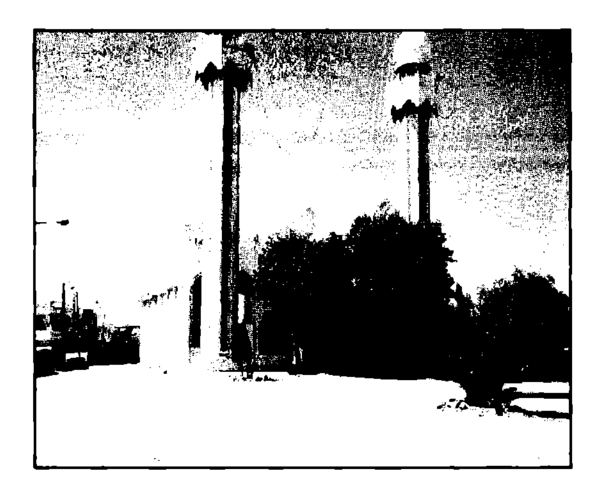
---

(١) روضات الجنات ص٥٨١.
(٢) طرائف المقال ج١ ص١٠٤.
(٣) لباب الألقاب ص١٨.
(٤) الفوائد الرضوية ص٦٨٩.

السيد هاشم ابن السيد سليمان التوبلي

(توبلي ــ ١١٠٧هـ)

نسبه:



مقام السيد هاشم التوبلي بقرية توبلي

هو السيد هاشم ابن السيد سليمان ابن إسماعيل ابن عبد الجواد ابن علي ابن سليمان ابن علي[١] ابن ناصر ابن سليمان ابن محمد الملقّب بالمرتضى ابن حسين مصري ابن أحمد ابن يوسف ابن حمزة ابن محمد ابن حسين ابن موسى ابن علي ابن جعفر ابن حسين ابن أحمد الملقّب بسيّد السادات ابن ابراهيم المجاب ابن محمد ابن موسى ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام[٢]. الكتكتاني ـ نسبة إلى (كتكتان) قرية من قرى توبلي.

---

(١) ذكر الشيخ فارس تبريزيان: أن السيد علي هذا هو الملقّب بقارون المال الزاهد.

(٢) جامع الأنساب ص٢٣.

ويعتقد الميرزا الأفندي أن السيد هاشم من ذرية السيد المرتضى علم الهدى يقول: وكان رضي الله عنه من أولاد السيد المرتضى، وباقي نسبه إلى السيد المرتضى مذكور على ظهر بعض كتبه، ومن السيد المرتضى إلى الكاظم عليه السلام قد سبق في ترجمته[1].

والمراد من السيد المرتضى هنا هو علم الهدى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام ابن الكاظم عليه السلام والمتوفى سنة ٤٣٦هـ.

لكن الشيخ فارس تبريزيان يقطع بخطأ الأفندي في ذلك حيث يقول: وما ذكره الميرزا عبد الله نقطع بخطئه، لأن السيد المرتضى علم الهدى انقرض نسله ولم يخلّف غير ابن وابن ابن. راجع المجدي: ص١٢٥، وعمدة الطالب ص ٢٠٦[2] .

ألقابه ومكتسباته:

نادرة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، المحدث الراوية، المصنف المتتبع، الورع الزاهد، المقدس العابد، جامع شتات العلوم والأخبار، محيي عوافي الرسوم والآثار، العارف بالتفسير، العالم النحرير، صاحب التصانيف الغزيرة والمؤلفات الكثيرة الذي قل في العلماء مثيله ونظيره.

نشأته العلمية:

لم يذكر لنا المترجمون للسيد هاشم شيئا عن نشأته العلمية وبداية مشواره التحصيلي، ومن أين بدأ وأين انتهى، الا بعض المحطّات التي توقف عندها.

---

(١) رياض العلماء ج٥ ص٢٩٨.

(٢) العلامة السيد هاشم البحراني ص١٨ ـ ١٩.

فالقدر المتيقن أنه ارتحل إلى النجف الأشرف وكان فيها سنة ١٠٦٣هـ، وأنه استجاز من شيخه فخر الدين الطريحي النجفي[١]، كما ذكر هو ذلك في كتابيه نزهة الأبرار ص٣٩١ وحلية الأبرار ج٢ص٢٦.

ويبدو أنه درس في بداية مسيرته في بلاده البحرين، ثم ارتحل إلى النجف وكان فيها سنة ١٠٦٣هـ، ولا بد أن هذا يعني أنه تلقى العلوم الدينية على أيدي علماء النجف الأشرف وتدرّج في مسالك العلم حتى استجاز من بعض فضلائها.

كما لا نعلم كم كانت مدة بقائه في النجف، لكن الواضح أن له جولات ورحلات إلى أمهات المراكز العلمية والمعاهد الدينية في سبيل كسب العلم وتحصيل الكتب والمصادر لكتبه ومؤلفاته، حيث إنه بعد سفره إلى النجف الأشرف سافر أيضا إلى مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام قبل سنة ١٠٩٧هـ، واستجاز في سفرته تلك من السيد عبد العظيم الاسترابادي[٢].

ويمكن معرفة ذلك من خلال تاريخ فراغه من تفسيره الموسوم بـ(الهادي ومصباح النادي) حيث فرغ منه في ذلك التاريخ وذكر في آخره أنه استجاز من السيد الأسترابادي في مشهد المقدسة.

وكذلك سافر إلى شيراز التي كانت تعرف حينها بدار العلم، ويبدو أن سفره هذا كان للبحث عن الكتب والمصادر لكتبه كما يبدو[٣]. وبهدف الإستجازة من علمائها.

---

(١) الشيخ فخر الدين بن محمد علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن أحمد بن طريح النجفي ولد سنة ٩٧٩ وتوفي سنة ١٠٨٧هـ. ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص٤٥٧. وفي الكنى والألقاب ج٢ ص٤٣٩ قال توفي سنة ١٠٨٥ هـ.

(٢) قال السيد هاشم: أخبرني بالإجازة عدة من أصحابنا، منهم السيد الفاضل التقي والسند الزكي السيد عبد العظيم ابن السيد عباس، بالمشهد الشريف الرضوي. البرهان ج٤ ص٥٥١.

(٣) قال السيد في مقدمة كتابه مدينة المعاجز عند ذكره أسماء الكتب المؤلفة في الإمامة: كتاب الشافي.. شافهت منه نسخا كثيرة بشيراز.

وفي سنة ١٠٩٣ هـ كان في البحرين حيث أشار إلى ذلك في نهاية كتابه (معالم الزلفى) وفراغه من الكتاب في هذا التاريخ.

ملامح شخصية السيد هاشم البارزة.

للسيد المترجم سمات جليلة وعظيمة نجدها في عبارات المدح والثناء التي ذكرها العلماء المترجمون لسيرته العطرة.

١ ـ السيد هاشم محدثا.

يعد السيد هاشم البحراني من أكابر المحدثين وشيوخ الرواية والإجازة المعروفين ليس على مستوى البحرين فقط بل على مستوى الطائفة، يقصده المحدثون من كل مكان لطلب الإجازة منه، ومن بينهم كبار المحدثين كالمحدث الشهير الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة الذي يعد من أهم مصادر أحاديث الأحكام لدى الشيعة الإمامية.

وتنبع أهمية الإجازة بالرواية من كونها الوسيلة لحفظ الأحاديث من الضياع والتحريف، وبها يحصل اتصال الأسانيد وحفظها من القطع والإرسال لاسيما فيما مضى من الزمان حيث انعدام وسائل الطباعة الحديثة التي ساهمت الآن في حفظ التراث والذي ربما قلل انتشارها من وجود الإجازة برواية الحديث.

ولذلك اعتنى علماؤنا فيما مضى بالإجازة واهتموا بها اهتماما شديدا وحرصوا على تحصيل عدة طرق للرواية ولم يقنعوا بطريق واحد وربما تحملوا في سبيل ذلك المشقة والمصاعب كالسفر والهجرة إلى البلدان البعيدة، وتراهم يحفظون هذه الطرق عن ظهر قلب، ولم تقتصر روايتهم عن محدثي الطائفة بل تراهم يروون عن علماء العامة، فالمحدث الشهير الشيخ عبد الله السماهيجي (ت ١١٣٥هـ) عامله الله بإحسانه وأسكنه دار رضوانه مثلا ـ يذكر في إجازاته عدة طرق لروايته عن صحيح البخاري

وصحيح مسلم وكتب الزجّاج وكتب أبي بكر السراج وكتب أبي علي الفارسي وكتب ابن الحاجب، ويذكر كذلك طرق روايته عن كتب علماء اللغة والنحو كالخليل الفراهيدي وابن سيبويه والأخفش وابن الجني وابن مالك وغيرهم[1].

والسيد قدس الله نفسه كان من المشايخ الثقات والعلماء الأثبات، وقد حرّر الكثير من الإجازات الشفهية والتحريرية وأجاز واستجاز جملة من المحدثين والعلماء الأعلام، أما من روى عنهم بالإجازة من المحدّثين ـ مما توصلنا اليه من خلال الإجازات وكتب التراجم التي ترجمت له ـ هما: الشيخ فخر الدين النجفي، والسيد عبد العظيم ابن السيد عباس الاسترابادي[2].

وله عدة طرق تتصل بالمشايخ الثلاثة: الكليني والصدوق والطوسي ومنهم إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وهذا نموذج من طرقه: قال السيد هاشم البحراني: أخبرني بالإجازة عدة من أصحابنا، منهم السيد الفاضل التقي الزكي السيد عبد العظيم ابن السيد عباس بالمشهد الشريف الرضوي على ساكنه وآبائه وأولاده التحيات وأكمل التسليمات، عن الشيخ المتبحّر المحقق مفيد الخاص والعام شيخنا الشيخ محمد العاملي الشهير ببهاء الدين، عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد، عن خاتمة المجتهدين زين الملة والدين الشهيد الثاني، عن الشيخ الفاضل والعالم الكامل المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي، عن الشيخ شمس الدين محمد ابن المؤذن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدين علي، عن والده الأجل الجامع مدرج السعادة بين رتبة العلم والشهادة

---

(١) ينظر (منية الممارسين)، الشيخ عبد الله السماهيجي (مخطوط).

(٢) السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الاسترابادي من أجلّة تلاميذ الشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣١هـ.

الشيخ شمس الدين محمد بن مكي، عن الشيخ المدقق فخر الدين أبي طالب محمد، عن والده العلامة آية الله في العالمين جمال الملة والحق والدين الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي، عن شيخه الكامل رئيس المحققين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد، عن السيد الجليل أبي علي فخار بن معد الموسوي، عن الشيخ الأوحد أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، عن الشيخ الفاضل الفقيه عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ الأجل أبي علي الحسن، عن والده قدوة الفرقة المحقة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي[١].

والشيخ الطوسي يروي عن الشيخ المفيد الذي يروي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني، الذي يروي عن علي بن إبراهيم القمي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن أجداده الطاهرين عليهم السلام.

كما أن بعض العلماء المحدثين قد أخذوا الإجازة منه أمثال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل وقد ذكر ذلك في كتابه أمل الآمل[٢].

وكذلك الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي[٣].

وكذلك الشيخ حسن ابن الندى البحراني، قال في إجازته: أجزت للشيخ الفاضل العامل، التقي الحسن الشيخ حسن ابن الندى هذا ما تحت روايتي من كتب أصحابنا خصوصا الكتب الأربعة..[٤].

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٥١.
(٢) ج٢ ص٣٤١.
(٣) راجع لؤلؤة البحرين ص٦٣.
(٤) طبقات الشيعة ج٥ ص١٣٨.

٢ ـ السيد هاشم جامعا للأخبار.

لا يخفى على أحد أهمية حمل الحديث وجمعه وتبويبه، وتصحيحه وتحقيقه سندا ومتنا، وهي من الأمور الحيوية والمهمة والتي ندب لها الشرع حتى أن بعض الفقهاء ذهب إلى وجوبه.

ولا يبعد أن يراد بالحفظ من قوله ﷺ: من حفظ من أمتي أربعين حديثا.. هو حفظها من الإندراس بالكتابة أو حفظها عن ظهر قلب .

فالسيد إلى جانب كونه راويا للحديث كان جامعا لشتات الأخبار، متقصّيا عن مطموس الآثار، وقد أوقف نفسه الزكية على جمع الأحاديث من الخاص والعام، وتحمل في سبيل ذلك المصاعب والآلام، فقد كان كثير الأسفار، إلى النجف ومشهد وشيراز كما مرّ، وفي ذلك ما لا يخفى من المشاقّ والمتاعب لاسيما في ذلك الزمان حيث وسائل السفر البدائية برا كانت أو بحرا، وذلك من أجل أن يجمع هذه الأخبار حماية لها من الإندثار ويفرزها في أبواب تسهيلا للطلاب والكتّاب، يقول في توطئة كتابه (حلية الأبرار): إني لما نظرت في كتب الحديث مما عثرت عليه من القديم والحديث، رأيت أحاديثا كثيرة تتضمن حلية الأبرار محمد وآله الأئمة الإثني عشر الأطهار.. وتلك الأحاديث متبددة لم يحوها سلك نظام كأنها عقد انفصم فتناثرت لآليه ففاته الانتظام، أحببت أن أجمعها في كتاب يسهل تناولها على الطلاب. انتهى.

بل ذُكر أنه توصل إلى مصادر لم يتوصل إليها العلامة المجلسي، وهذه شهادة عظيمة نظرا لما قام به العلامة المجلسي من دور عظيم في جمع أكبر قدر ممكن من تراث أهل البيت عليهم السلام في أضخم موسوعة حديثية اسلامية موجودة على الإطلاق وهي بحار الأنوار، التي قيل أنه استعان في جمعها بعدد من طلابه كالشيخ نور الله البحراني والسيد نعمة الله الجزائري قدس الله أسرارهم، هذا إلى جانب ما يقارب من ألف مصنف صنفها الشيخ المجلسي.

فقد جاء في تتمة أمل الآمل: كان من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع، حتى العلامة المجلسي، فإنه ـ أي السيد هاشم ـ نقل عن كتب ليس في البحار لها ذكر مثل كتاب ثاقب المناقب وبستان الواعظين وإرشاد المسترشدين...[1].

كما نقل من مصادر تعد من المفقودات، أو من الكتب النادرة التي لا توجد لها نسخ الا في بعض المكاتب القليلة، ومن هذه الكتب التي ينقل عنها: المعراج للشيخ الصدوق، مصباح الأنوار لمحمد بن هاشم، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين على سائر الأنبياء والمرسلين لولي بن نعمة الله الحسين الرضوي، وكتاب ما نزل في أهل البيت من القرآن، وكتاب الواحدة، وكتاب جمع الآيات المنزلة في أهل البيت، ونخب المناقب لأبي عبد الله الحسين بن جبر، وتحفة الأخوان وأمثالها[2].

والجدير بالملاحظة هو تعاصر أربعة من أعلام الطائفة الناجية في فترة القرن العاشر الهجري توجه كل واحد منهم إلى جمع الأحاديث وكتب الحديث في مجاميع وموسوعات مبوّبة حفظا لها من الضياع والتلف، حيث قام الشيخ محمد بن المرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (١٠٠٧ ـ ١٠٩١هـ) بجمع الكتب الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار مع شرح مختصر لبعض الألفاظ والعبارات في كتابه (الوافي)، والشيخ محمد حسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) جمع أحاديث الأحكام في كتابه (وسائل الشيعة)، والسيد هاشم البحراني وقد جمع الكثير من الأحاديث لاسيما المتعلقة بفضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام في أكثر من ٧٥ مصنف، ثم الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠هـ) الذي جمع فأوعى حيث جمع هذه الكتب وغيرها في موسوعته (بحار الأنوار) وكتب أخرى تصل إلى ألف مصنف، واقتصر دورهم في معظمه على جمع الأحاديث ونقلها

---

(١) أعيان الشيعة ج١٠ ص٢٤٩.

(٢) المقدمة التحقيقية لكتاب التحفة البهية ج١ تحقيق الشيخ محمد الأردكاني ص٢٥.

حفظا لها من الضياع واستنقاذا لها من التشتت دون التركيز على تحقيقها وتنقيحها.

ويبدو أن ذلك كان ردة فعل لما جرى على كتب الشيعة ومكتباتهم من الحرق والإتلاف في حوادث عديدة دوّنها المؤرخون، من هذه الحوادث المهمة ما تعرضت له مكتبة الوزير الصاحب بن عباد[١] والتي وقفها على مدينة الري من الحرق بأمر السلطان محمود الغزنوي، حكى صاحب عمدة النسب أن كتب ابن عباد كانت تحتاج إلى سبعمائة بعير، كما تعرّضت مكتبة الشيخ الطوسي الضخمة في الكرخ للحرق على أيدي السلاجقة سنة ٤٦٠هـ، وما جرى على مخازن كتب الخلفاء الفاطميين ودار الحكمة التي أنشأها الحاكم الفاطمي (أمر الله) سنة ٣٩٥هـ من الحرق والإتلاف أواسط القرن السادس الهجري على يد صلاح الدين الأيوبي وهي تشتمل على مليون وستمائة ألف كتاب وصفها المقريزي صاحب الخطط بعجائب الدنيا، وكذلك لما احتل هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ حيث أمر بإلقاء مئات الآلاف من الكتب في نهر دجلة، وغير ذلك من الحوادث التي ضيعت الكثير من تراث المسلمين عامة وتراث الإمامية خاصة[٢].

٣ ـ متتبعا مدققا.

قال صاحب تتمة الآمل: كان من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع[٣].

---

(١) هو أبو القاسم اسماعيل بن عبّاد بن عباس الطالقاني، وحيد عصره في العلم والكمال والفضل والبلاغة والأدب والجلال،... توفي سنة ٣٨٥هـ. هدية الأحباب ص٢٣٤.

(٢) ولمعرفة المزيد عن حوادث حرق الكتب والمكتبات انظر كتاب (حرق الكتب في التراث العربي) لناصر الحزيمي، وكتاب (المكتبات في الإسلام) لمحمد ماهر. وكتاب (تاريخ الكتاب) للدكتور الكسندر ترجمة محمد الأرناؤوط.

(٣) أعيان الشيعة ج١٠ ص٢٤٩.

قال الشيخ سليمان الماحوزي: **محدث متتبع**[1].

قال الشيخ عباس القمي: عالم فاضل **مدقق فقيه**[2].

وهذه الأوصاف لم يكتسبها السيد من فراغ، وذلك ما يعرفه المتأمل في كتبه والمطّلع على مؤلفاته ومصنفاته حيث يجد الكثير مما يؤيد استحقاقه هذه الألقاب.

المتتبع: التتبع هو كثرة التقصي والبحث عن الشيء وملاحقة آثاره، وللتتبع مصاديق: التقصي عن الروايات التي تخص بابا معينا لإشباعه واستيفائه، التقصي عن الرواية الواحدة من مصادر شتى للوقوف على اختلاف ألفاظها وتعدد أسانيدها، التقصي عن الكتب والمصادر المختلفة، الإطلاع على أكثر من مخطوطة للكتاب الواحد ومقابلتها مع المخطوطات الأخرى للوقوف على التصحيفات، كثرة القراءة وسعة الإطلاع.

ومن الأمثلة على شدة تتبعه أنه كان يتقصّى أكثر من نسخة واحدة للكتاب الواحد، يقول في مقدمة كتابه (مدينة المعاجز) عند ذكر أسماء المصادر التي نقل منها واعتمدها كمصادر لكتابه: كتاب الشافي في الإمامة.. شاهدت منه نسخا كثيرة بشيراز وهو كتاب حسن كثير البحث.

وكثيرا ما تجد ـ وأنت تقرأ كتبه ـ عبارة: (وفي نسخة أخرى)[3]. أو في (نسخة فلان)[4].

---

(١) فهرست آل بويه وعلماء البحرين ٧٧.

(٢) الكنى والألقاب ج٣ ص١٠٧.

(٣) من الأمثلة على ذلك: مدينة المعاجز ج٣ ص٦٧ وج٤ ص٣٣١، وج٦ ص١٢ وص١٤٣ وص١٤٥، حلية الأبرار ج١ ص٣٩١.

(٤) من الأمثلة على ذلك: مدينة المعاجز ج٧ص٣١٤ قال: وفي نسخة الصفواني قال..، وفي ج٢ ص٢٢٠ قال: وفي نسخة البرسي، وفي كتابه الإنصاف ص ٧٩ قال: وفي النسخة التي عندي.

ويقول الشيخ فارس تبريزيان: ومن خصائص السيد في نقله للأحاديث أنه لم يكتف بنسخة واحدة في النقل، فنراه في أماكن عديدة من كتبه ينقل النص عن كتاب معيّن، ثم يتطرّق إلى ذكر الإختلافات الموجودة بين نسخه، فيقول: وفي نسخة ثانية:.. وفي نسخة ثالثة:..، وهذا مما يدل على حرصه على ضبط أحاديث أهل البيت عليهم السلام. ويشير في موارد أخرى إلى بعض ما يقع في أسانيد الاحاديث من أخطاء ويصححها[1].

ويقول محمد علي النجار في كتابه (تصحيح تراثنا): تغمد الله السيد البحراني برحمته الواسعة فقد تسبب في بعث السرور في نفسي وفي نفوس كل الذين يعزّ عليهم أن تتغلغل هذه التصحيفات الممقوتة كتب شيخ الطائفة، فإن نسخة السيد أعلى الله مقامه من كتاب التهذيب التي نقل هذا الخبر منها سلمت من التصحيف..[2].

وقال أيضا: تغمد الله البحراني برحمته الواسعة وحشره مع أجداده الطاهرين، فقد كشف الكرب عنا بإيراده نص التهذيب السالم من الشوب في برهانه[3].

ومن الأمثلة على تدقيقه: هناك متون نقلها السيد عن بعض المصادر المتداولة المطبوعة بشكل أدق وأصحّ من المتون المتداولة وهذه فائدة قيّمة في ضبط النصوص منها: في الحديث ١٨ من الباب السادس نقل عن شرح النهج المكاتبة التي كانت بين محمد بن أبي بكر ومعاوية وفيها قول معاوية لمحمد طبقا لرواية شرح النهج (فعبته أنت وصاحبك) مع أن نص السيد هاشم (فبيّته أنت وصاحبك) وهذا أوفق بمراد معاوية، لأنه كان يتهم أمير المؤمنين عليه السلام بالضلوع في قتل عثمان[4].

---

(١) العلامة السيد هاشم ص٥٨.

(٢) تصحيح تراثنا ص١٣٢. عنه (العلامة السيد هاشم البحراني).

(٣) تصحيح تراثنا ص٥٩٧. عنه (العلامة السيد هاشم البحراني).

(٤) مقدمة التحفة البهية ج١ ص٢٦ تحقيق الشيخ محمود الأردكاني.

هذا في تصحيح الأحاديث وضبطها أما في الرجال فله كتاب (تنبيهات الأريب في رجال التهذيب). والمقصود به كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي قدس سره، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة، وقد صحح الكثير من الأخطاء في أسانيده.

وقد شهد في حق هذا الكتاب العلماء ونوّه بفضله العرفاء، ذكره الشيخ يوسف في اللؤلؤة قائلا: وقد نبه فيه ـ أي السيد هاشم ـ على أغلاط عديدة لا تكاد تحصى كثرة مما وقع للشيخ رحمه الله في أسانيد أخبار الكتاب المذكور[١].

وقد اختصر هذا الكتاب الشيخ حسن الدمستاني (ت ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م) وأسماه (انتخاب الجيد في تنبيهات السيد) قال في مقدمته عن كتاب السيد: فصنف كتابه الموسوم بالتنبيهات الذي لا يسمح الزمان بمثله هيهات هيهات[٢].

ومن الأمثلة على تتبعه وتقصيه في جمع الأحاديث: فقد أورد في كتابه (الإنصاف في النص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد الأشراف) ثلاثمائة وثماني وعشرين حديثا منقولا عن رجال الخاصة والعامة مسندة الا نادرا، غير مرسلة عن رجال مشهورين ومشايخ معتبرين.

وأورد في كتابه (التحفة البهية في إثبات الوصية) ٤٥٠ حديثا من طرق الخاصة، منها ما يزيد على ٥٠ حديثا من طرق العامة.

كما أورد في كتابه (حلية الأبرار) ٢٣٠٠ حديثا من المصادر المعتبرة.

ولكن يؤخذ عليه اقتصاره على الجمع فقط دون الإفتاء أو المناقشة والترجيح كما قال به الشيخ يوسف صاحب اللؤلؤة قدس سره.

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٦٥.

(٢) انتخاب الجيد ص٢.

٤ ـ تقيا ورعا.

قال الميرزا عبد الله الأفندي: الصالح الورع العابد الزاهد[١].

قال الشيخ يوسف البحراني ﷺ: وكان من الأتقياء المتورّعين، شديدا على الملوك والسلاطين[٢].

قال الملا حبيب الكاشاني: كان سيدا زاهدا[٣].

التقوى هي: القيام بالواجبات وترك المنهيات، الكبيرة مطلقا، والصغيرة مع الإصرار عليها[٤].

ولكن ماذا يعني أن يوصف الفقيه بالتقوى والورع؟

لا بد أن ذلك يعني: العدالة[٥]، النزاهة في التصرّف بالحقوق الشرعية، العدل في القضاء وتولي الأمور الحسبية، الإحتياط في الفتوى.

وهذا ما أثر واشتهر عنه رضوان الله عليه حيث وصفه صاحب اللؤلؤة والحدائق فقال: وقد صنّف كتبا عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه، إلا أني لم أقف له على كتاب فتاوى في الأحكام الشرعية بالكلية، ولو في مسألة جزئية مما وقفت عليه على ترجيح في الأقوال، أو بحث أو اختيار مذهب وقول في ذلك المجال، ولا أدري أن ذلك لقصور درجته عن مرتبة النظر

---

(١) رياض العلماء ج٥ ص٢٩٨.

(٢) لؤلؤة البحرين ٦٤.

(٣) لباب الألقاب ٦٤.

(٤) رياض المسائل ج١ ص١٣٥.

(٥) ملكة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى والمروءة، والمروءة هي اتباع محاسن العادات واجتناب مساوئها وما تنفر عنه النفس من المباحات ويؤذن بدناءة النفس وخستها كالأكل في الأسواق والمجامع والبول في الشوارع. أنظر شرح اللمعة ج٣ ص٩٠ ورياض المسائل ج١ ص٢٣٥.

والإستدلال، أم تورعا عن ذلك، كما نقل عن السيد الزاهد العابد رضي الدين بن طاوُس[1].

يفهم من بعض التراجم أن السيد كان من بيت القاروني الذين عرفوا بالثروة والغنى، فجده السيد علي المعروف بقارون المال الزاهد، لذلك وصف السيد بالزهد، لأن الزهد ليس أن لا تملك شيء ولكن الزهد أن لا يملكك شيء كما ورد عن أهل بيت العصمة ﵈، إلى جانب كونه رئيسا للبلاد وقاضي القضاة، فيبدو أن هذه المظاهر لم تؤثر في خلقه الكريم وبقي كما هو متقللا في معيشته لا تغره بهرجة السلطة ولا أبهة الرئاسة[2]، لأن الزهد عند الفقراء لا يُعلم صدقه من زيفه فهم مجبرون على عيشة التقلل والتقشّف، بينما الأمر الذي يكشف حقيقة الزهد وصدق الزاهد هو إقبال الدنيا عليه وتزيّنها له بالنعم والثروة والجاه والرئاسة، فإن كان زاهدا حقا أعرض عن الدنيا كلما تعرّضت له، وتقلّل منها كلما تزيّنت له، وأدبر عنها كلما أقبلت عليه، لا يخالط أهل الدنيا ولا يتقرب من السلاطين طمعا في عطاياهم.

ومن مصاديق تقوى الفقهاء عدم مداهنة الحكام في القضاء وهذا ما نلمسه في وصف صاحب الحدائق للسيد حيث قال: (شديدا على الملوك والسلاطين)، أو (لا يخشى في الله لومة لائم) حسب تعبير الشيخ محمد حرز الدين[3].

---

(١) لؤلؤة البحرين ص٦٣.

(٢) يقول صاحب كتاب العلامة السيد هاشم في ص١٨: وأسرة القاروني اشتهرت بالأدب والشعر، وأظن أنه لهذا السبب لم يذكر السيد هاشم انتسابه بالقاروني في سائر كتبه ولم يفصّل أكثر، لاختلاف مسلكه مع مسلكهم وما هم عليه من الاهتمام بالشعر والأدب وبذل الأموال الطائلة عليها. وقال: النسبة إلى القاروني الذي تفرّد بذكرها السيد هاشم في كتابه ترتيب التهذيب، هي الإنتساب إلى السيد علي الملقّب بقارون المال الزاهد. واستظهر أنه جده الثالث.

(٣) مراقد المعارف ج٢ ص٣٥٨.

يفهم من هذا الوصف أنه كان لا يحابي السلاطين على حساب الدين، ولا يقار على كظة ظالم وسغب مظلوم، فكان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويتصدى للبدع ويحارب الفساد ولا يرضى بالظلم والجور على أحد من الرعية، فكان خصما للظالم عونا للمظلوم.

ومما يشير إلى شدة تقواه واستقامته مقولة المحدث القمي في سفينة البحار حيث قال: وبلغ في القدس والتقوى بمرتبة قال صاحب الجواهر في بحث العدالة: لو كان معنى العدالة: الملكة دون حسن الظاهر، لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبدا إلا في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم على ما نقل من أحوالهما[١][٢].

٥ ـ فقيها.

الفقيه هو المجهتد، والإجتهاد: ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية[٣] من مصادرها، أو كما يعرفه الشيخ يوسف غارس الحدائق الناضرة: بذل الوسع في تحصيل الأحكام من أدلتها الشرعية واستنباطها منها بالوجوه المقررة والقواعد المعتبرة[٤].

إن السيد وإن كانت ليست لديه مؤلفات في الفقه الإستدلالي إلا أنه مشهود له بالفقاهة من قبل الفقهاء الأقطاب، يقول المحدث الخبير الحر العاملي وهو أحد المستجازين من السيد: عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال[٥].

---

(١) سفينة البحار ج٢ ص٧١٧.

(٢) غير أن البعض يقول أن المراد من السيد هاشم هو السيد هاشم الحطّاب، فإنه أيضا كان معروفا بالورع والزهد والتقوى، وكان يضرب بورعه المثل، والله العالم بالحال. انظر ترجمته في كتاب المعارف لحرز الدين ج٣ ص٣٤٦.

(٣) مجمع الفائدة ج١ ص١٢.

(٤) الدرر النجفية، الشيخ يوسف العصفور (قده). ج٣ ص٢٩٣.

(٥) أمل الآمل ج٢ ص٣٤١.

أما ما قاله صاحب الحدائق رحمه الله فلا يتنافى مع فقاهة السيد ولا يحط من مرتبته العلمية، لعدة أسباب:

أولا ـ لشهادة العلماء الفضلاء المترجمون له بالفقاهة، كالميرزا الأفندي في الرياض[1] والحر العاملي في أمل الآمل[2]والقمي في الكنى والألقاب[3].

ثانيا ـ ليست المؤلفات الإستدلالية هي السبيل الأوحد لتحديد فقاهة الفقيه، فكثير من الفقهاء ليست لهم مؤلفات استدلالية، وربما تركوا الفتوى تحرّزا واحتياطا كما عرف عن السيد ابن طاوُس لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر: فر من الفتيا فرارك من الأسد. وهذا إنما يسوغ مع وجود المجتهد الجامع للشرائط العادل لاسيما على القول بحرمة تقليد الأموات. ولا بد من وجود عدد من الفقهاء في عصره يتصدون للفتوى.

ثالثا ـ لأن رئاسة البلد الدينية وتولي القضاء والحسبة الشرعية لا يُختار لها إلا أفقه الفقهاء فضلا عن كونه فقيه، لاسيما في ذلك الزمان حيث كانت البحرين تعج بالعلماء وتضج بالفقهاء ولذا فلن يقدّموا عليهم إلا من كان أعلمهم وأفقههم وأكثرهم أهلية لمنصب الرئاسة.

وكان من الفقهاء الكبار في البلاد الحاضرين المعاصرين للسيد هاشم قدس سره ممن تبوّأوا دست المرجعية ووصفوا بالألمعية والأعلمية حينذاك: الشيخ سليمان ابن أبي ظبية (ت ١١٠١هـ) والشيخ أحمد بن محمد المقابي (ت ١١٠٢هـ) والشيخ محمد بن ماجد الماحوزي (ت ١١٠٥هـ) والشيخ سليمان الماحوزي (١١٢١هـ) وغيرهم من الفقهاء الفضلاء.

---

(١) قال: المحدث الفقيه. رياض العلماء ج٥ ص٢٩٨.

(٢) قال: ماهر مدقق فقيه. أمل الآمل ج٢ ص٣٤١.

(٣) قال: فاضل مدقق فقيه. الكنى والألقاب ج٣ ص٨٧.

يقول الشيخ البلادي: الأظهر من ترك السيد المذكور كتابة الفتوى تورعا كما نقل عن السيد ابن طاوُس أو ترك ذلك بالمرة حتى صار له ملكة وإن كان هو في أعلى رتبة الإجتهاد ككثير من علمائنا الامجاد منهم أستاذ صاحب اللؤلؤة العلامة الشيخ حسين الماحوزي فإنه لا خلاف بين أهل عصره عربا وعجما وعراقا في اجتهاده بل إنه أوحدي الزمان كما ذكره الفاضل التقي المتتبع الميرزا حسين النوري في المجلد الأخير من المستدرك في ترجمته ـ أي الشيخ حسين ـ وكان أكثر أهل عصره استجازوا منه عربا وعجما وكثير من بلدان المؤمنين مقلدوه ولاسيما طرفنا مع وجود الجم الغفير من العلماء الأعلام أولي النقض والإبرام ولأن البحرين في الزمن القديم ليس كحالها الآن السقيم بلدة العلوم فإنه في ذلك الزمان لا يقدمون مع كثرة العلماء الأعيان والسلطان على مذهبهم إلا من اجتمعت فيه شرائط الإفتاء[1].

٦ ـ رئيسا للبلاد.

إن منصب رئاسة البلاد في البحرين في فترة من الزمان وهي فترة حكم الصفويين ـ كما أسلفنا ـ لا يختار لشغله الا من له الأهلية لذلك المقام من بين العلماء والفقهاء في البحرين يقوم بتطبيق الشريعة الاسلامية وحدودها ويتولى القضاء والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جانب حاكم من قبل الدولة الصفوية يتولى الأمور السياسية والحماية العسكرية للبلاد.

واختيار السيد لهذا المنصب لابد أن يكون لأهليته لهذا المنصب ولأنه الأكفأ والأعلم والأتقى في عصره ووقته من بين معاصريه من العلماء الأتقياء.

---

(١) أنوار البدرين ١٢٣.

واشتهر السيد المترجم بتشدده في تطبيق الشرع وإقامة حدوده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الشيخ يوسف العصفور «قده»: فقام بالقضاء في البلاد وتولى الامور الحسبية أحسن قيام وقمع أيدي الظلمة والحكام ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالغ في ذلك وأكثر..الخ[1].

والسيد ذكر أنه تسلّم رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد الماحوزي ﷺ بعد وفاته سنة ١١٠٥هـ، فتكون مدة رئاسة السيد العلامة سنتين أو أربع سنوات حسب ما وقع من اختلاف في تأريخ وفاته ١١٠٧ أو ١١٠٩هـ. ومن بعده: تسلمها الشيخ سليمان الماحوزي إلى سنة ١١٢١هـ.

فائدة:

ومن العلماء الذين تقلدوا رئاسة البلاد في البحرين هم:

١ - السيد عبد الرؤوف بن حسين الحسيني الجدحفصي (ت ١٠٦٠هـ)[2] شيخ الإسلام وقاضي القضاة في البحرين[3].

٢ - الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي (ت ١٠٦٤هـ)، وهو أول من نشر الحديث في بلاد البحرين وسمي بأم الحديث،

---

(١) اللؤلؤة ص٦٣ و٦٤.

(٢) ويخطئ هذا التاريخ جامع ديوان أبي جعفر الخطي ويقول إن التاريخ الصحيح لوفاة السيد عبد الرؤوف هو ١٠١٦هـ ولا يمكن أن يكون ١٠٦٠هـ لأن أبو جعفر الخطي والسيد ماجد البحراني رثيا السيد بعد موته وقد توفي الإثنان سنة ١٠٢٨هـ. والدليل الآخر ان ابنه السيد جعفر تقلد الأوقاف والأمور الحسبية من قبل شاه هرموز في حياة والده وكان ذلك في ١٣ صفر ١٠٠٦هـ فكم سنة سيكون عمره إذا توفي سنة ١٠٦٠هـ. انظر كتاب (مع موسوعات رجال الشيعة) ج٣ ص٤٥١، وأعلام الثقافة ج١ ص٥٠٥.

(٣) أنوار البدرين ص٩٢.

وكان رئيسا في بلاد البحرين ومشارا إليه، تولى الأمور الحسبية وقام بها أحسن القيام، وقمع أيدي الحكام، وبسط بساط العدل بين الأنام[1].

٣ ـ الشيخ صلاح الدين ابن الشيخ علي بن سليمان القدمي، تولى الأمور الحسبية بعد ابيه وجلس مجلسه في القضاء والدرس والجمعة والجماعة إلا أنه لم يبق بعد أبيه إلا مدة قليلة[2].

٤ ـ الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي (ت ١١٠٥هـ).

٥ ـ السيد هاشم التوبلاني الكتكتاني (ت ١١٠٧ أو ١١٠٩هـ).

٦ ـ الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت ١١٢١هـ).

٧ ـ الشيخ ياسين ابن الشيخ صلاح الدين البلادي، كان رحمه الله تعالى من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام إماما في الجمعة والجماعة وانتهت اليه رئاسة القضاء والحسبة الشرعية في بلاد البحرين توفي بعد سنة (١١٤٧هـ) سنة خروجه من (جويم) من توابع فارس.

٨ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ابراهيم العصفور (ت ١١٨٢هـ)، والد الشيخ حسين العلامة. انتهت إليه رياسة البحرين بعد رحلة أبيه وهجرة أخيه صاحب الحدائق إلى الديار العجمية[3].

وبعضهم تسلم هذا المنصب في بلاد المهجر كالشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني (ت ١٠٩٨هـ) انتهت إليه رئاسة بلاد شيراز وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحسن قيام وانقادت له حكّامها فضلا عن رعيتها لورعه وتقواه ونشر العلم والتدريس فيها ولا يكاد يوجد كتاب في

---

(١) الذخائر ١٣٢. وأنوار البدرين ص١٠٦.

(٢) لؤلؤة البحرين ص١٥.

(٣) الذخائر ص٢٠٩.

جميع الفنون في شيراز إلا وعليه تبليغه والمقابلة عليه، تولى القضاء بأمر السلطان الشاه سليمان[1].

والشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥هـ) شيخ الإسلام وقاضي القضاة في أصفهان ثم في بهبهان.

ومن عجيب ما نقل عنه

قوله للشيخ سليمان الماحوزي، يقول الشيخ سليمان نور الله ضريحه: دخلت على شيخنا العلامة السيد هاشم التوبلي زائرا مع والدي قدس سره، فلما قمنا معه لنودعه وصافحته لزم يدي وعصرها وقال لي: لا تفتر عن الإشتغال، فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك[2].

كتبه ورسائله:

ومن أعظم ما تميز به السيد المترجم كثرة تأليفاته النافعة وتصنيفاته الرائعة والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء المكتبة الإسلامية وفي حفظ المصادر الحديثية، قال صاحب رياض العلماء: صاحب المؤلفات الغزيرة والمصنفات الكثيرة.. وله مؤلفات كثيرة رأيت أكثرها بإصبهان عند ولده.. وبالجملة فله قدس سره من المؤلفات ما يساوي خمسا وسبعين مؤلفا ما بين كبير ووسيط وصغير، وأكثرها في العلوم الدينية، وسمعت ممن أثق به من أولاده: أن بعض مؤلفاته حيث كان يأخذه من كان ألفه له لم يشتهر، بل لم يوجد في بحرين[3].

وهذا يعني أن عدد كتبه أكثر من ٧٥ كتابا ولكن القدر المتيقن هو

---

(١) أنوار البدرين ص١١٣.

(٢) أنوار البدرين ١٣٩.

(٣) رياض العلماء: ٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠.

٧٥ مؤلفا تتراوح ما بين رسالة وجيزة وكتاب مبسوط، في مختلف العلوم الدينية، في الرجال والتفسير والفقه والكلام والتي لو طبعت كلها لملأت رفوف المكتبات، ومعظم هذه الكتب أصبحت مصادر مهمة من مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام لاسيما تفسير البرهان ومدينة المعاجز وغاية المرام، وإن خلت معظم كتبه ورسائله من الإستدلال والمناقشة والترجيح كما ذكر الشيخ يوسف العصفور طيب الله ثراه إلا أنها اتسمت بحسن التنظيم والترتيب والتبويب والتحقيق والتتبع وبعض التعليقات المفيدة، يقول الشيخ فارس تبريزيان: وتوجد للسيد تعليقات مهمة ضمّنها كتبه، تعطي للمتأمل دلالة واضحة عن مدى تبحّره في العلوم.

فمنها: تعليقاته في كتابه حلية الأبرار، فإنه أجاد فيها. ومنها: ما ذكره من التعليق على بعض الأحاديث في كتاب الإنصاف، الرجالية وغيرها، وعقد في هذا الكتاب فصلا كاملا ذكر فيه الإشكالات الواردة على هذه الأحاديث والجواب عنها مما يدل على تضلّعه في علم الكلام وغيره من العلوم[١].

كما أن الملاحظ واللافت أن أكثر كتبه تتمحور حول موضوع إثبات الإمامة، وتفضيل الأئمة وذكر فضائلهم ومعاجزهم، حيث يرى أن معرفة ذلك واجب وفرض فهو القائل في مقدمة كتابه (نهاية الإكمال فيما تقبل به الأعمال): فذكرت في هذا الكتاب ما لا يسع العباد جهله ويجب عليهم علمه وحفظه من معرفة الله جل جلاله ومعرفة الإيمان وشروط قبول الأعمال مأخوذ من طريق أهل العصمة عليهم السلام. انتهى.

وقال في مقدمة كتابه (حلية الأبرار): لان هذا المطلب من أجلّ المطالب ومن أنفس نفائس الرغائب.

(١) العلامة السيد هاشم البحراني ص٥٣.

وقال في مقدمة كتابه (عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الاثني عشر): فالعقل السليم دل على عصمة الإمام وكذلك الكتاب والسنة، فأحببت أن أجمع بعض ذلك في كتاب ليسهل أخذه وتناوله على الطلاب فإنه من المهمات في الدين ومرغوب إليه عند أهل الحق المستبين. انتهى كلامه زاد الله في إكرامه.

لقد صرف السيد هاشم زهرة شبابه وأفنى عمره في حفظ هذه الآثار النفيسة من الإندراس وحمايتها من الإنطماس وجمعها ورتّبها في أبواب ليسهل تناولها على الكتّاب والطلاب فحفظ للأمة ثروة ضخمة هي عبارة عن كنوز لا تثمّن بغوالي اللآلي والدرر، فكانت رسالته في الحياة وهدفه الأسمى وغايته القصوى، وهو القائل في مقدمة أحد كتبه: جمعت هذه الأحاديث خوفا من تلف واندراس الكتب المعتمدة. انتهى.

كتب كمثل الشمس يكتب ضوءها ومحلها فوق الرفيع الأرفع
عظمت وجلّت إذ حوت لمفاخر أبدا سواها في الورى لم يجمع

وقد حاولت جمع أسماء مؤلفاته وعناوين مصنفاته من كتب التراجم ومن كتبه المطبوعة وحاولت تصويب أسماء بعض الكتب لاختلافها من كتاب لآخر، غير أني لا أستطيع أن أجزم بصحة بعض العناوين لانفراد بعض الكتب بذكرها دون غيرها.

ونظرا لتعدد موضوعاتها وتشعّب موادها رأيت أن أجملها في ستة عناوين وهي: في الإمامة وسيرة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، في الرجال، في الفقه، في التفسير، في سيرة الإمام المهدي عجل الله فرجه، مواضيع أخرى.

كتبه في الإمامة وسيرة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ هي:

مدينة المعاجز فرغ منه في ٣٠ جمادى الأولى ١٠٩٠هـ، حلية الأبرار محمد وآله الأطهار، الإنصاف في النص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد الأشراف فرغ منه في ١٨ ذي القعدة ١٠٩٧هـ ذكر فيه ٣٠٨

أحاديث، بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الاثني عشر وهو ملخص من كتاب حلية الأبرار فرغ منه في ١١جمادى الأولى ١٠٩٩هـ، تبصرة الولي في النص الجلي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخليفة والإمام والوصي وولده الأحد عشر أوصياء النبي يحتوي على أكثر من ٣٥٠ حديث، التحفة البهية في إثبات الوصية، تفضيل الأئمة على الأنبياء عدا نبينا ﷺ، تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم وهو آخر كتاب ألفه، الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد، عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الاثني عشر فرغ منه في ٢٢ جمادى الأولى ١١٠٢هـ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام فرغ منه في ٢٤ رمضان ١١٠٣هـ، فضائل علي والأئمة من ولده عليهم السلام، كشف المهم في طريق خبر غدير خم، اللباب المستخرج من كتاب الشهاب، اللوامع النورانية في أسماء علي وبنيه القرآنية، مصباح الأنوار وأنوار الأبصار في بيان معجزات النبي المختار، من روى النص على الأئمة الاثني عشر من الصحابة والتابعين عن النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام. نهاية الإكمال فيما به تقبل الأعمال فرغ منه في ١شعبان ١٠٩٠هـ، الهداية القرآنية إلى الولاية الإمامية فرغ منه في ٣ جمادى الثانية ١٠٩٦هـ، اليتيمة والدرة الثمينة، ينابيع المعاجز وأصول الدلائل فرغ منه في شوال ١٠٩٧هـ طبع في قم سنة ١٤١٦ هـ، احتجاج المخالفين العامّة على إمامة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام العامة ـ ذكره الميرزا الأفندي: وهو يشتمل على ٧٥ احتجاجا من المخالفين أنفسهم على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وقد فرغ منه سنة ١١٠٥هـ. وغيرها.

وفي الرجال ألّف: تنبيهات الأريب في رجال التهذيب فرغ منه في ١٤ ذو القعدة ١٠٧٩هـ، تعريف رجال من لا يحضره الفقيه، روضة العارفين ونزهة الراغبين في ذكر جملة من المشايخ الإمامية العالمين العاملين، سير الصحابة.

وفي التفسير ألّف: الهادي ومصباح النادي، البرهان في تفسير القرآن فرغ منه في ١٣ ذو الحجة ١٠٩٥هـ.

وفي الفقه ألّف: التنبيهات في الفقه، جامع الأحكام الجسام في أحكام الحلال والحرام ويعرف بترتيب التهذيب فرغ منه في ١٤ ذي القعدة ١٠٧٩هـ.

وفي الإمام المهدي عجل الله فرجه ألّف: المحجة فيما نزل في القائم الحجة، فصل معتبر فيمن رأى الإمام الثاني عشر فرغ منه في ٦ جمادى الآخرة سنة ١١٠٢هـ، الغيبة الصغرى والكبرى فرغ منه في ١٣ جمادى الأخرى ١٠٩٩هـ، تبصرة الولي فيمن رأى المهدي عليه السلام.

وألّف مجموعة من الكتب في أبواب أخرى، مثل: معالم الزلفى فرغ منه في ١٧ رجب ١٠٩٣هـ، سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد مما ذكره ابن أبي الحديد، فضل الشيعة، نزهة الأبرار ومنار الأنظار في خلق الجنة والنار، إيضاح المسترشدين الراجعين إلى ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فرغ منه في ١٨ ذي القعدة ١١٠٥هـ، نسب عمر بن الخطاب، وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وفاة الزهراء عليها السلام، مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وفاة النبيين، مولد القائم عليه السلام، المطاعن البكرية، وغيرها.

أهم كتبه:

١ ـ البرهان في تفسير القرآن. ذكره الميرزا الأفندي وقال: مشتمل على أخبار أهل البيت عليهم السلام، ألّفه تحفة للسلطان شاه سليمان الصفوي[1]، وقد أخذها من كتب عديدة بعضها غريب، بل البعض منها مما لم

---

(١) الشاه سليمان ابن الشاه عباس الثاني الصفوي، توفي سنة ١١٠٥هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٤١٥.

يذكر في بحار الأستاد الاستناد[1] قدس سره أيضا[2].

وقال أيضا: خمس مجلدات كبار، وقد اقتصر فيه على ذكر أكثر الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات وما يناسبها، حسنة الفوائد، وعندنا نسخة من المجلد الأول، وينقل فيه عن الكتب الغريبة أيضا بعض الأخبار، منها تفسير الشيباني ونحوه.

فرغ من تسويده في ١٣ ذي الحجة ١٠٩٥هـ، كما ذكر في آخر الكتاب.

طبع مؤخرا في بيروت، دار الأعلمي سنة ١٤١٩ هـ في ٨ مجلدات مع مقدمة للشيخ أبي الحسن الفتوني العاملي مع تحقيق مجموعة من العلماء.

منهجه في التفسير: جمع ما حصل عليه من الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام التي تخص القرآن الكريم تفسيرا وتأويلا، وسردها حسب ترتيب الآيات والسور، دون ملاحظة ضعف السند أو قوته.

٢ ـ حلية الأبرار محمد وآله الأطهار.

ذكره الميرزا عبد الله الأفندي ونسبه للسيد، قال: وهو على ثلاثة عشر منهجا في أحوال النبي والأئمة الإثني عشر[3].

ذكر فيه نحو ٢٣٠٠ حديثا من المصادر المعتبرة تقرب من مائة كتاب وفيها كتب قيمة نادرة لم تطبع إلى الآن.

فرغ من تأليفه في ١٨ ربيع الثاني من سنة ١٠٩٩هـ.

٣ ـ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام.

---

(١) المراد به العلامة المجلسي. قاله الطهراني في الذريعة.

(٢) رياض العلماء: ج٥ ص٣٠١.

(٣) رياض العلماء: ج٥ ص٣٠٣.

ذكره الميرزا عبد الله وقال: وهو مشتمل على أخبار كثيرة وفوائد غزيرة، وهو في مجلدين كبيرين[١].

وذكره الشيخ علي البلادي وقال: وقد ترك شيخنا في تعداد كتبه كتاب غاية المرام في معرفة الإمام مجلد كبير ضخم من أحسن كتبه، وكانت أكثر الأحاديث المذكورة في كتبه من كتب العامة إلزاما لهم[٢].

جاء في آخر كتابه: وكان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب الجليل.. على يد مصنفه.. باليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان للسنة الثالثة والمائة والألف.

طبع مؤخرا في بيروت طبعته مؤسسة التاريخ العربي سنة ١٤٢٢هـ في ٧ مجلدات مع تحقيق السيد علي عاشور.

٤ ـ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر.

كما ذكره في مقدمته للكتاب.

وذكره الميرزا عبد الله وقال: وقد فرغ من تأليف سنة تسعين وألف، وهو كتاب حسن كامل في معناه كبير[٣].

وذكره الشيخ السماهيجي والشيخ يوسف البحراني باسم: مدينة المعجزات في النص على الأئمة الهداة[٤].

طبع مؤخرا عدة مرات منها في بيروت سنة ٢٠٠٢م من قبل مؤسسة النعمان في خمسة مجلدات.

منهجه في الكتاب: جمع ما حصل عليه من الروايات الواردة عن

---

(١) رياض العلماء: ج٥ ص٣٠٢.
(٢) أنوار البدرين ص١٣٩.
(٣) رياض العلماء ج٥ ص٣٠١.
(٤) لؤلؤة البحرين ٦٤.

أهل البيت عليهم السلام فيما يرتبط بمعاجزهم كتحدثهم مع الحيوانات والجمادات وإخبارهم بالمغيبات وإشفائهم المرضى وإحيائهم الموتى ونحو ذلك، يبدأ بأمير المؤمنين عليه السلام وينتهي بصاحب العصر والزمان عليه وعلى آبائه السلام، ويبدأ كل رواية باسم الكتاب الذي أخذ عنه ثم يسرد السند فالمتن.

٥ ـ معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى.

ذكره الميرزا عبد الله وقال: وهو كتاب كبير، وقد رتّبه على خمس جمل.. وهذا الكتاب قد رأيته باصبهان عند ولده السيد محسن المذكور، وهو كتاب حسن حاوي لفوائد جمّه من الأخبار المتداولة والغريبة، وينقل فيها عن كتب غريبة[١].

توجد له نسخة: في المكتبة الرضوية، نسخ ابراهيم بن يوسف البحراني سنة ١٠٩٣ هـ ق، ذكرت في فهرس ألف بائي: ٥٣٢.

وطبع عدة مرات:

سنة ١٢٧١ هـ، في طهران، حجري رحلي وسنة ١٢٨٨هـ وسنة ١٢٨٩هـ. طبع مؤخرا في قم سنة ٢٠٠٣ مع تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية. في ثلاثة مجلدات.

٦ ـ تنبيهات الأريب في رجال التهذيب.

ذكره الشيخ يوسف وقال: وقد نبه فيه على أغلاط عديدة لا تكاد تحصى كثرة مما وقع للشيخ رحمه الله في أسانيد أخبار الكتاب المذكور[٢].

ذكره الطهراني باسم: تنبيه الأريب وتذكرة اللبيب في إيضاح رجال التهذيب. توجد نسخة في مكتبة السيد حسن صدر الدين، مقروءة على

---

(١) رياض العلماء: ج٥ ص٢٩٩ و٣٠٣.

(٢) لؤلؤة البحرين ٦٥.

المصنف وعليها البلاغات بخط المؤلف، ذكرت في الذريعة ج٤ص٤٤٠.

قال الشيخ الطهراني: ولاحتياجه إلى التهذيب والتنقيح هذبه الشيخ حسن البحراني الدمستاني، فرغ منه في ثامن جمادى الأولى سنة ١١٧٣ هـ، وهو كتاب فريد في بابه من أحسن ما كتب فيه، سماه انتخاب الجيّد من تنبيهات السيّد[١].

قال الشيخ يوسف العصفور قده: وقد رتب الاخبار فيه كلا في الباب المناسب له، وكان بعض معاصريه من علماء البحرين يسمّيه تخريب التهذيب، حسدا، كما هو شأن المتعاصرين غالبا[٢].

آخر كتاب ألفه:

(تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم) كان هذا آخر كتاب ألفه وله **قصة عجيبة** تنم عن مدى اعتنائه بالتأليف، يقول الميرزا الأفندي بعد ذكره هذا الكتاب: سمعت ممن أثق به من أولاده.. إن من جملة مؤلفاته رسالة في تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم، وقد ألّفها في آخر عمره حين كان مريضا لا يقدر على الحركة أربعة أشهر بإلحاح جماعة من الطلاب، وهو لا يقدر على الكتابة، لغاية ضعفه ومرضه، وكان يملي الأخبار في هذه المسألة والطلبة يكتبونها، إلى أن تمت الرسالة، فلما تمت الرسالة توفي رحمه الله بعد يوم أو أزيد من ذلك المرض بالبحرين[٣].

وذكر هذه القصة الشيخ الطهراني أيضا ولكن قال أملاه في أربعة عشر يوما ومات بعد تمامه بيومين[٤].

قلت: وهذه القصة تدل دلالة واضحة على قوة حفظه للحديث حتى

---

(١) الذريعة ٣٥٨/٢.

(٢) لؤلؤة البحرين ٦٥.

(٣) رياض العلماء ج٥ ص٣٠٠.

(٤) الذريعة ج٤ ص٣٦٠.

في آخر سني حياته رحمه الله، يقول الشيخ حسن الدمستاني (ت ١١٨٢هـ):
والبالغ للحفظ سيما للأثر حد الإبرام، حتى لو نودي الأحفظ للحديث أو مطلقا تقدّم وحده وانضام الأصمعي وتقاعد ابن عقدة[(١)(٢)].

تلامذته والراوون عنه:

وقد تخرج على يدي هذا العالم الجليل عدد من العلماء الأجلاء كما أجاز العديد من الأعلام العظام، منهم: الشيخ محمد حسن الحر العاملي (ت ١١٠٤) له إجازة منه، السيد محمد العطار ابن السيد علي البغدادي، الشيخ محمد بن عبد السلام المعَني، الشيخ هيكل الجزائري أجازه في نسخة من كتاب (الإستبصار) في تاسع ربيع الأول سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م وعبر عنه بالشيخ الفاضل العالم الكامل البهي الوفي. والشيخ علي بن عبد الله بن أحمد البحراني، والشيخ سليمان الماحوزي، والشيخ حسن ابن الندى البحراني.

وفاته ومرقده:

يقول الشيخ يوسف قدس سره: توفي السيد هاشم البحراني في بيت الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين بن علي بن كنبار، لأنه كان متزوجا بمخلفة الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله المذكور، ونقل نعشه إلى قرية توبلي، ودفن في مقبرة ماتيني (ماشيني)[(٣)]من مساجد القرية المشهورة،

---

(١) ابن عقدة، أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني من أعاظم الحفّاظ والمحدثين، قال عنه الشيخ الطوسي رحمه الله: سمعت جماعة يحكون عنه انه قال: أحفظ مائة وعشرين ألف حديثا بأسانيدها وأذاكر بثلاثمائة ألف حديث. معراج أهل الكمال ص١٦٦.

(٢) انتخاب الجيد ٢.

(٣) والصحيح (ما ثنّى).

وقبره مزار معروف[١].

مدفون في جواره كل من السيد محمد ابن السيد سليمان القاروني المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م والسيد ناصر السيد سليمان القاروني المتوفى سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م[٢].

كما دفن في جواره أخوته: السيد كاظم، والسيد أحمد، والسيد جعفر وكلهم علماء أجلاء.

أما بالنسبة لسنة وفاته فقد اختلف المترجمون له، وترددوا بين ١١٠٧ هـ/ ١٦٥٩م وبين ١١٠٩هـ ١٦٦١م، وفيما يلي نستعرض هذه الإختلافات:

١ ـ الرأي القائل بسنة ١١٠٧هـ: الأفندي في الرياض ج٥ص٣٠٠. والطهراني في مصفى المقال ص ٤٨٩. الزركلي في الأعلام ج٨ ص٦٦.

٢ ـ الرأي القائل بسنة ١١٠٩هـ: اسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون ج٢ص١٤١.

وكذلك المحدث البحراني في لؤلؤة البحرين، يقول: وكانت وفاته للسنة السابعة بعد المائة والألف (١١٠٧هـ).

ثم قال: وذكر بعض مشايخنا المعاصرين[٣]أن وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد ابن ماجد ـ المتقدم ـ بأربع سنين، وعلى هذا تكون وفاته للسنة التاسعة بعد المائة والألف[٤]. لأن وفاة الشيخ محمد بن ماجد سنة ١١٠٥هـ.

---

(١) لؤلؤة البحرين ٦٤.

(٢) أعلام الثقافة ج١ ص٥٧١ و٥٨٠.

(٣) قال الشيخ الطهراني رحمه الله: ولعل مراده من بعض مشايخنا المعاصرين، هو الشيخ عبد الله السماهيجي. الكواكب المنتشرة ص٢٥٤.

(٤) لؤلؤة البحرين ٦٤.

أقول ربما يكون ما قاله صاحب الحدائق عن بعض مشايخه مرجحا للتاريخ الثاني، أي ١١٠٩ هـ.

لأن الشيخ سليمان في سنة ١١٠٧ هـ كان في ايران في صهيمكان كما هو واضح من تاريخ فراغه من رسالة البلغة، وقد فرغ منها في ١٦ ربيع الثاني سنة ١١٠٧ هـ في قرية صهيمكان من أعمال جهرم في المدرسة الشمسية، وزيارته مع أبيه للسيد وإخبار السيد له بأن البلاد ستحتاج إليه عن قريب فيه دلالة على أن هذه الزيارة حصلت قبيل وفاة السيد رحمه الله، اللهم إلا إذا رجع الشيخ سليمان إلى البحرين فيما بعد خلال تلك السنة، والله العالم.

ومرقده يقع في قرية توبلي من قرى البحرين (٣ كم جنوب المنامة العاصمة).

كرامات ومنامات:

نقل السيد محمد البرهاني عن آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره[١]، أنه حين كان في النجف الأشرف شاهد في الرؤيا أنه قصد زيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام، فرأى السيد هاشم البحراني في الرواق وهو يدخل إلى الحرم الشريف مع طمأنينة خاصة، وكان طويلا أسمر اللون نحيفا، وله شكل جذّاب ولطيف[٢].

---

(١) أبو المعالي شهاب الدين السيد محمد حسين ابن النسابة السيد شمس الدين محمود المرعشي النجفي، ولد في ٢٠ صفر ١٣١٥هـ، درس على كبار العلماء والفقهاء كوالده وآية الله الشيخ مرتضى الطالقاني والميرزا حبيب الله الاشتهاردي والشيخ آقا ضياء الدين العراقي وغيرهم وله الإجازة بالرواية عن الكثير منهم، وتخرج على يديه خلال سبعين سنة من التدريس في حوزة قم المقدسة مئات الأساتذة والعلماء والخطباء والمحققين، أسس المكتبة المرعشية والتي تعتبر من أكبر المكتبات التراثية الشيعية في العالم، توفي قدس سره في ٧ صفر ١٤١١هـ.

(٢) زندگینامه علامة بحريني ص٩١.

أولاده:

وقد انجب السيد ذرية طيبة فكان منهم العلماء والفضلاء وهم:

١ ـ السيد عيسى، الذي شرح كتاب زبدة الأصول للشيخ البهائي (قده).

٢ ـ السيد محسن، وصفه الميرزا عبد الله الافندي في الرياض: بالصالح من طلبة العلم، ويذكر أن أكثر مؤلفات والده عنده بأصفهان.

٣ ـ السيد جواد.

٤ ـ السيد علي.

كلهم رحلوا إلى اصفهان بعد وفاة والدهم العلامة، وصار لهم نسل يعرف بعضهم بلقب (البرهاني) نسبة إلى أشهر مؤلفات السيد هاشم وهو تفسيره الموسوم بـ(البرهان في تفسير القرآن) على غرار بعض كبار علماء الطائفة من أصحاب التصانيف المشهورة كالجواهري نسبة إلى كتابه (جواهر الكلام) والحدائقي نسبة إلى (الحدائق الناضرة).

مرقده:

يقع مرقده قدس الله نفسه وطيب رمسه في كتكتان من قرى توبلي ٣ كم جنوب المنامة العاصمة، بالقرب من مقبرة (ماتّنى)، ودفن في جواره عدد من عائلة القاروني.

بناؤه الحالي شيّد حوالى عام ١٩٨٥م، ومن الأئمة الذين أقاموا الصلاة فيه: القاضي الشيخ محمد سعيد المبارك (ت ٢٠٠٠م) ثم الشيخ أحمد بن حسن العريبي، ثم الشيخ موسى بن حسن العريبي من ١٩٨٢م حتى ١٩٩٣م، ثم الشيخ محمد التوبلاني لمدة ثمان سنوات.

فهرسة تاريخية بسيرته:

١٠٦٣هـ كان بالنجف الأشرف.

١٤ ذو القعدة ١٠٧٩ هـ فرغ من كتاب ترتيب التهذيب.

٣٠ جمادى الاولى ١٠٩٠هـ فرغ من كتاب مدينة المعاجز.

١ شعبان ١٠٩٠هـ فرغ من كتاب نهاية الإكمال.

١٧ رجب ١٠٩٣هـ كان في البحرين، فرغ من كتاب معالم الزلفى.

١٣ ذو الحجة ١٠٩٥هـ فرغ من كتاب البرهان.

١٨ ذو القعدة ١٠٩٧هـ فرغ من كتاب الإنصاف.

شوال ١٠٩٧هـ فرغ من كتاب ينابيع المعاجز.

١١ جمادى الأولى ١٠٩٩ هـ فرغ من كتاب بهجة النظر.

١٣ جمادى الثانية ١٠٩٩ هـ فرغ من كتاب الغيبة الصغرى والكبرى.

٢٢ جمادى ١١٠٢هـ فرغ من كتاب عمدة النظر.

٦ جمادى الثانية ١١٠٢هـ فرغ من كتاب فصل معتبر فيمن رأى الإمام الثاني عشر.

٢٤ رمضان ١١٠٣هـ فرغ من كتاب غاية المرام في معرفة الإمام.

١٨ ذو القعدة ١١٠٥هـ فرغ من كتاب إيضاح المسترشدين.

في ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩هـ توفي السيد رحمه الله وحشره مع محمد وآله الطاهرين .

أقوال العلماء فيه:

١ ـ المحدث الكبير محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ): فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال[١].

٢ ـ الميرزا عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ): فقيه محدث مفسّر ورع عابد زاهد صالح[٢].

---

(١) أمل الآمل ج٢ ص٣٤١.

(٢) تعليقة أمل الآمل ص٣٣١.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥هـ): وكان هذا السيد ورعا، صالحا، متتبعا للأحاديث غاية التتبع، له به إحاطة زائدة، وإطلاع شديد وقد جمع نحوا من أربعين كتابا منها..(١).

٤ ـ السيد عبد الله الموسوي الجزائري (ت ١١٧٣هـ): ومثله القول بل أبلغ في مشاهير المرتبة الرابعة المتأخرة عن عصر الشهيد الثاني إلى عصرنا هذا.. فإنهم قد زادوا.. دقة وشهرة على كثير ممن تقدمهم، وقد بلغنا بالتسامع خلفا عن سلف من ثقتهم وجلالتهم وضبطهم وعدالتهم ما جاوز حدّ الشياع وبهر الأسماع، كالشيخ.. والسيد هاشم العلامة..(٢).

٥ ـ الشيخ حسن الدمستاني (ت ١١٨١هـ): السيد الهمام والسائق المقدام المدرك ببراهين النظر غاية المرام والبالغ للحفظ سيما للأثر حد الإبرام، حتى لو نودي الأحفظ للحديث أو مطلقا تقدّم وحده وانضام الأصمعي وتقاعد ابن عقدة، سيدنا ومولانا السيد هاشم ابن السيد سليمان الحسيني البحراني التوبلي أهطل الله سبحانه عليه سحائب الرضوان وأسكنه فراديس الجنان، فإنه أرخى عنان القلم في ذلك الميدان فسبق فرسان ذلك الزمان وإن سبق بالزمان(٣).

٦ ـ المحدث الشيخ يوسف العصفور (ت ١١٨٦هـ): وكان السيد المذكور فاضلا محدثا، جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي، وقد صنف كتبا عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه، إلا أني لم أقف له على كتاب فتاوى في الاحكام الشرعية بالكلية ولو في مسألة جزئية وإنما كتبه مجرد جمع وتأليف ولم يتكلم في

---

(١) الإجازة الكبيرة ص٨٨.

(٢) الإجازة الكبيرة ص١٩ و٣٦.

(٣) انتخاب الجيد ٢.

شيء منها مما وقفت عليه ـ على ترجيح في الأقوال، أو بحث أو اختيار مذهب وقول في ذلك المجال، ولا أدري أن ذلك لقصور درجته عن مرتبة النظر والإستدلال أم تورعا عن ذلك، كما نقل عن السيد الزاهد العابد رضي الدين بن طاوُس[1].

وقال في الرياض: الفاضل الجليل، المحدث الفقيه المعاصر الصالح الورع العابد الزاهد، المعروف بالسيد هاشم العلامة[2].

٧ ـ السيد محمد ابن السيد علي آل شبانة (ق ١٢هـ): كان من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع، حتى العلامة المجلسي[3].

٨ ـ السيد إعجاز حسين الكنتوري (ت ١٢٤٠هـ): الفاضل العالم، الماهر المدقق، الفقيه العارف، المحقق السيد هاشم المعروف بالعلامة[4].

٩ ـ المحدث الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ): السيد الأجل المعروف بالعلامة.. صاحب المؤلفات الشائعة الرائقة[5].

١٠ ـ ملا حبيب الكاشاني (ت ١٣٤٠هـ): كان سيدا زاهدا فاضلا محدثا متتبعا في الأخبار[6].

١١ ـ المحدث الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ): عالم فاضل مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال محدث متتبع للأخبار بما لم يسبق إليه سابق[7].

---

(١) لؤلؤة البحرين ٦٣.

(٢) رياض العلماء ج٥ ص٢٩٨.

(٣) أعيان الشيعة ج١٠ ص٢٤٩ عن تتمة أمل الآمل.

(٤) كشف الحجب ص٦٠١.

(٥) خاتمة المستدرك ٣٨٩.

(٦) لباب الألقاب ص٦٤.

(٧) الكنى والألقاب ج٣ ص٨٧.

وقال في الفوائد الرضوية: السيد السند والركن المعتمد الفاضل العالم المدقق الفقيه الماهر المحدث الجامع المتتبع في الأخبار، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة التي تخبر عن كثرة اطلاعه وطول باعه[١].

١٢ ـ الشيخ محمد حرز الدين النجفي (ت ١٣٦٥هـ): العالم الكبير، والمحدث المحقق النحرير، الكامل النبيل، والعارف المتتبع الجليل، المؤلف المصنف، صاحب المؤلفات القيمة الكثيرة.. وكان مقدسا عابدا تقيا، بلغ في قداسته وتقواه وورعه مرتبة عالية سامية.. قام بأعباء الرئاسة الدينية، كما ولي القضاء والأمور الحسبية، وسار سيرة حسنة مرضية في بلاده، فعكفت عليه الناس، والتفوا حوله بعد وفاة الشيخ محمد بن ماجد الشهير، فأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بشدة وإصرار، ولا تأخذه في الله لومة لائم أبدا[٢].

١٣ ـ الميرزا محمد علي المدرس (ت ١٣٧٣هـ): عالم فاضل مدقق عارف مفسر رجالي محدث متتبع إمامي، وفي كثير تتبعه يكون تالي المجلسي، وكل مؤلف من مؤلفاته يحكي عن مدى إطلاعه وكثرة تتبعه[٣].

١٤ ـ الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ): السيد هاشم بن سليمان ابن السيد اسماعيل.. الفاضل الجليل المحدث الفقيه المعاصر الصالح الورع العابد الزاهد، المعروف بالسيد هاشم العلامة، من أهل البحرين، صاحب المؤلفات الغزيرة والمصنفات الكثيرة[٤].

---

(١) الفوائد الرضوية ٧٠٥.

(٢) مراقد المعارف ج٢ ص٣٥٨.

(٣) ريحانة الأدب ج١ ص٢٣٣.

(٤) إحياء الداثر من القرن العاشر ص٣٠٤.

القسم الثاني

تراجم الأعلام المجهولين والمختلف فيهم

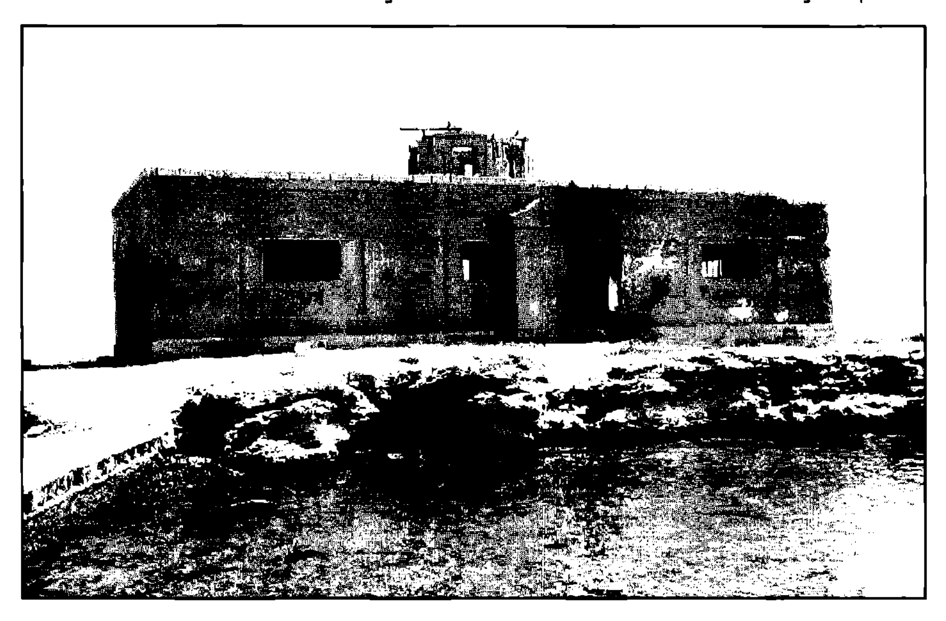
هذا القسم خصصناه لأصحاب المزارات المجهولي الهوية، أي الذين لم يعرف نسبهم ودراستهم ومشايخهم وتاريخهم ولم يوثق لسيَرهم كالنبيه صالح والشيخ مرشد والشيخ سهلان والشيخ عزيز والبقية، والمختلف في صحة نسبتهم لهذه المزارات كالشيخ صعصعة والشيخ ابراهيم الأشتر والأمير زيد.

ونحاول في بعض التراجم ومن خلال المعطيات القليلة المتوفرة لدينا بسبب قلة المصادر التي يمكن التعويل عليها في هذا الجانب أن نرجّح الرأي الأقرب للصواب، والله المستعان.

الشيخ ابراهيم (الاشتر)

(عسكر ـ ؟)

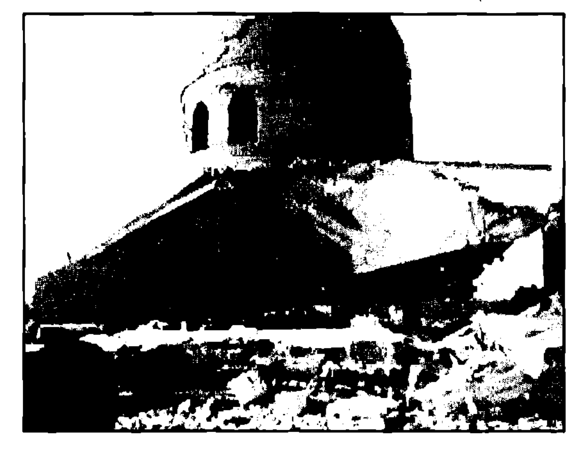
مسجد في جزيرة صغيرة قبالة ساحل قرية عسكر على مقربة من المقام الذي يعرف بمقام صعصعة، قيل إنه لابراهيم بن مالك الأشتر، وذلك غير صحيح لأن الثابت تاريخيا أو المذكور في الكتب التاريخية المعتبرة أن ابراهيم بن مالك الاشتر قتل مع مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ/ ٦٩٠م وفي كتاب مرآة الجنان سنة ٧٢ هـ في جلولاء بسامراء قتلهما عبد



مقام الشيخ إبراهيم في جزيرة على ساحل قرية عسكر

الملك بن مروان، وله مرقد يزار هناك[1].

ويبعد قبره اليوم أربعة فراسخ عن نهر دجلة، ويقع مرقده على الشارع القديم بين سامراء وبغداد، والجدير بالذكر أن هذا المرقد الشريف فجر على يد الإرهاب في ٢١/١٢/٢٠٠٥م.



مرقد إبراهيم بن مالك الأشتر
في الدجيل بعد تفجيره

ربما يكون هذا القبر لعالم اسمه ابراهيم الأشتر فإن تشابه الأسماء وارد ويحصل كثيرا في اسماء العلماء وغيرهم[2] خصوصا إذا عرفنا أن معنى الأشتر هو من كانت شفته السفلى منشقة أو من كان جفن عينيه منقلبا أو

---

(١) يقول السيد محسن الأمين رحمه الله: كان ابراهيم فارسا شجاعا شهما مقداما رئيسا عالي النفس بعيد الهمة وفيا شاعرا فصيحا مواليا لأهل البيت عليهم السلام كما كان أبوه متميزا بهذه الصفات (ومن يشابه أباه فما ظلم) وفي مرآة الجنان كان سيد النخع وفارسها. انتهى. وكان مع أبيه يوم صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو غلام وأبلي فيها بلاء حسنا وبه استعان المختار وثبتت أركانها وكان مع مصعب بن الزبير وهو يحارب عبد الملك فوفى له حين خذله أهل العراق وقاتل معه حتى قتل وقال مصعب بعد قتله حين رأى خذلان أهل العراق له: يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم. أعيان الشيعة ج٢ ص٢٠٠.

(٢) ومن الأمثلة على ذلك: اشتراك الشيخ أحمد بن فهد الحلي والشيخ أحمد بن فهد الاحسائي في الاسم واسم الوالد وفي تعاصرهما وفي روايتهما عن الشيخ أحمد ابن المتوج عن فخر الدين ابن العلامة ولكل واحد منهما كتاب باسم شرح الإرشاد ولذلك وقع الكثير من أصحاب التراجم في اللبس بينهما، وكذلك العلامة محمد بن جرير الطبري في الاسم وفي الكنية أيضا فكليهما أبو جعفر إلا أن أحدهما من علماء العامة والآخر من علماء الإمامية ولكل واحد منهما مؤلفات .

مسترخيا[1]، إلا أنه من المؤكد غير ابراهيم بن مالك الأشتر النخعي التابعي المعروف.

وقد أورد الشيخ آقا بزرك الطهراني[2] اسما مشابها في ترجمة أحد علماء البحرين في القرن العاشر، قال: ناصر البحراني، ابن سليمان بن يحيى بن علي بن ابراهيم بن علي البخيل بن الأشتر الأوالي من البحرين كتب بخطه تفسير (جوامع الجامع) رأيته في كتب السيد محمد اليزدي، عليه آثار فضل الكاتب وعلمه[3].

يقول الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله[4] في كتابه (حاضر البحرين) عند ذكر المزارات في البحرين: الشيخ ابراهيم العسكري، في جزيرة منفردة عن عسكر تسمى جزيرة الشيخ، وقد ذكرناها في حرف الجيم وهي الآن خراب

---

(١) انظر المنجد في اللغة ص٣٧٣ مادة (شتر).

(٢) محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني عالم بتراجم المصنفين مع كثير من التحقيق والتحري، ولد في طهران سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٦م ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٣هـ درس حتى أجيز بالإجتهاد قبل سن الأربعين، شارك في قضية الإنقلاب الدستوري في إيران، صدر عنه أكثر من ألفي إجازة في رواية الحديث، وهو مؤلف من كتبه المطبوعة: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٢ مجلدا، طبقات أعلام الشيعة ١٤ مجلدا، من مخطوطاته: ضياء المفاجآت في طرق مشايخ الإجازات، مشجرة في الأنساب. توفي سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

(٣) طبقات الشيعة ص٢٦٢.

(٤) هو الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصر ابن الحاج عبد النبي المبارك، ولد سنة ١٣٢٦هـ في الهجير من توبلي، قرأ على أخيه الشيخ محمد النحو والصرف والبيان والتجويد وعلم الكلام والفقه والمنطق، وعلى الشيخ محسن العريبي علم الحساب ومعالم الأصول، وعلى الشيخ خلف الفقه والأصول، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وتلمذ على بعض فضلائها كالسيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد رضا آل ياسين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وحاز على إجازات الإجتهاد والرواية من بعضهم، تولى الأمور الحسبية، وأقام الجمعة، صاحب قريحة شعرية، له بعض المؤلفات منها: عمود الدين وهي رسالة فقهية، الدليل الواضح، النور المشرق في أحكام المنطق، منظومة في العقائد، كتاب المسائل، كتاب الأضداد. ملخصا عن (ماضي البحرين وحاضرها).

ليس فيها إلا المزار، وموقعها في الطرف الجنوبي في وسط محيطه[١].

قرية عسكر:

قرية عسكر تبعد عن المنامة العاصمة ٢٥ كم تقريبا جنوبا على الساحل الشرقي من البحرين وكانت تعرف بعسكر الشهداء، يقول صاحب أنوار البدرين: والعسكر قرية من قرى البحرين في طرفها الجنوبي وهي الآن خراب غير مسكونة، وقرية المعامير حدثت بعد خرابها وأهلها[٢].

يشير هذا القول إلى خلو قرية عسكر فترة من الزمان، إلا أنها أصبحت مأهولة بعد ذلك.

ويُعتَقد أنها كانت أحد معسكرات أهل البحرين في حربهم مع جند عبد الملك بن مروان[٣].

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص٥٤. المطبوع باسم (حاضر البحرين).

(٢) أنوار البدرين ص٧٢ .

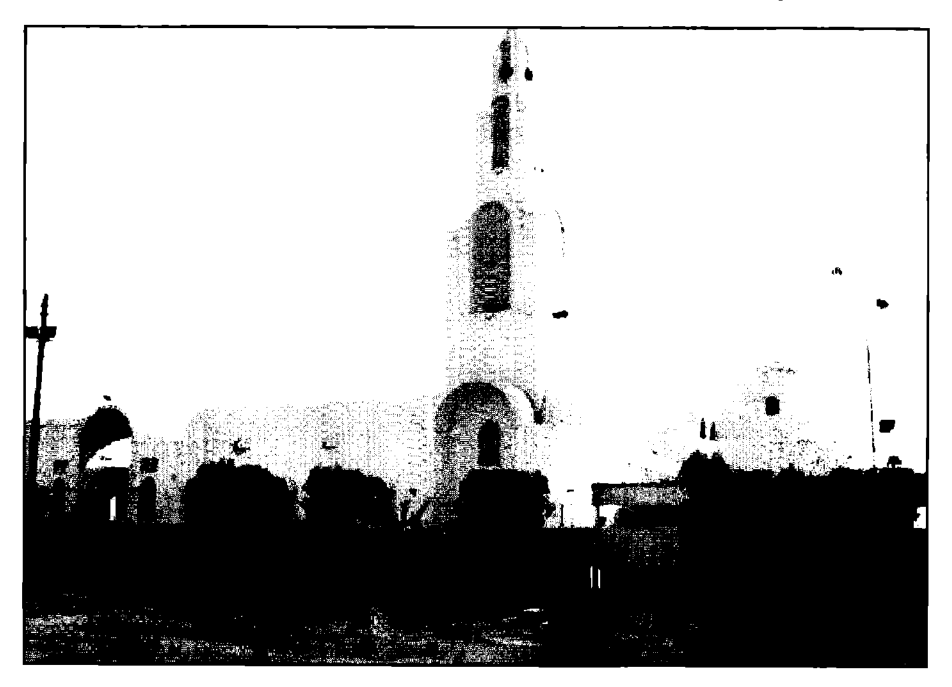
(٣) أنظر كتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال)، الشيخ محمد علي التاجر، ص٣٣ .

الأمير زيد بن صوحان العبدي

(المالكية ــ ؟)

زيد بن صُوحان بن حجر بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن ليث ابن ظالم بن ذهب بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس العبدي.

زيد بن صوحان الشهير بزيد الخير أخو صعصعة كان من أصحاب



مرقد الأمير زيد بالمالكية

أمير المؤمنين عليه السلام وقد ورد في فضله روايات عديدة، قيل: إنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وإنما رواياته عن أمير المؤمنين عليه السلام، استشهد في واقعة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م.

آل صوحان:

آل صوحان الذي ينتمي إليها زيد هم فرع من قبيلة عبد القيس المعروفة، بل عمدة هذه القبيلة، وهذه القبيلة استوطنت البحرين الكبرى لاسيما أوال.

وعبد القيس من القبائل التي أسلمت مع من أسلم من قبائل جزيرة أوال من غير حرب وقتال، ثم عرفت بولائها إلى أهل البيت عليهم السلام، ويكفيها فخرا أنها من القبائل التي يحبها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أربع قبائل: كان يحب الأنصار، وعبد القيس، وأسلم وبني تميم[1].

وكذلك لّما أخبروه صلى الله عليه وآله بقدوم وفد عبد القيس قال: مرحبا بهم، نِعم القوم عبد القيس[2].

ونظر صلى الله عليه وآله إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: ليأتين ركب من المشركين لم يُكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالا، هم خير أهل المشرق[3].

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله عرفوا بتشيّعهم لأمير المؤمنين عليه السلام وحضروا حروبه كلها إلى جانبه وقاتلوا بين يديه قتال الأبطال، حتى أنه تأسف عليهم

---

(١) الخصال ج١ ص٢٢٨.

(٢) الطبقات الكبرى.

(٣) الطبقات الكبرى ج١ ص٣١٤ ط. دار صادر.

كثيرا يوم الجمل بعد مقتل زيد وأخيه سيحان وكان يكثر من قول:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة   السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعة   دعا علي دعوة سميعه
حلو بها المنزلة الرفيعه[1]

وروى البرقي رحمه الله بإسناده إلى حبابة الوالبية عن أبي عبد الله الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: والذي جعل أحمس خير بجيلة، وعبد القيس خير ربيعة، وهمدان خير اليمن، إنكم خير الفرق[2].

ومن الخصال التي عرف واشتهر بها أفراد هذه القبيلة الفصاحة والبلاغة، وقد وصفهم عقيل بن أبي طالب عليه السلام لمعاوية، حينما قال له: ميّز لي أصحاب علي وابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريق الكلام، فقال عقيل عليه السلام: أما صعصعة فعظيم الشأن عضب اللسان قائد فرسان قاتل أقران يرتق ما فتق ويفتق ما رتق قليل النظير، وأما زيد وعبد الله فإنهما نهران جاريان يصب فيهما الخلجان ويغاث بهما اللهفان رَجُلا جدّ لا لعب معه، وأما بنو صوحان كما قال الشاعر:

إذا نزل العدو فإن عندي   أسودا تخلس الأُسد النفوسا[3]

ومن أعيان هذه القبيلة الجارود بن المعلى المتوفى سنة ٢١هـ/ ٦٤١م الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس وفد البحرين، وحيان بن عبد القيس العبدي التابعي المعروف.

وكان آل صوحان عمدة هذه القبيلة، وزبدة هذه العشيرة، حيث كان صوحان سيدا مطاعا في قومه ورئيسا نافذ القول فيهم لا يعصى له أمر ولا

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣ ص٤٩٦ ومروج الذهب ج٢ ص١٤.
(٢) المحاسن ج١ ص١٤٧.
(٣) أعيان الشيعة ج٧.

تشق له عصا، فقد كتبت عائشة إلى زيد في واقعة الجمل: فإن أباك كان رأس في الجاهلية وسيدا في الإسلام، وإنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق(١).

وكذلك كان زيد وأخوه صعصعة سيّدين مطاعَيْن في قومهما، كما كانا محل احترام وتقدير من قبل الصحابة والتابعين.

فقد أخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينة قال: لما أراد زيد أن يركب دابته أمسك عمر بركابه ثم قال لمن حضر: هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه(٢).

ولزيد ثلاثة أخوة وهم: صعصعة، سيحان، عبد الله. قتل سيحان وزيد في واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ، ودفنا في قبر واحد كما يذكر ابن سعد في طبقاته، ونفي صعصعة إلى البحرين على قول بعض المؤرخين كما سيأتي.

يقول الأعور الشني:

يا قاتل الله اواما هم قتلوا ... يوم الخريبة علباءا وسيحانا
وابن المثنى أصاب السيف مقتله ... وخير قرّائهم زيد بن صوحانا(٣)

تحقيق في صحة نسبته للمقام:

اختلف في نسبه هل أنه زيد بن صوحان العبدي شقيق صعصة بن صوحان؟

أم هو زيد بن عُميرة العبدي؟

---

(١) العقد الفريد ج٢ ص٢٧٨. الإمامة والسياسة ج١ ص٥٨. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، ج٢ ص١٢.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٩ ص٤٣٨.
(٣) أنساب الأشراف ص٢٤٥.

وثمة رأي ثالث يقول بأنه واحد من أحفاد زيد بن صوحان.

ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نستبعد الأول، لأن المعروف والمتعارف عند أهل السيَر وفي كتب التاريخ المعروفة ـ كما سيأتي ـ أن زيد بن صوحان قتل في واقعة الجمل، أي في البصرة سنة ٣٦ هـ، ودفن في موقع المعركة مع القتلى، والمعركة كما نعلم من المعارك الشهيرة في التاريخ وكذلك رجالها مشهورون لأن جلّهم من الصحابة أو التابعين، وقد ذكر أنه قتل فيمن قتل في الواقعة ودفن هناك مع القتلى، قال اليافعي: وممن قتل يوم الجمل زيد بن صوحان، وكان من سادة التابعين صوّاما قوّاما(١).

بل وكانت له مواقف وتصريحات مشهودة ومعروفة في تلك المعركة وقبيل موته مما يجعلنا لا نشك في استشهاده هناك، فقد جاء في المبسوط للسرخسي ج٢ص٥٠: وروي أن زيد بن صوحان لما استشهد يوم الجمل قال: لا تغسلوا عني دما ولا تنزعوا عني ثوبا فإني رجل مُحاجّ أحاجّ يوم القيامة من قتلني.

وجاء في تاريخ الطبري ج٤ص٥١٤ أنه قال بعد أن قيل له: ألست تعلم أن مصر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه، فقال: الموت خير من الحياة، الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتثّ صعصعة، واشتدّت الحرب. انتهى.

ويتضح من النص السابق أنه قتل في بدايات المعركة قبل اشتدادها، كما يتضح مدى استبساله واستماتته في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة إمامه عليه السلام.

وفي المناقب للخوارزمي ص١١١: بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال:

---

(١) مرآة الزمان ص٩٩.

لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق فوقف عليه وهو يتألم لما به فقال: رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلا خفيف المؤونة كثير المعونة قال فرفع رأسه وقال: وأنت مولاي يرحمك الله ما عرفتك إلا بالله عالما وبآياته عارفا والله ما قاتلت معك من جهل ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا وإنّ الحق معه ويتبعه ألا فميلوا معه[1].

وأخرج أبو يعلى وابن مندة والخطيب وابن عساكر من طريق علي عليه السلام مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله: من سرّه أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان[2].

ولم أطلع على أحد قال بأنه قتل ودفن في البحرين إلا ما ذكره المحدث الشيخ يوسف العصفور في كشكوله نقلا عن كتاب لم يذكر اسمه وقال إنه: كتاب يشتمل على جملة من فضائل سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام[3].

وعدم تسميته للكتاب والإقتصار على ما وصفه به يفيد أنه كتاب غير مشهور وغير معتبر، وقد وصف الحكاية التي نقلها ـ وكانت تتحدث عن ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل البحرين من حرب وذكر أن زيدا قتل فيها ـ قال بأنها لا تخلو من ركاكة في التعبير وخلل في التحبير. انتهى.

كل ذلك يجعلنا لا نطمئن لها خصوصا أنها تخالف ما اشتهر في كتب الأعلام والتواريخ المعتبرة من قبيل الطبري والمناقب للخوارزمي ومرآة الزمان لليافعي وغيرهم.

وبعد استبعاد الرأي الأول للأسباب المذكورة يتبقّى عندنا رأيان: زيد

---

(١) وفي الطرائف للسيد ابن طاوُس مثله ص ١٠٣.

(٢) الغدير ج٩ ص٤٣.

(٣) كشكول البحراني ج١ ص٧٩ طبعة دار ومكتبة الهلال سنة ١٩٩٨م.

ابن عُميرة العبدي، وزيد بن زيد بن صوحان العبدي.

وأول من قال بأنه (زيد بن عميرة) الشيخ النبهاني صاحب كتاب (التحفة النبهانية) المتوفى سنة ١٩٥٠م، ورد في كتاب التحفة النبهانية للشيخ محمد ابن الشيخ خليفة النبهاني ذكر الأمير زيد في قوله: فأقول لعله زيد بن عميرة[١] لأنه من أهل البحرين ومن المخضرمين ومن أصحاب العلاء ابن الحضرمي الذي فتح البحرين ونقل عن كتاب الإصابة: زيد بن عميرة العبدي له صحبة قاله أبو عمرو ولم يزد، ثم قال وأظنه الكندي، وروى الحارث بن أبي أسامة من طريق الجارود انه قرأ في نسخة عهد العلاء ابن الحضرمي وشهد زيد بن عميرة، وأيضا أخرج الحارث بن أسامة من طريق المسور بن عبد الله الباهلي عن بعض ولد الجارود أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عند العلاء ابن الحضرمي حين بعثه النبي ﷺ إلى البحرين وشهد معاوية وعثمان والمختار بن قيس وقصي بن أبي عميرة، وفي رواية ابن أبي عمرو وسعد بن عبادة والضحاك بن أبي عمرو، وشبيب بن أبي مرشد وفي رواية ابن قره والمستنير بن أبي صعصعة الخزاعي وأعوانه أو عبادة بن الشماخ الجهني وسعد بن مالك بن سعد بن معاذ (وزيد بن عميرة العبدي) الخ.

ثم يقول رأيه فيه:

قلت فإذا كان العلاء هو الفاتح لهذه الجزيرة وقد استشهد ببعض أهلها وزيد المذكور هو من ضمن من استشهد بهم وهو أيضا عبدي وسكن العبديين البحرين فيحتمل والله أعلم أن زيد بن عميرة هو المشهور اليوم في أفواه أهل البلدة (بالأمير زيد) ويقولون إنه صحابي والله أعلم[٢].

قلت: ولا يمكننا أن نعتمد قوله لكونه مجرد احتمال وتخمين بسبب

---

(١) والصحيح زيد بن عمير العبدي، ينظر الإصابة ٢/٥٠٩ ترجمة رقم ٢٩٣٢.

(٢) التحفة النبهانية ص٤٠.

تشابه الإسمين، رغم انه احتمال وارد بسبب اتحادهما في الصحبة، وبسبب أن زيد بن صوحان ثبت أنه مدفون في البصرة، لكنه لا يكفي أن يكون دليلا على كونه زيد بن عميرة.

والرأي الأقرب ما قاله العلامة الوقور الشيخ باقر العصفور (قده) (ت ١٣٩٩هـ) في كتابه (فضل البحرين) نقلا عن الشيخ عبد الحسين الحلي رحمه الله[1]، قال: سمعت من المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلي (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) أن زيدا هو حفيد زيد الشهيد في حرب الجمل، فهو زيد ابن صوحان بن زيد بن صوحان[2].



الشيخ عبد الحسين الحلي رحمه الله

ولعل هذا الرأي هو أقربها إلى الصواب، وأكثرها قبولا عند أولي الألباب، وذلك لعدة أسباب، **أولها**: ثبوت مقتل زيد بن صوحان التابعي (الجد) في وقعة الجمل ودفنه في البصرة حسب المصادر التاريخية المعتبرة كما مر عليك.

ثانيها: إن القول بأنه (زيد بن عمير العبدي) كما قال به النبهاني ليس إلا إحتمال ورأي ليس له سند أو دليل سوى إستبعاد كونه زيد بن صوحان التابعي الذي ثبت أنه دفن في الكوفة، وأن زيد بن عمير من شهود كتاب العلاء ابن الحضرمي.

---

(١) الشيخ عبد الحسين بن قاسم بن صالح بن قاسم بن محمد علي بن هليل الحلي النجفي عالم كبير وفقيه بارع ولد ١٢٩٩هـ، هاجر إلى البحرين وتولى القضاء فيها وتوفي فيها سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. نقباء البشر ج١.

(٢) المزايا والأحكام لاسم نبي الاسلام ص٤٤.

ثالثها: تشابه الإسمين جعل الناس تظن أنه زيد بن صوحان الصحابي أو التابعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو سبب وجيه كما ترى لجعل الناس تقع في الخلط والإشتباه، لأن الناس بطبعها لا تميل إلى التطويل في اللفظ فتقول (زيد بن صوحان بن زيد بن صوحان العبدي) وإنما ستكتفي بالإسم الثنائي أو الثلاثي (زيد بن صوحان العبدي) وهذا ما جعل الأجيال المتعاقبة تشتبه.

رابعها: إن موطن عبد القيس البحرين فمن الطبيعي أن يكون لهم امتداد فيها.

ورغم أنا نميل إلى هذا الرأي إلا أنا لا نستطيع الجزم به بسبب أن الشيخ عبد الحسين الحلي ـ وإن كان ثقة ـ لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة.

أما بالنسبة لتلقيبه بالأمير ـ وهو لقب يخلع عادة على عميد الجيش ـ فهو لسبب كونه (أي زيد الجد) من أمراء يوم الجمل كما جاء في الإصابة لابن حجر. وقد ذكر ابن عبد البر في (الاستيعاب) أن راية (عبد القيس) كانت بيده يوم الجمل[١].

وقد تكون له علاقة أيضا بما يسمى بحرب الردة، يقول ابن حجر في الإصابة: سيحان بن صوحان العبدي أحد الأخوة، ذكر سيف بن عمر عن سهل بن يوسف الأنصاري عن القاسم بن محمد أنه كان أحد الأمراء في قتال أهل الردة[٢].

ويذكر الشيخ محمد علي العصفور في كتاب (الذخائر) في تراجم أدباء البحرين الشيخ محمد ابن الحاج يوسف الأمير زيدي، ولا أدري وجه نسبته إلى الأمير زيد، وربما يكون من ذرية زيد، والله العالم[٣].

---

(١) أعيان الشيعة ج٧ ص١٠٤

(٢) الإصابة ٣/ ١٩٥.

(٣) انظر الذخائر ص٦٧.

مرقده:

يقع ضريحه في مسجد يقع في قرية المالكية ١٦ كم جنوبا عن المنامة العاصمة، على الساحل الغربي منها، إضافة لكونه مزارا يؤمه المؤمنون من كل مكان للزيارة وتقديم النذور تقام فيه الصلوات الخمس جماعة، جددت بناءه الأخير دائرة الأوقاف الجعفرية سنة ١٩٨٩م، وإليك أسماء من قام بتعهده والقيمومة عليه:

١ - السيد عباس ابن السيد محمد.

٢ - الحاج علي ابن عبد علي.

٣ - السيد علي ابن السيد جواد ابن السيد محمد، (ابن أخ السيد عباس). توفي سنة ١٩٧٣م في كربلاء المقدسة ودفن عند جده الحسين عليه السلام.

٤ - الحاج مكي ابن حسين الغريب، (ابن أخت السيد علي).

٥ - السيد جواد ابن السيد علي (القيم السابق) ابن السيد جواد ابن السيد محمد، حتى العام ١٩٩٥م.

٦ - باكستاني.

٧ - الحاج محمد ابن حسن بوحميد، منذ العام ١٩٩٩ تقريبا.

كرامات:

ذكر سماحة الشيخ علي العصفور في (بعض فقهاء البحرين) هذه الكرامة، يقول: حين جدد بناء المشهد، في عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م رفعت صفيحة من القبر وخرجت من القبر رائحة طيبة شمّها المؤالف والمخالف[١].

---

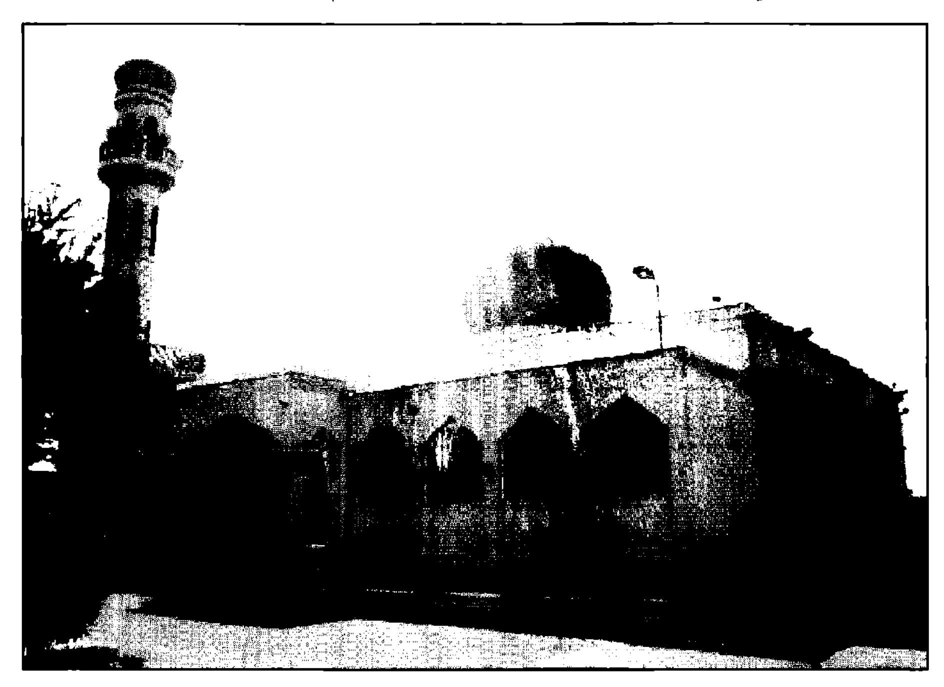
(١) بعض فقهاء البحرين ج٣ ص١٧٣.

وقد أكد لي هذا الخبر جماعة منهم السيد جواد ابن السيد علي الذي كان قيم المزار حينها وكذلك ابنه السيد محمد، والحاج محمد ابن حسن بوحميد القيم الحالي للمقام وغيرهم.

الشيخ سهلان بن علي

(العكر ـ القرن الأول الهجري)

لم نجد له ترجمة في كتب التراجم والأعلام ولكن ورد ذكره في القصة التي أوردها الشيخ يوسف صاحب الحدائق قدس الله روحه في كشكوله والتي يبدو أنه نقلها عن كتاب (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) للسيد عبد الجبار الحسيني الموسوي رحمه الله (ق١١)، نذكرها ثم نحاول مناقشتها.



مقام الشيخ سهلان في العكر

يقول الشيخ يوسف العصفور طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه: وجدت في كتاب يشتمل على جملة من فضائل سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام وأخبارا تدخل في ذلك الباب قال فيه بعد نقل تملك المختار (رض) الكوفة وقتل مصعب بن الزبير (ت ٧٢هـ/ ٦٩١م) له ما هذا لفظه: وأما ما كان من خبر أهل الشام فإنه لما قتل عامر بن الطفيل بن ربيعة الشيباني وجاءت الأخبار بذلك إلى الشام ـ وكان قد مات مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م) وتولى الأمر من بعده ولده عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م) ـ فسار بنفسه إلى الكوفة في ألوف لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وقد آلى على نفسه أن لا يبقي بها أحدا من شيعة علي عليه السلام إلا قتله، فلما سمع بذلك إبراهيم بن مالك الأشتر وصعصعة بن صوحان وعمرو بن عامر الهمداني المعلم وجماعة من خواص الشيعة (رض) هربوا من عبد الملك إلى جزيرة البحرين وكان زيد بن صوحان العبدي وصعصعة بن صوحان واليا عليها من قبل الحسن عليه السلام ولم يتمكن من عزله بنو أمية خوفا من أهل البحرين لأنهم لم يسلموا أمرا إلى بني أمية أبدا وهم كانوا أشجع أهل الدنيا وأقواهم جنانا وأفصحهم لسانا وأحبهم لأمير المؤمنين عليه السلام قلبا، قال: فبقي زيد بن صوحان حاكما في البحرين وقتلوا جميع أصحابه الذين أرسلهم إلى أهل الكوفة، فلما سمع بذلك حشّم عليهم من الأعراب والبوادي ما لم يعلم عددهم إلا الله تعالى وانحدر على أهل البحرين يومئذ في البلاد القديم عند المشهد وهو القلعة التي بناها الملك دقيانوس وهو الذي كان يدّعي الربوبية وهربوا عنه أصحاب الكهف والرقيم إلى جبل في الأحساء وكان زمان هذا الملك في الفترة التي ما بين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم عليهما السلام وبقيت هذه القلعة إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى زمان بني أمية، وكانت بيوت أهل البحرين يومئذ متصلة من خلف القطع الجنوبي إلى بربورا وإلى كرزكان، وكان الرجل من أهل البحرين في ذلك الزمان يعد بألف فارس!.

قال: ثم إنه لما انحدر عليهم عبد الملك جعل زيد بن صوحان على القلعة من يحرسها وخرج مع أهل البحرين إلى قتال عبد الملك وجعل ابراهيم بن مالك الأشتر سندا ومعهما عسكر كثير في وسط البلد، وجعل سهلان بن علي ومعه أهل الأطراف الشرقية، وجعل صعصعة أخاه وهو أغلب عسكره في الطرف الجنوبي أقصاه، وجلس الأمير زيد بن صوحان في كرزكان ومعه أهل الأطراف الغربية.

ثم وقع الحرب بينهم وبين عبد الملك ووقعت بينهم مقاتلة عظيمة يطول شرحها في هذا المكان.

قال: فلما رأى عبد الملك الشجاعة من أهل البحرين وقوة بأسهم على الحروب ورآهم أفرس أهل الدنيا، وكان يخرج عليهم بالخمسين ألف وبالمائة ألف من أصحابه فيحصدهم أهل البحرين حصد السنبل حتى كادوا يقتلون عبد الملك، فأشار عليه بعد ذلك أرباب أهل دولته بأن يستميل أهل البحرين بالرشاء والعطاء، فاستمال جهالهم وأشرارهم بذلك وأغرى بعضهم على بعض فقتل شرارهم خيارهم على الطمع وقتلوا ابراهيم بن مالك وسهلان وصعصعة بن صوحان العبدي وقتلوا أخاه زيد بن صوحان والجماعة الذين خرجوا معهم من أهل الكوفة والذين نصروهم من أهل البحرين.

قال: فلما ظهر عبد الملك بالبحرين وأهلها أحضر أهل الأطراف الذين نصروه والذين استأمنوا ودعاهم إلى الخروج من التشيع فأبوا أن يخرجوا من دينهم وتعصبوا وامتنعوا عليهم وقد أخذهم الندم على قتلهم أخيارهم، فلما نظر عبد الملك إلى غضبهم وإظهارهم العداوة خاف منهم خوفا شديدا فقال لهم: طيبوا نفوسكم فإني أترككم على دينكم ولكم عندي ما أردتم ولكن أريد منكم أن تكونوا في جزيرتكم هذه ولا أحد منكم يحمل السيف ولا العصا ولا يشد وسطه إلى حرب أبدا ولا أحد ينقل السلاح ولكم علَيّ أن لا آخذ منكم شيئا من خراج بلدكم ولا أتعرض لكم

بعد سنتي هذه، وهذا الشرط بيني وبينكم وعلَيّ في ذلك عهد الله وميثاقه.

قال: فحالفه أهل البحرين على ذلك وكتب الله عليهم الذلة فلم يشدوا أوساطهم بعد ذلك إلى حرب ولم ينقلوا السلاح إلى يومنا هذا.

ثم إنّ عبد الملك دفن عين السجور وكانت أقوى عين في البحرين ودفن عيونا كثيرة منها لأن مراده ضعف أهل البحرين وولّى راجعا عنها بعد ذلك[١]. انتهى.

نسجل هنا بعض الملاحظات:

١ - لم يذكر الشيخ يوسف قدس الله نفسه إسم الكتاب الأمر الذي يفهم منه إنه ليس من الكتب المعروفة والمعتبرة، وما يدعم ذلك وصفه للقصة بأنها ركيكة.

٢ - إنها ركيكة التعبير على حد تعبير الشيخ يوسف قدس سره، حتى بعد قيامه بإصلاح الكثير منها حال النقل.

٣ - فيها بعض المخالفات التاريخية حيث ذكرت بأن زيد بن صوحان العبدي مات بالبحرين وكذلك ابراهيم بن مالك الأشتر والثابت تاريخيا غير ذلك، حيث ذكر المؤرخون وأصحاب السير والتراجم أن زيد قتل في معركة الجمل سنة ٣٦هـ (انظر ترجمة زيد بن صوحان في هذا الكتاب)، أما ابراهيم الأشتر فقد قتل مع مصعب بن الزبير قتلهما عبد الملك بن مروان وكان ذلك سنة ٧١ هـ أو ٧٢هـ وقبره قرب سامراء مزور معظم وعليه قبة، كما ذكرنا ذلك في ترجمة ابراهيم العسكري.

ومن المخالفات التاريخية أيضا موقع الكهف الذي لجأ إليه أصحاب

---

(١) الكشكول للمحدث البحراني ج١ ص٧٨ - ٨٠.

الكهف والرقيم، حيث ذكر أنه في الأحساء بينما يذكر المؤرخون أنه في مدينة (أقسوس) أو (أفسوس)[1]، يقول الحموي: أفسوس بالفاء: بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف[2].

الثعلبي: هي طرسوس كان إسمها في الجاهلية أقسوس فلما جاء الإسلام سموها طرسوس[3].

وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ومدينة المعاجز للسيد هاشم التوبلي والبحار للمجلسي عاملهم الله بلطفه: والكهف في بلاد الروم في موضع يقال له: اركدي، وكان في ملك باهندق وهو اليوم اسم الضيعة[4].

٤ ـ فيها الكثير من المبالغة، خصوصا في وصف شجاعة أهل البحرين وقوتهم، حيث ذكر: وكان الرجل من أهل البحرين في ذلك الزمان يعد بألف فارس.

وقال: يخرج عليهم بالخمسين ألف وبالمائة ألف من أصحابه فيحصدهم أهل البحرين حصد السنبل!

ويبدو أن الكتاب المذكور هو كتاب (مقتل أمير المؤمنين) للسيد عبد الجبار الموسوي الحسيني رحمه الله (القرن ١١هـ) من خلال عدة قرائن تطابق ما وصفه الشيخ يوسف رحمه الله.

يقول الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة مبديا رأيه في الكتاب المذكور: (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) للسيد عبد الجبار بن الحسين الحسيني

---

(١) ينظر قصص الأنبياء للسيد الجزائري، وعرائس الجنان للثعالبي.
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٣١.
(٣) عرائس الجنان.
(٤) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٦٢، مدينة المعاجز ج١ ص١٨٤، بحار الأنوار ج٣٩ ص١٤٤.

الموسوي البحراني، معاصر المحدث الحر (ت ١١٠٤هـ) كما في (أمل الآمل) وهو مبسوط متداول في بلاد القطيف البحرين يقرؤونه في أيام الشهادة وغيرها، وفيه خطبة البيان المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام **وفيه الموضوعات** مثل تكلم سلمان مع الأمير عليه السلام في حال الخطبة بمسجد الكوفة مع أنه توفي قبل الخلافة الظاهرية له، ومثل فرار صعصعة وزيد ابني صوحان وابراهيم بن مالك الأشتر إلى البحرين أيام عبد الملك بن مروان عنه ولحوقه بهم وقتله لهم ودفنهم هناك مع أن صعصعة مات بالكوفة أيام معاوية وزيد صاحب الراية يوم الجمل وقتل فيه، وإبراهيم قتل فيه مع مصعب بن الزبير وقبره قرب الحميرات من أراضي الدجيل مشهور بقبر الشيخ ابراهيم[١].

وهذا أيضا رأي الشيخ علي البلادي قدس سره صاحب (أنوار البدرين) في الكتاب المذكور حيث يقول بعد الإشارة إلى هذه الحكاية: والظاهر أن هذه الحكاية لا أصل لها والله العالم لأن زيد بن صوحان قتل يوم الجمل في واقعة البصرة.. وأما أخوه صعصعة فالظاهر من بعض الكتب المعتبرة أنه قتله معاوية ولم يبق إلى زمان الحسين عليه السلام فضلا عن زمان عبد الملك أو أبيه مروان[٢] .

وعليه فلا نستطيع التعويل على هذه القصة.

ولكن يمكن أن يستفاد من رأي الشيخ يوسف طيب الله ثراه حول هذه القصة من أن هذه المراقد (زيد وعمير وابراهيم وصعصعة وسهلان) معروفة بهذه الأسماء في عهد سابق على عهد الشيخ يوسف، أي قبل القرن الثاني عشر، حيث قال: وحكاية الحكاية وإن كانت لا تخلو من ركاكة في التعبير وخلل في التحبير مع إصلاح كثير منها حال النقل إلا أن مضمونها

---

(١) الذريعة ج٢٢ ص٣٠.

(٢) أنوار البدرين ص٩٩.

موافق لما هو الموجود الآن في تلك البلاد ومشهور بين الخلف والسلف من قبور أولئك الأمجاد، فإن قبور هؤلاء المشار إليهم كلهم موجودة في البحرين[1].

ويبقى السؤال من أين جاءت تسمية هذه المقامات، وما صحة نسبتها إلى أولئك الأعلام؟

والجواب لا يخرج عن عدة افتراضات:

١ ـ إن هذه هي الحقيقة، أي أن ما يعرف عند الناس الآن من نسبة هذه المقامات إلى أولئك الأعلام هو الحق، ولكن لأن الثابت أن بعضها غير صحيح كزيد بن صوحان وابراهيم الأشتر ـ كما ذكرنا في ترجمتيهما ـ، وعليه فإن هذا الإفتراض ساقط على الأقل فيما يتعلق بهذين العَلَمَين.

٢ ـ إن في الأمر تلفيق واختلاق، وهذا التلفيق إما بسبب كتاب (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) المشار إليه، أو بعض المصادر غير المعتبرة التي استقى منها هذه الأخبار[2].

٣ ـ إن لهذه الحكاية أصل صحيح في بعض الكتب المفقودة ولكن دخل عليها تحليلات وتحشيات وزيادات من رواتها فطفحت بالمغالطات وتناقضت مع الواقع في بعض الجوانب.

٤ ـ إن هناك شبهة في بعض الأسماء (كصعصعة، وزيد، وابراهيم الأشتر، وكذلك النبي صالح)، فربما تشابه الأسماء جعل الناس تعتقد أن هذه المقامات لأولئك الأعلام.

---

(١) الكشكول للبحراني ج١ ص٨٠.

(٢) غير أنا نجلّ مؤلف الكتاب كما نجل علمائنا الأخيار عن مثل ذلك، ولكن تبقى فرضية.

٥ - إن بعض هؤلاء هم من أبناء وأحفاد أولئك الأعلام المعروفين، كما قال به البعض (كقول الشيخ عبد الحسين الحلي في زيد وقول الشيخ محمد علي التاجر في صعصعة).

والحكاية مع ما فيها من مخالفات تاريخية ومبالغات لا نستطيع الحكم بخطئها كلها، فقد لا تخلو من بعض الصحة، وقد يكون الشيخ سهلان أحد الولاة والأمراء الذين ولّاهم الإمام الحسن بن علي عليه السلام على البحرين، والله أعلم.

إلا أن القدر الثابت والمقطوع به تاريخيا: أن زيدا قتل في معركة الجمل ودفن مع القتلى كما مر عليك في ترجمته من هذا الكتاب، وابراهيم ابن مالك الأشتر قتل مع مصعب بن الزبير ودفن قرب سامراء وله مرقد مزور هناك.

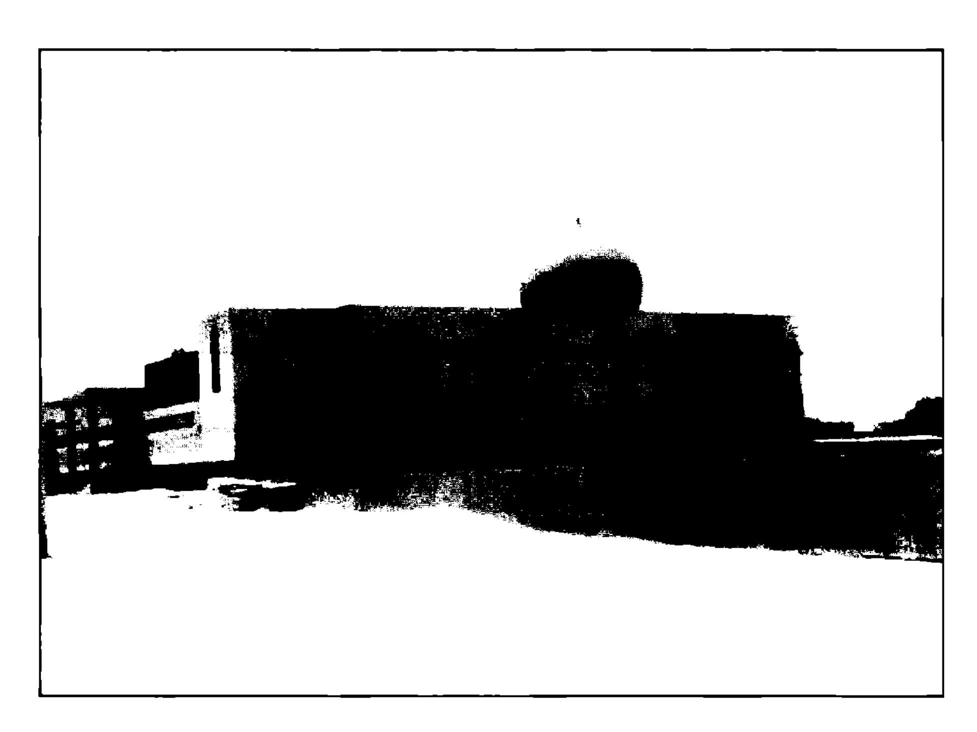
وأما ما يخص الأمير سهلان فلم نقف له على ذكر في غير هذا الكتاب لذلك فلا نستطيع ردّه ونفيه بالكلية، فربما اعتمد على مصادر ليست متوفرة لدينا الآن وهذا وارد جدا بسبب ضياع وفقدان الكثير من كتب علمائنا الأقدمين بسبب ما جرى عليهم من بلاءات عظيمة ورزايا جسيمة[١].

مرقده:

يقع مرقد الشيخ سهلان في قرية العكر على بعد ٧ كم جنوب المنامة العاصمة، ومرقده مزور معظّم ومتبرك به.

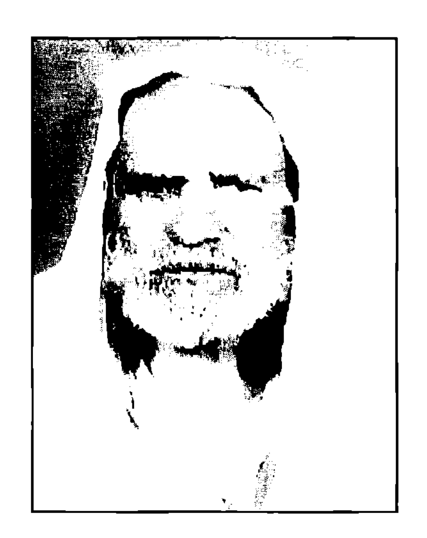
---

(١) وقد أشار إلى بعض هذه الإبتلاءات الشيخ ياسين البلادي أنظر (أنوار البدرين) ص١٩٣، وكذلك الشيخ يوسف العصفور في (لؤلؤة البحرين) ص٤٤٣، وانظر حديثنا عن موضوع حرق الكتب والمكتبات في ترجمة العلامة السيد هاشم التوبلي من هذا الكتاب.



مقام الشيخ سهلان السابق

بناؤه الحالي منذ مطلع الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم، حوالى سنة ١٩٨١م، قام ببنائه الحاج جعفر بن محسن بن زهير (مواليد ١٩٤٨م) بمعاونة أهل العكر، بإشراف الشيخ منصور الستري رحمه الله، واستمر البناء فيه لمدة سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات.



الحاج سلمان بن طلاق

أول من تولى سدانة المقام ـ وذلك قبل الترميم وبنائه الحالي ـ الحاج سلمان ابن طلاق (المتوفى في ٧ اكتوبر ١٩٩٠م)، ولم يعرف عن أحد قبله تولى قيمومة المقام لأن هذا الأمر مستحدث فلم يكن في السابق متعارفا لدى الناس أن يختاروا شخصا قيما على المسجد

وإنما الأمر متروك لتطوّع الناس فكل من يسبق المصلين يشعل الفانوس ويؤذن، وهذا جار على كل المساجد والمقامات الأخرى في البحرين، ثم من بعده الحاج عبد الله بن أحمد بن سرحان حتى عام ٢٠٠١م، وهو عمدة العكر السابق، ساعده الحاج علي بن رضي بن محمد علي بن محمد بن سرحان (من مواليد ١٩٤٥م)، ومن بعده ابنه الحاج عبد المجيد بن عبد الله بمساعدة الحاج علي بن رضي أيضا.



الحاج عبد الله بن أحمد

ويوجد في جوار الشيخ سهلان قبر لعالم آخر اسمه الشيخ مُقبل، ولا يعرف له خبرا ولم أجد له ذكرا.

ممن صلى في هذا المسجد الشيخ علي بن الشيخ جعفر أبو المكارم رحمه الله المتوفى سنة ١٩٤٤م الذي كان قاضيا في المحكمة الجعفرية في وقته، وابنه الشيخ عبد المجيد رحمه الله المتوفى في ٢٦ رمضان سنة ١٤٢٣هـ، وصلى فيه أيضا الشيخ منصور الستري رحمه الله المتوفى



الحاج علي بن رضي

سنة ٢٠٠٠م، بل أقام فيه الجمعة في الفترة التي هدم فيها جامع سترة[١]، فكان يصلي جمعة فيه وجمعة أخرى في المعامير، وممن صلى فيه أيضا الشيخ عبد الحسن آل طفل المتوفى سنة ١٩٩٦م.

وهذا المقام له مكانة عظيمة في نفوس أهل العكر والقرى المجاورة، وله وقوفات كثيرة من بساتين وعقارات وحظور بحرية، ومن عادة أهالي العكر أيضا أن المتزوج يصلي فيه ركعتين ليلة الزفاف، وهو مزار معروف يؤمه الناس من مختلف مناطق البحرين والبلدان المجاورة، وينذر له.

كرامات:

شيخ سهلان ربّي ينصره   طيّح الخزّان لمّا كسّره

هذا البيت ضمن أبيات شعرية ما زال أهالي العكر يزفّون بها معاريسهم، وهي تشير إلى حادثة مشهورة يعتبرونها كرامة للشيخ سهلان، وهذه الحادثة هي سقوط خزّان الماء الذي بني على أرض قيل إنها مقبرة تقع قريبا من المسجد من جهة القبلة، وذلك في منتصف السبعينيات تقريبا، فبعد أن اكتمل بناء الخزان وفي اليوم الذي كان يفترض أن يدشّن ويفتتح مع خزان آخر في قرية المعامير سقط هذا الخزان على قواعده دون أن يصاب أحد بأذى، وما زالت آثار هذا الخزان باقية للآن حيث إن الأرض بقيت خالية منذ ذلك الحين.

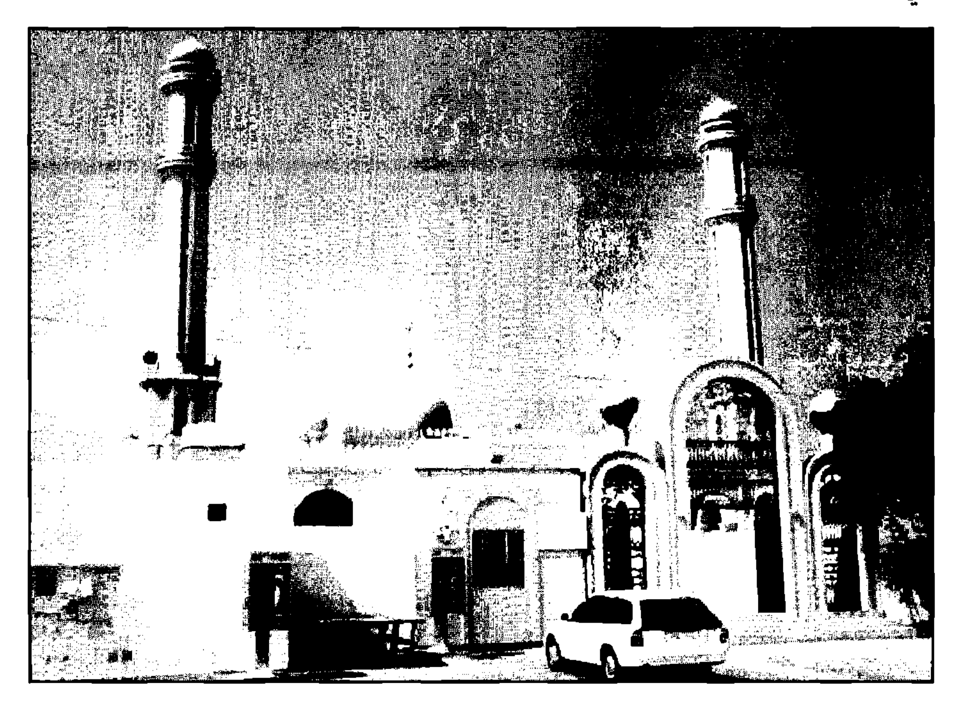
---

(١) شيد في عام ١٩٨٢م.

النبـيه صالـح

(جزيرة النبيه صالح ـ؟)

مسجد وبه مزار معظم ومشهور، يعرف بمقام النبي أو النبيه صالح، ذكر له بعض الكرامات، وإلى جواره مقبرة بها مجموعة من العلماء، يقع في جزيرة تسمى بإسمه.

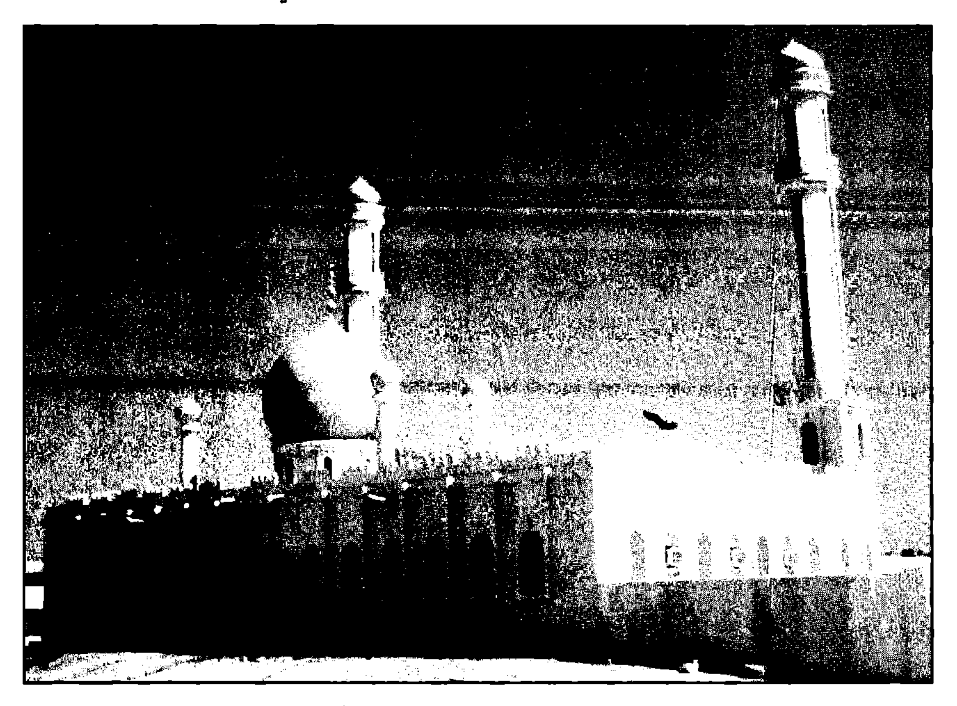


مقام النبيه صالح بجزيرة النبيه صالح

جزيرة النبيه صالح:

جزيرة صغيرة تقع قبالة خليج توبلي، بين جزيرة سترة وقرية الماحوز، يربطها بجزيرة المنامة وجزيرة سترة جسر.

يقول المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر رَحِمَهُ اللهُ[1]: جزيرة النبي صالح وهي رابعة جزر البحرين وهي واقعة في خليج توبلي شرقي توبلي وجنوبي أم الحصم وغربي شمال جزيرة سترة، وهي كثيرة المياه تكاد تكون رقعة الجزيرة كلها حديقة واحدة وأرضها كالبساط السندسي لوفرة مائها واكتساء



صورة خلفية لمقام النبيه صالح

(١) الشيخ محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر، أديب، شاعر، مؤرخ، مؤلف، تنقل مع أبيه إلى الهند للمتاجرة باللؤلؤ، جمع مكتبة كبيرة تضم الكثير من المؤلفات والمخطوطات الثمينة مطلع القرن العشرين، من مؤلفاته: (عقد اللآل في تاريخ أوال)، (منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء البحرين) مخطوط، توفي في البحرين سنة ١٩٦٧م.

تربتها بالعشب وبها أثر قديم يتكون سقفه من قبة كأنها نقرة من الصخر ويعرف بمبرك ناقة النبي صالح كما تعرف نفس الجزيرة بجزيرة النبي صالح ويقصدها عموم أهالي البحرين بالنذورات ويتبركون بهذه الآثار لنسبتها لنبي الله تعالى فالله أعلم بحقيقة الأمر[١].

يقول الوالد الشيخ محمد علي الناصري رحمه الله (ت ١٤١٩هـ): كانت جزيرة (أُكُل) ـ بضم الألف والكاف وسكون اللام ـ سابقا والنبيه صالح حاليا محطّ آمال الكثير من الناس، منهم الحكام والعلماء كما جاء في تأريخها القديم، أما الحكام فلما كانت عليه من التربة الخصبة والينابيع العذبة الكثيرة، والزراعة من النخيل والأشجار المتنوعة الوفيرة، وذلك لحصول فوائد الغلة.

وأما العلماء فلانعزالها عن الضوضاء من تكاثف السكان وما يترتب على ذلك، بحيث إن التفكير فيه والتهام العلم يحتاج إلى الجو الهادئ، وللأمر الأخير مر عليها ردح من الزمن وفيها سوق العلم رائج، وللعلماء دخل إليها وخارج، من القرى المجاورة إليها مثل الماحوز، وتوبلي، وجزيرة سترة الخ.

حتى نبغ الكثير في روضتها من العلماء الفطاحل، واشتهر في ساحة فنون العلم منهم الأفاضل، مثل الشيخ أحمد المتوج صاحب المؤلفات الكثيرة والجليلة المتوفى سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) أو سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) والشيخ داود كذلك كما سيأتي ذكره في محله، وإن لهذه الجزيرة لحديث شيق ولعلنا في فرصة مؤاتية نتحف القارئ الكريم بالتحدث عنها، وخير دليل نقدمه لمن أراد الشاهد على ذلك أولا ـ مدرسة الشيخ داود الدينية، كما جاء في أنوار البدرين ص١٨٦ في ذكر الشيخ داود ما نصه: وقد كتب كتبا كثيرة بيده المباركة وأوقفها مع كتب كثيرة بخطه وبخط غيره يقرب من

---

(١) عقد اللآل ص٤٦.

أربعمائة كتاب في المدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة.

وحدثني الأستاذ عبد الرسول ابن الشيخ سلمان التاجر قال: إن للشيخ داود الجزيري البحراني (ترتيب المعاني) وجد في (سورت) مرفأ الهند سابقا، مخطوط من أواخر القرن العاشر الهجري، وعنده نسخة من هذا الكتاب مخطوط.

ثانيا ـ قبور العلماء الموجودة في هذه الجزيرة الصغيرة الحجم الكبيرة في الشأن، مثل قبر الشيخ عبد الله المتوج والد الشيخ أحمد المتوج وهو المدفون مع النبيه صالح، والشيخ أحمد المتوج[١] وهو المدفون مع النبيه صالح، والشيخ داود، وابنه الشيخ علي وهم أهل القبور في الحجرة الكائنة شمال مدفن النبيه صالح، وتاج هذه القبور الحرم العظيم الذي شيد من جديد، وقد رسى على أرضها كالطود الشامخ وهو باسم العبد الصالح، وأعني به مشهد الشيخ صالح النبيه أو النبيه صالح الذي شرق وغرب صيته وأصبح مزارا للقريب والبعيد من أهل الخليج[٢]. انتهى.

ويقول عنها الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين في ترجمته للشيخ داود الجزيري: وقد رأيتها مرارا وهي جنة من جنن الدنيا جنات تجري من تحتها الأنهار لولا ما فيها من الظلم والغصب والأكدار[٣].

ذكر الجزيرة في كتب التاريخ والسير:

عُرفت هذه الجزيرة بأسماء عديدة كان آخرها (النبيه صالح)، ويعتقد المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر أنها المقصودة بجزيرة (لافت) التي

---

(١) المشهور أن المدفون في جوار النبيه صالح الشيخ أحمد وابنه الشيخ ناصر، وهو ما ذكره الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة ص١٨٠ والشيخ علي في الأنوار ص٦٦ و٦٧.

(٢) قصة النبيه صالح، للناصري.

(٣) أنوار البدرين ص١٦٣.

يذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) و(مراصد الإطلاع).

يقول التاجر: وقد جاء ذكر جزيرة النبي صالح في (مراصد الإطلاع) لياقوت وفي معجمه أيضا تحت مادة (لافت)[١].

وقال أيضا: إن جزيرة (ابن كاوان) أو (لافت) هي قرية (كافلان) التي في جزيرة (النبي صالح) السالفة الذكر وقد عرض لها التحريف وتعددت عليها الأسماء[٢].

أقول: هذا ما يقوله التاجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن هل جزيرة (النبيه صالح) هي فعلا جزيرة (لافت) كما يقول؟



مقام النبيه صالح سنة ١٩٧٦ م قبل بناء الجسر

هذا ما نحاول معرفته من خلال البحث التالي:

يقول الحموي في معجمه: لافت ـ جزيرة في بحر عمان بينها وبين هجر، وهي جزيرة (بني كاوان) أيضا التي افتتحها عثمان ابن أبي العاص الثقفي[٣]في أيام عمر بن الخطاب ومنها سار إلى فارس فافتتح بلادها،

(١) عقد اللآل ص٤٦

(٢) عقد اللآل ص٤٧.

(٣) عثمان ابن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، استعمله النبي ﷺ على =

ولعثمان ابن أبي العاص بهذه الجزيرة مسجد معروف، وكانت هذه الجزيرة من أعمر جزائر البحر، بها قرى وعيون في ذلك البحر، وركبته عدة نوب فلم أسمع لها ذكرا[1].

وفي (مراصد الإطلاع) قال: جزيرة كاوان ويقال لها: جزيرة (بني كاوان)، جزيرة عظيمة يقال لها: جزيرة لافت، وهي من بحر فارس بين عمان والبحرين، كان بها قرى ومزارع، وهي الآن خراب.

وذكر المسعودي أنها كانت سنة ٣٣٣ هـ/ ٩٤٤م عامرة آهلة.

وذكر (لوريمر) في كتابه (دليل الخليج) بعض الوقائع التي حصلت على جزيرة (لافت) ضمن تاريخ عمان ذكر بأنها في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٠٩م تعرضت لهجوم انجليزي وإنزال من عدة سفن وكانت مسرحا لمعركة حامية الوطيس بين قوة انجليزية قوامها ٥٠٠ جندي مشاة وبين القواسم سكان تلك الجزيرة آنذاك، وذكر أن بها ميناء وقلعة محصّنة دُكّت بالمدافع[2].

وورد ذكرها باسم (بني كاوان) على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، ففي كتاب (الغيبة) لمحمد بن ابراهيم النعماني وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملتان، وجاز جزيرة (بني كاوان)، وقام قائم منا بجيلان[3]..

وورد ذكرها بهذا الإسم أيضا في تاريخ الطبري ج٥ص٥ في ذكر ابن الجارود، وكذلك في ج٦ص٢٢.

= الطائف، واستعمله عمر بن الخطاب على البحرين بعد أن عزل أبا هريرة، مات في خلافة معاوية بالبصرة. انظر (تقريب التهذيب) ج١ص٦٦٠ و(الأعلام) للزركلي ج٤ ص٢٠٧.

(١) معجم البلدان ج٥ ص٧.

(٢) دليل الخليج، القسم التاريخي ج٢ ص٩٩٠.

(٣) الغيبة ص٢٧٥.

كما ورد ذكرها في تاريخ ابن خلدون ج٣ص١٦٦، وتاريخ دمشق لابن عساكر في أحداث سنة ١٢٩هـ ج٢٥ص٤٣١.

وفي الإصابة قال ابن حجر عند ذكر صعصعة بن صوحان: وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف، ثم قال: وذكر العلائي في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل إلى جزيرة (ابن كافان)[١] فمات بها[٢].

والذي يبدو لي من خلال هذه المصادر وما ذكر فيها من وصف لهذه الجزيرة أنها غير جزيرة النبيه صالح حيث وصفت بأنها جزيرة عظيمة وذات قرى!! ومزارع، وأن بها ميناء وقلعة محصنة!!

وأنها كانت تحت حكم القواسم[٣]وجرت بها معركة كبيرة كالتي ذكرها لوريمر، وهذا الوصف لا يناسب حجم جزيرة النبيه صالح لصغرها، ولا موقعها حيث ذكر أنها بين البحرين وعمان.

قد تكون جزيرة (بني كافان) أو (ابن كاوان) هي جزيرة (لافت)، لكن المؤكد أنها ليست الجزيرة التي تعرف عندنا بجزيرة (النبيه صالح).

ومن خلال تتبعي لبعض المواقع على شبكة الانترنت تبين أن جزيرة (كاوان) هي الاسم القديم لجزيرة (قشم) الحالية وكانت تعرف عند العرب أيضا بجزيرة (الطويلة)، وتقع هذه الجزيرة في مدخل الخليج مقابل ميناء بندر عباس وهي أقرب إلى بر إيران، أما (لافت) فهي قرية من أهم قرى جزيرة (قشم).

وعرفت هذه الجزيرة أيضا بإسم آخر (أُكُل)، ذكرها بهذا الإسم

---

(١) لا بد أنها مصحّفة عن (ابن كاوان).

(٢) الإصابة ج٣ ص٣٧٣.

(٣) قبيلة تنتمي إلى عنزة، حكموا منطقة عمان ثم استقروا في إمارة رأس الخيمة والشارقة.

الشيخ يوسف الحدائقي، قال في ترجمة الشيخ أحمد المتوج: وقبره معروف بجزيرة (أُكُل) بضم الهمزة والكاف، وهي المشهورة الآن بجزيرة النبي صالح من بلاد البحرين حماها الله تعالى من الشين[١].

وعرفت أيضا باسم جزيرة (النبي صالح) منذ زمن الشيخ يوسف العصفور كما في النقل السابق عنه رحمه الله.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا استبعاد بل نفي أن يكون هذا القبر للنبي صالح على نبينا وآله وعليه السلام، وذلك لأنه ورد أنه دفن في الكوفة، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسنين عليهما السلام عندما ضربه ابن ملجم لعنه الله: فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أَخَوَي هود وصالح[٢].

وفي كتاب (فضل الكوفة ومساجدها) ذكر مقام الصالِحَيْن ويعرف بمقام الأنبياء هود وصالح يقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي[٣].

كما ذكر ابن عباس أن موطن ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام[٤].

وذكر صاحب الكشاف: أنه دفن في حضرموت.

وقال ابن اسباط[٥]: أنه بين الركن والمقام وزمزم ضمن تسعين نبيا[٦].

---

(١) اللؤلؤة ص١٨٠.
(٢) تهذيب الأحكام ج٦ ص٣٤.
(٣) فضل الكوفة ومساجدها ص٤٠.
(٤) مجمع البيان ج٢ ص٦٧٩.
(٥) علي بن أسباط الكوفي، مفسر مؤلف، من القرن الثالث الهجري.
(٦) مغني المحتاج ج١ ص٤٨٤.

وعلى الرغم من أنه نُسب إلى عدة أماكن، إلا أنه لا يمكن أن يكون من ضمنها هذه الجزيرة لعدم انطباقها على مواصفات موطن ثمود لصغرها ولعدم تناسب طبيعتها حيث ورد ذكرها في القرآن بأنها ذات سهول وجبال ينحتون منها البيوت، قال تعالى في قوم ثمود وهم قوم صالح ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[1].

والصحيح ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن قبر صالح وهود في ظهر الكوفة أي النجف.

وقد ورد في زيارته عليه السلام المأثورة: السلام عليك وعلى جاريك هود وصالح وعلى ضجيعيك آدم ونوح.

وقد شيّد مقامه المحقق العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، يقول الشيخ جعفر آل محبوبة (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) رحمه الله: في جبانة النجف على الجهة الشمالية من البلد الأشرف قبر للنبي هود عليه السلام والنبي صالح عليه السلام وهو من القبور المعلومة والمقامات المشهورة، عليه قبة يتبرك بها وتزار، شيدت في عصر العلامة الخبير السيد بحر العلوم وهو الذي أظهره وبنى عليه قبة من الجصّ[2].

وعلاوة على ذلك فإن كتب التاريخ والسير القديمة لم تذكر هذه الجزيرة على أنها موطن ثمود وموضع مرقد النبي صالح عليه السلام، ولم تعرف بهذا الاسم وإلا لذكرها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، وإنما أول

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

(٢) ويذكر أن لهذا السيد المبرور الكثير من مثل هذه التحقيقات، فهو الذي حدّد مكان مسجد رأس الحسين عليه السلام في النجف الأشرف، وهو الذي حدّد قبر المختار الثقفي رحمه الله، وهو الذي عيّن مقام الإمام الحجة عليه السلام في مسجد السهلة بعد تشرّفه بلقاء الإمام عليه السلام، كما حدد الكثير من القبور الطامسة للأولياء الصالحين من أبناء وأحفاد الأئمة الطاهرين عليهم السلام كما سعى لتحديد جهة القبلة بشكل ديقيق. انظر كتاب ماضي النجف وحاضرها ج١ ص٩٦.



ما يسمى بمربط ناقة صالح

ذكر لها بهذا الإسم (أي جزيرة النبي صالح) ـ على ما نعلم ـ جاء في كتاب الشيخ سليمان الماحوزي (١٠٧٥ ـ ١١٢١هـ) وهو من أعلام القرن الحادي عشر.

يقول الاستاذ محمود بهجت: أما شخصية هذا الصالح الذي يجب أن يكون غير النبي صالح فإنه على ما يظهر لا يتقدم زمان القرن السابع ولا يتأخر القرن الحادي عشر إذ لم تعرف الجزيرة بإسمه على زمن ياقوت صاحب المعجم المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

وأول من ذكرها بهذا الإسم على ما نعلم العلامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى عام ١١٢١ هـ أو الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي[1].

---

(١) البحرين درة الخليج العربي ص٢٩٣ ـ ٢٩٦. يقول الشيخ سليمان الماحوزي رحمه الله في ترجمته للشيخ أحمد المتوج: وقبره قدس الله روحه ووالى فتوحه في جزيرة =

أما تسميته (بالنبيه صالح) أول ما جاءت على لسان الشيخ محمد بن خليفة النبهاني (ت ١٩٥٠م) في كتابه (التحفة النبهانية)[١]، وتبعه الشيخ محمد علي التاجر (ت ١٩٦٧م) حيث استبعد أن يكون المقام للنبي صالح عليه السلام، فاحتمل أن يكون ثمة تحريف لكلمة (نبيه) على ألسن العامة فقالوا النبي صالح[٢]، ولكن الملفت أن الأهالي لم يقتصروا على ادّعاء مقام النبي بل وعلى مبرك ناقته، مما يعني أنهم لم يقولوا ذلك شبهة في الإسم وإنما كانوا يعتقدون أنه فعلا للنبي صالح.

كما أن إضافة لقب (النبيه) للاسم العلَم للعلماء أو غيرهم يبدو غريبا، وليس متعارفا لدى العلماء فضلا عن غيرهم.

الحاصل:

وعليه فإنه إما أن يكون أحد الصالحين لم يُعرف اسمه على غرار المدفون في الحلة التي سميت باسمه (حلة العبد الصالح)، ومع الأيام حرّف من العبد الصالح إلى النبي صالح، وإما أن يكون اسمه (صالح) ولكن لاشتهاره ببعض الكرامات أو بسبب وجود هذا الغار إلى جانب القبر وكانت تربط فيه ناقته أطلق عليه مربط ناقة صالح تشبيها



= أكل في المشهد المعروف بمشهد النبي صالح. جواهر البحرين في علماء البحرين ص٨٩.

(١) التحفة النبهانية ص٣٢.

(٢) عقد اللآل في تاريخ أوال ص٤٦.

بالنبي صالح وناقته، أو لسبب آخر لا نعلمه تحول الشيخ صالح إلى النبي صالح على ألسن الناس.

فالقدر الثابت والمقطوع أنه غير النبي صالح عليه السلام لما مر، قد يكون النبيه صالح أو العبد الصالح، أو وليّ اسمه صالح أضيف له لقب نبي شبهة، ثم عدّل في الاخير إلى النبيه.



نموذج من اللحود المنحوتة

من كراماته:

ذكر له الوالد الشيخ محمد علي الناصري (ت ١٤١٩هـ) رحمه الله قصة ينقلها عن شخص اسمه الحاج ماجد ابن الحاج حسن الدلال من أهالي المنامة المتوفى يوم الاثنين ١٩/٩/١٣٩٣ هـ الذي قال أنه ينقلها عن أبيه عن أحد علماء البحرين لم يذكر اسمه، أوردها أنا هنا على سبيل الحكاية ـ وكما يقال العهدة على الراوي ـ ملخصها: إن الشيخ صالح أو النبيه صالح كان من رجال الله الصالحين وكانت له كرامة وهي أنه يفرش إزاره على وجه ماء البحر ويعبر إلى الساحل الشرقي من توبلي عند قرية جد علي وإذا وصل ينفض إزاره ويضعه على كتفه ويأتي المسجد المعروف بمسجد الحرم ـ وهو أحد المساجد السبعة التي كانت قبلتها من إرشاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد خلافته ويقع غرب القرية ـ حيث ينتظره مجموعة من الطلبة ليلقي عليهم الدرس في ثلاث ليال من كل أسبوع، ثم يرجع إلى الجزيرة بنفس الطريقة.

وذكر أنه لما كُشف أمره مات وأصبح مرقده مزارا ومتبركا به لما

عرف به من الصلاح والتقوى والكرامة.

أما ما قاله الأستاذ النويدري في تعليقه على هذه القصة، هو مجرد استبعاد، والإستبعاد لا يصلح أن يكون دليلا علميا، خصوصا إذا اتفقنا على أن هذا الأمر ممكن حصوله عقلا ويقع في دائرة الإمكان، وهناك شواهد تاريخية عديدة يذكرها أهل التواريخ والسير على حصول هذا الأمر لعدد من الأعلام(١).

---

(١) من الشواهد التي يذكرها أهل التاريخ والسير عن أعلام مشوا على وجه الماء: ماريا بن أوس عابد بني اسرائيل أنظر (مستدرك سفينة البحار) ج٩ص٣٧٧. والشيخ علي بن ذويب (شذرات الذهب) ج٨ص٢٦٩. ومعروف الكرخي (تاريخ بغداد) ج١٣ص٢٠٧. القصير صاحب نبي الله عيسى عليه السلام أنظر (الكافي) ج٢ص٣٠٦، و(الدر المنثور) ج٢ص٢٠٣. وعبد الله منير (سير أعلام النبلاء) ج١٢ص٣١٧. وروي عن الإمام الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء، وأحيى الموتى. (بحار الأنوار) ج١ص٣٠٣.

ونقل أن الشريف المرتضى أعطى أحد تلامذته ورقة كتب فيها البسملة يمشي بها على الماء لئلا يتأخر على الدرس. وينقل المحقق آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني في أحوال الشيخ حسين آل محفوظ العاملي صاحب الكرامات المتوفى سنة ١٢٣٩هـ نقلا عن حفيده أن دجلة طغى مرة بصورة هائلة حتى أهلك الطوفان الزرع والضرع وفرّ الناس في البيداء، فخرج الشيخ بمساعدة الاستخارة إلى قرب حرم السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام وقرب ذات يوم من الشط ليتوضأ فجلس على الشريعة واتفق أن سحبت البريصات ما تحت قدميه من الأرض فبقي على هيئته سائرا بمسير الماء حتى بلغ قرب نصف الشط وأدركته القوارب لإنقاذه فلما أخذوه رأوه يابسا لم يبتل حتى أسفل قدميه، وسئل عن ذلك فقال: رأيت رجلين وضعا يديهما تحت رجلي حتى وصلتم إليّ، واشتهر منذ ذلك عند الأعراب بـ (الشيخ اليابس). نقباء البشر ج١ص٣٤٢ عنه أذكياء الفقهاء والمحدثين ص١٤٣.

وحكي عن العارف المناضل الشيخ أحمد بمبا السنغالي الذي قاوم الإستعمار الفرنسي لسنين طويلة أنه عرف واشتهر بهذه الكرامة وذلك لما ظفروا به نفوه إلى جزيرة ليس فيها إلا الأدغال والوحوش، وفي أثناء السفر على ظهر السفينة لما حان وقت الصلاة أراد الشيخ الوضوء والصلاة قالوا له: لا ندعك تصلي على مركبنا فانزل وصلّ على الماء فما كان من أمره إلا نزل وصلى على الماء. عن موقع سفينة النجاة.

يقول النويدري: أما القصة التي أوردها الناصري في كراس له مستقل حول هذا المقام، فقد اعتمد فيها أقوال العوام، ولم تسعفه الدلائل العلمية مع الأسف الشديد[1].

هذه العبارة قالها الأستاذ النويدري وتلقّفها بعض من كتب في المزارات، كتبوها هكذا من غير تأمل وتحقق، للأسف الشديد.

وبدوري أنا أسأل: ما هي الدلائل العلمية التي يجب أن نستند إليها في رد أو قبول القصص أو الحوادث التاريخية؟

وهل القصة تحتاج إلى دليل علمي لتوثيقها أو إثباتها؟!

ثانيا: هل كل ما يقوله العوام محكوم بعدم الصحة؟ لاسيما في النقل والحكاية؟

أم يجب علينا أن نسأل العلماء والفقهاء والمحققين فقط عن أحداث الماضي وتاريخ الماضين؟!

أما ما ينقله لنا الآباء والأجداد عن الماضي فهو غير مقبول لأنهم من العوام؟!

نعم، قد تكون بعض التفاصيل في الحكاية غير صحيحة أو غير دقيقة وردت على لسان رواتها، فقد قيل: إن آفة الأخبار رواتها، ولكن ذلك لا يعني أن الأصل غير صحيح.

وكما لا نستطيع القول بأن هذا وقع على نحو الجزم كذلك نرفض من ينسبها إلى الخرافة والكذب من غير دليل.

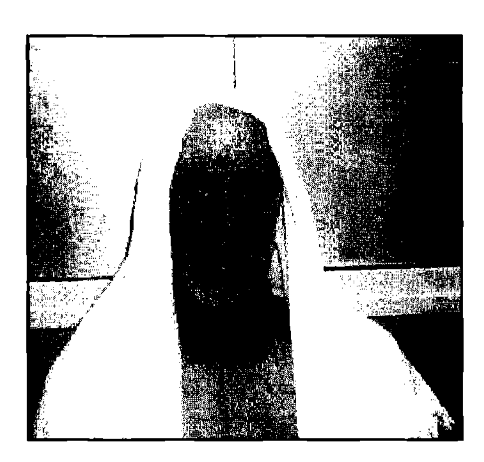
قصة بناء المشهد ومقبرته:

يقول الناصري ﷺ: موقع قبر النبيه صالح من جزيرة (أكل) كان على الساحل الغربي وعلى مساحة كبيرة من الجبل الصلد وفي مقبرة الشيخ

(١) أعلام الثقافة ج١ ص٤١.

(دعلج) بن علي وهو الذي أمر بنحت القبور من الصخر على نفقته وعرفت بإسمه لأنه كان لم ينجب الأولاد فأحب أن تكون له صدقة جارية، وأوقفها للمؤمنين وكان ذلك في حدود سنة أربعمائة هجرية وأعد له قبة من الجبل وتحتها قبر وأوصى أن يدفن فيه وهي موجودة أي القبة إلى سنة ١٤٠٨ هـ، وسورت المقبرة في سنة ١٩٧٨م بسعي أهل الجزيرة وبمساعدة دائرة الأوقاف الجعفرية، وقد استهلكت ثمانية عشر ألف طابوقة ومائة وعشرين شحنة سيارة من الحجارة واستغرقت مدة البناء تسعة أشهر.

أما عن عمارة المشهد، يقول الناصري رَحِمَهُ الله: في سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٦م، حدثني الحاج علي بن حسن بن مرهون وكان من شَيَبة أهل الجزيرة قال: رأيت محل مسجد النبيه صالح أكمة وكنا نحبل لصيد الطيور عليها وكان ذلك في حدود سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٣م وعندما أرادوا بنائه ورفعوا الأنقاض ظهرت اسطوانات المسجد، وكانت على حد قوله: خرز من الحجر الصلد كطاق الرحا الواحدة على الأخرى، مثلها الكثير في المساجد القديمة وغير المساجد، والذي تبرع للعمارة الثانية على نفقته في سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٦م أحد المؤمنين وهو الحاج علي بن ياسين من أهالي (القرية) احدى قرى جزيرة سترة، وكان قد بنى حجرة واحدة تضم قبر النبيه صالح وقبر الشيخ عبد الله المتوج، وجعل الحاج حسن الحبشي وكيلا على المسجد وهو من أهالي (القرية) سترة أيضا وسكن الجزيرة، وأضاف الحاج حسن الحبشي حجرة تضم القبور الأربعة الكائنة شمال قبر النبيه صالح، ثم جعل (ليوانا) على واجهة الأولى



الحاج سلمان البصري

والثانية وفصل بينهم وخصص للنساء القسم الجنوبي والشمالي للرجال، وفي ولاية الحاج علي بن عبد الله بن حرز رمم ما احتاج للترميم.

وسيلة العبور إلى الجزيرة:

ولأن قبره كان في جزيرة يحوطها البحر من أربع جوانب والوصول إليها لا يكون إلا بواسطة السفن، تبرع أحد المؤمنين واشترى سفينة وأوقفها للزوار ولأهل الجزيرة، وتبرع آخر وأوقف بستانا من النخيل تصرف غلته السنوية على تصليح السفينة ومن يعمل فيها، مما سهل أمر الوافدين لزيارة قبر النبيه صالح، إلا أن قضية مد وجزر البحر واختلاف الأوقات صار حجر عثرة في بعض الأحيان للزوار، فيضطرون إلى البقاء ليلا وهذا يحتاج إلى الإستعداد الكامل للضيوف، فبنوا مسجدا وزودوه بكل ما يلزم من الفراش وأواني الطبخ إلى غير ذلك، ووظفوا مسؤولاً يحرس المسجد وما فيه ويكون سادنا ومؤذنا.

كان في عهد الشيخ محمد علي[١] ابن الشيخ عبد الله الستري المقلد (قده) توجد سفينتان واحدة من ناحية الشرق من الجزيرة، منها إلى جزيرة سترة ومنها إلى الجزيرة، والثانية من جهة الشمال من الجزيرة، إلى أبو غزال من الماحوز ومنه إلى الجزيرة، والرحلة صباحا من الجزيرة إلى أبو غزال مرة واحدة وعصرا من أبو غزال إلى الجزيرة مرة واحدة وكذلك بين سترة والجزيرة، والسفينتان وقفا وللسفينتين عدة قطع من النخيل موقوفة وقد بلغ غلة الجميع في السنين الأخيرة سنويا أكثر من ألف وخمسمائة روبية (١٥٠) دينار بحريني، تصرف على العاملين في السفينتين وتصليحها من قِبل دائرة الأوقاف الجعفرية، ويتقاضى العامل في السفينة مبلغ ستين روبية شهريا في السنين الأخيرة حتى تحطمت واحدة من السفن في حدود سنة

---

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٢١هـ.

(١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) ثم تلتها الأخرى، وقبل فتح الجسر بسبع سنين تبرعت بلدية المنامة (بلنج) تنقل أهل الجزيرة إلى أم الحصم ومنها إلى الجزيرة، حتى فتح الجسر رسميا في ٢/ ١/ ١٩٧٨م.

سدَنة المسجد (ولاته):

١ ـ الحاج حسن الحبشي الذي مر ذكره آنفا.

٢ ـ الحاج محمد بن عبد الله القطان من أهالي الجزيرة.

٣ ـ أحمد بن عبد الله ابن الحاج علي بن حرز من اهالي الجزيرة مدة وجيزة ثم أخوه.

٤ ـ الحاج علي بن عبد الله بن حرز مدة (٣٥) سنة تقريبا.

٥ ـ الحاج أحمد[١] وأخوه الحاج سلمان اولاد الحاج عبد الحسين البصري الجزيري من ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م حتى الآن وفي عهدهما كانت العمارة الثالثة.

العمارة الثالثة:

للأسباب الآتي ذكرها أعيد بناء المسجد:

١ ـ كثرة الزوار وأهل النذور الذين يفدون إلى المسجد طوال السنة وخاصة في أشهر الصيف وعلى الأخص أيام الجمع.

٢ ـ ضيق المكان وقدمه والحاجة إلى إصلاحه وتطويره على وضع هذا الزمان.

---

(١) توفي الحاج أحمد بن عبد الحسين يوم الجمعة ١٦/ ٥/ ٢٠٠٣م عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاما تقريبا. وخلفه ابنه الحاج عبد الرحيم مع عمه الحاج سلمان وهو يصغر أخيه المرحوم الحاج أحمد بخمس سنين تقريبا.

٣ ـ دخله من أهل النذور والزوار الوفير الذي شجع المسؤولين على أن يقدموا على تصميم هذا البناء الضخم.

٤ ـ تشجيع دائرة الأوقاف الجعفرية لتحملها المسؤولية الكبيرة ومساعدتها ودعمها لبناء هذا الصرح العظيم، وربما من الحوافز الآنفة الذكر نتج الإقدام على تشييد هذا الحرم الكبير والمقام الشريف بتاريخ المقاولة ٢٧/ ١٢/ ١٩٨٠م الدفعة الأولى للمقاولة (مائة وخمسون ألف دينار بحريني). اسم المقاول الحاج محمد علي يوسف المزعل من أهالي (القرية) من قرى جزيرة سترة البحرين، شروط المقاولة سبعة وثلاثون شرطا، منها ستة وعشرون تخص الحرم وإحدى عشر تخص الحجر والمرافق الخاصة للزوار، ولنذكر هنا بعض النقاط المهمة في المقاولة.

١ ـ نوع الكنكريت المستخدم يجب أن يكون من رأس الخيمة ويجب أن يكون نظيفا الخ.

٢ ـ الرمل المستخدم للخرسانة يجب أن يكون مغسولا نظيفا خشنا خاليا من الشوائب مثل الأصداف وغيرها الخ.

٣ ـ القبة والمآذن تبنى القبة بشكل ممتاز بالموقع المخصص لها وأن يكون ارتفاعها وقطرها حسب المقاسات المؤشر عنها بالخارطة (الدائرة عشرة في عشرة) وأن تكسى بالمزاييك الذهبية الممتازة من الخارج، كذلك يكون مستوى المآذن بالمواقع المخصصة لها وقطرها وارتفاعها حسب المخطط (٧٠) قدما.

٤ ـ يبنى المرقد بارتفاع قدم ونصف وتوضع عليه من الرخام الممتاز ثم يوضع عليه ضريح من الخشب الممتاز أو الألمنيوم والزجاج وبارتفاع مناسب لا يقل عن خمسة أقدام، ثم يفصل إلى قسمين بسياج من الألمنيوم أو الخشب الممتاز أو الرخام بحيث يكون قسم

للنساء وآخر للرجال، وأن تكون له إنارة كافية والثريات أو السرج من النوع الجيد المناسب.

٥ - القبور الموجودة بالقسم الشمالي تغطى بقطع من الرخام....الخ.

وقد استغرق البناء سنتين وفتح حسب إفادة مشرف الصيانة غير رسمي بتاريخ ١/٣/١٩٨٣ م، وقد تبرع أحد المؤمنين من تجار قطر وهو الحاج سلمان الصفار لإنارة المسجد مشكورا بثرية كبيرة بحوالى ثلاثة آلاف دينار بحريني وببعض المصابيح[١]. انتهى كلامه رحمه الله.

ودفن في جوار النبيه صالح، ثلة من العلماء الأفاضل، وهم الشيخ أحمد ابن المتوج وابنه الشيخ ناصر، وقد مرت عليك ترجمتهما، ودفن في جوارهم أيضا الشيخ داود الجزيري وابنه الشيخ علي، كما دفن في نفس المقبرة عالم آخر اسمه الشيخ راشد بن اسحاق وإليك ترجمة مختصرة عنه.

الشيخ راشد بن ابراهيم بن اسحاق:

مدفون في نفس المقبرة المعروفة بمقبرة (الشيخ دعلج بن علي) الشيخ نصير الدين راشد بن ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الذي وصفه الشهيد الأول: الفقيه العالم المتكلم الأديب اللغوي.

ووصفه منتجب الدين[٢] (ت بعد ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) في فهرسه: فقيه، ديّن، قرأ على مشايخ العراق وأقام مدة.

ووصفه السيد علي البروجردي (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) في طرائف

---

(١) قصة النبيه صالح، طبع سنة ١٩٨٧م.

(٢) هو المحدث الحافظ الصدوق أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن بابويه القمي شيخ الأصحاب، صاحب كتاب (الفهرست) المعروف جمع فيه علماء الإمامية من زمن الشيخ الطوسي إلى زمانه. (هدية الأحباب) ص٣٣٢.

المقال: فقيه عالم فاضل متكلم أديب شاعر، يروي عن السيد فضل الله الراوندي ويروي عنه الشيخ أحمد والد محمد بن أحمد، قرأ على مشايخ العراق وأقام بها مدة، توفي سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨م وله إجازة للشيخ أحمد ابن صالح بتاريخ ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م[1].

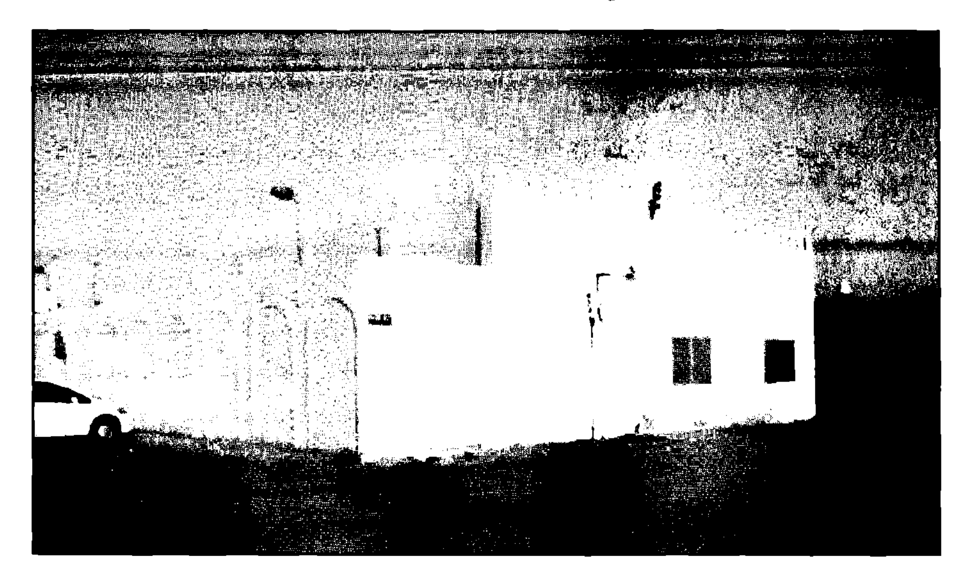
---

(١) طرائف المقال ج١ ص١١٣ وخاتمة المستدرك ج٢ ص٣٣٧ والذريعة ج١ ص٢٣٠ وفهرست منتجب الدين ١٧٧.

صعصعة بن صوحان العبدي

(عسكر ـ ق ١هـ)

صُعصعة بن صُوحان بن حجر[١] بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان ابن ليث بن ظالم بن ذهب بن عجل بن عمرو بن وديعة[٢] بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس العبدي[٣].



مقام الشيخ صعصعة في قرية عسكر

---

(١) وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: ابن حجر بن الحارث بن هجرس. ج٤ ص٣٧٠.

(٢) وفي الطبقات الكبرى لابن سعد: ابن وديعة بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ج٦ ص١٣٣.

(٣) الأنساب ٤/١٣٨.

عدّه ابن عبد البر[١] في (الإستيعاب) وابن مندة[٢] في (تاريخ اصبهان) وأبو نعيم في (حلية الأولياء)[٣] من الصحابة، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله والكشي[٤] والبرقي[٥] والنجاشي[٦] من أصحاب علي عليه السلام، وعدّه ابن شهر آشوب[٧] في (معالم العلماء) من شعراء أهل البيت عليهم السلام، وعدّه ابن النديم[٨] في (الفهرست) من الخطباء، وهو الراوي لعهد مالك الأشتر.

وذكر الكشي أن صعصعة كان من جملة الأشخاص الذين طلب لهم الإمام الحسن عليه السلام من معاوية الأمن وعدم التعرض لهم بسوء ومكروه ولكن معاوية فعل خلاف ذلك.

---

(١) الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي المغربي الأشعري صاحب كتاب (الإستيعاب في معرفة الأصحاب) توفي ٤٦٣هـ. هدية الأحباب ص١٠٠.

(٢) محمد بن اسحاق الحافظ الاصفهاني توفي ٣٩٥. هدية العارفين ج٢ ص٥٧.

(٣) الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد من مشايخ المحدثين والرواة ومن أكابر الحفّاظ والثقات، صاحب كتاب (حلية الأولياء) وجد المجلسيّين (محمد تقي ومحمد باقر) توفي ٤٣٠هـ. هدية الأحباب ص٥٧.

(٤) الثقة الجليل محمد بن عمر بن عبد العزيز صاحب كتاب الرجال المعروف، معاصر للعياشي صاحب التفسير عاش في القرن الرابع الهجري.

(٥) أحمد بن محمد بن خالد القمي صاحب كتاب المحاسن، عده ابن النديم من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، توفي ٢٧٤هـ. هدية الأحباب ص١٤٦.

(٦) الثقة المعتمد أبو القاسم أحمد بن العباس بن محمد بن عبد الله النجاشي صاحب كتاب الرجال المعروف ويعتبره علماء الإمامية أفضل كتاب رجالي توفي ٤٥٠هـ. هدية الأحباب ص٣٣٨.

(٧) محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، محدث ورجالي، وصفه الشيخ القمي في هدية الأحباب ص٩٥: فخر الشيعة ومحيي الشريعة صاحب كتاب المناقب وكتاب المعالم، توفي ٥٨٨هـ.

(٨) أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم البغدادي الورّاق، الكاتب الفاضل الخبير المتبحّر الماهر الشيعي الإمامي مصنف كتاب الفهرست توفي ٣٨٥هـ. هدية الأحباب ص١٢٦.

الخطيب الصادع بالحق:

كان صعصعة من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن شيعته المقرّبين، حمل رايته يوم الجمل بعد سقوط أخويه زيد وسيحان، وهو الذي بعثه الإمام علي عليه السلام مع عبد الله بن عباس لمكالمة الخوارج ومحاورتهم في صفين ولدعوتهم إلى الجماعة.

كما كان سيدا مطاعا وإماما مقدّما في قومه، وكانت له مواقف مشرّفة وشجاعة في الذود عن الحق وأهله، وعرف بالفصاحة والرجاحة، فقد كان فتيق اللسان جريء الجَنان سلِس البيان، وكان من أبلغ الناس في مخاطبة وأثبتهم في محاورة، وكان لسانه سلاحه الذي شهره في وجه الإستبداد والأثرة، وله مواقف مشهودة مع حكام عصره وقد عانى الحبس والنفي والأذى مرات عديدة بسبب تلك المواقف.

ومن مواقفه تلك:

وقد قدم في وفد أهل العراق على معاوية فقال: مرحبا بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة، منها المنشر وإليها المحشر، قدمتم على خير أمير يبرّ كبيركم ويرحم صغيركم، ولو أنّ الناس كلهم ولد إلى سفيان، لكانوا حلماء وعقلاء.

فأشار الناس إلى صعصعة بن صوحان فقام فحمد الله وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: أما قولك يا معاوية إنا قدمنا الأرض المقدسة، فلعمري ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس إلا أعمالهم، وأما قولك إنّ منها المنشر وإليها المحشر، فلعمري ما ينفع قربها كافرا ولا يضر بُعدها مؤمنا. وأما قولك لو أن الناس كلهم وُلد أبي سفيان لكانوا حلماء وعقلاء، فقد ولدهم من هو خير من أبي سفيان، آدم صلّى الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم.

فقال له معاوية: والله لأجفينك عن الوساد، ولاشردنّ بك في البلاد، فقال له صعصعة: والله إن في الأرض لسعة، وإن في فراقك لدعة.

فقال معاوية: والله لأحبسن عطاءك.

قال صعصعة: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفد خزائنه، ولا يبيد عطاؤه، ولا يحيف في قضيته، فقال له معاوية: لقد استقتلت.

فقال له صعصعة: مهلا، لم أقل جهلا ولم استحل قتلا، لا تقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ومن قُتِل مظلوما كان الله لقاتله مقيما، يرهقه إليما، ويجرعه حميما، ويصليه جحيما.

فقال معاوية لعمرو بن العاص: اكفِناه، فقال له عمرو: وما تجهّمك لسلطانك؟ فقال له صعصعة: ويلي عليك يا مأوى مطردي أهل الفساد ومُعادي أهل الرشاد، فسكت عنه عمرو[1].

وقد نفي مرتين بسبب مجاهرته بالحق ونصحه للسلطان، المرة الأولى نفي من قِبَل الخليفة عثمان بن العفان رضي الله عنه وذلك لما ولي الكوفة سعيد بن العاص الأموي، وقد أنكر أعماله جماعة من القرّاء والزعماء والأخيار من أهل الكوفة، وفي طليعتهم: مالك الأشتر وكميل بن زياد وزيد بن صوحان وصعصعة بن صوحان وعدي بن حاتم الطائي ومالك بن حبيب بن خراش وغيرهم من وجوه الكوفة، وراح سعيد بن العاص يندّد بهم ويهددهم، وقابلوه بالغلظة في الكلام، فكتب إلى الخليفة عثمان في أمرهم، فأجابه أن سيّرهم إلى الشام، فخاف معاوية أن يهيّجوا عليه أهل الشام فكتب في أمرهم إلى الخليفة عثمان فكتب اليه أن سيّرهم إلى حمص وكان واليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة، وكتب عثمان إلى ولاتها بالحضور

(١) أعيان الشيعة ج٧ ص٣٨٨.

عنده فسار اليه معاوية من الشام وعبد الرحمن من حمص وسعيد بن العاص من الكوفة وغيرهم من أقطار أخرى فاغتنم القرّاء هذه الفرصة غياب القوم عن ولاياتهم فرجعوا إلى الكوفة، ولما دخل مالك الأشتر الكوفة صلى بالناس الجمعة ورتّب المراتب وعسكر العساكر وبعث القُوّاد إلى الأطراف حتى قام بالأمر أمير المؤمنين عليه السلام[1].

ولعل السبب المباشر في نفيه من الكوفة هو الموقف التالي، روى الكشي بسنده عن عاصم بن أبي النجود عمن شهد ذلك، قال: إن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام، وكان الحسن بن علي عليه السلام قد أخذ لهم الأمان، ومنهم صعصعة بن صُوحان، فلما دخل قال له معاوية: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني، فأجابه: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الإسم، ثم سلّم عليه بالخلافة، فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر والعن عليّا!!

فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدّم شره، وأخّر خيره، وأنه أمرني أن ألعن عليّا فالعنوه لعنه الله، فضجّ الناس بآمين، فلما نزل قال له معاوية: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسمّه بإسمه، فرجع وصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب، فضج الناس بآمين.

فلما سمع ذلك معاوية قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد. فأخرجوه ثم نفوه بأمر معاوية من الكوفة نفاه منها واليها يومذاك المغيرة بن شعبة الثقفي إلى جزيرة تعرف باسم (ابن كاوان)[2]أو

---

(١) من أعلام الصحابة والتابعين، حسين الشاكري، ج١ ص٨٧ ـ ٩١.

(٢) معجم البلدان ج٣ ص١٠٣: جزيرة (كاوان) ويقال لها: جزيرة (بني كاوان)، وهي جزيرة عظيمة، وهي جزيرة (لافت) وهي من بحر فارس بين عمان وبحرين، افتتحها عثمان ابن أبي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو =

(ابن كافان) بين عُمان والبحرين وبقي هناك حتى وفاته سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م[١].

وقد رثى أمير المؤمنين عليه السلام بأبيات:

الا مـن لـي بـأنـسـك يـا أخـيـا	ومـن لـي أن أبـثـك مـا لـديّـا؟
طـوتـك خـطـوب دهـر قـد تـوالـى	لـذاك خـطـوبـه نـشـرا وطـيّـا
فـلـو نـشـرت قـواك لـي الـمـنـايا	شـكـوت إلـيـك مـا صـنـعـت إلـيّـا
بـكـيـتـك يـا عـلـي بـدر عـيـنـي	فـلـم يـغـن الـبـكـاء عـلـيـك شـيّـا
كـفـى حـزنـا بـدفـنـك ثـم إنـي	نـفـضـت تـراب قـبـرك مـن يـديـا
وكـانـت فـي حـيـاتـك لـي عـظـات	وأنـت الـيـوم أوعـظ مـنـك حـيّـا
فـيـا أسـفـي عـلـيـك وطـول شـوقـي	إلا لـــو أن ذلـــك رد شــيّـــا

وقد وقف صعصعة بن صوحان موقف المعارضة من الاستبداد والظلم والفساد، فكان كما كان أبو ذر رضوان الله عليهما لا يخشى في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل، ومن مواقفه المشهودة أيضا ما رواه ابن عساكر بإسناده إلى عطاء بن أبي رباح قال: إن صعصعة بن صوحان دخل على معاوية بن أبي سفيان ولم يسلم عليه بالخلافة فقال له ممن أنت؟

قال: أنا من نزار، قال معاوية: وما نزار؟

قال: كان إذا غزا احتوش وإذا انصرف انكمش وإذا لقي افترش.

قال: ومن أي ولده أنت؟.. إلى أن قال: من عبد القيس.

قال: وما عبد القيس؟

قال: أبطال ذادة وحجاحجة سادة وصناديد قادة.

= فارس في البحرين، مر بها في طريقه وكانت من أجل الجزائر عامرة آهلة، وفيها قرى ومزارع. وفي مراصد الإطلاع نحوه. ومن خلال تتبع بعض المواقع على شركة الانترنت تبين أنها جزيرة (قشم) الإيرانية التي تقع قبالة ميناء بندر عباس.

(١) العتبات المقدسة ص١٩٦.

قال: ومن أي ولده أنت؟

قال: من أفصى. قال: وما أفصى؟

قال: كان يباشر القتال ويعاشر الأبطال ويبذر الأموال.

قال معاوية: ومن أي ولده أنت؟

قال: من عمرو. قال: ومن عمرو؟

قال: كانوا يستعملون السيف ويكرمون الضيف في الشتاء والصيف.

قال: ومن أي ولده أنت؟

قال من عجل، قال: ومَن عجل؟

قال: ليوث ضراغمة قروم قشاعمة ملوك قماقمة.

قال: ومن أي ولده أنت؟

قال: مِن مالك، قال: ومَن مالك؟

قال: الهمام القمقام.

ثم قال معاوية: يا بن صوحان ما تركت لهذا الحي من قريش شيئا، قال: بلى تركت لهم الوبر والمدر والأبيض والأصفر والصفا والمشعر والقبة والمنحر والسرير والمنبر والملك إلى المحشر ومن الآن إلى المنشر.

قال: أما والله يا بن صوحان إني لأبغض أن أراك خطيبا، قال وإني والله لأبغض أن أراك أميرا[١].

وله ابن اسمه صوحان ورد ذكره في بعض كتب السير مثل كتاب اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوُس ومقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف وقد ذكر أنه لقي الإمام زين العابدين عليه السلام عند قدومه إلى المدينة

---

(١) تاريخ دمشق ج٢٤ص٩١، ٩٢.

عائدا من الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام ولما قام الإمام وخطب فيمن حضر خطبته قام صوحان وكان زَمِنا[1] فاعتذر إلى الإمام بما عنده من زمانة رجليه فأجابه الإمام عليه السلام بقبول معذرته وحسن الظن فيه وشكر له وترحّم على أبيه[2].

وفاته ومرقده:

ذكر الصفدي[3] في كتابه الوافي أن صعصعة توفي في الكوفة في حدود الستين للهجرة، بينما خير الدين الزركلي صاحب الأعلام يذكر أن صعصعة مات في أوال سنة ٥٦ هـ/ ٦٧٥م[4].

وكان قد نفاه معاوية من الكوفة بعد اعتراضاته الجريئة.

ويقع ضريحه في قرية (عسكر) الواقعة أقصى جنوب المنامة على بعد ٢٥ كم، وهو مزار مشهور.

يقول النبهاني: قرية عسكر ـ هي على مسافة ساعتين ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب.

ودفن جنوب ضريح صعصعة الشيخ محمد الجوي وهو من صلحاء قرية جو يقول النبهاني أنه دفن هناك بوصية منه، ودفن إلى جانبه رجل آخر اسمه محمد بن درباس .

ومما يحسن ذكره أن في نفس البلدة أو قريبا منها يوجد قبر قيل انه للصحابي حيان بن عبد القيس.

---

(١) به إعاقة.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف ص١١٨.

(٣) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الأديب الفاضل الكامل، صاحب: الوافي بالوفيات، وشرح لامية العجم، وفض الختام، وغير ذلك وفاته في دمشق سنة ٧٦٤هـ. هدية الأحباب للشيخ القمي ص٢٥٥.

(٤) الأعلام ج٣ ص٢٠٥.

ذكر المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر: يقع قبر حيان بن عبد القيس البحراني في الرأس المسمّى باسمه ولم يقف على تعريف في المعاجم، وله عدة أولاد كلهم له صحبة ووفادة على النبي ﷺ غير واحد منهم اختلف في صحبته، ومن أبنائه هرم بن حيان أحد الزهّاد الثمانية واختلف في صحبته، جاء في الكشي سئل الفضل بن شاذان عن الزهاد الثمانية، فقال: الربيع بن خيثم وهرم بن حيان وأويس القرني وعامر عبد قيس فكانوا مع علي عليه السلام وأصحابه كانوا زهّادا أتقياء.

وفي الإصابة بعث عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان العبدي إلى قلعة بجزيرة فافتتحها عنوة وذلك سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م وقيل سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م وكانوا أيام عمر ـ على ما تقدم ـ أنهم لا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة.

وفي مسند الدارمي أنه لما مات هرم دفن في يوم صائف فجاءت سحابة فرشّت قبره وما حوله وقال ابن حيان أدرك عمر وولى الولايات في خلافته وقال أبو عبيدة أعبد العرب هرم بن حيان العبدي صاحب أويس القرني وقال العسكري كان من خيار التابعين.

وقال أبو سعد ثقة له فضل، وكان على عبد القيس في الفتوح وقد سكن الكوفة. انتهى.

وذكر النبهاني في تاريخ البحرين في وسط قرية حيان جبل وبأعلاه ضريح مشهور بقبر حيان، فعله حيان بن مازن لأن مازنا صحابي ومن أهل عمان ورئيسها ويحتمل أنه أرسل ابنه حيانا إلى جزيرة أوال عاملا عليها[1].

تحقيق في نسبة المقام لصعصعة بن صوحان:

اُختُلِف كثيرا في موضع دفنه، وهنا نستعرض الآراء المختلفة في موضع دفنه، ثم نحاول أن نرجح أحدها حسب المعطيات المتوفرة لدينا:

---

(١) البحرين درة الخليج ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.

١ ـ إنه مات في الكوفة في خلافة معاوية:

فقد ذكر ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) في طبقاته قال: توفي صعصعة بالكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان وكان ثقة قليل الحديث[١].

وذكر ذلك أيضا ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في أسد الغابة: توفي في أيام معاوية[٢].

وكذلك ذكر المؤرخ صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في كتابه (الوافي في الوفيات): توفي بالكوفة في حدود الستين للهجرة وكان قد واجه عثمان بشيء فأبعده إلى الشام[٣].

وقاله أيضا ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) في (الإصابة): صعصعة ابن صوحان مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها.

وكذلك ذكر ابن عساكر (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م): توفي صعصعة بالكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٤].

أقول ويظهر أنهم كلهم أخذوا ذلك عن ابن سعد.

وكذلك استظهر الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م) يقول عن زيد: أما أخوه صعصعة فالظاهر من بعض الكتب المعتبرة أنه قتله معاوية ولم يبق إلى زمان الحسين عليه السلام فضلا عن زمان عبد الملك أو أبيه مروان[٥].

وعلى هذا الرأي فإنه مات في الكوفة قبل سنة ٦٠ هـ وهي سنة وفاة معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) الطبقات الكبرى ج٦ ص٢٢١.
(٢) أسد الغابة ج٣ ص٢٠.
(٣) الوافي في الوفيات ج١٦ ص٣٠٩.
(٤) تاريخ دمشق ج٢٤ ص٨٤.
(٥) أنوار البدرين ص٩٩.

٢ ـ أنه نفي إلى البحرين أو جزيرة بن كافان ومات فيها:

ذكر ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) في (الإصابة): صعصعة بن صوحان مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها، ثم قال: وذكر العلائي[١] في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو إلى البحرين وقيل إلى جزيرة بن كافان فمات فيها[٢].

وذكر خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): صعصعة بن صوحان (.. ـ ٥٦هـ).. نفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة (أوال) في البحرين بأمر معاوية فمات فيها عن ٧٠ عاما[٣].

٣ ـ أنه مات بالكوفة بعد خلافة معاوية: ذكر ابن حجر: صعصة بن صوحان.. مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها[٤].

وذكر أبو مخنف[٥] في (حكاية المختار في أخذ الثأر) أن صعصعة العبدي كان ضمن المحابيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا

---

(١) هو الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي ولد سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة ٧٦١هـ. (ذيل تذكرة الحفاظ) للذهبي ص٤٣.

(٢) الإصابة ج٣ ص٣٧٣.

(٣) الأعلام ٣/ ٢٠٥. ولا أدري ما مصدره في أنه مات سنة ٥٦ هـ في البحرين عن ٧٠ عاما.

(٤) الإصابة ج٣ ص٣٧٣.

(٥) هو المؤرخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي توفي سنة ١٥٧ هـ. راوية عالم بالسيَر والأخبار، إمامي من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما قبله بيسير، منها: (فتح الشام) و(الردة) و(فتوح العراق) و(الجمل) و(صفين) و(مقتل علي) و(مقتل الحسين) و(مقتل عثمان) و(أخذ الثار)، يقول المستشرق بل في (دائرة المعارف الاسلامية) ج١ ص٣٩٩: صنف ٣٢ رسالة في التاريخ عن حوادث مختلفة وقعت في إبان القرن الأول للهجرة، وقد حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه، أما المصنفات التي دخلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين. الكنى والألقاب ج١ ص١٩٨. الأعلام ج٥ ص٢٤٥.

في سجن ابن زياد مع سليمان بن صرد والمختار الثقفي وابراهيم بن مالك الأشتر وقد خرج معهم لما كسروا الحبس بعد وفاة يزيد.

وهذه الحادثة حدثت في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، ومعاوية مات سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م.

الحاصل:

أقول: لا يستبعد النفي في حق صعصعة من قبل معاوية فهي سياسة كانت متبعة آنذاك ضد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما حدث لأبي ذر رضوان الله عليه ومالك الأشتر وكميل بن زياد وزيد بن صوحان من قِبَله ومن قِبَل الخليفة عثمان (رض)، لاسيما أن معاوية هدّده في احدى مقابلاته معه بالنفي والإقصاء حينما قال له: والله لأجفينك عن الوساد، ولاشردنّ بك في البلاد.

واختيار البحرين لتكون المنفى له أيضا يبدو مستساغا وغير مستبعد، بسبب كونها جزيرة نائية، أو لأنها موطنه الأصلي، ولأنها معروفة بالتشيع.

والثابت أنه نفي من الكوفة ولكن هل نفي إلى البحرين فعلا؟

لا نعلم، ولا يوجد ما يؤكد ذلك، وإن كان حدث فإنه كان مؤقتا لأن صعصعة مات في الكوفة ولا بد أنه أقبر فيها كما يغلب عليه الظن.

ـ أما بالنسبة للرأي القائل بأنه مات بعد خلافة معاوية فغير صحيح، لقول أكثر المؤرخين وأهل السير بأنه مات في خلافة معاوية، ولوجود بعض القرائن منها: أن الإمام زين العابدين عليه السلام ترحّم على صعصعة بن صوحان سنة ٦١هـ عند رجوعه إلى المدينة بعد واقعة الطف، وهذا مما يفند ما جاء في حكاية (الأخذ بالثار) من أن صعصعة العبدي كان من ضمن المحابيس الذين حررهم المختار سنة ٦٥هـ. بينما ترحّم عليه زين العابدين سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وأن المتبادر للذهن ـ كما هو المتعارف ـ من الترحم على المؤمن هو أن يكون بعد موته.

وعليه فإن المرجّح أن صعصعة مات في خلافة معاوية كما ذكر ابن سعد أي قبل سنة ٦٠ هـ/ ٦٧٩م، وما يجعلنا أن نرجّح هذا الرأي أيضا أن طبقات ابن سعد أقوى اعتبارا من غيره وهو كتاب معتمد إلى حد ما من قبل المؤرخين والمحققين[١]. ولكونه أقرب من عصر صعصعة من الآخرين.

وذهب إلى ذلك أيضا الشيخ آغا بزرك الطهراني[٢].

والشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين[٣].

وذهب إلى ذلك أيضا المؤرخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفى بحلب سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، يقول صاحب مراقد المعارف في ترجمته لصعصعة بن صوحان: المعروف أن قبره في ظهر الكوفة بـ(الثوية)[٤][٥].

وفي الهامش نقل قول أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي عند ذكر مدينة الرقة وما فيها من المشاهد والقبور، قال: وفيها حجرة صعصعة بن صوحان العبدي صاحب علي بن أبي طالب ﷺ. ص٦٢ وفي ص٧٩ منه قال: وبالكوفة المغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب وخباب بن الأرت،

---

(١) قال عنه الشيخ عباس القمي قدس سره: أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري كاتب الواقدي صاحب طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء، كان أحد الفضلاء الأجلاء، صحب الواقدي وكتب له فعرف به، وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب، ينقل منه سبط ابن الجوزي كثيرا في التذكرة، توفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٣٥٨.

(٢) قال: صعصعة مات بالكوفة أيام معاوية. الذريعة ٢٢/ ٣٠.

(٣) قال: أما أخوه صعصعة فالظاهر من بعض الكتب المعتبرة أنه قتله معاوية. أنوار البدرين ص٩٩.

(٤) موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة، وقيل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، ذكر العلماء أنها كانت سجنا للنعمان بن منذر، كان يحبس بها من أراد قتله. معجم البلدان ٢ ص٨٧.

(٥) مراقد المعارف ص٤٠٧.

وصعصعة، وسعيد بن جبير، وشريك القاضي، وقد زرنا صعصعة بن صوحان شرقي المطار بالجعفرية[١].

وذكر السيد مهدي البغدادي (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م ـ ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) في ديوانه المخطوط لدى الشيخ عبد المولى الطريحي، جاء في مقدمتها أن السيد البغدادي قالها عند مروره بقبر صعصعة بن صوحان، والأبيات:

مررت على دار ابن صوحان غدوة	وتحتي غيب سبي الريح حافره
وقد مر بي بعدو فلاح لناظري	بها قبر من أهوى وما أنا زائره
فأوقته كيما أزور ضريحه	واني لعمري لو أبى المكث عاقره
وقفت وأوقعت النجيب ولم أزل	ينظم دمع العين في الترب ناضره
فقلت لنفسي ما عسى ينفع البكا	دون الذي أهوى من الترب دائره[٢]

الا أن البعض ينفي أن يكون المقصود قبره بالفعل، ويحتمل اشتباه السائح الهروي والسيد مهدي البغدادي بمسجد صعصعة، فظنا أن مسجد صعصعة المعروف في الكوفة يحوي قبره، ربما بسبب أن الشائع في مساجد الأعيان أن يدفن اصحابها فيها فتصبح مزارا، وعضّدوا زعمهم هذا بعدم وجود أثر لقبر يعرف لصعصعة بن صوحان في الكوفة.

يقول المحقق الأستاذ محمد سعيد الطريحي (معاصر)[٣] عند ذكر أبيات السيد مهدي البغدادي: وأظن أن المقصود من ذلك مرور الشاعر

---

(١) مراقد المعارف ص٤٠٧.

(٢) العتبات المقدسة ص١٩٧.

(٣) محمد سعيد ابن الشيخ محمد كاظم ابن الشيخ كاتب ابن الشيخ راضي الطريحي، باحث محقق مؤرخ اعلامي، ولد بالكوفة ١٩٥٧م، صاحب ورئيس تحرير مجلة الموسم الفصلية، له أكثر من ثلاثين كتاب بين تأليف وتحقيق. مقيم في الهند منذ ١٩٨٠م الأمين العام لدائرة المعارف الهندية، عميد معهد ابن رشد لدراسات الأديان ـ هولندا، وله العديد من التحقيقات والدراسات والمقالات والبحوث.

بمسجد صعصعة إذ لم يعرف إلى الآن أن لصعصعة قبر لا بالكوفة ولا في ضواحيها القديمة[1].

مع أن السيد البغدادي ذكر الضريح في أبياته وليس المسجد.

أقول يبقى قول الطريحي ظنا بسبب عدم عثوره على أثر لقبر ينسب لصعصعة بالكوفة في عصرنا هذا، بينما المصادر التاريخية المشهورة تذكر أنه مات في الكوفة وهذا يعني أنه دفن فيها، والذي يحل هذا الإشكال احتمال اندثار قبر صعصعة كحال الكثير من قبور الصحابة والتابعين، خصوصا أن الثوية كانت مقبرة الكوفة العامة وقد دفن فيها معظم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كسهل وعثمان ابنا حنيف وزيد بن أرقم ورشيد الهجري وكميل بن زياد وخباب بن الأرت وعبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام وعدي بن حاتم الطائي وجويرية بن مسهر العبدي وغيرهم، يقول محمد النويني: وتوجد قبور كثيرة لجماعة من فضلاء الصحابة المخلصين في مقبرة الثوية ومعظم هذه الأسماء التي مر ذكرها أعلاه قد دفن أصحابها في الثوية لأن الثوية كانت مقبرة الكوفة العامة آنذاك، والثوية اليوم واقعة في النجف الأشرف ـ حي الحنّانة ـ وتشمل منطقة الحنّانة كلها الشارع العام الذي يربط النجف بالكوفة، وجامعة النجف الدينية وما جاورها، وقد قام أهالي النجف بشراء قطع لتخصيصها مقابر في الغرف الموجودة داخل الحرم للصحابي كميل بن زياد النخعي وبذلك أعاد أهالي النجف لهذه المنطقة ما كانت عليه آنذاك[2].

ولعل ما ذكره الهروي والسيد البغدادي هو فعلا قبر صعصعة بن صوحان وهو غير مسجده المعروف بالكوفة ولكنه ـ أي قبره ـ اندثر في القرون الأخيرة، خصوصا أن السائح الهروي رحالة معروف جاب الدنيا

---

(١) العتبات المقدسة ص١٩٧.

(٢) أضواء على محافظة كربلاء ج١ ص٦٤.

ولم يترك مكانا مهما الا وخط عليه اسمه حتى أصبح مضربا للمثل في ذلك[1].

أما المرقد المعروف في عسكر بالبحرين قد يكون لغيره ربما لأحد أحفاده كما قيل، خصوصا أن صعصعة له ابن اسمه صوحان بن صعصعة ابن صوحان الوارد ذكره في أحداث ما بعد عاشوراء عند رجوع زين العابدين عليه السلام إلى المدينة كما أسلفنا.

وبناءً على ما ذكره فضيلة الشيخ علي العصفور في كتابه (بعض فقهاء البحرين) عن زيد بن صوحان، فقد سألت سماحة العلامة السيد جواد الوداعي[2] أطال الله عمره عن مصدره فقال: لم أقل زيد، وإنما قلت: شمس الدين صعصعة بن صوحان بن صعصعة بن صوحان، وسمعت ذلك من الشيخ محمد علي التاجر (ت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) مشافهة بناءً على ما رآه منحوتا على صخرة قبر صعصعة. انتهى.

ومما يدعم ذلك أيضا ما توصل إليه الخطيب المحقق علي بن الحسين الهاشمي في كتابه (تاريخ من دفن في العراق من الصحابة) وعدّ منهم صعصعة بن صوحان، وردّ على ابن حجر على قوله بأنه نفي إلى

---

(١) حيث قال بعض الأدباء في سائل يسأل بالأوراق:

أوراق كديته في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي
قد طبق الارض من سهل إلى جبل ... كأنما خط ذاك السائح الهروي

إكمال الكمال، لابن ماكولا ج٤ ص٥٦٢.

(٢) هو العلامة السيد جواد ابن السيد فضل ابن السيد محمد ابن السيد يوسف الوداعي، تلقى دراسته في النجف الأشرف وتلمذ على أيدي نخبة من فطاحل العلماء أمثال السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمد باقر الصدر، والشيخ محمد أمين زين الدين، أسس في قرية باربار حوزة الإمام الباقر عليه السلام، عرف بالتقوى والورع والأخلاق الكريمة والزهد في تقلد المناصب الرسمية، وله الوكالة من عدد من مراجع الدين كالشيخ محمد أمين زين الدين والسيد علي السيستاني والسيد محمد سعيد الطباطبائي وغيرهم.

البحرين بأمر معاوية ومات فيها فقال: انفرد بهذا القول ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة، وهذا عين الإشتباه[1].

إلا أنه لم يشر إلى وجود قبر له في الكوفة.

ذكر محمد جواد مرهون نقلا عن كتاب المحفوظات والقراءة لوزارة التربية والتعليم بالبحرين للصف السادس الإبتدائي: أن القبر توجد على جانبه صخرة عليها كتابة يعود تاريخها إلى سنة ٦٧٦هـ الموافق لسنة ١٢٧٧م[2].

ويقول الشيخ النبهاني أن ضريح صعصعة كانت عليه قبة ثم تهدمت ولم تعمر[3].

والخلاصة، أن أكثر الأدلة التي ذكرناها ترجح دفنه في الكوفة، وأن المدفون في عسكر قد يكون أحد أحفاده، ورغم ذلك لا نستطيع إثبات أو نفي شيء بشكل قاطع من خلال تلك الأدلة وغاية ما نستطيعه ترجيح دفنه في الكوفة.

كرامات:

يقول الشيخ النبهاني في تحفته: ومشهور عند أهل البحرين أن من خصائص قرية عسكر عدم دخول الطاعون فيها، ويعدّونها كرامة لصعصعة ﷺ. وفُحص عن ذلك فلم يسمع منذ سكنتها العرب أن أحدا مات بها مطعونا قط[4]. . . . .

---

(١) تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ص٣٠٨.

(٢) الخطيب الشحشح، ص١٧٨.

(٣) التحفة النبهانية ص٢٩.

(٤) ابتليت البحرين بمرض الطاعون الدملي خصوصا عندما هاجمها عام ١٨٩٧ وعام ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٥ وعام ١٩٠٧م حيث كان يفتك بالعشرات من المواطنين في الوقت الذي كانت فيه الخدمات الصحية في بدايتها وفي مراحلها الأولى، إن =

والله يختص برحمته من يشاء[1].

أقول ويصعب إثبات مثل هذه الأمور، والله العالم بحقيقة الحال، إلا أن وقوع نظير هذه الأوبئة على البلاد يُعدّ من علائم السوء، يقول السيد محمد مهدي الخوانساري في (أحسن الوديعة) في صدد حديثه عن مدينة أصفهان الإيرانية: وإلا فإصفهان مركز أهل الإيمان ومعدن علمائنا الأعيان ويشهد بذلك أنهم قَلّ ما يُبتلون بالوباء الشديد أو سائر النقمات الفاضحة بل لم يبتلوا منذ بنيت البلدة بالطاعون الذي هو من علائم السوء أبدا[2].

وينقل محمد جواد مرهون عن الحاج أحمد البوعينين قيم المسجد السابق الذي خدم المسجد أكثر من ٣٥ عاما قوله: أنه كان في الماضي يشاهد في بعض الليالي أنوارا ممتدة بين الضريحين ـ ضريح الشيخ صعصعة وضريح الشيخ ابراهيم ـ ويسمع قراءة قرآن ومناجاة[3].

مما قيل في صعصعة بن صوحان:

١ ـ معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/ ٦٧٩م): هذا أحدّ سهام عليّ

= هذه الأعوام كانت تعتبر في البحرين من الأعوام الشديدة والقاسية حتى أن الكثير من الناس كانوا يجدون صعوبة في دفن موتاهم، وقد سميت هذه السنة التي اجتاح فيها هذا الوباء (بسنة الرحمة) كما أطلق عليها الأهالي ويقال إن هذا الوباء انتقل إلى بحارة الغوص أيضا، ومن الجدير بالذكر أن البحرين هي البلد الوحيد التي طبقت إجراءات وقائية في خلال عام ١٨٩٧/١٩٠٣م وهي الإجراءات التي اتخذت ضد مرض الطاعون والتي من بينها أن أمر الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين) بمنع السفن الأهلية من مغادرة البحرين والتفتيش على تلك التي تصل إلى موانئ البلاد، وغير ذلك من الإجراءات الصحية. لمحات من ماضي البحرين ص١٩٢.

(١) التحفة النبهانية ص٢٩.

(٢) أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، السيد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني، ص٣٣٩.

(٣) الخطيب الشحشح، لمحمد جواد مرهون ص١٨٤.

وخطباء العرب[1]. وذلك لما أرسله أمير المؤمنين عليه السلام برسالة إلى معاوية.

٢ ـ عبد الله بن العباس رض (ت ٦٨هـ/٦٨٧م): والله يا بن صوحان إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء، ما ورثت هذا عن كلالة[2].

٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م): ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه[3].

٤ ـ أبو الحسن علي المسعودي (ت ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م): ولصعصعة بن صوحان أخبار حسان، وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والإيضاح عن المعاني، على إيجاز واختصار[4].

٥ ـ أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): كان مسلما في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره[5].

وقال أيضا: شهد صفين مع علي وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف.

٦ ـ الحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): أحد شيعة علي عليه السلام أمّره على بعض الكراديس يوم صفين، وكان شريفا مطاعا خطيبا بليغا مفوّها، واجه عثمان بشيء فأبعده إلى الشام، روى عن علي وغيره وروى عنه الشعبي وأبو اسحاق..[6].

٧ ـ الاستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي: هو سيد من سادات العرب،

---

(١) نهج السعادة ٤٢٥.
(٢) مروج الذهب ج٣ ص٥٧.
(٣) رجال الكشي.
(٤) مروج الذهب ج٣ ص٥٦.
(٥) الإصابة ج٣ ص٣٧.
(٦) تاريخ الإسلام ج٢ ص٢٩٣.

ومن خطبائهم وفصحائهم المشهورين، ومن أصحاب الخطط بالكوفة ومن رواة الحديث الثقاة، له سيرة مشرّفة وذكر حميد في الدفاع عن المبادئ الإسلامية المثلى، والذياد عن الحق والعدالة والفضيلة، فأشاد بشخصيته الباحثون والمؤرخون، واثنوا على جلالة قدره وعلمه، وزهده وعبادته ومواقفه الصلبة الشجاعة[١].

٨ ـ ابراهيم محمد خليفة: وكان صعصعة من قادة الشيعة الذين ملكوا رصيدا هائلا من الجرأة والإقدام، فلم يتهيب السلطات، ولم يخضع لجور الحكم وجبروته، وإنما اندفع بكل بسالة وشجاعة إلى مقاومة المنكر وشجب الباطل[٢].

---

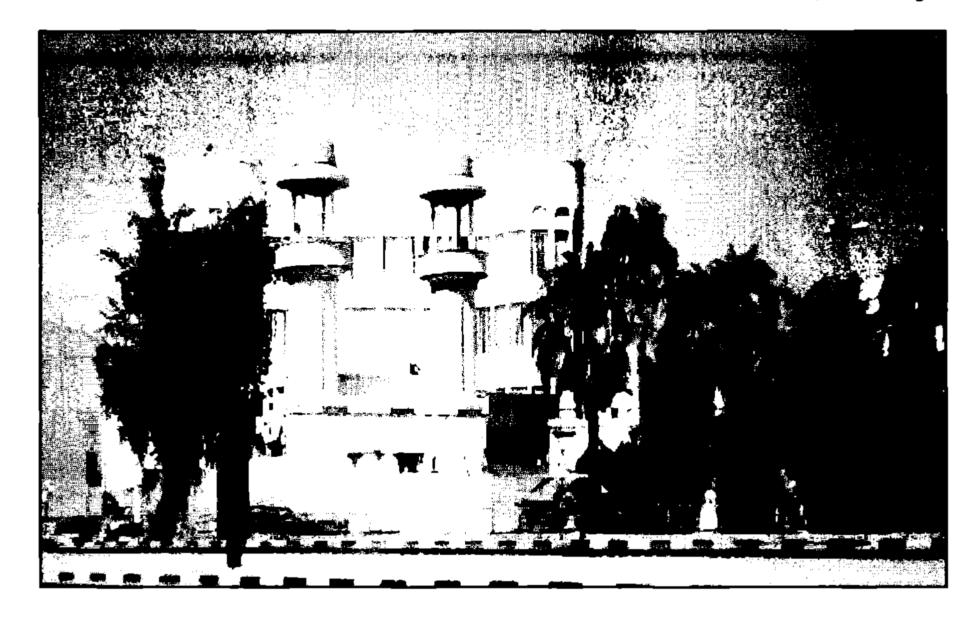
(١) العتبات المقدسة في الكوفة ص١٩٠.

(٢) رموز خالدة ص١١٥.

الشيخ عـزيز

(السهلة ــ ؟)

مقام يقع بين السهلتين على الشارع العام يعرف بمقام (الشيخ عزيز)، مقام معظم ومتبرك به ويؤمّه الكثير من الناس للتبرك والزيارة ويقصد من مختلف المناطق والبلدان، أما صاحبه (الشيخ عزيز) فهو شخصية مجهولة الهوية، ليس لها ذكر في كتب تراجم علماء البحرين، وما ذكر عنه مجرد قصص وكرامات يحكيها بعض أهل تلك المناطق، فيبقى غير معلوم: من هو وما نسبه؟



مقام الشيخ عزير بين السهلتين

وهل هو من العلماء أو من الرجال الصالحين؟

متى ولد، ومتى مات؟

ولكن المعلوم:

١ ـ إن هذا المقام كان عبارة عن قبر فوق تلة من الرمل إلى جانبه مصلّى ثم بني له حائط، ثم بني له مسجدا وضريحا في الربع الأخير من القرن الميلادي الماضي بعد أن عرف ببعض الكرامات.

٢ ـ إن هذا المقام عُرف واشتهر بالكثير من القصص والكرامات، أكثر من غيره من المقامات والمزارات في البحرين.

أما كيف عُرف بهذا الاسم؟

ولماذا لقّب بالشيخ؟

ولماذا عُمل له ضريح ومقام؟

هذا ما نحاول معرفته من خلال البحث التالي.



لقد سألنا متولي المقام الحاج سلمان[1] عن طريق معرفته وممن عرفه ومتى؟ فقال: منذ أن كنا أطفال ونحن نعرف أن هذا القبر للشيخ عزيز وكانت الناس تأتي إليه وتزوره وتنذر إليه وكان عبارة عن تلة من الرمل.

---

(١) الحاج سلمان ابن الحاج أحمد بن علي بن ناصر من مواليد عام ١٩٤٨م، متولي مقام الشيخ عزيز رحمه الله بعد أبيه منذ عام ١٩٨٤م.

كما سألت بعض الشيبة من القرى المجاورة: أبو قوّة والسهلة الجنوبية والسهلة الغربية وغيرها، كالحاج أحمد بن عبد الكريم والحاج جاسم بن عباس بن خميس والحاج أحمد ابن ملا حسن السهلاوي والسيد حسن ابن السيد محمد ابن السيد حسن العلوي والحاج علي ابن كاظم بن ادريس وهو معمّر يقرب عمره من مائة سنة وآخرين، فأفادونا بأنهم يعرفون ذلك عن آبائهم وأنهم رأوا هذا القبر قبل أن يبنى وكان مصلّى وكانوا يزورونه ويتوسلون به وينذرون له، كما قالوا بأن ذلك لم يقتصر على أبناء الطائفة بل حتى أبناء الطوائف الأخرى.



الحاج علي بن كاظم بن إدريس



الحاج أحمد ابن ملا حسن، يبلغ حوالى ٨٠ سنة

إذا لقد تعارف بين الناس أن هذا القبر هو للشيخ عزيز منذ زمن، وأنا عرفناه من آبائنا، وآباؤنا عرفوه من أجدادنا، فهذا يعني أنه معروف بهذا الإسم على أقل تقدير منذ خمسين إلى ستين سنة.

إما بالنسبة لتلقيبه بالشيخ ـ وهو لقب ديني يطلق على المشتغلين بالعلم الشرعي ـ فقد اعتاد أهل البحرين أن المقامات والمزارات تكون

للعلماء، خصوصا بعد اشتهاره بالكرامات، ولا يبعد أن يكون من العلماء، والله العالم.

أما لماذا لم يترجم له أصحاب التراجم فإن ذلك ربما يعود لعدة أسباب، منها أنه قد يكون ليس من العلماء كما ذكرنا وإنما رجل صالح من أهل التقوى والإيمان، أو قد يكون من العلماء ولم يترجم له لعدم كونه مشهورا في وقته ربما لأنه لم يكن من الفقهاء، أو لم يتقلّد منصبا دينيا كالقضاء والرئاسة الدينية ونحو ذلك، أو لأن ليس له مؤلفات وآثار علمية.

كما لا يستطيع أحد أن يدعي بأن كتب التراجم ترجمت لكل العلماء لاسيما الكتب التي ترجمت لعلماء البحرين وهي معدودة ومعروفة مثل رسالة (علماء البحرين) للشيخ سليمان الماحوزي (قده) (ت ١١٢١هـ) وكتاب (لؤلؤة البحرين) للشيخ يوسف رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٨٦هـ) وكتاب (أنوار البدرين) للشيخ علي القديحي البلادي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٤٠هـ)، وهي كتب ترجمت للعلماء المحدثين الذين يقعون في سلسلة الرواة المتصلة بالمعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ممن أجازوا لمصنفي الكتب المذكورة الرواية عنهم، ولم تستوعب جميع العلماء.

يقول الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين: وكم من علماء فضلاء أتقياء نبلاء في بلادنا البحرين لم تذكر أسماؤهم في البين ولاندراس الآثار وتشتت أهلها في الأمصار بما أصابها من الأغيار[١].

فما ذكرته كتب التراجم من الأسماء يعدّ قليلا من كثير، وما يؤيد ذلك أيضا ما قاله الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين نقلا عن الشيخ علي المقابي شارح كتاب الوسائل حيث ذكر اتفاق حضور أكثر من ثلاثمائة عالم فاضل في إحدى الفواتح بمشهد الخميس[٢].

---

(١) أنوار البدرين ص١٠٢.

(٢) انظر أنوار البدرين ص٤٨.

وهذا يوضح نسبة التفاوت بين ما ذكرته التراجم من أسماء علماء البحرين وبين ما أهملته لكثرة العلماء في هذا البلد في تلك الأزمان ولسبب ما حصل عليهم من بلاءات عظيمة فرقتهم على البلدان، فكم عالم لم تذكره التراجم؟

وكم عالم ذُكر اسمه ولم تذكر آثاره وأخباره؟

وكم من كتاب لعالم من علمائنا ذكر اسمه وفقد رسمه؟

وكم من كتاب موجود واسم مصنفه مفقود؟

ومن هذا نعلم ان من أُهمل ذكرهم من علماء البحرين أكثر مما ذُكروا في كتب التواريخ والتراجم.

الحاصل:

إن غاب عنا اسم صاحب هذا القبر الحقيقي ونسبه وسيرته فهو في النهاية لا يخرج عن كونه قبرا لأحد الصالحين لما ظهر له من آثار الإجابة والبركة، ولا يخرج عن كونه بيت من بيوت الله ﷻ وموطنا من مواطن العبادة والدعاء، وأن الواقع يشهد بأنه صار مهوى لأفئدة المؤمنين ليس من قِبَل أهل هذا البلد فقط بل ومن قبل البلدان المجاورة، ومقصدا يؤمه أهل الحاجات، وتجد فيه روحانية قد لا تجدها في غيره من مقامات ومزارات البحرين.

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه: فما من مسجد بُني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قُتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يُذكر فيها، فأدّ فيها الفريضة والنوافل واقض فيها ما فاتك[1].

---

(١) الكافي ج٣ ص٣٧٠.

قصة بنائه:

يقول الحاج سلمان بن أحمد بن علي بن ناصر وهو متولي المقام بعد أبيه الحاج أحمد رحمه الله: بني هذا البناء الحالي سنة ١٩٧٧م تقريبا، وكان سابقا عبارة عن قبر فوق تلعة، وفي الستينيات بني له حائط بتعاون بعض المؤمنين .

وكانت بداية بناء هذا المسجد من الحاج مكي كاظم الخباز الذي بدأ في مشروع البناء ـ وهو زوج عمة الحاج سلمان وولد خالة أبيه في نفس الوقت ـ فأخذ يجمع له التبرعات حتى جمعوا له حوالى مبلغ (٩٠٠٠) دينار، واستعانوا ببعض التجار فتبرّع الحاج عبد الجليل الخور بالاسمنت إلى أن تبناه الوجيه الحاج عبد الرسول بن عبد العال وكمّل المبلغ، وتم بناؤه، ثم اختاروا له الحاج أحمد بن علي بن ناصر قيما ومتوليا على المقام.

ومن النذور والتبرعات اشتروا له بناية في (النعيم) ثم أخرى في (توبلي) ثم في (جدحفص) و(طشان) و(القضيبية)، وبقي في عهدة وكفالة الوجيه الحاج عبد الرسول بن عبد العال إلى أن تسلمت إدارته دائرة الأوقاف الجعفرية في سنة ١٩٨٧م.

وفي سنة ١٩٨٤م بعد أن توفي الحاج أحمد بن علي رحمه الله تسلم ابنه الحاج سلمان ـ أطال الله في عمره ـ القيمومة على المسجد حتى أيامنا هذه.

الشيخ عزيز:

ذكر الوالد رحمه الله قصة من حياة هذه الشخصية المجهولة، مصدرها سماعي، ملخصها: إن الشيخ عزيز كان من العلماء الزهاد وكان يمتهن حرفة بسيطة وهي بيع الملح، وأنه قتل بعد خروجه من المسجد بعد أن

أدى صلاة الفجر على أيدي الخوارج وأنه دفن في نفس المكان.

وذكر أن قبر الشيخ عزيز ظل لفترة غير معروف وكان لاكتشافه حادثة غريبة ساهمت في اشتهاره وانتشاره، يقول: قالوا إن أحد باعة الملح مر وهو يسوق حماره وقد أدركه وقت صلاة الصبح وهو قرب المسجد الذي يكون غرب قبر الشيخ عزيز وبعد صلاته في المسجد مر في طريقه، فلما قرب من القبر رأى المراحل التي فيها الملح وقد مالت إلى جانب واحد، فأوقف الحمار ليعدلها، وقال مستعينا بالله: يا عزيز، فسمع صوتا من ناحية القبر يقول: لبيك داعي الله، هل خرج قائم آل محمد؟

ففزع الرجل وقال: إنما دعوت الله وهو العزيز، فقال له: لم لا قلت يا عزيز يا الله؟

ونقل الرجل ما سمع للناس وشاع وذاع الخبر وعرف (الشيخ عزيز)[1].

أقول: من الواضح أن مصدر هذا النقل سماعي فلا يسعنا أن نثبته كما أن تكذيبه من غير دليل يعد منهجا غير علمي، لكن إذا كان لنا أن نتكلم ففي إمكانية حصول مثل هذا الأمر على صفحة الواقع.

لست في مقام تصحيح هذه الحكاية، ولكن أود أن أشير أن هذه الحكاية أو المكاشفة ليست فريدة من نوعها في تاريخ الطائفة، فثمة حوادث مشابهة حصلت يذكرها علماؤنا الأبرار أنار الله برهانهم، ومن الشواهد المماثلة قصة الشيخ الكفعمي صاحب كتاب المصباح (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، قال المولى الأفندي (ت ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م) في رياض العلماء ج١ص٢٢ ما نصه: وحكى لي بعض أفاضل الثقات من سادات جبل عامل ـ متعنا الله بدوام عمره وإفضاله ـ عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من

---

(١) قصة الشيخ عزيز.

عجيب ما اتفق فيهم قريبا من هذه الأعصار، أن حرّاثا منهم كان يكرب الأرض بثوره، فاتفق أن اتصل رأس جارّته حين الكراب بصخرة عظيمة اقتلعها من الأرض، فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع راسه من التراب كالمتحيّر الفَرِق المستوحش، ينظر مرة عن يمينه وأخرى عن شماله ويسأل من كان عنده: هل قامت القيامة؟

ثم سقط على وجهه في موضعه، فأغمي على الراعي من عظم الواقعة، فلما أفاق من غشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رأى مكتوبا على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان: هذا قبر ابراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله.

وقال السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م) في تكملة الآمل ص٧٦: وحدثني بعض الأجلة الثقات أن قبره كان مخفيا وظفر به في المائة الحادية عشرة، وله حكاية غريبة مشهورة، وأيضا قد روى هذه الحكاية سيدنا آية الله العلامة صدر الدين العاملي عن بعض الثقات من أهل البلاد[١].

ومن الشواهد أيضا قصة الحسين بن روح (ت ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) السفير الثالث للإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء، عن كتاب مائتان وخمسون علامة لآية الله السيد محمد علي الطباطبائي حفظه الله[٢]: نقل بعض

---

(١) عن مقدمة كتاب (محاسبة النفس اللوامة) ص٢٢.

(٢) هو السيد محمد علي ابن السيد عبد الكريم ابن السيد مصطفى الطباطبائي، ولد في كربلاء سنة ١٩٤٥م، درس القرآن والمقدمات على السيد محمد طاهر الحديري، والشيخ حسين المهني، والشيخ محمد الكلباسي وغيرهم، ثم هاجر إلى النجف ودرس الخارج على كبار المراجع فيها منهم: آية الله السيد الخوئي، وآية الله السيد الخميني، وآية الله السيد عبد الأعلى السبزواري، وآية الله السيد عبد الله الشيرازي قدس الله أرواحهم أجمعين، له بعض المؤلفات والنشاطات الثقافية والإجتماعية. انظر مجلة المنبر الحسيني عدد ١٦ و١٧.

الثقات أنهم لما جددوا بناء مسجد وحرم نائب الإمام عليه السلام الشيخ حسين بن روح النوبختي رضي الله عنه ونبشوا قبره ليؤكدوا موقع قبره الشريف فيحسنوا بناءه بالموقع المؤكد حتى وصلوا إلى البدن المقدّس وإذا بهم يسمعونه رافعا رأسه قائلا: هل ظهر الإمام الحجة عليه السلام، فقالوا بانبهار وتعجب: لا لم يظهر الإمام، فصاح بهم ردّوا عليّ التراب[1].

كما نقل المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) عن الشيخ بهاء الدين المعروف بالبهائي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م) أنه كان مارا مع أصحابه بمقبرة قبل وفاته بستة أشهر، فسمع صوتا من قبر (بابا ركن الدين) ـ وهو أحد العلماء الأجلاء ـ يقول له: يا شيخ فكر في نفسك، فنظر إلى أصحابه وقال: هل سمعتم ذلك الصوت؟

فقالوا: لا، فاشتغل بعد ذلك بالبكاء والتضرّع والتوجّه إلى الآخرة إلى أن توفي[2].

كرامات:

قال الوالد رحمه الله: وبعد هذه الحادثة عرف الشيخ عزيز عند الجميع واشتهر وعظم شأنه ونذرت له الناس، وعلى ممر الأيام كبر وعظم أمره، ولما أرادت شركة النفط في البحرين توسعة الشارع بهذا المستوى درءاً لحوادث السيارات، استفتت علماء المحكمة الشرعية الجعفرية عن دمج المسجد بالشارع ويعوض بمكان آخر فلم يأذن رئيس المحكمة حين ذاك.

وجاء على لسان الكثير من الناس ومن شاهد عيانا، أن أحد العمال حاول إزالة البعض منه فداخلته الرعدة واستعفى عن مواصلة العمل، وجاء أحد المسؤولين من الأجانب مكانه فأصاب الماكنة بعض العطب، وترك على وضعه.

---

(١) ص١٨٢.

(٢) هدية الأحباب ص١٥١ للمحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله.

وعلى أثر هذا الأمر كثر الإهتمام به عند عامة الناس.. وازدادت له النذور، وصار ملفت الأنظار من المارة من أهل البحرين والأجانب من حيث قربه للشارع ومن أهمية الشارع في المرور.

وذكر له بعض الكرامات أذكر منها: يقول قد أخبر أحد المؤمنين قال: مررت وأنا في سيارتي في الشارع الذي يجتاز على مسجد الشيخ عزيز، وذلك قبل أن يبنى المسجد وقبل أن يعمل هذا التقاطع للطرق وتوضع الإشارة الضوئية، وإذا بسيارة واقفة قرب المسجد وقد نزل منها رجل إنجليزي ومعه زوجته وبيد الزوجة علما أخضرا، وجاءت وركزته مع الأعلام، فجئت للرجل وسألته عن عمله هذا فقال: كنا نمر يوميا بالسيارة على هذا الطريق وكنا نستغرب من وضع هذه الخرق المتعددة الألوان في هذا المكان، وأخيرا سألنا عن ذلك فأخبرنا من سألناه أن هنا قبرا لأحد الأولياء وله شأن عند الله، وكل من له حاجة ونذر له بهدية متوسلا به على الله وقضيت حاجته يأتيه بما نذر له، وكنا لم يولد لنا ولد وقد عجزنا من المحاولة في أن ننجب ولدا، فعقدنا النية أنا وزوجتي إذا رزقنا الله ولدا نأتي إليه بعلم، وبعد مدة وجيزة تبين الحمل وبعدها ولدت زوجتي ولدا، والآن جئنا بالعلم كما نذرنا.

وحدثني بعض المؤمنين قال: كنا جماعة نعمل في شركة النفط ونجتاز الشارع ونحن في سيارة الباص، وفينا رجل وسمى باسمه ولقبه، يقول في كل مرة عندما نقترب من المسجد مستهزئاً وصلنا مؤتمر الأمم المتحدة، ويشير إلى كثرة الأعلام المختلفة الألوان ويضحك ويضحك البعض منا معه، وفي ليلة من الليالي قال قولته وضحك وضحكنا، ثم وضع رأسه على عارضة الكرسي الذي أمامه، وبعد مسير قرابة الميل وقف فجأة وهو فزع يصرخ: (تش تش) أي نار نار، فلما سألناه قال لا شيء وأبى أن يخبرنا عن معنى قوله، وفي اليوم الثاني أخبر بعض أصحابه قال: أنه كان بين النائم والمنتبه إذ رأى نارا جاءت من قرب المسجد وتبعت السيارة حتى لفحت رجليه وشعر بالحرارة الشديدة وصرخ.

ثم ندم على ما كان يقوله إذ عرف أن هذه عقوبة على استهزائه، وبعدها إذا قاربنا المسجد قلنا: يا فلان وصلنا يقول بكل خوف يمازجه احترام: لا لا تقولون هذا، وإذا حاذينا المسجد يقول: السلام عليك يا ولي الله.

يقول: في حدود سنة (١٤٠١) هـ شاع بين الناس وروى الكثير منهم: إن بنتا مراهقة من أهالي البحرين أصيبت بقرح في إحدى يديها وتسمم القرح، وقرر الطبيب في البحرين على قطعها فصعب ذلك على أبيها، وسافر بها إلى الهند وهناك أيضا قرر الطبيب بذلك، فرجع إلى البحرين وسافر بها أخوها إلى لندن وكذلك قرر الطبيب على قطعها، وباتت البنت ليلتها التي في صباحها تجرى العملية وهي في أشد الحزن والبكاء، وقد سبق أن نذر أهلها إن عافاها الله فإلى الشيخ عزيز ما يستطيعون عليه من الهدايا، وما برح قلب البنت متعلقا بهذا المعنى، فأخذت في ليلتها تلك تبكي وتتوسل به على الله، حتى أخذت عينها قليلا من النوم وذلك قرب الفجر، فسمعت هاتفا يقول لها: لا تخافي فإن الله سيعافيك قومي وارفعي بيدك الحقيبة، وكانت قريبا منها قالت: لا أقدر على رفعها بيدي فقال لها: بل تقدري جربي، فكأنها قامت ومدت يدها ورفعتها ولم تشعر بألم، وقال لها لا يحتاج الأمر إلى طبيب ومن غد ارجعوا إلى البحرين ولا تنسوا النذر الذي للشيخ عزيز ـ فانتبهت من نومها ولم تحس بألم في يدها، وأيقظت أخاها وأخبرته الخبر وقالت: له نرجع إلى البحرين غدا، فتوقف قليلا ريثما يعرضها على الطبيب ليتأكد من قولها، فلما أصبح ذهب معها إلى الطبيب، وعندما كشف عليها ابتهر من تغير الوضع بهذه السرعة وسأل: ماذا فعلتم؟ فأخبره فقال الطبيب: هذه معجزة مثل معجزة المسيح ابن مريم عليه السلام[1]. انتهى.

---

(١) قصة الشيخ عزيز.

أقول: ومن الكرامات الكثيرة التي شاعت وذاعت عن صاحب هذا المقام ذكر لي الحاج سلمان بعض الكرامات أذكر منها:

يقول: جاءه جماعة من دولة الكويت معهم رجل بحراني يرافقهم، أبان الحرب العراقية الإيرانية ـ أي تقريبا في سنة ١٩٨١م ـ وكان الوقت متأخرا الساعة ١١ ليلا تقريبا وكان الوضع في البحرين مضطربا حيث الإعتقالات، طلبوا منه أن يفتح المقام، فقال لهم: الوقت متأخر الآن والوضع غير آمن ومخيف، لكنهم أصرّوا عليه، ففتح لهم المقام بعد أن حاول أن يمهلوه إلى الصباح، ففتح لهم المقام ثم زاروا الضريح، وكانت معهم امرأة بعد الزيارة اضّجعت على عتبة المسجد حتى الساعة الثانية صباحا، ثم ذهبوا إلى حال سبيلهم.

وبعد أسبوع تقريبا من الحادثة عادوا مرة ثانية ومعهم ثلاثة أكباش ذبحوها ووزعوا لحمها، بعد ذلك أخبرتني تلك المرأة عن القصة فقالت: أنها كانت تعاني من آلام شديدة في رأسها لمدة من الزمن وبعد الفحص الطبي تبين أنها تعاني من وجود غدد خبيثة في رأسها وتحتاج إلى إجراء عملية صعبة، ونسبة نجاحها ضئيلة جدا ذلك الوقت، تقول إنها سمعت عن الشيخ عزيز وأنه (نَذور) وأن الكثير تشافوا ببركته فجاءت تتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالشيخ عزيز ونذرت له، تقول: وبعد ليلتين من توسلها رأت في المنام رجلا نورانيا اقترب منها ومسح على رأسها فأحسّت بالراحة ولما استيقظت صباح ذلك اليوم زالت عنها كل الآلام المبرّحة، وكان عندها موعد بعد يومين فذهبت إلى الطبيب وبعد أن فحصها تعجب الطبيب فقال وعلامات التعجب تلوح في وجهه: ماذا حدث؟ أين ذهبت الغدد؟ ثم قال لها: أصدقيني ماذا فعلت؟ فأخبرته بالقصة.

يقول وذات مرة حدث أن امرأة من العامة كان لها بنت حامل وتريد ان تضع ولكن حالتها متعسرة وكان وضعها أو وضع جنينها في خطر وتحتاج إلى عملية، فنذرت الأم إذا تسهّلت ولادة ابنتها تجلبها إلى المقام

وتقرأ مولد، وفعلا تسهّلت الولادة دون الحاجة إلى عملية وبشكل ملفت ووضعت في سلامة من نفسها وسلامة من وليدها، ولكنها لم تف بنذرها لرفض ابنتها وزوج ابنتها المجيء إلى المقام، حيث انهما كانا يعتقدان بأن تلك الأعمال خرافات ولا نصيب لها من الصحة، لكن الأم تقول أنها أخذت تشاهد بعض البراهين في يقظتها ونومها كأنها تحذرها من عدم الإيفاء بالنذر وأخذت تحاول مع ابنتها ولكن بدون فائدة حتى قل نومها وطعامها وأخيرا لبت البنت طلبها بعد أن ساءت حالة الأم وقرأت المولد عند المقام.

يقول الحاج سلمان: أرى الكثير من الناس يأتون بالنذور على شكل ذبائح أو على شكل حلويات وفواكه وغيرها، من شتى الطوائف والجنسيات فبعضهم رجال من أعيان البلد وبعضهم من أخواننا العامة وبعضهم من الهنود وجنسيات أخرى.

مقام العلوية

(جبلة حبشي ـــ ؟)

مزار معروف لدى أهل البحرين متبرك به وهو خاص بالنساء فقط، لم نطلع على شيء من أحوال صاحبته.

يقع المرقد في قرية (جبلة حبشي) ٤ كم غرب المنامة العاصمة.

يقول الاستاذ سالم النويدري في أعلام الثقافة: أما القبر الذي يحويه فيقال إنه لأحد العلماء الأقدمين، ويُزعم أن اسمه (ليث بن حسن)، وقد ساهمت بتجديده إحدى نساء المنطقة وتدعى (علوية) فنسب إليها[١].



مقام العلوية في جبلة حبشي

(١) أعلام الثقافة في البحرين ج١ ص٤٢.

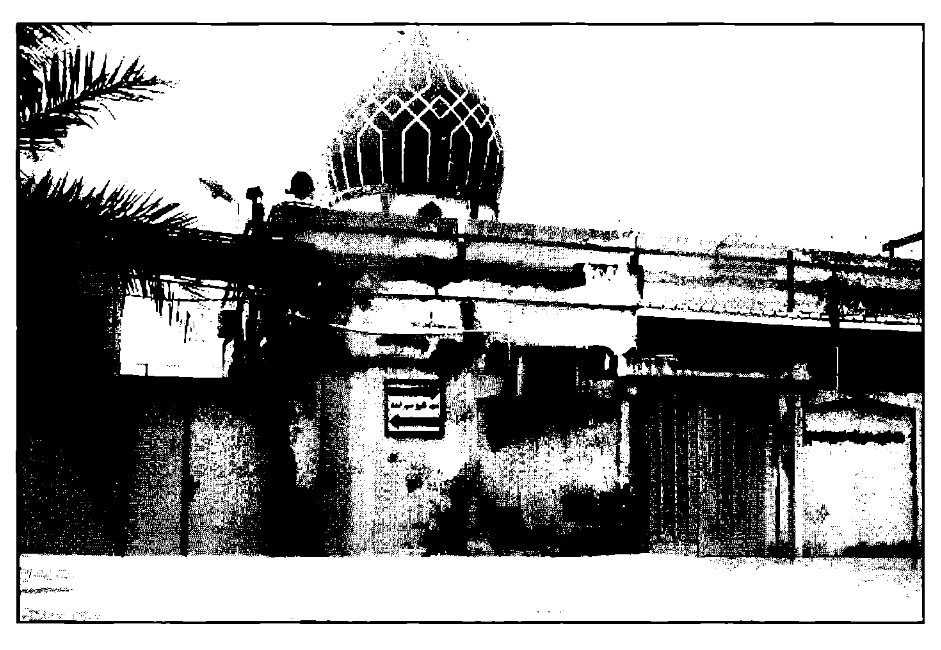
الشيخ عمير بن عامر الكوفي

(سترة ــ القرن الهجري الأول)

هو عمير بن عامر الهمداني (الكوفي). والمعروف بالمعلم.

لم أجد له ترجمة في كتب التواريخ والسير، ولم أجد له ذكر إلا مع المختار الثقفي في قصة أخذ الثأر التي رواها أبو مخنف رحمه الله (ت ١٥٧هـ).

والتي يبدو منها أنه من التابعين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.



مقام الشيخ عمير المعلم في جزيرة سترة

كما ورد اسمه في القصة التي ذكرها الشيخ يوسف صاحب الحدائق في كشكوله والتي يبدو أنه اقتبسها من كتاب (مقتل أمير المؤمنين) عليه السلام للسيد عبد الجبار الموسوي الحسيني رحمه الله، وقد مر ذكرها عند ذكر الشيخ سهلان.

سنذكر القصة التي ذكرها أبو مخنف باختصار ثم نناقش بعض النقاط حول القصة.

قال لوط بن يحيى المعروف بأبي مخنف رحمه الله (ت ١٥٧هـ): كان عمير ابن عامر الهمداني المعروف بـ(المعلم) من أهل الكوفة وكان يعلّم الصبيان القرآن، وفي يوم من الايام شرب الماء ولعن قاتلي الحسين بن علي عليه السلام - كان ذلك قبيل ثورة المختار وهلاك يزيد - وكان بين الصبيان ابن لسنان بن أنس النخعي (أحد قتلة الحسين عليه السلام)، فقال: أهكذا تلعن الخليفة يزيد والأمير عبيد الله بن زياد؟

فقال له: يا غلام أعرض عن هذا الكلام فأنت عندي مثل ابني فسكت، إلا أنه لما انصرف دخل في خربة وضرب رأسه بحجر وترك الدماء تخضب وجهه ومضى إلى أمه صارخا، فلما رأته أمه صرخت وقالت: من فعل بك هذا؟

فأخبرها بما قال المعلم وأنه لامه على ذلك وفعل به هذا، فأخذته أمه وذهبت به إلى ابن زياد ونادت بأعلا صوتها: النصيحة النصيحة، وخرج إليها والد الصبي وهو من خواص ابن زياد، فلما علم بذلك أدخل ابنه على ابن زياد وقص عليه القصة، فأمر ابن زياد بإحضار المعلم مكتوف اليدين، فلما مثل بين يديه أنكر، فلم يقبل عذره وأمر بسجنه في الطامورة[1]، فأدخلوه الباب الأول والثاني حتى نزل تحت الطامورة بعشرين

(١) السجن تحت الأرض.

ذراعا، فلما نزل لم يبصر شيئا فصبر ساعة فأضاء له الموضع فرأى قوما يستغيثون ولا يغاثون منهم أقوام مقيدون ومنهم جماعة مغلولون وسمع في آخر الطامورة أنينا عاليا فتخطى الرقاب حتى وصل إلى الأنين وإذا برجل مقيد مغلولة يديه في عنقه وهو جالس لا يقدر أن يلتفت يمينا ولا شمالا وفي وجهه ضربة يخرج القيح منها وهو في ذلك الحال يتنفس الصعداء، فسلم عليه فرد عليه السلام ورفع رأسه ونظر إليه وإذا بشعره قد غط عينيه ووجهه فقال له: يا هذا ما الذي جنيت حتى نزلت بك هذه المصيبة؟

فقال لأني من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومولى الحسين عليه السلام فقال أنا المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

قال عمير لما سمعت كلامه بكيت عليه فقبلت رأسه ويديه، فقال لي من أنت يرحمك الله؟

فقلت أنا عمير بن عامر الهمداني وحكيت له القصة، فقال لي: طب نفسا وقر عينا فأنت تخرج عن قريب، وبعد أيام قلائل، وكان للمعلم ابنة أخ وهي مربية في دار ابن زياد قد أرضعت أولاده فلما سمعت بخبر عمها دخلت على (حضية) زوجة ابن زياد وشقت جيبها وهي تبكي فقالت: حضية ما أصابك؟

قالت لها يا سيدتي ان عمي شيخ كبير وقد علّم أولادكم وقد وجب حقه عليكم وقد كذب عليه صبي بكلام لم يقله وقد حبسه الأمير في الطامورة لعل الله يفك أسره على يديك، فأوعدتها خيرا، ثم دخلت على ابن زياد وكانت أحظى نساءه عنده وأوجههن إليه، فقالت أيها الأمير ان عميرا المعلم له علينا إحسان وقد وجب حقه علينا وهو مكذوب عليه فهبه لي، فقال حبا وكرامة، وأمر بإطلاق سراحه، وطلب المختار من المعلم قبل الإفراج عنه أن يوصل إليه ورقة بمقدار شبر وقلم وحبر ولو بقشر جوزة فأوعده بذلك.

ولما خرج أرشى السجان بألف دينار وألف درهم وطعام وفاكهة كثيرة في قصة مفصلة حتى أوصل ذلك إلى المختار، فكتب كتابا إلى زوج أخته عبد الله بن عمر (ت ٧٣هـ) وأوصله السجان إلى عمير، ثم استأذن عمير من ابن زياد للخروج إلى الحج فأذن له، وأعطاه ألف دينار وألف درهم فتصدق بها عمير على الفقراء والمساكين من المؤمنين وخرج قاصدا المدينة حتى وصل دار عبد الله بن عمر وأعطاه الرسالة يطلب منه أن يشفع له عند يزيد ويسعى في خلاصه، فكتب كتابا إلى يزيد وأعطاه عمير ليوصله إلى يزيد في الشام وبعد حوادث يطول ذكرها أوصل إليه الرسالة عن طريق أحد غلمان يزيد وهو من الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام وهو من يوم قتل الحسين عليه السلام يلبس السواد وهو الذي اشترى رأس الحسين عليه السلام بمائة ألف دينار ورده إلى كربلاء، وهو صائم النهار قائم الليل ويفطر على خبز الشعير ويعمل الزنانير ويبيع كل يوم زنارا[1] بخمسمائة درهم وينفق على نفسه بعضا ويتصدق بالباقي على فقراء الشيعة ولا يأكل من مال يزيد أبدا، ولم يكن مملوكا له بل يخدمه ويزيد مشغوف بحبه ولا يقدر أن يفارقه ولا يغضبه أبدا، وكان الخادم قد رأى الحسين عليه السلام في المنام قبل لقائه بعمير ووصاه بقضاء حاجة عمير، ولما أوصل إلى يزيد الرسالة بالإفراج عن المختار وحَمْله إلى صهره عبد الله بن عمر وأن يكرم عمير فالتفت يزيد إلى الغلام وقال: قضيت حاجتك، والله لقد وددْتُ أن تسألني عن مائتي ألف دينار من مالي ولا تسألني إخلاء سبيل المختار ولكن جمعنا في قضاء هذه الحاجة أمران: أحدهما قضينا حق عبد الله بن عمر والآخر: أنعمنا عليك وقضينا حقك، وكتب كتابا لعبيد الله بن زياد بفك أسر المختار، فذهب عمير إلى ابن زياد وأعطاه الكتاب، وكانت من عادته إذا ورد عليه كتاب من يزيد لا يقرؤه إلا وهو قائم فيقبّل الكتاب ويضعه على رأسه، وفضّه

---

(١) ما يشد على الوسط. المنجد في اللغة ص٣٠٨.

فلما قرأه وفهم معناه قال سمعا وطاعة للخليفة، ثم أحضروا المختار مكرما وجلب له طبيبا يداوي وجهه واعتذر له كثيرا وأمر له بناقة للمسير وناقة للزاد وناقة للماء ومالا كثيرا.

وخرج من الكوفة إلى المدينة يصحبه عمير المعلم، وشاءت الأقدار أن يقوم المختار بثورته المظفرة ويشفي بعض ما بنفسه ونفس عمير ونفوس الشيعة من قتلة الحسين عليه السلام، حيث قتل منهم في سنة ونصف السنة ثمانية عشر ألف قتيل، وفي غضون هذه المدة كان عمير المعلم من رجال المختار ومن أهل الرتب العالية يأمر وينهى.. وفر من أهل الكوفة إلى البصرة ثلاثة عشر ألف نفر خوفا من سيف المختار، وجاء من الحجاز إلى البصرة مواتيه وزحف على الكوفة بجيشه المؤلف من جماعة من أهل البصرة ومن الذين نجو من سطوة المختار من أهل الكوفة، ووقعت الواقعة وكان عمير إلى جنب المختار، فلما رأى غدر أهل الكوفة بالمختار وقتله، فر بنفسه متنكرا يطلب ملجأً يحميه من مصعب بن الزبير ومن الأمويين. انتهى.

مناقشة وتحقيق:

كما ذكرنا لم نجد له ترجمة في كتب التواريخ والسير إلا ما جاء في قصة أخذ الثأر والقصة التي يحكيها الشيخ يوسف في كشكوله عن كتاب (مقتل أمير المؤمنين) للسيد عبد الجبار الموسوي.

وقد ذكرنا بعض الملاحظات عليها وعلى الكتاب في ترجمة الشيخ سهلان وصعصعة فراجع.

وهنا لدينا بعض الملاحظات على القصة التي رواها لوط بن يحيى (أبو مخنف) في كتاب (حكاية المختار في أخذ الثار)، حيث يلاحظ أن أبا مخنف لم يذكر عمير في نهاية القصة وما انتهى إليه، ولم يذكر نهايته ولا موضع قبره.

فيبقى كيفية موته مجهولة وكذلك موضع قبره، بسبب أنه لم يرد ذكرها إلا في هذا الكتاب ـ على ما أعلم، وإذا ذكر في موضع آخر فإنما أخذ من أبي مخنف الراوي الأول لها.

ويقال في الشيخ عمير كما يقال في الشيخ سهلان، فمن الممكن أن يكون هذا القبر للشيخ عمير المعلم لعدم وجود مانع تاريخي حيث لا يوجد مكان آخر يُزعم أنه دفن فيه، غير أنه لا يوجد ما يؤكد لنا ذلك، كما يصعب نفي أن يكون هذا القبر له لسببين:

الأول: إنه لا يوجد قول لأحد المؤرخين للسير والمراقد أن لهذا الرجل مرقدا آخر في مكان آخر.

الثاني: إن هذا القبر معروف بهذا الإسم منذ القديم، وعلى أقل التقادير منذ أربعة قرون، أي قبل عهد الشيخ يوسف العصفور رضوان الله عليه (١١٠٧ ـ ١١٨٦هـ) القرن الثاني عشر الهجري، كما يفهم من كلامه في تعليقه على القصة التي أوردها في كشكوله[(١)].

أما لماذا ارتحل عمير المعلم إلى البحرين، فيبدو أنه بسبب الفتن التي جرت على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة بعد مقتل المختار رضي الله عنه هرب الكثير من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة، واختيار البحرين فلا بد أن يكون لعدة أسباب، وهي نفس الأسباب التي ذكرها الوالد رحمه الله:

١ ـ لكونها منطقة نائية وبعيدة، والعين عنها وعن أهلها غضيضة.

---

(١) حيث قال: وحكاية الحكاية وإن كانت لا تخلو من ركاكة في التعبير وخلل في التحبير مع إصلاح كثير منها حال النقل إلا أن مضمونها موافق لما هو الموجود الآن في تلك البلاد ومشهور بين الخلف والسلف من قبور أولئك الأمجاد، فإن قبور هؤلاء المشار إليهم كلهم موجودة في البحرين. الكشكول للبحراني ج١ص٨٠.

٢ ـ سبق أن كانت مأوى أو منفى لبعض الأصحاب كصعصعة بن صوحان ـ على فرض صحته.

٣ ـ إن أهلها قد عرفوا بولائهم لأهل البيت عليهم السلام. انتهى.

فيحتمل أن يكون هذا القبر للشيخ عمير الكوفي، لعدم وجود مانع تاريخي، وقد يكون لشخص آخر يحمل نفس الإسم، إلا أنه يخص ولي من أولياء الله الصالحين لظهور بعض الكرامات له، والله العالم.

مرقده:

يقع مرقده على الساحل الشرقي من جزيرة سترة، وهي جزيرة تقع شرق جزيرة البحرين تتصل بالمنامة وبجزيرة النبيه صالح عبر جسر طوله ٢ كم تقريبا أنشأ في سنة ١٩٧٦م، مساحتها (٣٠) كيلو متر مربع، سكانها (٤٤) ألف نسمة تقريبا حسب إحصائية ٢٠٠١م.

وفيها مجموعة من القرى: واديان، الخارجية، القرية، مركوبان أو مُرقبان، سفالة، مهزّة.

وكان بها فيما مضى الكثير من العيون أكبرها وأشهرها (عين الرحى) في قرية المهزة و(عين مهزة)، و(عين عبدان) في واديان.

وفيها الآن المنطقة الصناعية وتتضمن الكثير من الشركات المهمة كشركة بابكو والبترو كيماويات ودرفلة الألمنيوم إضافة إلى محطة سترة لتحلية المياه .

وهي ـ كما يقول النبهاني ـ شبه جزيرة على مسافة (٤٥) دقيقة وإذا جزَر البحر اتصلت به بشبه برزخ يعلوه ماء رقيق سُمك ذراع فأقلّ.

وبها عيون كثيرة أكبرها (عين الرحى)، ثم(عين مهزة) ويتبعها من القرى (١) القرية (٢) مهزة (٣) سفالة (٤) مرقبان (٥) واديان (٦)

الخارجية (٧) المعامير (٨) العِكر (٩) الفارسية (١٠) الحالات وهذه المدينة مع قراها مملوءة بالنخيل الباسقة والأشجار المثمرة.

وهي التي جرت بها الوقعات الشهيرة[١].

ويعود تاريخ تسميتها بهذا الاسم إلى ما قبل القرن السادس الهجري حيث ذكرها الشاعر المعروف علي بن المقرب المولود سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م والمتوفى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م، قال:

ويوم سترة منا كان صاحبه لاقت به سامة والحاسك الرقما

ويذكر الوالد الناصري رحمه الله أن قبر الشيخ عمير مرت عليه فترة من الزمن مجهول ـ بمعنى أنه مهمل وغير مشهور ـ وليس له قبة، حتى عرف واشتهر بفضل الحاج ابراهيم بن علي الذي بناه لأول مرة في سنة ١٣٦٧هـ وجعل من حوله عريشا من السعف وبدأ الناس ينذرون إليه ويزورونه، والحاج ابراهيم يجمع الدخل بأمانة وتحفظ، ثم بناه في المرة الثانية في سنة ١٣٧١هـ بصورة أكبر وشاع وذاع صيته، والحاج ابراهيم يكبر اهتمامه به وفي سنة ١٤٠٢هـ بنى هذه البناية الحالية.

وسافر إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام في السنة نفسها فوافاه الأجل هناك، وقد أوصى قبل سفره الحاج ابراهيم بن أحمد بن خليل وأوكل أمر حرم الشيخ اليه والى يومنا والوضع على ما يرام[٢].

من كراماته:

ويذكر الوالد رحمه الله بعض الكرامات لصاحب المقام يقول أنه نقلها عن شهود عيان وهي كما يلي، يقول:

---

(١) التحفة النبهانية ص٤٩ ـ ٥٠.

(٢) المقام هدم في سنة ٢٠٠٥م لإعادة بنائه.

أخبرني جواد عبد الله عباس أحد سدنة المسجد قال: سمعت من الكثير من شيبة أهل سترة يتحدثون عن كرامات ظهرت من قبر الشيخ عمير المعلم وتناقلها الألسن عن الذين شاهدوها بأعينهم ـ منها.

١ ـ إن جماعة من صيادي السمك إذا مروا في طريقهم إلى البحر أو رجوعهم منه وخاصة في ليالي الجمع والليالي المظلمة منها، يرون نورا يخرج من نافذة المسجد ممتدا إلى عنان السماء كالعمود في الوقت الذي لا يوجد أحد من الزائرين في المسجد، وإذا أرادوا أن يتأكدوا من مصدر هذا النور وجاؤوا للمسجد أخذ النور يتقاصر كلما قربوا من المسجد حتى يتلاشى، وعندها علموا أن هذه كرامة واضحة بدت من قبر الشيخ عمير.

ومنها:

٢ ـ إن أحد صيادي السمك مر ليلة من الليالي على المسجد في طريقه للبحر قبل البناية الثانية وكان على القبر عريش مبني من سعف النخل وأمامه مساحة صغيرة مفروشة من السجاد المعروف بـ(المديد) مفردها (مدّة)، تُصنع من الأسل ينبت في بساتين النخيل في البحرين في الواجهة الغربية (وفي القطيف وهو أجود من أسل البحرين)، وتصنع المديد منه في جزيرة سترة في قرية الخارجية، فرأى الصياد قطعتين من السجاد من الحجم الصغير وضعتا للمصلين فدخلتا في خلده، فطواهما وجاء بهما إلى القارب الذي أعده لصيد السمك، فلما أراد إنزاله من الساحل إلى البحر لم يستطع تحريكه كعادته في كل يوم، فحاول أكثر من مرة وكل محاولاته باءت بالفشل، حتى أدركته جماعة من الصيادين فاستعان بهم، فلم تفد محاولاتهم فاستغربوا هذا الأمر، وحانت من بعضهم التفاتة للسجادتين وسأل عنهما فأخبره فقال له: اذن لا تتعب نفسك ولا تتعبنا معك فإن القارب لا يتحرك حتى ترجعهما مكانهما في المسجد، فلما أرجعهما

قال له: الآن تستطيع انزال القارب وحدك ولا تحتاج إلينا، فجاء وبأقل حركة اندفع القارب إلى البحر فعلموا أن هذه كرامة ظهرت للشيخ عمير المعلم.

٣ ـ جاءت جماعة لزيارة قبر الشيخ عمير وليؤدوا ما عليهم من النذر، وكان المسجد في عهد البناية قبل الأخيرة وقد حدث بها نوع من التصدع وبعض ما يحتاج للترميم وأصبحت في منظر يستزريه من لا ينظر لكرامة الشيخ عمير المعلم، فلما نزلت النساء من السيارة بقي الرجل فقالت له زوجته: انزل معنا لتساعدنا على الأطفال ولتزور الشيخ وتقرأ له الفاتحة، فأبى وقال: أنا لا أنزل لهذا المسجد الخرابة وأنتم ما اخترتم إلا هذا تنذرون له وتأتون إليه، ويقول هذا بلهجة الإستهزاء والتحقير، فتركته بعد أن لامته على كلامه وحذرته غب قوله، فلم يكترث في لومها وتحذيرها له، فلما انتهوا من تأدية النذر والزيارة وجاؤوا وركبوا في السيارة وأراد المشي فلم تشتغل السيارة فحاول أن يعرف ما الذي عطلها فلم يفهم، وحاول مرة ثانية وثالثة وباء بالفشل، فقالت له زوجته: ألم أقل لك تحذر من سوء نيتك، فالآن لا تتحرك السيارة حتى تمضي وتزور الشيخ وتقرأ له الفاتحة وتستغفر مما قلت، فدخل كلامها في نفسه ومضى للمسجد وعمل ما قالته زوجته بنفس طيبة ورجع، وبمجرد أن أدار مفتاح السيارة اشتغلت، فارتفعت أصواتهم بالهلاهل والصلاة على محمد وآل محمد، وقالوا: هذه كرامة من الشيخ عمير المعلم.

٤ ـ المكان قرية المعامير، البحرين، سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، اسم المريض جعفر ابراهيم أحمد عيسى، الحادثة: حدثني الحاج ابراهيم أحمد خليل قال: ولد الولد سليماً إلا أن الطبيب أخبر أنه مصاب بمرض (أبو صفار) حيث رفض الطبيب تسليمه لوالدته، وقد تم تنويمه في القسم الخاص بهذا المرض، ولمدة ثلاثة أسابيع في

المستشفى وعينه لا تنفتح إلا بعد أن يعصرونها حيث يتم إخراج الوسخ من العين، وقد قرر له الطبيب إجراء عملية جراحية، وأخذ والده يفكر في هذه المشكلة ويستشير أقرباءه وأصدقاءه، واستقر الرأي على أن يأخذ الوالد إجازة من الشركة التي يعمل فيها ويسافر إلى خارج البحرين إلى (الهند) ثم بدأ التفكير في الحصول على المال المطلوب للعلاج، وكذلك المصاريف المترتبة على ذلك بما فيها مصاريف العائلة التي سيتركها في منزله بدون عائل، وحيث إن راتبه محدود ولا يوجد من يساعده سوى الله ﷻ، وبقي في حيرة من أمره وقد استمرت لمدة لا تقل عن ستة أشهر، وعندما رأت الأم حيرة الوالد وعدم استطاعته على السفر، فكرت بأخذ ابنها إلى الشيخ عمير المعلم، وفعلا أخذته حيث تم التضرع والسؤال بالشفاء لابنها، وقد نذرت بأن تدفع مبلغا من المال إلى الشيخ عمير المعلم ان استجاب الله لها دعوتها وعُوفي ابنها من مرضه الذي أصبح يهدد حياته بفقد بصره، وتعافى الولد من مرضه بمشيئة الله وببركة الشيخ عمير المعلم، والى يومنا (سنة ١٩٨٩م) وقد بلغ الولد السنة الخامسة من عمره ولم يصب بأذى وعينه سليمة ولله الحمد، هذا ما سمعته من والد الولد المريض، والله شاهد ووكيل على ما قلت[١]. انتهى.

وقد جاء في كتاب (ماضي البحرين وحاضرها): عمير المعلم وهو ضريح قديم وفي الزمان الأخير بني عليه قبة وموقعه في طرف سترة من الجنوب على ساحل الخليج الفاصل بين سترة والعكر عند مخازن النفط ولم نعرف صحة نسبته إلى عمير المعلم الكوفي[٢].

---

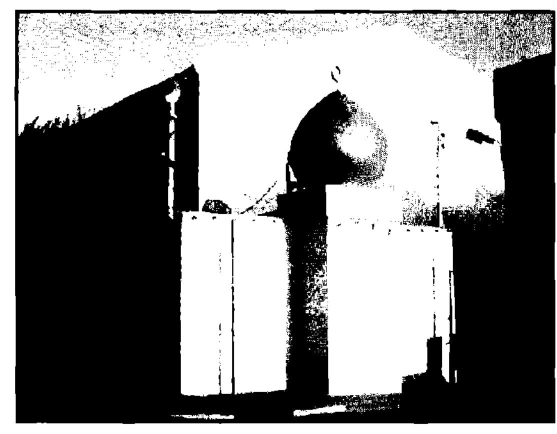
(١) قصة الشيخ عمير، للشيخ محمد علي الناصري.

(٢) قصة الشيخ عمير المعلم.

مسجد الشيخ محسن الصبور

(الزنج ــ ؟)

يقع مسجد الشيخ محسن الصبور عند مدخل قرية الزنج الشرقي، وكان يسمى أيضا بمسجد (الوطية) بسبب وجود أثر (وطية) ـ أي قدم انسان ـ يعتقد أنها للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه كانت بالقرب من المسجد، يقول الحاج علي مال الله[1] أنه رآها فيما مضى في (الساب) أي جدول الماء ـ القادم من عين قصاري ـ ولكنها اندثرت بعد أن أنشأ الشارع على المكان.

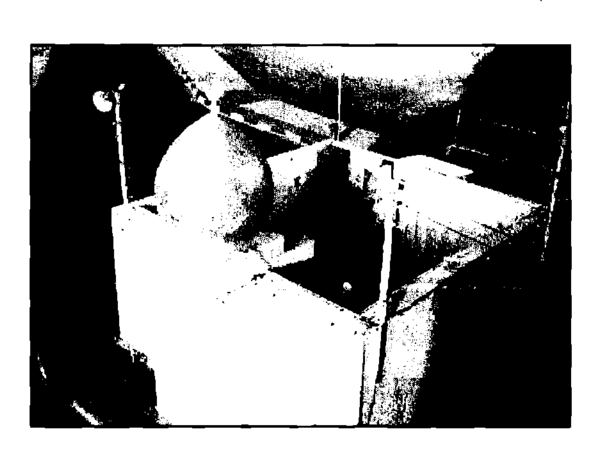


مسجد الشيخ محسن الصبور بالزنج

ولعل هذه الوطية مما تدعم كلام الشيخ البجلي حول هذا المسجد، فقد جاء في كتاب (مائتان وخمسون علامة) لآية الله السيد محمد علي الطباطبائي أطال الله في عمره تحت عنوان: مسجد في البحرين يكشف سقفه حتى يظهر الحجة عليه السلام: ومن علامات الظهور قضية مسجد صبور في

(١) من أهالي قرية الزنج ومن جيران المسجد مواليد سنة ١٩٤٣م.

البحرين في قرية الزنج، إذ رأى الشيخ البجلي شخصا عليه آثار الهيبة والجلالة يصلي في خربة فقال له: تفضل إلى المسجد وصلّ هناك، قال: لا، إن هذا مسجد في الأصل، فأمر أهل القرية أن يبنوا هذا المسجد، فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: أنا صاحب الأمر، فتمسّك به وقبّل يديه، فقال له: دع عنك هذا وخط له موضع المسجد وحدوده، قال: يا مولاي إن أهل القرية يتهموني بطلب الصدقة لنفسي إن طلبت المال لبناء المسجد، فما العلامة التي أدفع فيها تهمتهم؟



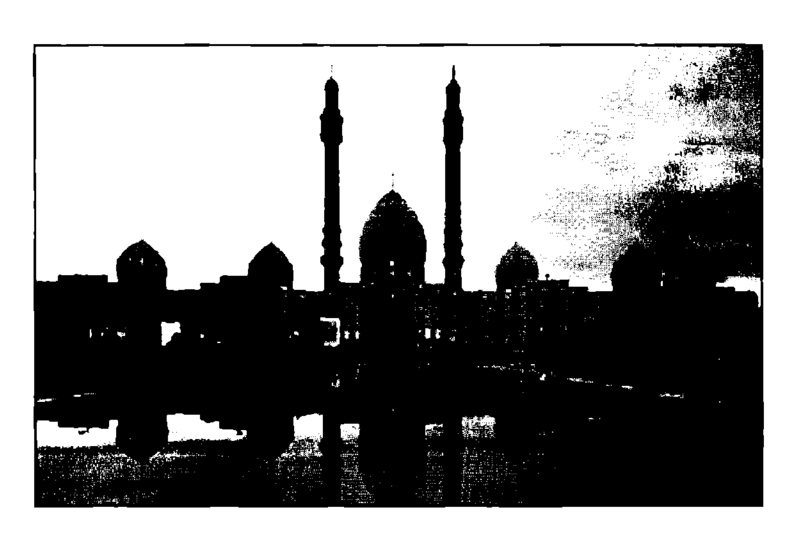
قال: العلامة أن هذا المسجد لا يقبل التسقيف مادمت غائبا، فبنوا المسجد وحاولوا تسقيفه وإذا بسقف المسجد ينقلع كالغطاء من العلبة، فاتهمت الحكومة الشيعة بالكذب فسلّطوا الشرطة وسقّفوا المسجد بأقوى ما أمكن دفعا لهذه الكرامة وتكذيبا للشيعة، ووضعوا الحرس حتى لا يهدمه أحد، وإذا بالحرس يضرب عليهم النعاس ويصبح الصباح وإذا بالمسجد قد انقلع سقفه وانقلب إلى الجانب الآخر كأنه غطاء علبة وبقي حتى اليوم وحتى ظهور الحجة عليه السلام[1].

أقول وهذا شبيه بقصة تشييد مسجد جمكران في قم[2].

---

(١) مائتان وخمسون علامة ص١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) يبعد مسجد جمكران، خمسة كيلومترات عن مدينة قم المقدسة، ويقع في الجانب الجنوبي الشرقي للمدينة، مباشرة بعد قرية جمكران، بالقرب من جبل معروف بمقام الخضر عليه السلام. وهو مكان معروف ويقصد للتبرك والدعاء، وعن سبب بنائه =



مسجد جمكران قرب قم

= ورد في حكاية يرويها صاحب البحار عن كتاب (تاريخ قم) تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمد بن الحسن القمي المعاصر للشيخ الصدوق نقلا عن كتاب (مؤنس الحزين في معرفة حق اليقين) للشيخ الصدوق، ملخّصها: إن الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني ذكر أنه في ليلة الثلاثاء ١٧ رمضان من سنة ٣٩٣هـ طرق بيته جماعة من الناس وقالوا له: قم وأجِب الإمام صاحب الزمان عليه السلام فإنه يدعوك، فأجابهم وذهبوا به إلى موضع المسجد الآن، وقال إنه رأى الإمام فتى في زي ابن ثلاثين متكئا على أريكة وبين يديه شيخ وبيده كتاب يقرؤه عليه، وحوله أكثر من ستين رجلا يصلون في تلك البقعة وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام، فأجلسه ذلك الشيخ ودعاه الإمام بإسمي وقال: إعلم أيها الحسن بن مثلة، أن هذه الأرض التي نحن فيها، بقعة شريفة، قد اختارها اللّه تعالى دون غيرها من الأراضي وشرّفها، وأردنا أن يُبنى فيها مسجد،.. وقد وقفنا نصف الرهق لهذا المسجد، فلتجلب غلّته كلّ عام وتصرف في عمارته. وقل للناس أن لا يتأخروا ولا يتوانوا في زيارة هذا الموضع الشريف فليرغبوا إليه ويعزروه. قال: يا سيدي، لابد لي في ذلك من علامة، فإن القوم لا يستمعون لما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدّقون قولي. قال عليه السلام: إنا سنضع للمسجد علامة ولك علامة، فاذهب وبلغ رسالتنا. فقمت مودعاً، فما مشيت قليلاً إلاّ ودعاني إليه. وقال: إن في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً، عليك أن تشتريه. وأت به إلى هذا الموضع واذبحه الليلة الآتية ووزع لحمه يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك على المرضى ومن به علّة شديدة. فإن اللّه يشفيهم جميعاً. والمعز هذا أبلق، كثيف الشعر، وله سبع علامات: ثلاث على جانب وأربع على الآخر سود وبيض كالدراهم..الخ. بحار الأنوار ج٥٣ص٢٣٠.

وذكر الوالد رحمه الله: اشتهر عن مسجد الشيخ الصبور أنه كان في أيام تفشي وباء الجدري في البحرين[1] كان الناس يمسحون أجسادهم بقطرات الندى الهاطلة على جدار المسجد يستشفون به. انتهى.

أما عن سبب تسميته بمسجد الشيخ محسن الصبور فيعود إلى اسم بانيه.

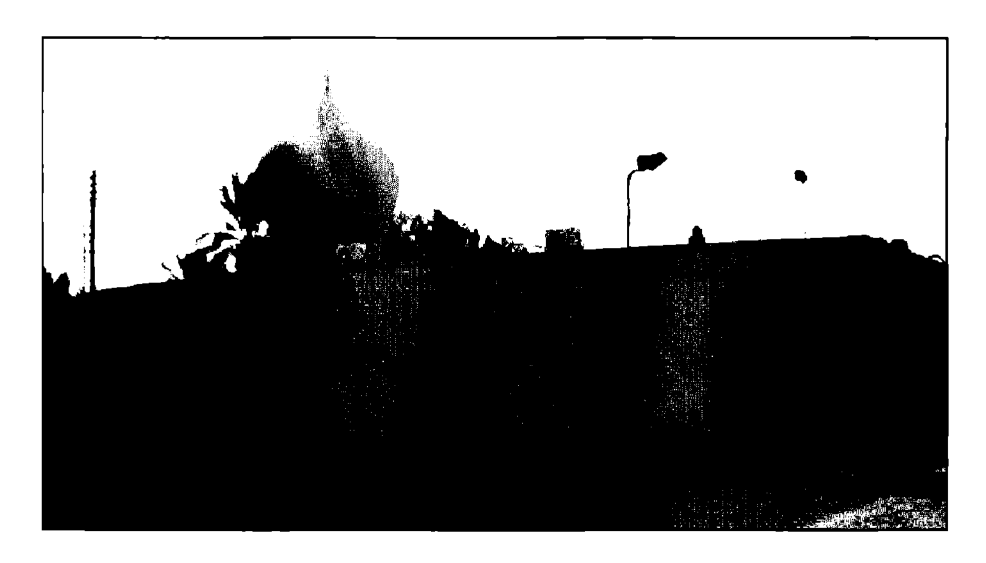
---

(١) يعود انتشار مرض الجدري في البحرين إلى بداية القرن الثامن عشر، إلا أنه في الفترة ما بين عام ١٨٩١ ـ ١٨٩٣م قد تسبب في وفاة الكثيرين من الناس بسبب حدّته التي كانت أشد بكثير من انتشاره في المرات السابقة، وقد قيل إن مرجع ذلك هو سبب انتقاله من العراق وتركيا إلى دول الخليج وبالأخص البحرين والكويت، وكان مرض الجدري هذا من الأمراض التي كانت تتردد على البحرين من وقت إلى آخر، كان آخرها ما حدث عام ١٩٥٧م إلا إن الإصابات كانت قليلة جدا حيث أمكن حصره خلال فترة قصيرة بفضل توفر الوسائل الصحية الحديثة. لمحات من ماضي البحرين ص١٩١.

الشيخ محمد بن سبسب

(دار كليب ــ ؟)

لم أجد لهذا الشيخ ترجمة في كتب التراجم ولا ذِكرا في كتب التاريخ والرجال، وكلما سألت من علماء البحرين الأجلاء عنه أجابوا بعدم معرفتهم بحقيقة خبره، ولم يشتهر بكرامة أو قصة كما اشتهر عن الشيخ عزيز، وكلما يوجد له هو مقام باسمه في مقبرة تعرف بمقبرة السباسبة، وبجواره ضريح قيل لابنه الشيخ حمزة، وكانت هذه المقبرة تقع في قرية تسمى بـ(سبسب)[1] اندثرت على أثر بعض الحوادث، ويوجد عائلة تعرف



مقام الشيخ محمد بن سبسب بدار كليب

---

(١) سبسب: الأرض البعيدة المستوية، المفازة أي الصحراء.

بالسباسبة في شهركان.

وذكر الشيخ ابراهيم المبارك رحمه الله (ت ١٣٩٩هـ) ضمن مدارس البحرين الشرعية مدرسة في سبسب وقال إنها خربت بخراب القرية[(١)].

وتقع المقبرة في أقصى قرية دار كليب على شارع الزلاق، وأول من بنى هذا المقام واعتنى به هو الحاج حبيب بن كاظم بن حسين، من سكنة دار كليب (منذ ما يقارب ٦٠ إلى ٧٠ سنة على حد قول ابنه الحاج فاضل، أي في ثلاثينيات أو أربعينيات القرن الميلادي الماضي).

وبني المقام بعدها وجدد ثلاث مرات آخرها كان في السبعينيات من القرن الماضي حتى جدد الضريحين فاضل مع أبيه قبل ما يقارب ٢٥ سنة.

مرقده:

يقع جنوب قرية دار كليب التي تبعد حوالى ٢٠ كم عن المنامة العاصمة، وقد زرت هذا المقام في نوفمبر ٢٠٠٤ م، مبنى قديم يبدو أنه بني في سبعينيات القرن الماضي، المبنى مقسّم لثلاثة أقسام، قسم للرجال وقسم للنساء وقسم يوجد به الضريحان، ويوجد بهذا القسم ضريحان من معدن لفا بالقماش الأخضر، كتب على أحدهما: هذا مقام الشيخ محمد محسن، والآخر: هذا مقام الشيخ حمزة ابن محمد سبسب، وعلق على كل ضريح لائحة بالزيارة.

---

(١) ماضي البحرين وحاضرها ص٩٤.

وفي خارج المقام بالقرب منه يوجد قبر الحاج حبيب كتب عليه: قبر الحاج حبيب بن كاظم بن حسين، خادم الشيخ محمد والشيخ حمزة بن محمد سبسب، المتوفى في يوم الثلاثاء ٢٧ شوال ١٤٠٧هـ هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٩٨٧م.

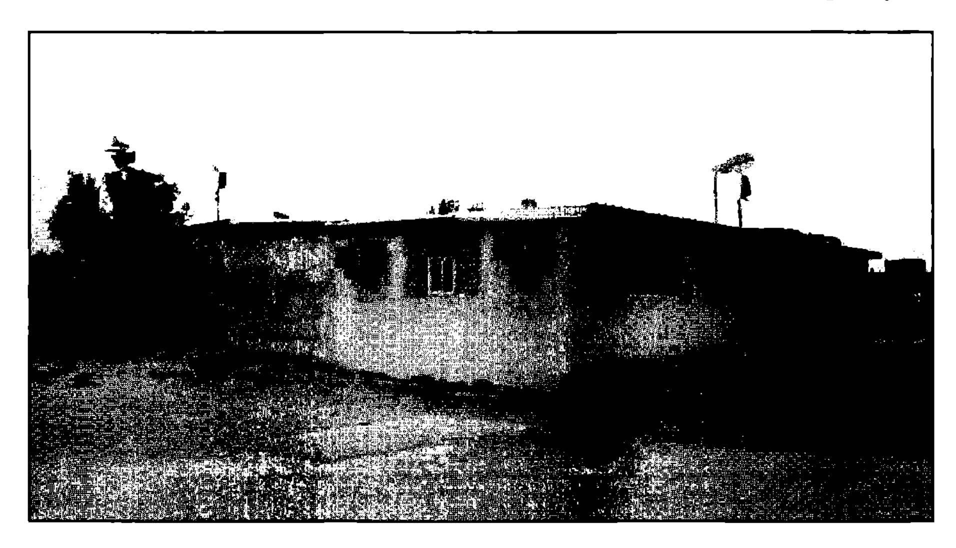
وسمعت من أحد الخطباء أن بعض النساء من أهالي القرى المجاورة يقرأون فيه عشرة محرم.

الشيخ مرشد

(المالكية ـ؟)

الشيخ مرشد له مزار كبير ومعروف في قرية المالكية يؤمه أهل البحرين للزيارة والتبرك، لكنه شخصية مجهولة لم نجد له ترجمة ولم نطلع على شيء من أحواله، والى جانبه يوجد مرقد لعالم آخر يدعى الشيخ عبد الرحيم ولا يعرف الأهالي غير اسمه كصاحبه.

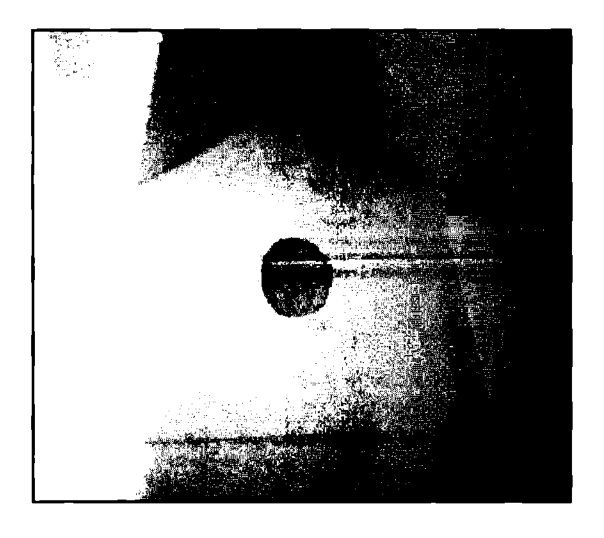
ممن تولى القيمومة على المقام الحاج منصور بن عبد محمد، وبعده الحاج علي بن مرهون، وأخيرا الحاج ابراهيم بن محمد علي منذ حوالى عشر سنوات.



مقام الشيخ مرشد بالمالكية

وطيات الإمام المهدي عليه السلام

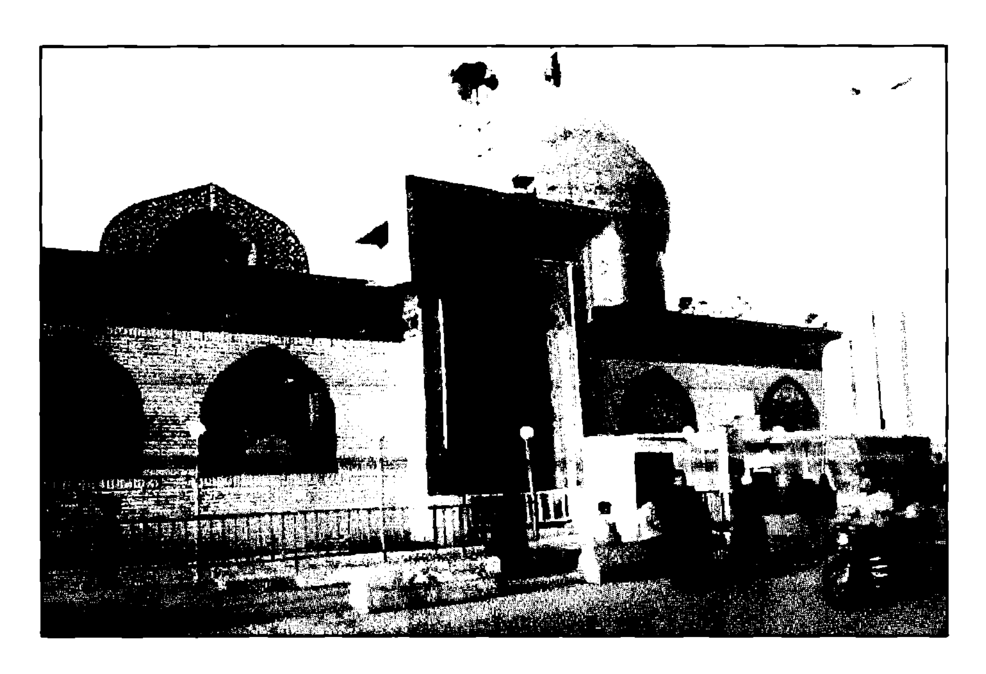
في البحرين


أثر الوطية بقرية أبو صبيع

توجد بالبحرين عدة وطيات متفرقة على بعض قراها، يعتقد أهالي البحرين أنها للإمام المهدي عليه السلام والأصل في هذا أنهم يعتقدون بأن الإمام عليه السلام إذا وطئ الصخر أثّرت وطأته فيه، أما إذا وطئ الرمل فإنه لا يترك أثرا[1].

ولكن لا يوجد ما يثبت صحة نسبة هذه الآثار للإمام عليه السلام، كما لم يصدر من أحد العلماء الأجلاء سواء من داخل البحرين أو خارجها نفي أو تكذيب لهذا الإعتقاد، بل توجد آثار مشابهة في عدد من البلدان الإسلامية

(١) روى القطب الراوندي (قده) في الخرائج بإسناده إلى محمد بن سنان عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إن للإمام عشر دلائل: أولها أنه يولد مختونا ـ وذكر منها: أنه لا يكون له ظل إذا قام في الشمس، وذكر منها: أنه يختم على الحجر. الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٧٠.



مقام الإمام المهدي عليه السلام في كربلاء

تنسب إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، ففي إيران والعراق عدة مواطئ أقدام في مناطق متفرقة تنسب لبعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويوجد في مدينة نيشابور إحدى مدن إيران أثر قدم واضح على الصخر يعتقد أنه للإمام الرضا عليه السلام، كما يوجد في كربلاء مقام يعرف بمقام الإمام المهدي عليه السلام رآه أحد المؤمنين الصالحين يصلي في هذا المكان فبني هذا المقام تيمنا باسم الإمام عليه السلام، وبالقرب منه مقام للإمام الصادق عليه السلام[(١)].

وكذلك يوجد مقام لصاحب الزمان في كل من الحلة والنجف، وقد ذكر العلامة المجلسي بعض الكرامات لمقام الإمام في وادي السلام بالنجف[(٢)]، ومثله في مدينة قم المسجد المعروف بجمكران.

---

(١) انظر عمارة كربلاء ص١٦٠ للدكتور رؤوف محمد علي الأنصاري، وكربلاء في الذاكرة للسيد سلمان هادي آل طعمة ص ١٦٠.

(٢) انظر سلسلة مقامات الإمام المهدي التي تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي أرواحنا له الفداء.



مقام الوطية في الجفير

كما يوجد أثر في بلدة عين التمر[1] إحدى مناطق كربلاء قيل إنه للإمام علي عليه السلام يوجد في بئر ماء، ويعرف هذا الأثر باسم (دوسة علي)، يقول مهنا المطيري: وتقع هذه البئر في الشمال الغربي من قصر شمعون.. بئرا صغيرا فيه ماء وعليه فضاء يسمى بئر الإمام علي عليه السلام، كما وضعت يافطة على مقدمه تقول (بئر الشفاء) ويقول الساكنون أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما جاء إلى العراق مرّ من هذا المكان ثم نزلت قدمه في الأرض وخرج منها الماء، وهذه القصة عامة لدى الناس، ولذا سميت بدوسة الإمام علي، ويعتقد الناس أن كل من يشرب من ماء هذه البئر يشفى من المرض[2].

كما يوجد مسجد (خطوة علي) عليه السلام بين البصرة والزبير جنوب العراق .

ولا يبعد أن يزور الإمام أرض البحرين، الأرض التي عرفت بولائها المتأصل لأهل البيت عليهم السلام ولا زالت، والتي تعرف بـ(عش التشيّع)، كما أن هناك حادثتين تشير إلى اللقاء بصاحب الزمان عليه السلام على أرض هذا البلد المعطاء: قضية الرمانة، وقضية مسجد الصبور.

وقد رأيت إشارة إلى ذكر أحد هذه الآثار في كتاب الكشكول للشيخ

---

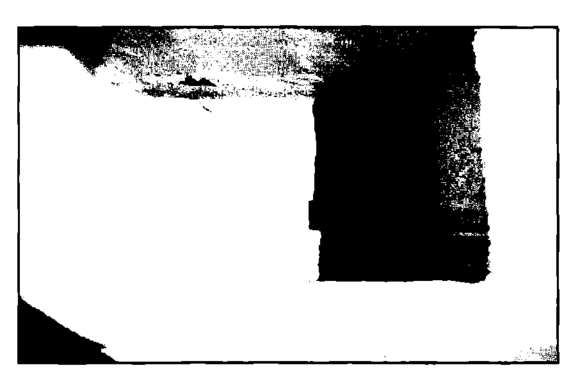
(١) عين التمر تقع ٨٦ كم جنوب غربي كربلاء وهي منطقة سياحية جميلة في وسط الصحراء اشتهرت ببساتينها الوارفة. دليل كربلاء، لسلمان هادي آل طعمة ص٤٣ .

(٢) كربلاء عبر التاريخ ج١ ص١٧٩، مهنا رباط الدويش المطيري.

يوسف البحراني (قده)، وهو الأثر الواقع في قرية الدراز، في قصيدة الشيخ عيسى بن صالح العصفور الدرازي يمدح بها العلامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني (ت ١٠٨٨هـ) حينما كان في الهند، وقد وفد عليه الشيخ عيسى فأجازه الشيخ كمال الدين بجائزة سنية، يقول في قصيدته:

الـهـنـد بـعـد صـلاة الـلـيـل فـي الـقـدم
يـا ضـيـعـة الـعـمـر بـل يـا زلّـة الـقـدم
وبـعــد تـعـفـيـر خــد وابـتـهـال يــد
بـيـن الـحـطـيـم وبـيـن الـحـجـر والـحـرم.. الـخ.

يقول الشيخ يوسف العصفور غارس الحدائق الناضرة وغيرها من المؤلفات الفاخرة في كشكوله: وأشار بقوله في صدر القصيدة (في القدم) إلى مسجد كان يصلي فيه صلاة الليل في قرية الدراز[1].


أثر الوطية في قرية الشاخورة

ولا زال هذا المسجد موجودا في قرية الدراز ويعرف بهذا الإسم أيضا.

وهذا يعني أن هذا الإعتقاد كان سائدا في البحرين قبل ذلك التاريخ أي القرن الحادي عشر الهجري الذي عاش فيه هذين العلَمين، أعني الشيخ عيسى بن صالح والشيخ جعفر بن كمال الدين.

وأما عن سبب تعظيمنا لها فباعتبارها أثر من آثار أهل البيت عليهم السلام أهل

(١) الكشكول، الشيخ يوسف العصفور، ج٢ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

بيت العصمة ومهبط الوحي والتنزيل الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وقد أمر الله سبحانه وتعالى باتخاذ مقام ابراهيم عليه السلام مصلّى حيث قال: (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى)، ومقام ابراهيم هو عبارة عن موطئ قدمه عليه السلام حين مباشرته لبناء الكعبة الشريفة، وإنما اكتسب هذا المقام قداسته من ملامسة جسد النبي المعصوم عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام.

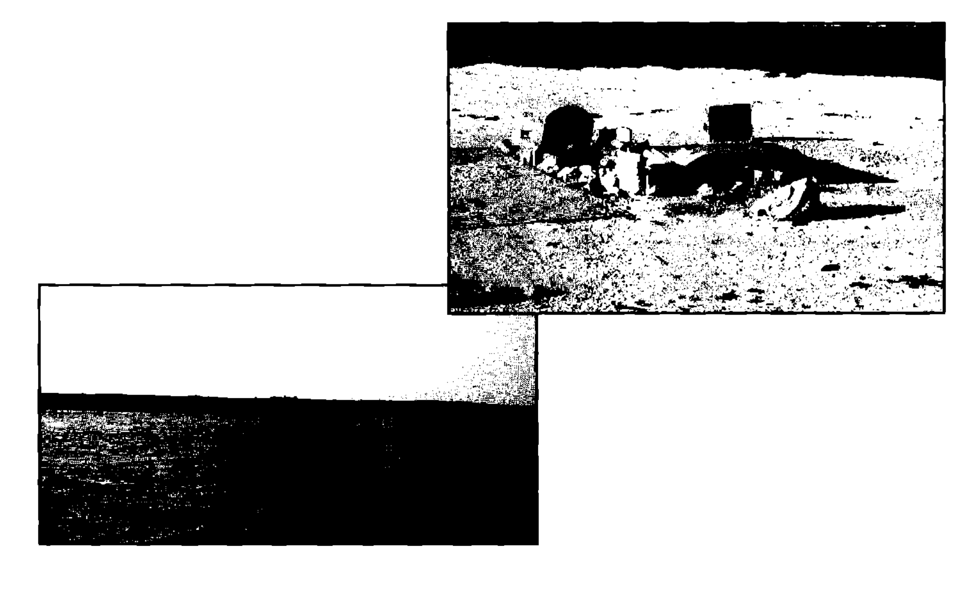
مواقع الوطيات في البحرين: توجد واحدة في قرية القدم وسميت القرية بهذا الإسم نسبة إلى هذا الأثر الشريف، بالجنبية وسار وكرزكان وشهركان والشاخورة والمصلّى، كما كان هناك آثار قدم قد اندثر بين المقشع وجبلة حبشي، وبالجفير، وأبو صيبع ويوجد مسجد بها يسمى بـ(مسجد الوطية)، والزنج بالقرب من مسجد الصبور قد اندثر على أثر إنشاء الشارع، وفي المقابة وآخر في الدراز في مسجد الوطية المذكور في قصيدة الشيخ عيسى بن صالح العصفور، والماحوز كان بها واحد بالقرب من مسجد الإمام المهدي عليه السلام وقد اندثر على أثر حريق نشب في قبته في أحداث التسعينيات ولم يسمح بإعادة بنائه.

الشيخ يعسوب الدين

(كرزكان ــ ؟)

على جزيرة صغيرة تقع على ساحل كرزكان قبر بلا قبة ولا ضريح قيل إنه لعالم اسمه: الشيخ يعسوب الدين، لم نجد له ترجمة أو ذكر في كتب التراجم، لكنه مزار معروف لدى أهل تلك القرى.

قبر الشيخ يعسوب في الجزيرة



المصادر

- الإجازة الكبيرة إلى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، الشيخ عبد الله السماهيجي، تحقيق الشيخ مهدي العوازم القطيفي، قم ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ.
- الإجازة الكبرى، السيد عبد الله الجزائري.
- أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة أو (الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنات)، السيد محمد مهدي الخوانساري (ابن أخ صاحب روضات الجنات)، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨م.
- أذكياء الفقهاء والمحدثين. الشيخ محمد رضا الحكيمي، بيروت ـ الأعلمي سنة ١٩٩٨ م.
- الأربعون حديثا، الشيخ سليمان الماحوزي، تحقيق السيد مهدي رجائي سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب.
- أسد الغابة، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير، انتشارات اسماعيليان ـ طهران.
- الإصابة في معرفة الصحابة، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب اللبنانية ـ بيروت، سنة ١٩٩٥م.
- أضواء على معالم محافظة كربلاء ج١، محمد النويني، مطبعة القضاء، النجف الأشرف سنة ١٩٧١م.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠م.
- أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، سالم النويدري، مؤسسة العارف ـ بيروت لبنان، ط ١ سنة ١٩٩٢م.
- أعلام العوامية، الشيخ سعيد ابن الشيخ علي آل أبي المكارم، النجف الأشرف، سنة ١٣٨١هـ.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف ـ بيروت لبنان، سنة ١٩٨٦م .
- أمل الآمل، الشيخ محمد حسن الحر العاملي، مكتبة الآداب ـ النجف الأشرف .
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.
- أنوار البدرين، الشيخ علي البلادي، دار الأعلمي ـ بيروت لبنان، ط١ سنة ١٩٩٤م.
- بحار الانوار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- البحرين درة الخليج العربي، محمود بهجت سنان، المجمع العلمي العراقي، ط١ سنة ١٩٦٣م.
- البرهان في تفسير القرآن، العلامة السيد هاشم التوبلاني.
- بعض فقهاء البحرين ج١وج٢وج٣، الشيخ علي محمد العصفور، دار العصفور ـ بيروت لبنان، ط١ سنة ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام، للحافظ شمس الدين الذهبي.
- تاريخ الحلة، الشيخ يوسف كركوش الحلبي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف،سنة ١٩٦٥م.
- تاريخ مدينة دمشق، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المعروف ابن

عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت سنة ١٩٩٥م.
- تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في الحلة، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام برعاية سماحة آية الله السيد علي السيستاني حفظه الله تعالى طبع في قم.
- تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في وادي السلام، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام برعاية سماحة آية الله السيد علي السيستاني حفظه الله تعالى، طبع في قم سنة ١٤٢٧هـ.
- تاريخ الملوك والأمم (الطبري)، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نسخة قوبلت على النسخة المطبوعة بمطبعة «بيرل» بمدينة ليدن سنة ١٨٧٩م.
- تاريخ من دفن في العراق من الصحابة، علي بن الحسين الهاشمي، تحقيق المؤسسة الاسلامية للبحوث والمعلومات، دار الهدى ـ قم سنة ١٤٢٤هـ.
- تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، لأبي محمد عبد الله السالمي، مكتبة إشاعة الإسلام، دلهي ـ الهند.
- التحفة النبهانية، الشيخ خليفة النبهاني، دار إحياء العلوم ـ بيروت لبنان، ط٢ سنة ١٩٩٩م.
- تذكرة المجتهدين أو رسالة مشايخ الشيعة، للشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة، مخطوطة من مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ـ النجف الأشرف، تحقيق حسين جودي كاظم الجبوري.
- تذكرة الخواص، الحافظ ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ سنة ١٩٨١م.
- تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية خلال عشرين قرنا هجريا، الدكتور صالح محمد العجيري، مكتبة العجيري ـ الكويت.
- تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ

إيران، سنة ١٤٠٦ هـ.
- تلامذة العلامة المجلسي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم ـ إيران، طبعة سنة ١٤١٠ هـ.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ.
- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، طهران سنة ١٣٦٧ هـ ش.
- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ، قم المقدسة ـ إيران.
- حاضر البحرين (ماضي البحرين وحاضرها)، الشيخ ابراهيم المبارك، مركز الجلاوي للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.
- الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف بن أحمد العصفور، دار الأضواء ـ بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٣م.
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (كتاب الحوادث)، للمؤرخ ابن الفوطي، منشورات رشيد ـ قم سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م.
- خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ بيروت سنة ١٤١٥هـ.
- الخصال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت سنة ١٩٩٠م.
- الخطيب الشحشح، محمد جواد مرهون، دار الفردوس ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م.
- الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر ـ بيروت.
- دراسة الأحياء، الشيخ سعيد ابن الشيخ علي أبو المكارم، دار

الأوجام، بيروت ـ لبنان، سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

- الدرة في أحكام الحرة، الشيخ باقر العصفور، ج٣، ط٢ سنة ١٩٨٣م.
- الدرر النجفية، الشيخ يوسف البحراني، دار المصطفى لإحياء التراث ـ بيروت لبنان، ط١ سنة ٢٠٠٢م.
- دليل الخليج، القسم التاريخي ج٢ ص٩٩٠، ج ج لوريمر.
- ديوان الشيخ علي البلادي، مخطوط.
- الذخائر، الشيخ محمد علي العصفور، آل مكباس للطباعة، ط١ سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ مرتضى آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٣م/ ١٤٠٣ هـ.
- ذكرى المائتين على رحيل علامة البحرين (تقويم الحياة)، مجمع البحوث العلمية طبع سنة ١٩٩٦م.
- ذيل تذكرة الحفاظ، تقي الدين محمد بن فهد الذهبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- رائد العرفان الآقا محمد البيدآبادي، عبد الرحمن حاتم، دار الهادي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.
- الرسائل الأحمدية، للشيخ أحمد آل طعان، دار المصطفى لإحياء التراث ـ قم الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ.
- الرسائل الفقهية، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة الكلام ـ قم الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ.
- روضات الجنات، للسيد باقر الخوانساري.
- رياض العلماء، للميرزا الأفندي، مطبعة الخيام، قم ـ إيران، طبعة سنة ١٤٠١هـ.
- رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ.

- سداد العباد ورشاد العباد، الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصفور، الإرشاد العامة ـ البحرين، الطبعة الخامسة سنة ١٩٩٣م.
- الشجرة الطيبة في الارض المخصبة، السيد رضا الغريفي الصائغ، منشورات المرعشي النجفي ـ قم، ط١ سنة ٢٠٠٢ م.
- شهداء الفضيلة، الشيخ عبد الحسين الأميني، دار الشهاب ـ قم المقدسة.
- الشيعة في إيران، رسول جعفريان، الأستانة الرضوية ـ مشهد، ط١ سنة ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.
- طبقات الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر ـ بيروت.
- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد علي أصغر ابن السيد محمد شفيع الجابلقي البروجردي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم ـ إيران، سنة ١٤١٠هـ.
- العتبات المقدسة، محمد سعيد الطريحي، دار الكتبي للمطبوعات ط٢ بيروت سنة ١٤٠٦ هـ.
- عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، طبع في النجف المطبعة الحيدرية سنة ١٩٥٤م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه.
- العلامة السيد هاشم البحراني، فارس تبريزيان، دار المعروف ـ قم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ.
- العلامة الشيخ منصور الستري حياة وعطاء، الدكتور عبد علي محمد حسن، طبع في البحرين سنة ٢٠٠٠م.
- علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

- عوالي اللآلي، محمد بن علي بن ابراهيم الأحسائي، قم ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.
- غاية المرام في تاريخ الأعلام، السيد هاشم السيد سلمان، الطبعة الأولى ـ البحرين سنة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.
- غرر الحكم ودرر الكلم، ناصح الدين أبي الفتح التميمي الآمدي، دار الصفوة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م.
- فهرست آل بابويه، الشيخ سليمان الماحوزي، مكتبة المرعشي ـ قم، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ.
- الفهرست، منتجب الدين أبو الحسن علي بن بابويه الرازي، مكتبة المرعشي ـ قم سنة ١٣٦٦ هـ ش.
- الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، مكتبة الصادق ـ طهران سنة ١٣٦٣ هـ ش.
- الفوائد الرضوية، المحدث الشيخ عباس القمي.
- قصة الشيخ عزيز، الملا محمد علي الناصري، المطبعة الشرقية ـ البحرين، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.
- قصة الشيخ عمير، الملا محمد علي الناصري، المطبعة الشرقية ـ البحرين، سنة ١٩٨٩م.
- قصة النبيه صالح، الملا محمد علي الناصري، المطبعة الشرقية ـ البحرين، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٤م.
- قصص العصفور، محمود طرادة، مكتبة الماحوزي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م .
- الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران الطبعة الثالثة سنة ١٣٦٣ هـ ش/ ١٤٠٥ هـ ق.

- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، مؤسسة نشر الفقاهة، قم ـ إيران، سنة الطبع ١٤١٧هـ.
- كتب الحديث عند الشيعة الإمامية، العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، دار الرافدين ـ بيروت لبنان، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٦م.
- كربلاء عبر التاريخ ج١، مهنا رباط الدويش المطيري، مطبعة الزمان ـ بغداد، سنة ١٩٩٤م.
- كشكول الشيخ أحمد الاحسائي، الشيخ أحمد الاحسائي، المحجة البيضاء ـ بيروت لبنان، ط١ سنة ٢٠٠٤م.
- كشكول الناصري، الشيخ محمد علي الناصري (مخطوط).
- الكشكول، الشيخ يوسف العصفور البحراني، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، العلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان، طبع سنة ١٩٨٩م.
- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامية ـ قم، سنة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م.
- لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف العصفور، منشورات دار النعمان، النجف الأشرف، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم.
- لمحات من ماضي البحرين، خليل المريخي، لم يذكر مكان وزمان الطباعة على الكتاب.
- اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد علي بن طاوُس.
- مائتان وخمسون علامة، السيد محمد علي الطباطبائي، دار البلاغ ـ بيروت سنة ١٩٩٩م.
- مجلة الموسم الفصلية، العدد ٩و١٠، محمد سعيد الطريحي.
- مجلة المواقف الأسبوعية، الأعداد ٢٦١ يناير ١٩٧٩م، ٧٢١ نوفمبر

١٩٨٨م، ٨٦٨، ٨٤٦ مايو ١٩٩٣م، ٩٨٥ يناير ١٩٩٤م.
- مدينة المعاجز، السيد هاشم التوبلاني، مؤسسة النعمان ـ بيروت سنة ٢٠٠٢م.
- مراقد المعارف، للشيخ حرز الدين.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، دار القارئ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩١ هـ.
- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار العلوم بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، المستشرق زامبارو، دار الرائد العربي ـ بيروت، سنة ١٩٨٠م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة ١٩٧٩م.
- معراج الكمال إلى معرفة الرجال، الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، تحقيق السيد مهدي رجائي، طبع بقم سنة ١٤١٢هـ.
- مفتاح الكرامة، السيد محمد جواد العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مجمع الفكر الاسلامي ـ قم سنة ١٤١١ هـ.

- مناقب آل أبي طالب، الحافظ رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن شهر أشوب المازندراني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- منتظم الدرين في تراجم أعيان الأحساء والقطيف والبحرين، الشيخ محمد علي التاجر، مخطوط.
- المنجد في الأعلام، دار المشرق ـ بيروت، الطبعة الواحدة والثلاثون سنة ١٩٩١م.
- المنجد في اللغة، دار المشرق ـ بيروت، الطبعة الواحدة والثلاثون سنة ١٩٩١م .
- منهاج الهداية في بيان الخمسمائة آية، الشيخ أحمد المتوج، مخطوط، مستفاد من مكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف.
- منية الممارسين في أجوبة مولانا الشيخ ياسين، الشيخ عبد الله السماهيجي، مخطوط.
- النجاة في القيامة، الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مجمع الفكر الاسلامي ـ قم سنة ١٤١٧ هـ.
- هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب والأنساب، الشيخ عباس القمي، مؤسسة نشر الفقاهة ـ ايران سنة ١٤٢٠هـ ق.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، طبعة سنة ١٩٥٥م.
- الوافي في الوفيات، للمؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ، جمعية المستشرقين الألمانية.
- الوجيزة في الدراية، الشيخ محمد بهاء الدين العاملي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م.
- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

الفهرس

القسم الأول

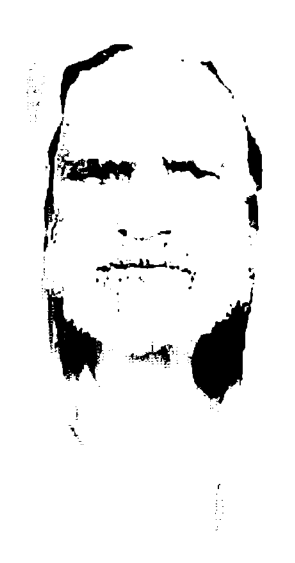
تراجم الأعلام المعروفين

القسم الثاني
تراجم الأعلام المجهولين والمختلف فيهم

راجع صفحة ٣٦١



راجع صفحة ٣٦٩



راجع صفحة ٣٦٩

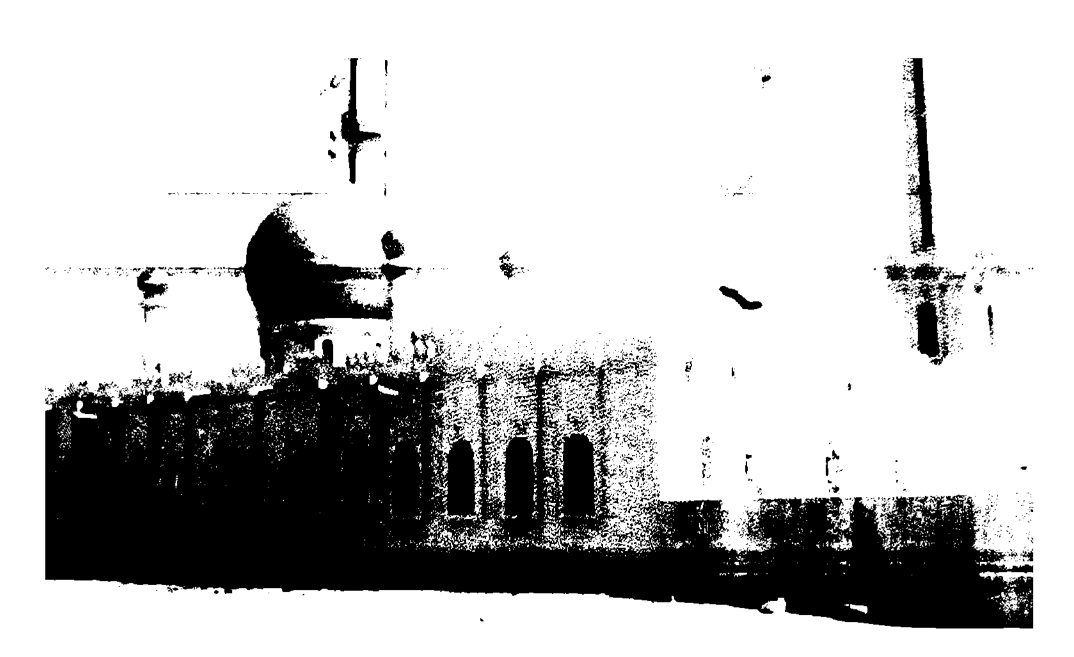


راجع صفحة ٣٧٠



راجع صفحة ٣٧٠

راجع صفحة ٣٧٣



راجع صفحة ٣٧٤



راجع صفحة ٣٧٧



راجع صفحة ٣٧٠



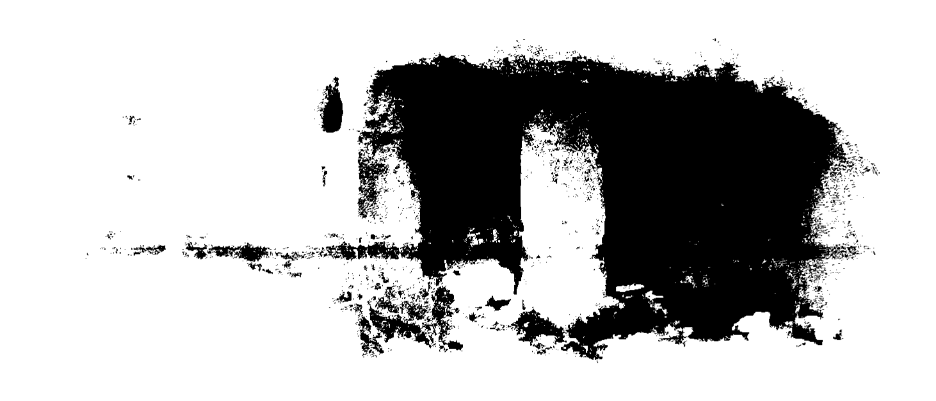
راجع صفحة ٣٧٠

راجع صفحة ٣٧٣

راجع صفحة ٣٧٤



راجع صفحة ٣٧٧



راجع صفحة ٣٨٢



راجع صفحة ٣٨٤



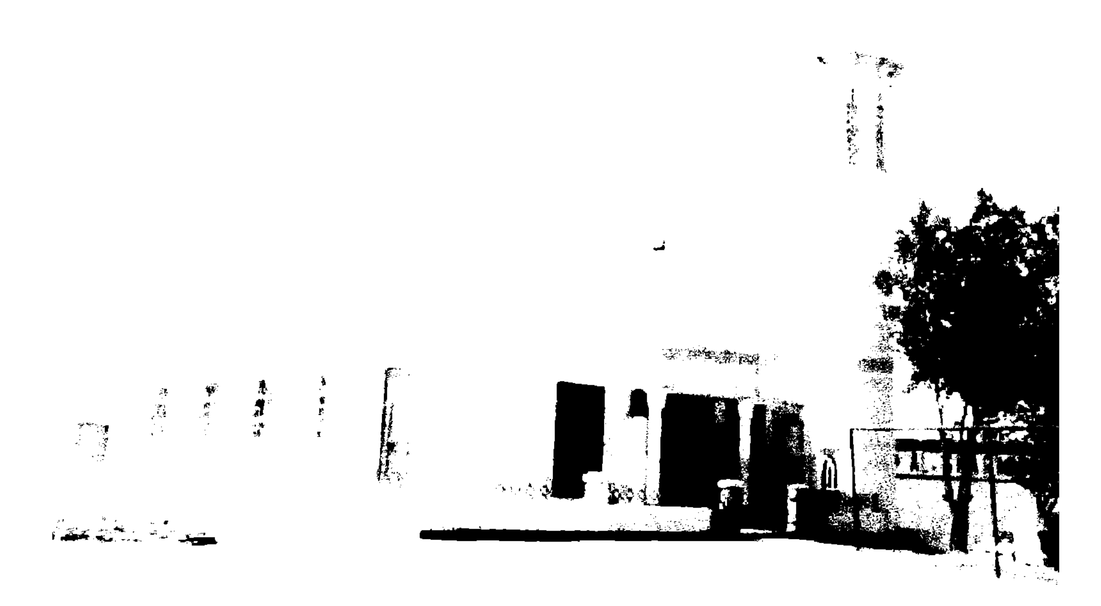
راجع صفحة ٣٨٣



راجع صفحة ٢٤٧



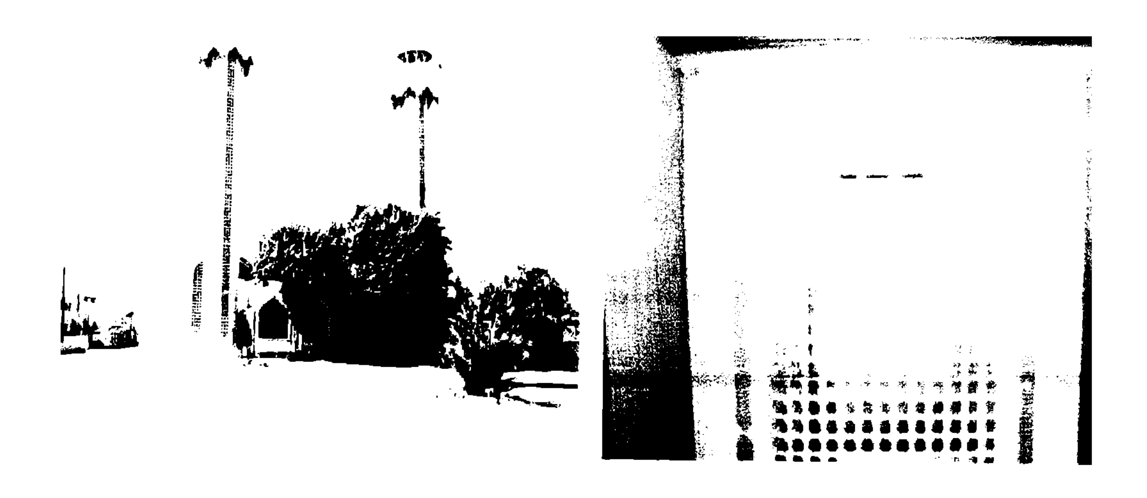
راجع صفحة ٢٥١



راجع صفحة ٢٥٩



راجع صفحة ٢٧٧



راجع صفحة ٣٠١

راجع صفحة ٣٠٧

راجع صفحة ٣٤٥



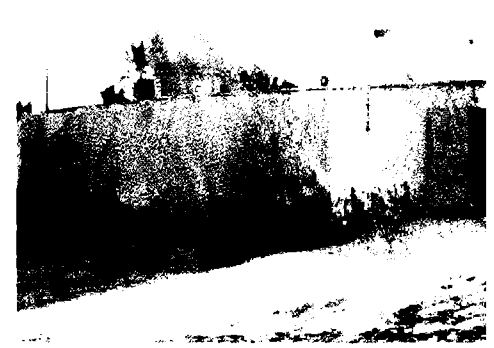
راجع صفحة ٣٤٦



راجع صفحة ٣٥٦



راجع صفحة ٣٤٩



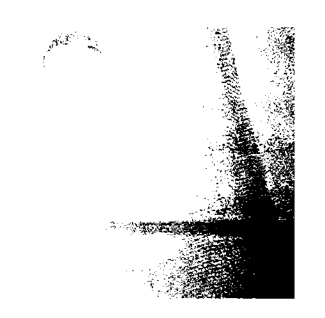
راجع صفحة ٤٤٥



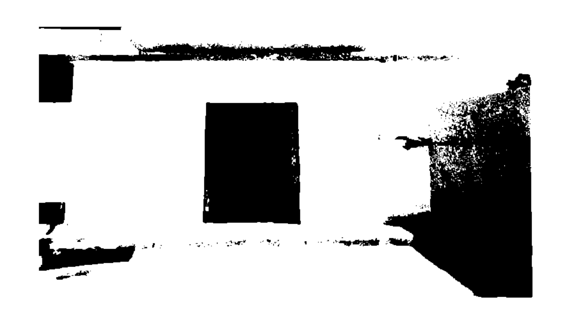
راجع صفحة ٤٤٦



راجع صفحة ٤٤٩



راجع صفحة ٤٥١



راجع صفحة ٤٥٣

راجع صفحة ٤٥٢



راجع صفحة ٤٥٤



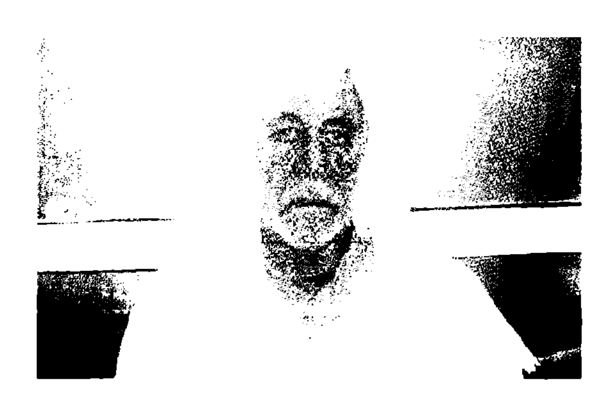
راجع صفحة ٤٥٧



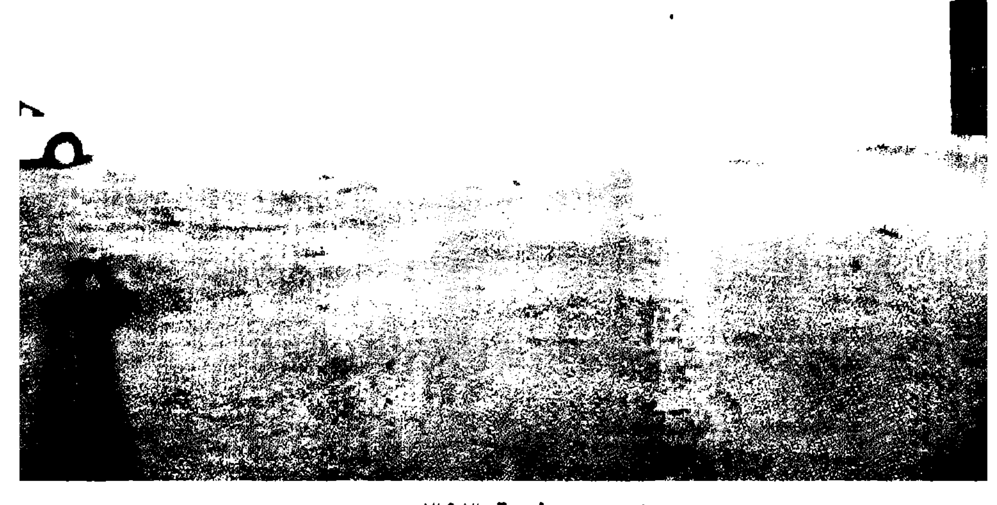
راجع صفحة ٤٥٧



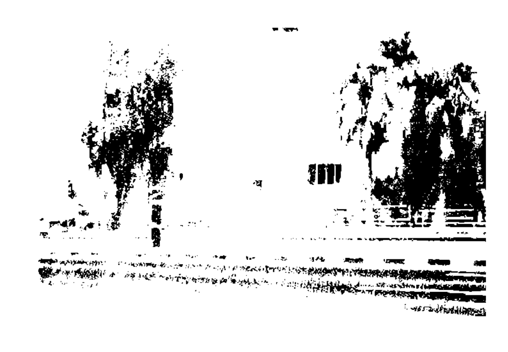
راجع صفحة ٤٥٧



راجع صفحة ٣٨٧



راجع صفحة ٣٩٣



راجع صفحة ٤١٣



راجع صفحة ٤١٤



راجع صفحة ٤١٥





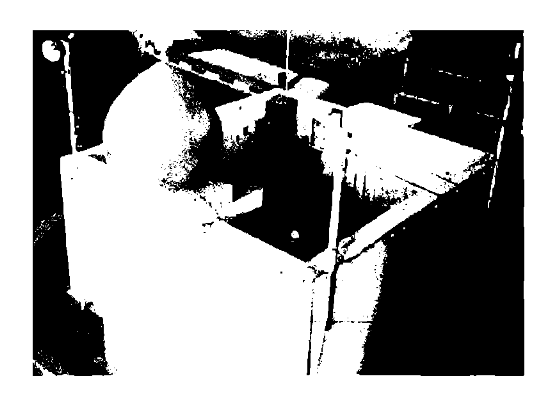
راجع صفحة ٤١٥



راجع صفحة ٤٢٧

راجع صفحة ٤٢٩

راجع صفحة ٤٤١

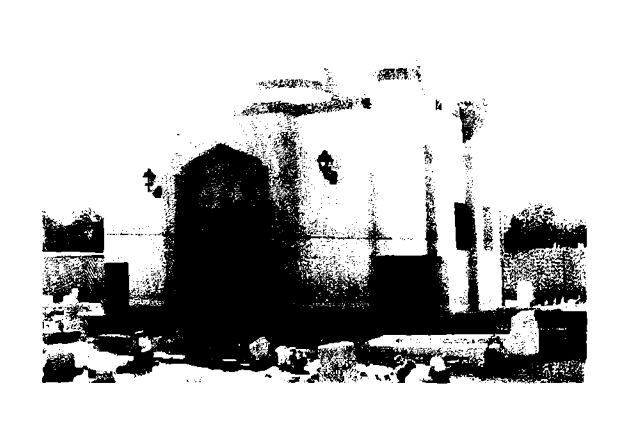


راجع صفحة ٤٤٢

راجع صفحة ٤٤٣



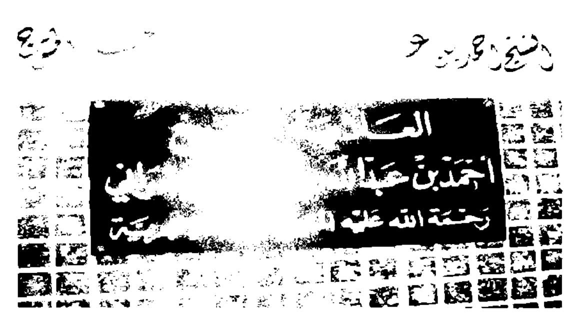
راجع صفحة ٣١



راجع صفحة ٤١



راجع صفحة ٥٠



راجع صفحة ٥٤



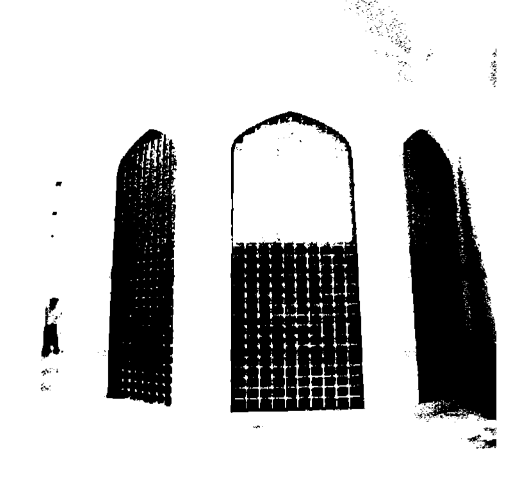
راجع صفحة ٧٧

راجع صفحة ٦٧





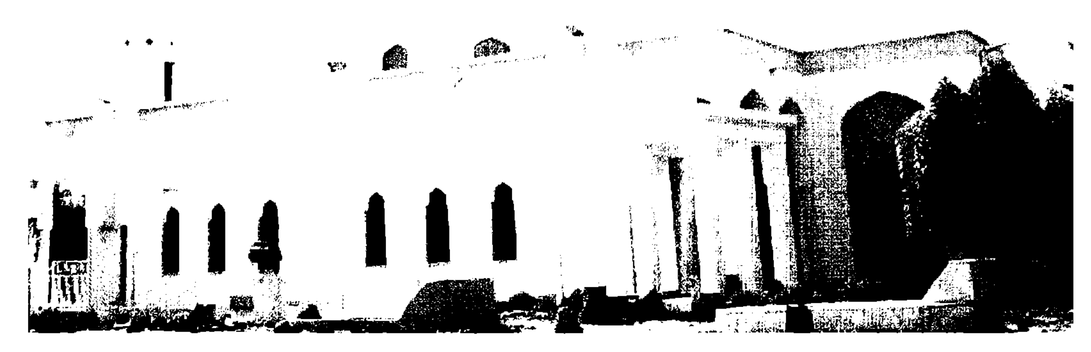
راجع صفحة ٧٨



راجع صفحة ٧٩

راجع صفحة ٨٩





راجع صفحة ١٠٣

راجع صفحة ١٠٦



راجع صفحة ١٥٠

راجع صفحة ١٧١



راجع صفحة ١٧٦

راجع صفحة ١٧٩





راجع صفحة ٢١٣

راجع صفحة ٢١٦



راجع صفحة ٢٢٥



راجع صفحة ٢٢٨



راجع صفحة ٢٢٩



راجع صفحة ٢٣١

راجع صفحة ٢٤١



راجع صفحة ٢٤٤